الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

خريدة القصر وجريدة العصر

قسم شعراء العراق

الجزء الثالث

[المجلد الثاني]

★

تأليف
عماد الدين الأصبهاني الكاتب

★

حققه وشرحه
محمد بهجة الأثري



خطـــــوط : وليد الاعظمي
الاشراف الفني : محمد هاشـم



بَابٌ
فِي ذِكْرِ مَنَاقِبِ بَعْضِ الأَقْرَانِ
وَفَضَائِلِ الخُلْصَانِ مِنَ الإِخْوَانِ



ابن التعاويذي الكاتب[1]

شابٌ . فيه فضلٌ ، وأدب ، ورئاسة ، وكِياسة ، ومروءة ، وأبوّة ، وأُبيّة[2] ، وفتوّة .

---

(1) ابن التَّعاويذيّ ، أو سبط ابن التعاويذي ، وهذا أشهر : هو أبو الفتح ، محمد ، بن عُبيدالله ، بن عبدالله . كان أبوه تركياً مملوكاً لأحد بني المظفر بن رئيس الرؤساء ، المترجمين في هذا الكتاب (١/١٧٤ — ١٧٧) ، واسمه نَشْتَكين ، فسَمَّاه ابنه المذكور : عُبَيْدالله ، وانتسب الشاعر إلى جدّه لامّه ، لأنه كفله صغيراً ، ونشأ في حجره . وهو : (ابو محمد ، المبارك ، بن المبارك ، بن عليّ ، بن نصر ، السَّرّاج ، الجوهريّ ، الزاهد ، المعروف بابن التعاويذي) ، والتعاويذ : الحَرُوز ، ولعلَّ اباه كان يَرْقي ويكتب التعاويذ ، وستأتي ترجمته في هذا الجزء . ولد ابو الفتح في عاشر شهر رجب (٥١٩ هـ) ، ونشأ في ظلّ بني المظفّر ، وصحبهم هو وجدّه المذكور ، وتأدّب ، وجمع بين الكتابة والشعر ، واشتهر بجودته ، وتولّى الكتابة بديوان الاقطاع ببغدادَ وبالحلّة ، ووصل أسبابه بالخلفاء العباسيين وبالوزراء والأكابر الأماثل ، وانقطعَ إلى الوزير العالم الفقيه الحنبليّ ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، وصحب العماد الكاتب — مؤلف هذا الكتاب — لما كان في العراق . فلما انتقل العماد إلى الشام ، واتصل بالمجاهد العظيم السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي ، عليه الرحمة والرضوان ، كان سبط ابن التعاويذي يراسله ، ومدح السلطان الناصر بقصائد جياد انفذها إليه من بغداد ، وعمي في أواخر عمره ، سنة ٥٧٩هـ . وكان له راتب في الديوان ، فطلب ان يجعل باسم أولاده ، وكتب الى الخليفة الناصر لدين الله العبّاسيّ يسأله ان يجدّد له راتب مدّة حياته ، وما لبث ان توفي في شوال من سنة ٥٨٣ هـ ببغداد ، ودفن في « مقبرة باب ابرز » ، وقيل : توفي سنة ٥٨٤هـ . وله : « كتاب الحَجَبَة والحُجّاب » مجلد كبير ، ذكر ياقوت ان نسخه قليلة ، وديوان شعره — وقد جمعه بنفسه قبل ان يضرّ ، وافتتحه بمقدمة لطيفة يستشف منها اسلوبه في الكتابة ، ورتبه على اربعة ابواب ، وما نظمه بعد العمى سماه « الزيادات » ، وطلب من ناسخي الديوان أن يلحقوه به ، وهي ملحقة ببعض نسخه المتداولة ، وبعض النسخ خلو منها ، وقد طبع المستشرق (داڤيد صموئيل مرغليوث ابن حزقيال الانكليزي البروتستانتي) "David Samuel Margoliouth" هذا الديوان بمطبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٩٠٣م عن نسختين جمع بينهما ، ولم يكن امينا في عمله ، فتصرف فيه حذفاً وتقديماً وتأخيراً ، واغفل ذكر اختلاف

جَمَعني وإيّاه صِدقُ العقيدة في عَقْد الصّداقة ، وقد كَمَلَتْ فيه أسباب الظَّرْف [واللُّطف(٣)] واللَّباقة .

***

أنشدني (فخر الكُتّاب : أبو الفتح مُحَمَّد ، بن عُبَيْدالله ، بن عبدالله ، المعروف بسِبْطِ التّعاويذيّ) ـ أدام الله سُمُوَّه ـ لنفسه ، من قِطعة ، سنةَ إحدى وستّين وخمس مِئة ، بـ « بغدادَ »(٤) :

دَعِ الحِرصَ ، فالحزمُ أنْ لا تَبيـ
تَ في رِبْقَةِ الطَّمَعِ الكاذبِ(٥)

وإنَّ اجتماعَ الغِنَى والنُّهَى
مَرامٌ يشُقُّ على الطّالبِ(٦)

الروايات ، ووقع له شيء غير قليل من التحريف والتصحيف ، ونُشِرت بأَخَرَةٍ في بيروت طبعة تجارية للديوان من جنس طبعة مرغليوث . ونسخ الديوان المخطوطة كثيرة ، ومنها نسخة جيدة نفيسة الخط في مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان بمكة المكرمة ، كتبت في سنة ٥٨٥هـ ، والحق الناسخ بها الزيادات ، وقد صورها « معهد المخطوطات العربية » بالقاهرة ، وسأرمز إليها بالحرف (ص) ، والى طبعة مرغليوث بالحرف (م) في التعليقات على شعر الشاعر ها هنا .

وللشاعر ترجمة في :

معجم الأدباء ١٨/٢١٥ ، ووفيات الأعيان ٢/١٩ و ٤٠٣ – ٤٠٤ ، « وفي هذا الكتاب تخطئة ابن خلكان إياه في استعماله « الشنب » بمعنى بياض الثغر ، وليس بمخطيء » ، ونكت الهميان ٢٥٩ ، والنجوم الزاهرة ٦/١٠٥ ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ١/٦٦ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٠ « وفيه وفاته سنة ٥٨٤هـ ، واسم أبيه « عبدالله » وهو من خطأ الطبع » ، والاعلام لابن قاضي شهبة (مخطوط) ، والروضتين ٢/١٢٣ ، والعبر للذهبي ٤/٢٥٣ ، وللسيد نوري شاكر الالوسي « سبط ابن التعاويذي » ط . بغداد ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(٢) الأُبِيّة ، بضم الهمزة وكسر الباء وتشديد الياء المثناة : الكبر والعظمة ، وقد أسقطها ابن خلكان من هذا النصّ الذي نقله عن « الخريدة » .

(٣) الزيادة من « وَفَيات الأعيان » .

(٤) الديوان « م » (ص ٤٧) ، و «ص» (الورقة ٢٤٧) ثلاثة أبيات مستقلة بنفسها .

(٥) م ، ص : « فالحر من لا يبيت » ، و « الطمع » في م : « الأمل » .

(٦) وإن : ص « فان » .

لأنَّ الكِفايةَ في جانبٍ
من النّاسِ ، والحَظَّ في جانبِ

***

ومنها في استزادة[7] مخدوم[8] :

وتعلمُ أنّي كثيرُ العيالِ
قليلُ الجرايةِ والواجبِ[9]

ولستُ ، على ظَمَئي ، قانعاً
بوِرْدٍ من الوَشَلِ النّاضبِ[10]

ولا شكَّ في أنّني هاربٌ
فَدَبِّرْ لنفسكَ في كاتبِ[11]

***

وأنشدني أيضاً لنفسه :

سَعَيْتُ إلى الغِنَى وجَهَدْتُ نفسي
فلم أحصُلْ على غيرِ العَناءِ

(7) الاصل : « استزارة » بالراء ؛ ومضمون الابيات يطلب ما اثبتّ .

(8) الديوان « م » (٤٢-٤٤) تسعة عشر بيتا « قال يعاتب الوزير عضدالدين ، ويستزيده » ؛ ومطلعها :

ابا (عضدالدين) شكوى فتى على دهره واجدٍ عاتب

وفي « ص » (و ٢٣١) ثمانية عشر بيتا « في عتاب (عضدالدين) ، واستزادته ؛ وكان قد بدا منه تغيّر اوجب ذلك » . وهذه الابيات الثلاثة هي آخر القصيدة .

(9) وتعلم : من « م ، ص » . الاصل : « ويعلم » ؛ وهو يباين مخاطبة مخدومه في القصيدة . الجراية : الجاري من الرواتب .

(10) الظمأ : العطش ، او اشتداد العطش . الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ؛ وقيل : لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل ؛ ويقال : « ما أصاب إلا وشلاً من الدنيا » . الناضب : الغائر في الارض . ويقال : نضب خيره : قلّ ، ونضب عمره : نفد .

(11) دبّر الامرَ ، ودبّرَ فيه .

فزالــت راحـــةُ الفُقَـــراءِ عنّـــي
ولــم أظفَــرْ بعيشِــ الأغنيـــاءِ[١٢]

*

وأنشدني لنفسه من قطعة[١٣] :

في كُلِّ يـومٍ سَـــفَرٌ راتبٌ إلى مكــانٍ نازحٍ مُقْفِــرِ[١٤]
كأنّني ، من حَرِّه ، واضـعٌ أخمَصَ رِجلَيَّ على مِجْمَرِ[١٥]
ينثُرُ بالمشـي كِعـابي ، فمـا أوقَـعَ ما شُبِّيَ بالمَنْثَرِ[١٦]

*

وأنشدني في الوزير[١٧] لنفسه :

قالَ لي ، والوزيـرُ قـد ماتَ ، قـومٌ :
قُـمْ نبكّي (أبـا المُظَفَّـر يَحْيَـى)
قلتُ : أهْــوِنْ بذاك عنـــديَ رُزْءاً
ومُصاباً ، و (ابنُ المُظَفَّرِ) يَحْيا ![١٨]

*

(١٢) البيتان هما في قصيدة له ، عدّتها ٢٢ بيتاً « م ١٣ — ١٤ » ، « ص — الورقة ٢٣٤ » . وفيها : « قال يسترفد (عضدالدين بن رئيس الرؤساء) ، ويشكو قلّة معيشته ، وهو يومئذ يخاطب بـ (مجدالدين) » .

(١٣) عدد أبيات القطعة في « م الورقة ٢٣١ — ٢٣٢ » ١٥ بيتاً ، وفي « ص ، الورقة ٢٤٧ — ٢٤٨ » ١٨ بيتاً .

(١٤) سفر راتب : دائم . نازح : بعيد ، « م ، ص » : « شاسع » ، وهو بمعناه .

(١٥) الأخمص : باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض . المِجمر : ما يوضع فيه الجمر مع البخـــور .

(١٦) ينثر الشيء : يرمي به متفرقاً . « م » : « يثبر » ، وثبر الشيء : اهلكه ، وثبرت القرحة ثَبَراً ـ انفتحت . « ص » : موافق للاصل . المنثر : « م » : المثبر ، « ص » : موافق للاصل .

(١٧) الوزير : هو ابو المظفر ، عون‌الدين ، يحيى ، بن محمد ، بن هبيرة ، كان من اعاظم وزراء الدولة العباسية علماً وعقلاً وسياسةً وتدبيراً . وترجمته في (١/٩٦—١٠٠) من هذا الكتاب .

(١٨) البيتان في « ص » الورقة ٢٨١ . وابن المظفر : هو « عضدالدين بن المظفر » ، قال ابن خلكان : « ولما بلغ خبر موته [أي الوزير ابن هبيرة] عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور ، كان بحضرته (سبط ابن النعاويذي) — وهو من موالي (بني المظفر) ، فان أبـاه كان مملوكا لبعض (بنـي المظفر) .. فأراد ←

وأنشدني له[19] ، وذكر : أنّه كان بـ « الحِلّة » ، وبلغه أنّه سُرِق من داره ثِيابه ، فكتب إلى مخدومه يستنهضه في استعادتها :

يا (عَضُدَ الدِّين) .. أنت مُعْتَمَدِي ،
سمِعتُ شيئاً قد فتّ في عَضُدِي[20]

سمِعتُ أنّ اللّصُوصَ قد دَخَلُوا
داري ، وعاثُوا فيما حَوَتْهُ يدي

وفرّغُوا عَيْبَتِي ، وما تَرَكُوا
شيئاً أُوارِي بلُبْسِهِ جسدي[21]

فاسمَعْ حديثي ، فإنّهُ عَجَبٌ
ما تمّ هذا قبلي على أحدِ[22]

أسلَمُ في جانب « الفُرات » مع الْ
بَدْوِ ، وآسَى في حُقّة البلدِ ![23]

(سبط ابن التعاويذي) أن يتقرب الى (عضدالدين) ، لعلمه ما بينه وبين الوزير ، فانشده مرتجلا : قال لى .. البيتين » . وفيه : « لنبكي » ، و « اهونَ عندي بذلك » .

(19) القصيدة عشرة ابيات في الديوان ، وفي « م » : « وكتب الى (عضدالدين) الوزير ، من « الحلّة » ، حين أخرجه يتولى إقطاعه بمعاملة « العكبة » ، يشعره بأنه قد عمل عليه عملة في داره بـ « بغداد » ، ويستنهضه في استعادتها وتطلّب الجاني » . وفي « ص ــ الورقة ٢٨١ » مثله ، إلا ان فيه « العكية » بالياء المثناة .

(20) عضدالدين : في الأصل « عمدالدين » ، وهو تحريف . وهو الوزير ، عضدالدين ، ابو الفرج ، محمد ، بن عبدالله ، بن هبةالله ، بن المظفر ، بن رئيس الرؤساء : ابي القاسم بن المسلمة ، من بيت بغداديّ مشهور بالرئاسة ، كانوا يعرفون قديماً بـ « بيت الرُّفَيْل » . استوزره المستضيء بالله ، وجرى على السداد ، وقتله أحد الباطنية الملاحدة في رابع ذي القعدة سنة ٥٧٣هـ ، وقد أسلفتُ ترجمته في (١٣/١ ــ ١٤) ، وخصّ المؤلف نفراً من أولاده وبني عمه بالترجمة في (١٤٧/١ ــ ١٧٧) . فتّ في عضدي : أوهن قوّتي .

(21) العَيْبَة : وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع ، جمعه عِيَب ، وعِياب .

(22) م : « .. حدث × لم يجر يوماً قبلي .. » « ص » : « .. عجب × لم يجر يوماً قبلي » .

(23) آسى : أحزن . « م ، ص » : أُسْبَى ، وهو في مقابلة « أسلم » افضل من « آسى » . حُقّة البلد ، بضم الحاء : وسطه .

[وكل شيء قد كنت أحسَبُهُ ،
أخَذَ ثيابي ما دارَ في خَلَدي][24]

فالحمدُ لله ، لا شريكَ له ،
ما تنتهي حُرْفَتي إلى الأبدِ[25]

وقد تعجبّتُ كيفَ يَقْصِدُني الـ
دَّهرُ بسوءٍ ، وأنت بالرَّصَدِ ؟![26]

فانْهَضْ إلى نُصرتي ، فأنت فتى
ما باتَ جارٌ له بمُضْطَهَدِ

واطْلُبْ ثيابي ، فإنّها ترةٌ
أرجعُ فيها عليك بالقَوَدِ[27]

***

وأنشدني له ، من قطعة[28] :

نفضتُ عذراءَ بنتَ كرمٍ	أنجلتها المُكْثُ في الدِّنانِ[29]
تضحكُ في كأسها سرورا	إذا بكت أعينُ القناني
ما رقصت في الكؤوس إلا	نقّطها المزجُ بالجُمانِ[30]

***

وقال[31] ، مما يُغنّى به :

(٢٤) الزيادة من الديوان : « م ـ ص » . الخلد : البال ، والنفس .
(٢٥) الحُرْفة ، بضم فسكون : الحرمان . الأبد : « م ـ ص » : « الأمد » .
(٢٦) ترتيبه الرابع في الديوان « م ـ ص » .
(٢٧) الترة : مصدر : وتره ، يتره ، وترا ، وترة : قتل حميمه ، و ـ أدركه بمكروه ، وأفزعه . ووتره حقه وماله : نقصه إياه . القَوَد : بفتح القاف والواو : القصاص .
(٢٨) في الديوان « م الورقة ٤٤٣ » ، « ص الورقة ٣٠٨ » ستة أبيات .
(٢٩) نفضت : نضبت : فض الماء ، وافضضه : إذا صببته . الأصل : « نقضت » ، وهو تصحيف ظاهر . « م » : نفضت . عذراء : بكر ، خالصة لم تمزج بماء ، أراد الخمر العنبية .
(٣٠) الجمان : اللؤلؤ ، وحب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ ، أراد به الحبب الذي يطفو على وجه الكأس كأنه اللآلىء حين تمزج الخمر بالماء ، الأصل : « بالحمان » ، وهو تصحيف .
(٣١) من قصيدة في الديوان عدتها ٧٢ بيتا : في « م ٤٣١ـ٤٣٥ » ، وفي « ص الورقة

يا ابنةَ القوم ! كيف ضاعت عهودي
بينكم ، والوفاءُ في العُرب دِينُ ؟[٣٢]

كيف أسلمتُ فيكِ قلبي إلى الأح
زانِ . لولا أنَّ الغرامَ جُنونُ ؟[٣٣]

قد تمادَى هواكِ بي ؛ فغرامي
فيكِ بادٍ ، وداءُ قلبي دفينُ[٣٤]

وبأعلى الكثيب من أيْمَنِ الرّم
ل مَلِيءٌ تَلْوَى لَدَيْهِ الدُّيُونُ[٣٥]

وتقضّى المَدى ؛ فما أقصر العا
ذِلُ فيكم ، ولا سلا المحزون[٣٦]

بِعتُهُ مُهجتي ، فيا لكِ من صَفْ
قَةِ غَبْنٍ ، راضٍ بها المغبونُ ![٣٧]

أنا ماءٌ ، على التَّواصُلِ ، رَقْرا
قٌ ، وفي الهَجْرِ صخرةٌ لا تَلِينُ

⁂

١٨٤» ؛ وفيهما : « وقال بمدح (ابن المظفر) ، ويقتضيه خلعة كانت رسما له ، ويذكر اخاه وولده » . [في ص : وولديه] . وترتيب هذه الابيات في الديوان على التوالي : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٥ ، ١٣ ، ٦ ، ١٦ .

(٣٢) بينكم : « ص » : « عندكم » .

(٣٣) في « م » :

كيف اسلمت فيك قلبيَ للاشجان لولا الغرام ... جنونُ

وفي « ص » :

كيف اسلمت فيك قلبيَ للأشـ جان ، لولا أنَّ الغرام جنونُ

(٣٤) فغرامي : « م ، ص » : « فسقامي »

(٣٥) مليءٌ : كثير المال . لديه : م «إليه» . وكالأصل في «ص» . ولوى فلانا دَيْنَهُ . وبدينه ـ ليّاً ـ وليّاً ، وليّانا ـ كله بالتشديد : أجل موعد الوفاء به مرة بعد مرة . ولوى حقّه : جحده إياه .

(٣٦) فما : « م ، ص » : « وما » . اقصر عن الشيء : كفّ ونزع عنه وهو يقدر عليه . العاذل : اللائم .

(٣٧) المُهْجَة : دم القلب ؛ و ـ الروح ، و ـ من كل شيء : خالصه . الصفقة : ضرب اليد عند البيع علامة إنفاذه ؛ و ـ العقد ؛ و ـ البيعة ؛ ويقال : صفقة رابحة او خاسرة .

وله ، من قصيدة في الإمام (المستضيء بأمر الله)[٣٨] :

أهــلاً بطلعــةِ غــادةٍ	فُضِــحَ الدُّجَى بضيائِهــا[٣٩]
سَمَحَ الخَيَــالُ بوصلهــا	فدَنَتْ على عُدَوائِهــا[٤٠]
باتــت تُعــاطيني المُـدا	مَ ، وبِتُّ مــن أكفائِهــا[٤١]
باتت وأطــرافُ الرِّمــا	حِ تجــولُ حــولَ خِبائِها[٤٢]
وسَكِــرتُ مــن ألحاظهــا	وغَنِيت عــن صَهْبائِهــا[٤٣]
مُضَرِيَّــةٌ ، تُنْمَى إذا انْـ	تسبتْ إلــى حَمْرائِهــا[٤٤]
بيضــاءُ . قتلي دَأْبُهــا	في قُرْبهــا أو نائِهــا[٤٥]
إنْ واصــلت بجُفُونهــا ،	أو أعرضت بجَفائِهــا ،[٤٦]
فالمــوتُ دُونَ فِراقِهــا	والمــوتُ دونَ لِقائِهــا .
ولقــد مَرَرْتُ برَبْعِهــا ،	بعــدَ النَّــوَى ، وفِنائِها[٤٧]
وبكَيْتُ حتّى كِــدْتُ أَعْـ	طِفُ بانَتَيْ جَرْعائِهــا[٤٨]

---

(٣٨) ترجمته في (١/٩–١٨) من هذا الكتاب .

(٣٩) غادة : من وفيات الأعيان (٢/٣٨٤) ، الأصل : « زائر » ، ومثله في « ص » . وهي من الفَتَيات : الناعمة اللينة الجوانب .

(٤٠) الخيال : في وفيات الأعيان «الزمان» ، وكالاصل في « ص » . العُدَواء : البُعد .

(٤١) وبِتّ : في وفيات الأعيان ، و « ص » : « وكنت » .

(٤٢) موضع البيت في « ص » ، ووفيات الأعيان ، بعد أبيات عدّة .

(٤٣) وسكرت : في « ص » ، ووفيات الأعيان « فسكرت » . عن : فيهما « من » .

(٤٤) موضع البيت في « ص » ووفيات الأعيان ، متأخر . مضر : قبيلة عدنانية ، وهم بنو مضر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان . ويقال لمضر « الحمراء » ؛ لأن نِزاراً لما حضرته الوفاة دعا أولاده ، وهم اربعة : إياد ، وربيعة ، وانمار ، ومضر ، فوزع فيهم ما يملكه ، واعطى مُضَرَ قبته الحمراء ، وقال : هذه وما أشبهها لك .. في كلام يطول ، وهو في « الجمهرة » (٨ – ٩) ، و « نسب قريش » (٤ – ٦) . وكانت (مضر) أهل الكثرة والغلب بـ « الحِجاز » من سائر بني عدنان ، وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم .

(٤٥) نائها : نأيها ، اي بُعدها ، سهّل الهمزة ، وقلب الياء بعدها همزة القافية . والعرب تقول : نأى ، وناء بوزن باع على القلب ، ومثله : رَأَى وراءَ . وفي وفيات الأعيان : « في نأيها ونوائها » ، والصواب : « في نأيها وثوائها » كما في « ص » .

(٤٦) في « ص » :

فــاذا دنــت بجفونهــا | وإذا نــأت بجفائهــا

(٤٧) الفِناء ، بكسر الفاء : الساحة في الدار او بجانبها ، جمعها افنية .

(٤٨) البانة : واحدة البان ، وهو ضرب من الشجر ، سَبْطُ القَوام ، لَيِن ، ورقه كورق الصفصاف ، تشبه به الحسان في الطول واللين . الجَرْعاء : الأرض ذات الحزونة ، اي الغِلَظ ، تشاكل الرمل .

يا مُوحِشَ العينِ التي أَنِستْ بطُولِ بُكائِها
غادرتَ بينَ جَوانِحي نَفْساً تسوتُ بدائِها[49]
تشتاقُ عيني أَنْ تَرا كَ ، وأنت في سَوْدائِها[50]
فإذا بَخِلْتَ بنظرة سَمَحت بجُمَّةِ مائِها[51]
فكأنَّها كَفُّ الخليـ ـفةِ أسبلَتْ بعطائِها[52]

**

وسيَّرَ (سِبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذيّ) من « بغدادَ » قصيدةً إلى الملك (النّاصر)[53] مُستجادةً ، ووجدت قَريحته لابتداع معانيها منقادةً ، وذلك في سنةِ إحدى وسبعين [وخمس مئة] ، وهي[54] :

حباكَ الرَّبيعُ من فِصاحٍ أعاجمٍ
بأخضرَ مَيّادٍ من البان ناعمِ[55]
وطِرْتُنَّ في خضراءَ مُونقةِ الثَّرَى
قريبةِ عهدٍ بالعِهاد الرَّوازِمِ[56]

---

(49) الجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر ، الواحدة جانحة .
(50) في : رواية وَفَيات الأعيان « من سودائها » . السَّوْداء : السَّوَاد ، وهو من العين حَدَقَتها .
(51) الجُمّة : معظم الماء ، الأصل « بحمة » ، وهو تصحيف .
(52) اسبلت : هطلت كالمطر ، اي جادت كفّه بالعطاء الغزير . وبعد هذا البيت في الديوان ستة وثلاثون بيتاً في مدح الخليفة (المستضيء بأمر الله) . وقد اسقط العماد أبياتاً كثيرة من غزلها .
(53) اراد به قاهر الصليبيين العظيم السلطان صلاح‌الدين يوسف بن أيوب رضوان الله عليه .
(54) هذه القصيدة في ديوان الشاعر « م ٤٠٢ » ، و « ص ١٤٤ وما بعدها » ، في « مدح الوزير عضدالدين ، ابي الفرج ، محمد ، بن عبدالله ، بن هبةالله ، بن الظفر ، بن رئيس الرؤساء ، في سنة ست وستين وخمس مئة » ، وعدّة أبياتها في النسختين سبعة وخمسون بيتاً . وقد حولها الشاعر الى مدح السلطان صلاح‌الدين ، ببعض التبديل ، وزاد عليها ثلاثة أبيات .
(55) حباك : الأصل « جاك » ميّاد : كثير التمايل . البان : (ح ٤٨) .
(56) وطرتن : من «م ، ص» ، الأصل « وطربن » . مؤنقة : معجبة رائعة الحسن . العهاد : مطر أول السنة . الروازم : المرعدات التي لا ينقطع رعدها . «ص» : « الرواهم » ، وهي الأمطار الضعيفة الدائمة الصغيرة القطر .

لقــــد هــاج لي تغــريدُكُنَّ عشيَّةً
لَواعــجَ شـــوقٍ من هوىً متقــادمِ (٥٧)

وتَذْكارَ أيّــامٍ قِصــارٍ تَصَرَّمَتْ
كمــا اكتحلت بالطَّيْف أجفــانُ حالمِ (٥٨)

نعــم ، واكتسى مَغْنــاكِ يا دارةَ الحِمى
مَلابِسَ مــن وَشْي الرّياض النّــواعمِ (٥٩)

إذا أسبلت فيهــا الغــوادي دُموعَهــا
جَلَتْ ثَغْرَ مُفْتَرّ عن النَّوْرِ باسمِ (٦٠)

وفي عَقِدات الرَّمْــل ظَبيٌ ، كِناسُـــهُ
صُــدورُ العَــوالي شُرَّعاً والصَّوارمِ (٦١)

وأهيفُ مهـــزوزُ القَـــوامِ . إذا انثنى
وَهَبْتُ لعُذري فيـــه ذنبَ اللوائمِ (٦٢)

بثَغْرٍ ، كما يبــدو الك الصُّبْحُ ، باســمٍ
وشَعْرٍ ، كما يَدْجُو الك الليلُ ، فاحمِ (٦٣)

مليــحُ الرِّضــا والسُّخْط ، يلقاك عاتبــاً
بألفــــاظِ مظلــومٍ وألْحــاظِ ظالمِ

(٥٧) اللواعج : جمع اللاعج ، وهو الهوى المحرق ، يقال : به لاعج الشوق ولواعجه .
(٥٨) تصرمت : تقضّت .
(٥٩) المغنى : المنزل الذي غني به أهله ، اي أقاموا فيه . النواعم : « م ، ص » : « النواجم » : وناجم النبات ونواجمه : ما لا ساق له . والنجيم : الطريّ حين ينجم لأول مرة .
(٦٠) أسبلت الأمطار : هطلت . الغوادي : جمع الغادية ، وهي السحابة تنشأ فتمطر غُدوةً أي ما بين الفجر وطلوع الشمس . مفتر : ضاحك . النَّوْر ، بفتح فسكون : الزهر الأبيض .
(٦١) العَقِدَة ، والجمع عَقِد ، وعَقِدات : المتراكم من الرمل . وثَرى عَقِدٌ : متجعّد . الكناس : مأوى الظبي . العوالي : الرماح ، جمع العالية ، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة . شُرَّع : مسدّدات .
(٦٢) مهزوز القوام : في مصورة « باريس » : « ممسون الرضاب » .
(٦٣) وشعر : « م ، ص » : « وفَرْع » ، وهو الشعر التامّ . يدجو الليل : تتم ظلمته ويلبس كل شيء . أسود فاحم : شديد السواد .

وفي الجيرة الغادينَ كلُّ خريدةٍ
تنوءُ ، على ضعفٍ ، بحملِ المآثمِ (٦٤)

إذا جمَّشتْ أعطافهنَّ يدُ الصَّبا
تأوَّدْنَ أمثالَ الغصون النَّواعمِ (٦٥)

وقابلْنَ سُقمي بالخصور التي وهتْ
معاقدُها ، وأدمُعي بالمباسمِ

وممَّا شجاني أنَّني ، يومَ بَيْنهم ،
شكوتُ الذي ألقى الى غيرِ راحمِ (٦٦)

وحمَّلتُ أثقالَ الجوى غيرَ حاملٍ
وأودعتُ أسرارَ الهوى غيرَ كاتمِ (٦٧)

وأبرحُ ما لاقيتُه أنَّ مشفقي
بما حلَّ بي من حبِّه غيرُ عالمِ (٦٨)

ولو كنتُ ، مُذْ بانوا ، سهرتُ لساهرٍ
لهانَ ، ولكنِّي سهرت لنائم

عذيريَ من قلب يُجاذبُني الهوى
إليك ، ومن لاحٍ عليك ولائمِ (٦٩)

---

(٦٤) الغادي : الذاهب والمنطلق . الخريدة المراة الحييّة ، و ــ البكر لم تُمَسّ . تنوء بالحمل : تنهض به مثقلة .

(٦٥) جمشت : غازلت بقرص أو ملاعبة . الأعطاف : جمع العِطْف ، بكسر فسكون ، وعِطف كل شيء جانبه ، وهو من الانسان من لَدُن راسه الى وَرِكِه . الصَّبا : ريح مَهَبُّها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار ، وقد تغنّى بها شعراء العرب قديماً لانها تهبّ عليهم بليلةً . تأوَّدْنَ : تمايلن .

(٦٦) شجاني : حزّنني . بينهم : فراقهم .

(٦٧) الجوى : اشتداد الوجد من عشق أو حزن .

(٦٨) ابرح : اشدّ . لاقيته : «م ، ص» : « قاسيته » . في : « م » : « من » ، « ص » : **موافق للأصل .**

(٦٩) العذير : العاذر ، و ــ النصير ، و ــ الحال التي تحاولها تُعْذَرُ عليها **اذا** فعلتها : يقال : « مَنْ عَذِيري من فلان » اي مَنْ يعذرني في أمره إذا جازيته على صنعه ، ولا يلومني على ما افعله ؟ لاحٍ : لائم عاذل .

يُفَنِّدني مَنْ لم يذُقْ حُرقةَ الأسى
عليكَ ، ولا فيضَ الدُّمُوعِ السَّواجمِ (٧٠)

ولا باتَ يرعَى شاردَ النَّجْمِ طَرْفُهُ
ولا ظَلَّ يستقري رُسومَ المعَالمِ

فأَخْجِلْ بأجفاني إذا سَحَّ ماؤُها
وجُودُ (صلاحِ الدِّينِ) جَوْنُ الغَمائمِ (٧١)

مُثيرُ عَجاجِ الحربِ بعدَ رُكودِهِ
وخَوَّاضُ موجِ المَأْزِقِ المتلاطمِ (٧٢)

إلى بأسِهِ تُعزَى الصَّوارمِ والقَنا ،
وعن جُودِه يُروى حديثُ المكارمِ (٧٣)

لـه ، وسَجايا النّاسِ لُؤمٌ ولُكْنَةٌ ،
فصاحةُ (قُسٍّ) في سماحةِ (حاتِمِ)(٧٤)

عجبت لـه ! يَحمِي الثُّغُورَ ، ومالُهُ
تَنَاهَبُهُ السُّؤَّالُ نَهْبَ الغنائمِ (٧٥)

---

(٧٠) يفنّدني . يخطّئ رأيي ، و ـ يكذبني . م : يعيّرني ، وكالأصل في « ص » . حرقة : « ص » : « حُرَق » . السواجم : السوائل .

(٧١) من هذا البيت بدأ تغييره في القصيدة ، وهو في « م ، ص » :

فأخْجِلْ بأجفاني وجهدِ (محمدٍ)	إذا ما استهلا مُثْقَلات الغمائمِ
(أبي الفَرَج) الفرّاجِ كُلَّ ملمّةٍ	وخـوّاض موج المأزق المتلاطم
إلى بأسه تُعْزَى الصوارمُ والقنـا	وعن جوده يُروَى حديثُ المكارم

واخجِلْ به : صيغة تعجّب . جون : اسود ، وهو كناية عن غزارة جوده ، لأن سواد الغمام يشعر بكثرة مائه .

(٧٢) المأزق : المَضِيق الحَرَج .

(٧٣) تعزى : تنسب .

(٧٤) اللكنة : عي اللسان وثقله ، و ـ صعوبة الافصاح بالعربية لعجمة اللسان . قس : هو ابن ساعدة الايادي ، خطيب العرب في الجاهلية ، تقدمت ترجمته في (١/٩) . حاتِم : هو ابن عبدالله الطائي ، الجواد المضروب بجوده المثل ، تقدم في (١/١٩٩) ، وذكر في مواضع عديدة من هذا الكتاب .

(٧٥) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدوّ منها . تَنَاهبه : تَتَناهبه ، حذف تاء المضارع منه تخفيفاً ، وحذفها قياسي .

ويسلَمُ من ريْبِ الحوادثِ جارُهُ
وما في يديه بالندَى غيرُ سالمِ

وما زال عدلاً في قضاياه مُنْصِفاً
ولكنَّه في المال أجْوَرُ حاكمِ[76]

تُضِيءُ له آراؤهُ وسُيُوفُه
لَدَى كلّ يومٍ مظلمِ الجوِّ قاتمِ

فتجتمعُ بينَ الطيْرِ والوحشِ في الوَغَى
وقد فرَّقت بينَ الطُّلَى والجَماجمِ[77]

وكم غارةٍ شعْواءَ أضرمَ نارَها
بكلِّ أشمِّ المَنْكِبَيْنِ ضُبَارِمِ[78]

فوارسُ أمثالُ الأُسُودِ فَوارساً،
على ضُمَّرٍ مثلِ السِّهامِ سَواهِمِ[79]

لقد ساسَ منه الملكَ وَهْوَ مُضَيَّعٌ
برأيٍ بصيرٍ بالعواقب حازمِ[80]

وأضحت به الدُّنيا، وقد رُدّ أمرُها
إلى مُحْصَدِ الآراءِ ثَبْتِ العزائمِ[81]

---

(٧٦) قضاياه: «ص»: «القضية».
(٧٧) فتجمع: «م»: «فيجمع»، «ص»: فنجمع. الطُّلى: الأعناق، أو صفحاتها، الواحدة طُلاة. بضم الأول.
(٧٨) الشعواء: المنتشرة المتفرقة الفاشية. أضرم: «م، ص»: «ضَرَمَ» بتضعيف الراء. أشم المنكبين: كناية عن بروز بطولة الشجاع. ضُبارم: شديد الخَلْق، و ـ شجاع.
(٧٩) الفوارس، والفرسان: جمع فارس، وهو الماهر في ركوب الأفراس. والمحارب على ظهورها. والفوارس: الأسود التي تفرس الصيد وتقتله. ضُمَّر: صفة لموصوف محذوف، جمع ضامر، وهو الفرس القليل اللحم الرقيق. سواهم: جمع ساهم، وهو الضامر، والسُّهام ـ بضم السين ـ الضمور والتغيّر عن الحال لعارض من جهد، أو حمل على كريهة في الحرب ونحوها.
(٨٠) ساس: «م، ص»: «سِيسَ»، بالبناء على المجهول.
(٨١) مُحْصَد الآراء: سديد الآراء والأفكار، محكمها.

رآه أمــيرُ المؤمنـــينَ لِدائِهــا
ــ وقد أعضلتْ أدواؤُها ــ خيرَ حاسمِ[82]

فصــال على الأعـــداء من حَــدِّ بأسِــهِ
بأبيضَ مَضّــاءِ المَضَــاربِ صــارمِ[83]

وألقى مَقَاليـــدَ الأمــور مُفَوَّضــاً
إليــه ، فلم يَقْرَعْ لهـــا سِنَّ نادمِ[84]

وكان لثَغْـرِ « الشّــامِ » أمنـعَ ذائـدٍ ،
وهــل يمنَعُ الأغيــالَ غيرُ الضَّراغمِ؟[85]

أقائدَها قُبَّ البطــونِ ، إذا سَمَتْ
الــى طالبٍ طارَتْ بغـيرِ قَوادمِ[86]

---

(٨٢) اعضلت ادواؤها : اشتدت واعجزت الاطباء . وبعد هذا البيت في « م ، ص » بيت ، وهو :

تخيَّرَه مــن نبعـــة كسرويـــة ابى عـودُها ان يستلـين لعاجمِ

وسيأتي بعد ١٣ بيتا مختلف الصدر .

(٨٣) فصال : « م ، ص » : « وصــالَ » . المضارب : « ص » : « الغِرارَيْن » ، اي الحَدَّين .

(٨٤) قرع السن : كناية عن الندم . وبعد هذا البيت في (م ، ص) : « مما قالــه في (عضد الدين) الوزير » وحذفها عند تحويله القصيدة الى مدح السلطــان صلاح الدين :

وحمــل اَعبــاء الوزارة كاهلاً حمـولاً لأعبـــاء الأمور العظائمِ

(وسيأتي هذا البيت مختلف الصدر) .

وزيراً يحــنَّ الدَّسْتُ شـــوقاً وصبوةً
إليـــه حنـــينَ المُطفِـــلات الروائــمِ

راى النـــاس بحر الجـــود ملآن ، فانْثَنَوْا
إليـــه بآمـــالٍ عِطـــاش حوائــمِ

فاضحوا على الإطلاق في اســـر جـوده
ببِيض الأيــادي ، لا بسُـــود الأَداهِمِ

اقائدَها قُبَّ البطـــون ، إذا سَمَتْ
إلـــى طالـــب طارت بغــير قـــوادِمِ

. . .

(٨٥) الأغيال : جمع الغيل ، بكسر الغَيْن ، وهو مأوى الأسد .

(٨٦) قُبَّ البطون : ضامرات . طالب : « م ، ص » : « طلب » .

تدافَـــعُ بالأبطـال في كلِّ مأزِقٍ
تَـدافُـــعَ سيلِ العــارضِ المتراكمِ[87]

إذا صَبَّحَتْ أرضَ العــدوِّ لِغـارة
أقامت مــع الإمســاءِ شُـــوقَ المآتِمِ

تُدَمّي خُدودَ الغانيـات ، كأنّمـا
ركَضْتَ بهــنّ في وجـــوه اللواطمِ[88]

بعــدلِك أمسى الدّينُ بعــدَ اعوجاجِــه
قويمـاً ، وأضحى الملكُ عالي الدّعائمِ

وما كنتَ إلا العارضَ الجَوْنَ ، جَلْجَلَتْ
رَواعِــدُهُ ، حتّى ارتــوى كلُّ حائمِ[89]

تَـمَنّى الأعادي أن يُصيبكَ كيدُهــم
ومــن دُونِ ما رامُوه حَزُّ الغَلاصِمِ[90]

ودَسُّـــوا لكم تحــتَ الترابِ مَكايِـداً
فلــم يظفَــرُوا إلا بِعَضِّ الأَباهِمِ[91]

أرتْهُمْ حُشْـرَ المَنـــايا سَوافــراً
تُطالِعُهم مــن بينِ زُرْقِ اللَهاذِمِ[92]

---

(87) المازِق : المضيق الحَرَج . العارض : ما اعترض في الأفق فسَدَّه من السحاب ، وفي القرآن الكريم : (قالوا : هذا عارِضٌ مُمطِرُنا) .

(88) وجوه : ص « خدود » .

(89) الجَوْن : الأسود ، انظر (ح 71) .

(90) الغَلاصم : جمع الغَلْصَمَة ، وهي الموضع الناتيء في الحلق ، وقيل : متصل الحلقوم بالحلق إذا ازدرد الآكل لقمته فزلت عن الحلقوم ، وقيل : هي العُجرة التي على ملتقى اللهاة والمَرِيء .

(91) الاباهم : جمع الإبهام ، وهي الاصبع الغليظة الخامسة من أصابع اليد والرجل ، مؤنثة ، وقد تذكّر .

(92) اللهاذم : جمع لَهْذَم ، وهو كل شيء قاطع من سِنان أو سيف أو ناب ، يقال : سيف لَهْذَم : حادّ ، وكذلك السنان والناب .

وكنتَ لهــم ، لمّا رموك بسكرهــم ،

قَذىً في العيُونِ ، بل شَجاً في الحلاقمِ (٩٣)

ولمــا تخيّرت الأمــيرَ (مُحَمَّداً)

رسولاً الى المهديّ من (آلِ هاشــمِ) (٩٤)

---

(٩٣) القَذى : ما يتكوّن في العين من رَمَص وغمص وغيرهما . الشجا : ما يعترض وينشب في الحلق من عظم أو نحوه . وبئس ما عبر به الشاعر عن غرضــه وخاطب به ممدوحه العظيم ! وفي الديوان بعد هذا البيت مما مدح به الممدوح الأول (عضد الدين) الوزير :

حَرَمتَهُـمُ طِيب الحيـــاة ، فلـــم تَدَعْ
لهـــم عِيشــــةً فيهـــا تلـذُ لطاعـم

فماتـــوا بهـــا مـــوتَ الكلاب أذلـــةً
وعاشـــوا بهـا في الجهل عيش البهائم

فيا (عضـــد الدين) استمِعْهـــا غرائبـــا
مـــن المدح تستعصي على كـــل ناظم

(م : « تستغني على كل نادم » ، وهو تحريف) .

إذا سمتها تقريظ مدحك اصبحت
مصاعبها تنقـــاد طوعَ الخزائم

تزورك أيام التهاني ، فتجلب الـ
ثناءَ الى أســـواقكم في المواسم

وعيش في نعيم لا يَحُـــول جديده
ومجدٍ يَجُـــول في ظهور النعائم

وهذا آخر القصيدة في ديوان الشاعر .

(٩٤) الأمير محمد : هو أبو بكر محمد بن أيّوب ، سيف الإسلام ، اخو السلطان المجاهد العظيم الناصر صلاح الدين الأيوبي . ولد في دمشق ، أو بعلبك ، سنة ٥٣٤هـ أو ٥٣٨هـ أو ٥٤٠هـ وربي تحت جناح أخيه ، وكان ينوب عنه إذا غاب عن « الشام » ، وتنقل في الولايات إلى أن استقل بملك الديار المصريــة سنة ٥٩٦هـ ونعت بالملك العادل ، وضم اليه الديار الشامية وأرمينية وبلاد اليمن ، واستقرت لــه القواعـــد ، وتوفي (سنة ٦١٥هـ) بـ « عالِقِين » من قرى « دمشق » وهو يجهز العساكر لقتال الإفرنج الصليبيين ، وحمل الى « دمشق » ودفن في مدرسته المعروفة الى اليوم بـ « العادلية » . وكان رحمه الله مـــن كبار سلاطين الدولة الأيوبية وأحد أعاظم ملوك الإسلام علماً وعبادة ومعرفــة وعدلاً وجميلَ طويّة ، وحسن سيرة ، وحنكة ، وعلوَّ همـــة ، وجهاداً في سبيل الله . واخباره مستفيضة في التواريخ ، ومنها : وفيـــات الأعيـــان ٤٨/٢ ـ ٥٠ ، والسلوك للمقريزي ١٥١/١ ـ ١٩٤ ، ومرآة الزمان ٥٩٤/٨ ، وذيـــل الروضتين ١١١ ، وخطط الشـــام ٨٠/٢ . أما (المهـــدي) من (آل هاشم) فهو الخليفة الحسن بن يوسف المستضيء بأمر الله العباسي : وكان كذلك من أعاظم الخلفاء العباسيين ، وترجمته في (٩/١ ـ ١٨) من هـــذا الكتاب .

تخيَّرْتَهُ من أكرمِ النّاسِ نبعةً
أبى عُودُها أن يستلينَ لعاجمِ (٩٥)

ختمْتَ به رُسْلَ الملوكِ ، فبَذَّهُمْ
سَمِيٌّ رسولٍ للنّبيِّينَ خاتمِ

وحمَّلْتَ منه عِبْءَ سِرِّك مَنْكِباً
حَمُولاً لأعباءِ الأمورِ العظائمِ

وكان لما استرعيتَهُ خيرَ حافظٍ
وكان بما حمَّلْتَهُ خيرَ قائمِ (٩٦)

إليك ـ (ابنَ أيّوبَ) الجواد ـ رَمَتْ بِنا
أمانٍ كأنضاءِ المَطيِّ الرّواسمِ (٩٧)

إلى (يوسُفَ) السّلطانِ ذي البأس والنّدَى
إلى (النّاصرِ) المَلْكِ الهُمامِ القُماقِمِ (٩٨)

رأت زاخراً بالجُود مَلآنَ ، فانثنتْ
إليهِ بآمالٍ عِطاشٍ حَوائمِ

فأصبحن أسرى ، لا يَرِمْنَ فِناءَه ؛
ببيضِ الأيادي ، لا بسُودِ الأداهمِ (٩٩)

فدُونَك من أبكارِ مدحي غرائباً
من الحسد ، تستعصي على كلِّ ناظمِ (١٠٠)

---

(٩٥) عَجَم الشيء عَجْماً وعُجوماً : عَضَّه ليعلم صلابته من رخاوته . ويقال : عجم فلاناً ، وعجم عوده : امتحنه واختبره (ح ٨٢) .
(٩٦) استرعاه الشيء : استحفظه إياه ، أو طلب منه ان يرعاه .
(٩٧) المطيّ : كل ما يمتطى مطاه ، أي يركب ظهره ، من خيل وإبل ، وانضاؤها : مهازيلها ، واحدها نِضْوٌ بكسر فسكون . الرواسم : التي تبقى على السير يوماً وليلة ، و ـ من النوق : ماتؤثر في الأرض من شدة الوطء .
(٩٨) الهمام : السيد الشجاع السخيّ من الرجال . القُماقِم : السيد الكثير الخير الواسع الفضل كالقَمْقام .
(٩٩) لا يَرِمن : لا يفارقن . الفِناء ، بكسر اوله : الساحة في الدار ، او بجانبها . الأداهم : القيود (ح ٨٤) .
(١٠٠) (ح ٩٣) .

إذا سُسْتَها تقريظَ مجـــدِكَ أصبحت
مَصاعبُهــا تنقــادُ طَــوْعَ الخَزائمِ[101]
تزورُكَ أَيّـــامَ التّهـــاني ، فتجلُبُ الـ
ـثّناءَ إلــى أَســواقكم في المواســـمِ[102]
وعِشْ في نعيـــم لا يَرِثُّ جـــديدُه ،
وعزٍّ يجــولُ في ظهــور النّعائمِ[103]

***

وله[104] :

سقى صَــوْبُ الحَيــا دِمَنــاً بجَرْعاءِ اللِــوى دُرُســا[105]
وزادَ مَحلِتُــــكَ المأنـــو سُ ــ يا دارَ الهوى ــ أُنُسا[106]
لَئِنْ دَرَسَتْ عهـــودُكِ فالـ هوى العُذْرِيُّ ما دَرَســا[107]
بنفســـي جِـيرةٌ لــم يَبْـ قِ فِيَّ فِراقُهـــم نَفَســـا

---

(١٠١) الخزائم (في الأصل : « الحزائم » ، وهو تصحيف) : جمع الخِزامة ، بكسر الخاء ، وهي حلقة من الشعر ، توضع في ثقب انف البعير ، يشدّ بها الزمام ، ويقال : جعل في انف فلان الخزامة : أذلّه وسَخّره . ــ انظر (ح ٩٣) .

(١٠٢) انظر (ح ٩٣) .

(١٠٣) انظر (ح ٩٣) . يجول : في الاصل « يحول » . النّعائم : منزلة من منازل القمر ، ثمانية كواكب : اربعة في « المَجَرّة » وتسمى « الواردة » ، وأربعة خارجة وتسمى « الصادرة » .

(١٠٤) من قصيدة عدّة ابياتها خمسة وخمسون بيتاً ، في الديوان «م ٢٣٩ ــ ٢٣٢» ، «ص ١٠٣ ــ ١٠٥» : « يمدح جلالالدين ، أبا المظفر ، هبةالله ، بن محمد ، بن البخاري ، وهو يومئذ ينوب في الوزارة » .

(١٠٥) صوب الحيا : انصباب المطر . الجرعاء : الرملة التي لا تنبت شيئاً . اللوى : قال ياقوت : « هو موضع بعينه ، قد اكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بينه وبين اللوى منقطع الرمل ، فعزّ الفصل بينهما . وهو وادٍ من أوديــة (بني سُلَيْم) ، كانت فيه وقعة لبني ثعلبة على بني يربوع . دِمَنٌ دُرُسٌ : آثار ديار دوارس .

(١٠٦) زادَ : ازدادَ . أُنُس : مصدر أَنَس به وإليه ، يأنسُ ، أُنْساً : سكن إليه ، وذهبت به وحشته ، و ــ فرح . ضم نونه للوزن . ويجوز أن يقرأ « أَنَسـاً » بفتحتين ، وهو مصدر أَنِسَ بــه واليــه ، يأنَسُ ، أَنَساً ، وهو كالأول بمعنييه .

(١٠٧) الهوى العُذْريّ : نسبة إلى (عُذْرَة) ، بطن من (قضاعة) من القحطانية .

نُشِدْتِ اللهَ حادِيَهُمْ ،	فما آلُوَى ، ولا حَبَسا[108]
وفي الغادينَ مائسةٌ	تُعيرُ البانةَ المَيَسا[109]
سِهامُ جفونِها دُونَ ال	مَراشِفِ تمنعُ اللَّعَسا[110]
أَصَبْنَ قلوبَنا ، ورَجَعْ	نَ يومَ وَداعِنا مُلُسا[111]
وسارَ بهنّ في الأظْعا	نِ حُوٌ كالدُّمَى لُعُسا[112]
عَسى الأيّامُ تسمحُ لي	بِرَدِّ الظّاعنينَ عَسَى
وليلاتٍ سَرَقْنَ العيـ	شَ مِن أوقاتِها خُلَسا
فيا لِلّهِ ما أَسْأَرْ	نَ عندي من جَوًى وأَسَى![113]

⁂

وهم بنو عذرة بن سعد هُذَيْم ، عرفوا بشدّة العشق . كان منهم (جميل ابن عبدالله بن مَعْمَر) الشاعر الغزل المشهور ، ومعشوقته (بُثَيْنَةُ بنت حبَّى بن ثعلبة) ، وكان لأبيها صحبة ، ومنهم (عروة بن حزام) ، وصاحبته (عفراء) ، وهو ابن عمها . ومن أحسن ما يحكى عن بعض العذريين ، أنه قيل له : ما بال الرجل يموت منكم في هوى امرأة ؟ فقال : لأن فينا جمالاً وعفة . وذكر القلقشندي ان منهم جماعة ب « دِمياط » [بمصر] مع حُلَفائهم (سِنْبِس) . عهودك : « م » : « ربوعك » ، «ص» : « رسومك » .

(108) آلَوَى : عَطَفَ .

(109) الغادون : الذاهبون والمنطلقون . البانة : (ح 48) . المَيْس : التمايل ، حرك ياءه الساكنة بالفتح للوزن .

(110) اللَّعَسُ : سواد اللِّثَة والشَّفَة ، وقيل : سواد يعلو شفة المرأة البيضاء ، وقيل : هو سواد في حمرة . وهو ألْعَسُ ، وهي لَعْساء ، وفِتية ونسوة لُعْس .

(111) كذا البيت ، ولم يدوَّن في « ص » .

(112) الأظعان : جمع الظعينة ، وهي الراحلة يرتحل عليها ، و ـ الهودج . الحُوُ : جمع الحَوّاء ، وهي التي احمرت شفتها حمرة تضرب الى السواد . اللُعْس : (ح 110) .

(113) أسْأَرْنَ : ابقين بقية ، يقال : سَأَرَ من الطعام والشراب ، يَسْأَرُ ، سَأْراً ، فهو سَأَر . «م» : « أشأرن » ، وهو تصحيف . «ص» : كالأصل على الصواب .

وكتب [بمثل « التَّتَرِيّة »[114]] إلى عَلَوِيٍّ[115] . وعَدَه ، ثم أخلفه ، حين عزل الوزير[116] مخدومه ، وانقطعت رسومه[117] :

يا سَـــــمِيَّ النَّبِيِّ ؛ يا ابـــنَ (عليٍّ)
قامعِ الشِّرْكِ ، و (البَتُولِ) الطَّهُورِ[118]

---

(114) الزيادة من «ب» ، وعبارتها : « وكتب إلى علويٍّ بمثل التريَّة » . و « الترية » منظومة ركيكة رقيعة ، من باب الهزل الذي يراد به الجد ، تنسب الى احمد بن منير الطرابلسي من شعراء الشام في المئة السادسة الهجرية ، وقد أوجزت ترجمته في ١٣٥/١/٣ ، وهي دون طبقة شعره ، وسوف تعرف حقيقة نسبتها إليه يوم يعثر على ديوانه ، وقد ذكر الزركلي في الأعلام انه مطبوع ، ولم يصح لي ما قاله . وسميت القصيدة « الترية » لأن الشاعر نظمها في مملوكه ومعشوقه (تَتَر) ، فنسبت إليه . وهي طويلة ، وعدَّتها في خزانة الأدب للحموي — وقد أسقط غزلها الا المطلع — ٦٨ بيتاً ، وفي تزيين الأسواق ٩٢ بيتا ، وفي أعيان الشيعة ٩٩ بيتا . وكما اختلفت عدة أبياتها ، اختلفت ألفاظها أيضاً في مواضع منها . ومطلعها في رواية خزانة الأدب :

عذبت قلبي يا (تَتَرْ) وأطرت نومي بالفكر

وفي رواية أعيان الشيعة :

عذبت طرفي بالسهر وأذبتَ جسمي بالفكر

أما سبب نظم الشاعر لها ، فهو فيما قاله ابن حجة الحموي ، وأنا أوجز لفظه : أن ابن منير هاجر من الشام إلى بغداد ، وبها الشريف الموسوي نقيب الأشراف ، فجهز اليه ابن منير هدية مع مملوكه (تتر) ، فقبل الشريف الهدية ، واستحسن المملوك فأدخله في الهدية ، وقصد ان يعوِّضه عن ذلك بأضعافه . فلما شعر ابن منير بذلك ، التهبت أحشاؤه على معشوقه ، وكتب الى الشريف هذه القصيدة » . قلت : وقد ضمنها أنه إذا لم يردَّ إليه المملوك ، عدل عن التشيع وولاء أهل البيت ، ووالى بني أمية ، ويكون قد وقع الوزر في ذلك على الشريف لأنه السبب . ويستوقفنا في هذا الخبر نبأ هجرة الشاعر إلى بغداد ، فان مترجميه الأوائل ، أمثال العماد الكاتب وابن عساكر وابن خلكان وغيرهم ، لم يذكروا ذلك ، وإنما ذكروا سكناه « دمشق » ، وأنه كان هجاءً مراً ، فحبسه صاحب دمشق على الهجاء ، وهمَّ بقطع لسانه ، ثم اكتفى بنفيه منها ، فرحل الى « حلب » ، وتوفي فيها سنة ٥٤٨هـ . ثم هذا الشريف المذكور في الخبر ، قد ظنه بعض المتأخرين (الشريفَ المرتضى) ، وانزلق وراءه جرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » (٢١/٣) . وليس بصحيح ، فان بين ولادة ابن منير ووفاة المرتضى نحو أربعين سنة ، فلا يمكن أن يكون هذا الشريف ، هو الشريف المرتضى ، وانما هو شريف آخر كان يلقب بالمرتضى أيضاً ، وقد سماه الشاعر نفسه في اثناء المنظومة « الشريف الموسويَّ ابن الشريف ابي مضر » .

هذا ، وصاحب هذه المنظومة ، لم يكن ابا عذرَة هذا الباب ، وإنما نسج ←

[كيف أخلفتني ؟ وما الخُلفُ بالمر
ءِ مِن عادة الموالي الصدور][119]

أنت - يا ابنَ (المختارِ) - أكرمُ أن تنـ
ظُرَ في أمرٍ مُسْتَقَلٍّ حقير[120]

[أنت أوليْتَنيه منك ابتداءً
غيرَ ما مُكْرَهٍ ولا مجبورِ][121]

ولقد كان لائقاً بك أن تَحْـ
سِلَ ضعفَيْه عند عزلِ الوزيرِ

فأخو الفضلِ مَنْ يساعدُ في الشِّـ
ـدةِ ، لا في الرخاء والميسورِ

ومتى ما استسرَّ خُلْفُكَ بالوعـ
ـدِ ، ولم تعتذر عن التقصير[122]

منظومته على منوال عشرة أبيات نسبها بعض المتأخرين إلى (الخالديين) من شعراء المئة الرابعة الهجرية ، قيل إنهما نظماها في قصة جرت لهما مع الشريف (محمد بن عمر الراوندي) مماثلة لقصة التترية هذه . فتأمل واعجب ! وكما عارض صاحب التترية (الخالديين) ؛ عارضه (القاضي جمال الدين عليّ بن محمد العبسي) بقصيدة رواها صاحب أعيان الشيعة في ترجمته ، وقال : إنا « قصر عنه » ؛ وخمسها (الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي) .

(115) هو فخر الدين ، محمد ، بن المختار ، نقيب مشهد « الكوفة » العلويّ .

(116) لعله الوزير عضد الدين .

(117) القصيدة في عتاب العلويّ المذكور ، عدة أبياتها في الديوان « م ٢١٤ ، ص ٢٣٤ » عشرون بيتاً .

(118) قامع : « م » : « قاتل » . البتول : نعت (فاطمة الزهراء) ، رضي الله عنها ، من البَتْل ، وهو القطع ، نعتت به لانقطاعها إلى الله عزّ وجلّ .

(119) الزيادة من الديوان .

(120) اكرم أن تنظر : الأصل « اكرم من أن ينظر » . مستقلّ « م ، ص » : « مستفاد » .

(121) الزيادة من الديوان .

(122) في « لسان العرب » : « اعتذر « من » ذنبه ، وتعذّر : تنصّل ، وأنشد الأحوص بن محمد الانصاريّ :

طريد تلافاه (يزيد) برحمة فلم يُلْفَ من نعمائه يتعذّر

اي يعتذر .

صِـــرتُ مـــن جملـــة النّواصِبِ ، لا آ
كُلُ غيرَ الْجِـــرّيِّ والجِرْجِيرِ (١٢٣)
وتغسّلـــتُ واكتحلـــتُ ثلاثـــاً
وطَبَخْتُ الحبوبَ في عاشُـــورِ (١٢٤)
وتبـدَّلْت مـــن مَبِيتيَ في مَشْ
ـهَدِ (مُوسى) بـ « جامع المنصور » (١٢٥)
ورآني أهـــلُ التّشيُّعِ في « الكَرْ
خِ » بتاسُومَـةٍ وذيـلٍ قصيرِ (١٢٦)

---

(١٢٣) النواصب : طائفة من « الخوارج » ، كانوا من حزب (عليّ) رضي الله عنه ؛ ثم أظهروا له الخلاف في قضية التحكيم المشهورة ؛ ونصبوا المعاداة لـــه .
الجِرّيّ : ضرب من السمك معروف ، كثير اللزوجة والسهوكة ، يسميه أهل مصر : السلور ، ويقال له في بعض اللغات : الجرّيث ، ويسمى بالفارسية مارماهي . والجرجير ، والجِرْجِر : نبت ، منه برّيّ وبستانيّ ، ماؤه يزيل آثار القروح ، وهو يدرّ اللبن ويهضم الغذاء .

(١٢٤) عاشور : عاشر المحرم الحرام، وهو الاسم الشائع في العراق لعهدنا، وفي دواوين اللغة : العاشوراء، والعَشنوراء، والعاشور : كلها مقترنة بأل . وقال ابن الأثير : وعاشوراء اسم اسلامي ، وليس في كلامهم « فاعولاء » ـ بالمدّ ـ غيره ، وقد ألحق به تاسوعاء ، وهو تاسع المحرم . وقيل : إن عاشوراء هو التاســع ، مأخوذ من العِشْر ـ بكسر فسكون ـ في أوراد الإبل . ويستدرك عليهم : حاضـــوراء ، وساموعاء ، والضـــاروراء ، والســـاروراء ، والدّالولاء ، والخابوراء . وفي الحديث : « لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ تاسوعاء » ، قال ابن الأثير : وإنما قال ذلك كراهة لموافقة اليهود ، فانهـــم كانـــوا يصومون عاشوراء ، وهو العاشر ، فأراد ان يخالفهم ، ويصوم التاسع .

(١٢٥) موسى الكاظم : سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية (ج ٣/م ١/ص ٢٧٨) .
جامع المنصور : (ج ٣/م ١/ص ٤٥) .

(١٢٦) التاسومة : النّعْل ، من الالفاظ التي كانت مستعملة في العصر العباسي ، ولا يعرف اصلها ، وفي معجم الأدباء (١٣٦/٩) ، في حديث أبي الحسن هلال ابن المحسن عن القاضي أبي بكر بن عبدالرحمن بن خزيمة ، وكان مع الوزير الحسن بن محمد المهلبي بـ « الأهواز » ، وإحضاره الناطفي الذي ينادي على الناطف في حر الظهيرة : « فرآه شيخاً ضعيفاً عليه قميص رث وهو بغـــير سراويل ، وفي رجله (تاسومة) مُخْلَقَة ، وعلى راسه مئزر ، ومعه نبيخة فيها ناطف لا تساوي خمسة دراهم » .

زائـــراً قبرَ (مُصْعَبٍ) ، بعــــدَ ما كُنْـ
تُ أُوافي دفينَ قبرِ النـُّـذُورِ(١٢٧)

وتخيَّرتُ أن يكـونَ (الزُّبَيْرِيُّ)
رفيقي في يــوم بعث النُّشُـــورِ(*)

ورأتني (البَتــولُ فاطمــــةُ) الطُّهْـ
ـرُ ، وكفّي في كفّـه المبتــورِ(١٢٨)

فتكون المســـؤولَ عــن مؤمــنٍ آذَ
قيتــهُ أنت في عـــذابِ السَّعِـيرِ

***

(١٢٧) مصعب : هو ابن الزُّبير – احد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة ، رضي الله عنهم – ، بن العوّام ، الأسديّ ، القرَشيّ ، ابو عبدالله : احد الأبطال في صدر الإسلام . كان العضد الأقوى لأخيه (عبدالله بن الزبير) في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق . ولاه عبدالله البصرة والكوفـــة ، فأحسن سياستهما ، وخضد شوكة المختار بن ابي عبيد الثقفي وقتله ومن كان معه في قصر الكوفة ، وتجرد عبدالملك بن مروان لقتاله ، فكان مصعب يفلّ جيوشه ، حتى خـرج اليه عبدالملك بنفسه في سنة ٧٢هـ ، فقتل ، وحمل راسه الى عبدالملك. وكانت الوقعة بينهما في طسّوج « مَسْكِن » شماليّ « بغداد » في غربيّ « دجلة » وحدد البلاذري في انساب الأشراف (٣٥٠ – ٣٥١) موضـــع المعــركة بين « اَوانَى » – التي تعرف ارضها الآن بـ « وانه » – و « دجيـــل » و « دير الجاثليق » و « باجميرا » ، وقال : « وبويع (عبدالملك) بـ « دير الجاثليق » ، ودفنت جثة (مصعب) هنـــاك ، فقبره معــروف بـ « مَسْكِن » بقرب « اَوانَى » ويعرف موضع عسكره ووقعته بـ « خربة مصعب » وبـ « صحراء مصعب » . . » . ثم صار لقبر (مصعب) شأن عند فريق عظيم من البغداديين في ايام البويهيين الدّيالم المتغلبين على العراق ، فصار اهل المحالّ يخرجون لزيارته في مواكب الزينة والسلاح ، كما كان آخرون يخرجون الى مشهـــد موسى بن جعفر وغيره ، فتحدث بسبب ذلك الفتن ، ثم ترك الفريق الاول زيارة مصعب سنين كثيرة ، لتنقطع الفتن، الى شعبان من سنة٥٠٢هـ فجددوا زيارته لبواعث اقتضته . . ولكن اذن الله تعالى في إصلاح الحال في الحال بغير واسطة ، فاجتمعت الكلمة ، واتحدت الصفوف كما ينبغي ان تتحد دائماً على ما تفرضه وحدة الدين ، كما بسط ذلك ابن الأثير في حوادث سنة ٥٠٢هـ . – اما « قبر النذور » الذي ذكره الشاعر ، فقد كان في ظاهر بغداد الشرقية ، في ناحيـــة « مقبرة البَرَدان » ، بالقرب من « جامع الرصافة » كما يقول (ابن الجوزي) في « مناقب بغداد » ، وعند المصلى المرسوم بصلاة العيد كما يقول الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » . وقال الخطيب في صاحبه : « ويقال : المدفون

وكتب من « بغـداد » إليَّ رسالـةً بـ « الشّـام » ، في طلب فَرْوَة ، وضَمَّنَها شعراً ومعانيَ حُلْوَة ، وذلك في عهد (نُورالدّين محمود[129] بن زنكي[130]) ، رحمه الله ، وأنا متولّي مملكته :

فمن جملة النَّثْر(**) :

« قد كلَّفَ مكارمَه ، وإن لم يكن للجود عليها كُلفة ، وأتحفه بما وجّهَه إليه من أمله ، وهو ــ لَعَمْرُ الله ــ تُحفة ، إهداءَ[131] فَروةٍ دِمَشْقِيّة ، سَرِيَّة نقيَّة ، يلين لَمْسُها ، ويَزِين لُبْسُها ، دِباغتُها نظيفة ، وخياطتُها لطيفة ، طويلة كَطَوْله[132] ، سابغة كأنعُمه[133] ، حالِيَة كذِكْره ، جميلة كفعله ، واسعة كصدره ، نقيّة كعِرضه ، رفيعة كقدره ، مَوْشِيَّة كنظمه ونثره ، ظاهرُها كظاهره ، وباطنُها كباطنه ، يتجمَّلُ بها اللابس ، وتتحلّى[134] بها

[فيه] رجل من ولد عليّ بن ابي طالب ، رضي الله عنه » . ثم ذكر في تعيين اسمه قولين : الأول هو عبيدالله بن محمد بن عمـر بن عليّ بن ابي طالب . والثاني هو عبيدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب . وصاحب هذا القول يقرر ان عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب . مدفون في ضيعة له بناحية « الكوفة » . ــ وأوافي : في الديوان « أوالي » . والنذور : في الديوان « الندور » بالدال المهملة (تصحيف) .

(*) الزبيريّ : في الديوان « الزبيدي » (تصحيف) . وقوله « في يوم بعث النشور » : في الديوان « في العرض يوم النشور » .

(128) وراتني الخ : في الديوان : « وتراني في الحشر فاطمة الطهر » ، و « المبتور » : الأصل « المشور » ، وتصويبه من الديوان . والكف مؤنثة ، ويؤوّل تذكيرها بأنه يراد به العضو أو الساعد كما قالوا ذلك في بيت الأعشى :

ارى رجلاً منهم أسيفاً ، كأنما يضمّ إلى كشحيه كفاً مخضبا

(129) قدمت ترجمته في (63/1 ، 49/1/3) .

(130) قدمت ترجمته في (267/2) .

(**) نقل القاضي ابن خلكان هذه الرسالة من « خريدة القصر » الى كتابه « وفيات الأعيان » (21/1) ، وقال : إنه « لم يَرَ مثلها في بابها ، سوى رسالة بديعة كتبها (ابن خروف المغربي) الى (بهاء الدين بن شداد) يستجديه فروة مرط » ، وأوردها في ترجمته (358/2) .

(131) في وَفَيات الأعيان : « أهدى » ، وصوابه « إهداء » ، وهو مفعول « كلّف » . وقد شاعت في زماننا تعدية « كلف » بالباء خطأً .

(132) الطَّوْل ، بفتح فسكون : الفضل ، والغنى ، واليسر .

(133) سابغة : تامة ، واسعة .

(134) في وفيات الأعيان : « ويتحلى » ، وهي تستلزم قراءة « المجالس » بضم الميم .

المجالس . [و][135] هي لخادمه سِرْبال ، وله ــ حرس الله مجدَه ــ بين النّاس جَمــال[136] . يشكُرُه عليهــا مَنْ لم يلبَسْها ، ويُثني عليــه بهــا مَنْ لم يَتَدَرَّعْها . تذهب[137] خَسِيلَةُ وَبَرِها ، ويبقى حميــدُ أثرِها[138] ، ويخلَقُ إهابُها وجِلدُها[139] ، ويتَجدَّد شكرُها وحمدُها .

وقد نظم أبيــاتا ركبَ في نظمهــا الغرَرَ ، وأهــدى بهــا التَّمْرَ إلى « هَجَــر »[140] . إلا أنَّــه قــد عرَضَ الطِّيبَ على عطّاره ، ووضَــعَ الثّــوبَ في يَدَيْ[141] بَزّازِه ، وأحــلَّ الثّنَاءَ في مَحِلّهِ ، وجمَــعَ بينَ الفضلِ وأهلِه . وهي في حَسَبه[142] وخَفارة كرمه » .

***

[ثمّ ذكر القصيدة الّتي أوّلُها][143] :

بأبِــي مَــنْ ذُبت في الحُــبِّ لــه شــوقاً وَصَبْوَهْ[144]
كُلّمــــا زاد جفــــاءً زاد مــــن قلبيَ حُظْــوَهْ
شِــقْــوَتي مــا تنقضــي في حبِّــه ، والحبُّ شِــقْــوَهْ
بُحْتُ شجــواً فيـــه ، والمحـــزونُ لا يكتُمُ شَجْوَهْ .[145]

---

(135) الزيادة من و فيات الأعيان .
(136) بين الناس : لم ترد في وفيات الأعيان .
(137) في وفيات الأعيان : يذهب .
(138) في وفيات الأعيان : حميدة .
(139) يخلقُ : يَبْلَى . الإهاب : الجلد قبل ان يدبغ ، يقال : كاد الفَرَس يخرج من إهابه ، من نشاطه في العدْو .
(140) هَجَر : قاعدة « البحرين » ، وقيل : ناحية « البحرين » كلها « هَجَر » . يضرب المثل بكثرة تمرها وجودته . وسميت به مواضع اخرى ايضا .
(141) في « الوفيات » : « يد » .
(142) في « الوفيات » : « وهو في حسنه » ، و « حسنه » تصحيف .
(143) الزيادة من « الوفيات » . وقد حدد تاريخ إرسالها ، في النسخة المكية من الديوان ، بسنة تسع وستين وخمس مئة .
(144) الصبوة الى الشيء : الحنين والتشوّق إليه .
(145) الشجو : الحزن .

لــو أجـــابَ اللهُ للعـــا … شـق في المعشوق دَعْوَهْ ،(146)
لَسَـــألتُ اللهَ أن يُنْـ … ـسِفَني من حبِّ (عَلْوَهْ)(147)
ملَكَتْ قلبي ، وقـــد كـا … نَ مـن الحبِّ بنَجْـوَه(148)
كتبـت فيـــه هوىً ، لا … يسلكُ العـــاذلُ مَحْــوَهْ
يا مليـــحَ الدَلِّ ! زِدْ جَـوْ … راً على القلب وقَسْـــوَهْ
لي بسَنْ مــاتَ بـداءِ الـ … عِشقِ في حُبِّك أُسْـوَهْ(149)
لا أتـــاحَ اللهُ لــي وصـ … ـلَكَ إنْ أضمـرتُ سَلْوَهْ
وأمـــا والثَغْــرِ يُصْبِيـ … ـني لَمىً فيـــه وحوَّه(150)
واجتــاعٍ سَمَـحَ الوصـ … ـلُ بـــه منـك وخَلْـوَهْ
تَمْزُجُ القهـــوةَ لي مــن … ريقِك العَـذْبِ بقَهْوَه(151)
قســـماً إنَّ (عِمــادَ الـ … ـدِّينِ) في الآدابِ قُدْوَه(152)
جمَـعَ السُؤْدَدَ أخـلا … قاً ، ونفســـاً . وأُبُـوَّهْ
وســـما مــن مجـــدِه البـا … ذخِ في أرفــعِ ذِرْوَه(153)
[وشَـأى (حاتِمَ) في الجـو … د سخـــاءً ومُرُوَّهْ](154)

---

(146) من الديوان (ص) ، والأصل :
لــو أجــاب (الله) للمعـ … ـشوق في العاشـــق دعـوه
(147) اشتهرت بهذا الاسم (علوة الحلبية) معشوقة الشاعر الخالد ابي عبـــادة البحتري ، بذكره لها في أشعاره .
(148) هو بنَجْوَة من هذا الأمر : بعيد عنه سالم بريء ، واصل معناها المرتفـع من الأرض .
(149) الأسوة : القدوة ، و ـ ما يتعزّى به .
(150) اللمى ، بفتح أوّله وقد يضم : سمرة في الشفة تستحسن . الحُوَّة : لون تخالطه الكمتة . والبيت في الأصل :
وامـــا والثغـــر يُصْبِيـ … ـني لمى فيـــه فحـــوه
وتصحيحه من الديوان : م ، ص .
(151) القهوة : الخمر ، و ـ الرائحة .
(152) عماد الدين : في الديوان (ص) : « عزيز الدين » ، وعزيز الدين إنما هـو عم المدوح « عماد الدين » أي العماد الكاتب ، فلا موضع له ها هنا . الآداب في الديوان (م) : « الأجواد » .
(153) الباذخ : العالي البائن العلوّ .
(154) من الديوان : م ، ص . وحاتم : (ح ٧٤) .

فَهْوَ لا تَجذِبُ عِطْفَيْـ ـهِ لغيرِ الحمدِ نَشْوَهْ[155]
خالصُ الوُدِّ ، وودُّ الـ ـنّاسِ ممذوقٌ مُمَوَّهْ[156]
سيّدٌ ، لكنّه يَعْـ ـتَدُّنا في الوُدِّ إخْوَهْ
يا جَواداً ، ما رأى قَطْـ ـطُ لهُ الحُسّادُ كَبْوَهْ[157]
وبليغاً ، أخرستْ أفْـ ـلامُهُ كُلَّ مُفَوَّهْ[158]
لم يُحِلْ عهدَكَ ما أَو تيتَ من مالٍ وثروةْ[159]
[يا أتَمَّ النّاسِ جوداً وحياءً ونُتُوَّهْ][160]
إنَّ « بغدادَ » التي لل بُخْلِ أضحتْ دارَ دَعْوَهْ[161]
وبَنُوها ، فهُمُ أكْـ ـثَرُ أهلِ الأرضِ جَفْوَهْ
قد أقامَ الثّلجُ فيها شَتْوَةً من بعدِ شَتْوَهْ
فَهْوَ يعرونا مساءً في نواحيها وغُدْوَهْ[162]
مثلَما يُتْبِعُ (نورُ الـ ـدّينِ) في الأعداءِ غَزْوَهْ[163]
فَافْرِ عن جسمي أذاهُ ـ يا أخا الجودِ ـ بفَرْوَهْ[164]
فروةٍ تصلُحُ أنْ يُهْـ ـدِيَها مثلُكَ كُسْوَهْ
[فروةٍ تُكسِبُني حَوْ لاً على البَرْدِ وقُوَّهْ][165]
أكتسي منها جمالاً رائعاً في كلِّ نَدْوَهْ

---

(155) العطف : (ح ٦٥) . النشوة ، هنا : الارتياح للحمد والنشاط له .
(156) ممذوق : ممزوج بالكذب ، غير خالص . مُمَوَّه : ملبس بالباطل ، مُزَيَّن .
(157) الكبوة : العثرة .
(158) المفوّه : القوّال .
(159) لم يَحِلْ : لم يغيّر .
(160) من الديوان (م) ، وهو في (ص) في غير هذا الموضع .
(161) في الديوان : « .. بغداذ .. امست .. » .
(162) يعرونا : يلم بنا ويصيبنا . م : يغزونا . وهو وجه جيد . ص : يفرونا ؛ وهو تصحيف . الغدْوَة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .
(163) نورالدين : ترجمته في (٦٣/١ ، و٣/١/٤٩) من هذا الكتاب .
(164) فرى عنه الشيء يَفْرِيه فرياً : شقه ، اراد أبعد عن جسمي اذى برد الثلج بإلباسي فروة .
(165) من الديوان : م ، ص . الحَوْل : الحركة والتحوّل .

ففِرا « جِلِّقَ » عنـدَ الـ نَّاسِ في «بغداد» شَهْوَهْ ،(١٦٦)

•• تعتلِقْ كفّك ، من شكـ ري لها ، أوثقَ عُرْوَهْ

والكريمُ الخيمِ مَنْ وُجـ تَ الآمالُ نَحْوَهْ(١٦٧)

وتعلَّمْ ــ لا تَلَقَّتْـ كَ من الأيّام نَبْوَهْ ،(١٦٨)

لا ولا حَلَّتْ يَدُ الدَّهـ رِ لعليائك حُبْوَهْ ــ(١٦٩)

أنَّني ما زلتُ ذا تيـ هٍ مع العُدْمِ ونَخْوَهْ(١٧٠)

ذا إباءٍ آخُذُ الرِّزْ قَ بحدِّ السَّيْفِ عَنْوَهْ(١٧١)

أتقاضاهُ بكَدٍّ ويدي تملِكُ عَفْوَهْ(١٧٢)

قلَّ أنْ أضرَعَ ، أوْ أرْ كَبَ للأطماعِ صَهْوَهْ(١٧٣)

غيرَ أنَّ العيشَ قد كَدَّ رَتِ الأيّامُ صَفْوَهْ ،

كم لها من زَلَّةٍ عِنـ ديَ ، مُذْ غِبْتَ ، وهَفْوَهْ

بعدَ ما قد كنتُ ذا أمْـ رٍ عليهنّ وسَطْوَهْ ،

وادِعَ الهِمّةِ لا تُقْـ رَعُ أي بالهَمِّ مَرْوَهْ ،(١٧٤)

هَرِمَ الحظُّ ، فقد قا رَبَ في الحاجات خَطْوَهْ

---

(١٦٦) فرا : مقصور « فِراء » : جمع فروة . جِلِّق : من اسماء مدينة « دمشق » الخالدة . بغداد : في الديوان م ، ص : بغداذ ، بإعجام الدال الثانية .

(١٦٧) والكريم : في الديوان م ، ص : فالكريم . الخيم ، بكسر فسكون : السجية والطبيعة ، و ــ الأصل .

(١٦٨) النَّبْوَة : الجفوة و الخطب ، يقال : بينهما نَبْوَة ، وهو يشكو نبوة الدهر : خطبه ، ج : نَبَوات .

(١٦٩) الحِبْوَة ، مثلث الأول : ما يحتبى أي يشتمل به من شيء .

(١٧٠) التيه : التكبر . النخوة : الحماسة والمروءة ، و ــ العظمة والتكبر .

(١٧١) العَنْوة : أخذ الشيء قسرا .

(١٧٢) أتقاضاه : أطلبه ، وفي الأصل : اتعاطاه ، ب : اتقاضاه . وفي الديوان : م ، ص « اتعاطاه » ، وليس بشيء .

(١٧٣) أضرع : اضعف ، واذل . الصهوة ، من كل شيء : اعلاه . وهذا البيت ، لم يرد في الديوان : م ، ص .

(١٧٤) في الديوان (م) : « لا يقرع » . المَرْوَة : واحدة المرو : وهو ضرب من الصوان ، و ــ حجارة بيض رقاق براقة تقدح منها النار . أراد : لا يناله الهَمّ ، وهو مجاز ، قال ابو ذؤيب الهُذَلِيّ :

حتّى كأني للحوادث مَرْوَةٌ بصفا المُشَقَّرِ كلَّ يوم تقرع

لا تـــراه أبـــداً إلا مـــع الجهّـــال صَعْوَه[175]
فاستَمِعْهـا عَذْبَـةَ الأَلْـ ـفاظِ في مدحِـك حُلْـوَه
نســأل اللهَ بــأن يَــرْ زُقَـهـا عنـدَك جِلْوَه[176]

**

فعَمِلْتُ في جوابها هذه الأبيات ، وأنفذتُها مـع النروة ، وذلك في شهرِ رَمَضانَ سنة تسع وستّين [وخمسِ مئة] :

بأبــي معتــدِلُ القا مَةِ ، في عِطْفَيْهِ نَشْوَه[177]
حـاكمٌ في مُهَـجِ العُشّـ ـاقِ لا يقبَـلُ رِشْـوَه[178]
مُتَعَـدٍّ ، أوَمـا يَخْـ شى مِـن المظلـومِ دَعْـوَه ؟
شِبـهُ رِئـمٍ ، غُصْنُ بـانٍ بدرُ دَجْنٍ ، شمسُ ضَحْوَه[179]
فيــه تِيــهٌ ودَلالٌ ، ولــه لِينٌ وقَسْـوَه .[180]
ثَمِـلُ العِطْفِ ، ومـا دا رَتْ عليــه كأسُ قَهْوَه[181]
سَـلَّ سيفَ اللحظِ لمّـا رامَ أخذَ القلبِ عَنْوَه[182]
وعلـى ضَعفـي تسلّطنـا نِ هـواهُ كلَّ سَطْـوَه
أتمنّــى ليلـةً مــن طَيْفِـه في النّـوم خَلْوَه
ومتـى أطمَـعُ في الطّيْـ ـفِ ، وما العينُ غَفْـوَه ؟
ومتى أسعَـدُ بالوصْـ ـلِ ؟ فإنّ البَيْنَ سَيْقْـوَه .

---

(175) الصّعْو : الميل . وفي الديوان (م) : « صِعْو » ، كذا بكسر الصاد وبالفاء، وفي (ص) كالأصل بالغين المعجمة .
(176) الجِلوة ، بكسر الجيم : جِلوة العروس ، وهي ما يعطيها زوجها عند الجَلْوة أي الزفاف . الأصل « حلوه » ، وهي تصحيف .
(177) العطف : (ح ٦٥) . النشوة : (ح ١٥٥) .
(178) المهج : (ح ٣٧) .
(179) البان : (ح ٤٨) . الدّجن : الظلمة .
(180) التيه : التكبر .
(181) القهـوة : الخمر .
(182) العنوة : (ح ١٧١) .

أيُّهــــا المُثبِت باللـــــو م هَوًى يَقْصِدُ صَحْوَه[183]

آهِ ! والمُقْفِي على عيـ ش مضى في دار (عَلْوَه) ![184]

وزمـــانٍ كـــدَّرَ الهجـْ ـران بعدَ الوصلِ صَفْوَه

وكـــرامٍ صيَّرَتْهُـــم نِســبةُ الآدابِ إخْـــوَه

حـــينَ كان الدَّهــر للغفـ ـلة عن قصدي بنَجْوَه[185]

حين لم أعقِـدْ ولم أحْـ ـلُلْ لغير الحبّ حُبْوَه[186]

أبـذُلُ الثَّـرْوَةَ للحسـ ـد ، فإنَّ الجســدَ ثَرْوَه

رافلاً مــن ملبَس العيـ ـشةِ في أبهجِ كَسْوَه[187]

حَـــقٌّ ، يا قلبُ ، على تَذْ كارِهِـــمْ أنْ تتـــأوَّه

يــا أخِــلّايَ بِـ « بَغْــدا دَ » سُقيتُمْ كلَّ غَدْوَه[188]

وأمِنتــم نائِــبَ الدَّهْــ ـرِ ، ونِلتُمْ كُلَّ حَظْـوَه

ما تُسليِّني عــن « دِجْـ ـلَةَ » « جَيْرُونُ » و« رَبْوَه »[189]

لا ولا « جِلِّـقُ » تُلْهيـ ـني وفيهــا كُلُّ شَهْوَه[190]

أيُّهــا المُعْـرِقُ يُزْجِـي بِزِمامِ الشَّوْقِ نِضْوَه[191]

نافـــذاً ، كالسَّهْمِ في السَّيْـ ـرِ إلى أبعــدِ غَلْوَه[192]

راكبـــاً ، في دَرَكِ البِغْـ ـيَةِ للصَّبْوَةِ ، صَهْوَه[193]

---

(183) لم يرد البيت في ب .
(184) علوة : (ح ١٤٧) .
(185) النجوة : (ح ١٤٨) .
(186) الحبوة : (ح ١٦٩) .
(187) لم يرد البيت في (ب) .
(188) الغدوة : (ح ١٦٢) .
(189) جيرون : من أسماء مدينة «دمشق» . الربوة : متنزّه مشهور ، في لحف جبل « قاسيون » على فرسخ « = ٣ أميال » من دمشق ، على فم الطريق النافذ إلى « لبنان » .
(190) جلّق : من أسماء مدينة دمشق .
(191) المعرق : القاصد بلاد « العراق » . يزجي : يسوق برفق . نِضوه : دابته المهزولة من إدمان السير والسُّرى .
(192) الغَلْوَة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة .
(193) الدَّرَك : اسم مصدر ، من الادراك . البغية : ما يُبْتَغَى ، أي يراد ويطلب . الصبوة : الحنين والتشوّق ، و ــ الميل إلى اللهو . الصهوة : من كل شيء أعــلاه .

جـاز حـدَّ الوَجْـدِ حتّى صار ذِكْرُ الجِزْعِ حَدْوَهْ[194]
عُـجْ علـى « نهـر المُعلّى » واصرِف الهِمّـةَ نَحْوَهْ[195]
انـذْ بأجْوادِهـِمُ أهـ ـلِ النّـدى في كلّ نَـدْوَهْ
وعـن المشـتاق بلـغ نَبَـأ مـن غيرِ نَبْـوَهْ[196]
ولإشفـاقك مـن شَجْـ ـوِهِمُ لا تُبْدِ شَجْوَهْ[197]
والـهُ عـن عَتْبي ، فإذا كا رَكَ بالجَفْـوةِ جَفْـوَهْ
وأنـا المذنـبُ ، فاطْلُـبْ لي مـن المحسـن عَفْوَهْ .
يا (أبا الفتـحِ) الّذي أضْـ ـحى لأهـلِ الفضلِ قُدْوَهْ ،
والّذي حـلّ مـن العلْـ ـياء في أسـمقِ ذِرْوَهْ ،[198]
وَهْـوَ في الشِّعـر وفي العلـ ـم كـ(حَسّانَ) و(عُرْوَهْ)،[199]
وَهْـوَ مـن وُدّي لـه مُعْـ ـتَلِقٌ أوثـقَ عُـرْوَهْ

---

(١٩٤) الجِزْع ، بكسر الجيم : من الوادي مُنْقَطَعُه ، وقيل : جانبه ومنعطفه ، وقيل : لا يسمى جزع الوادي جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر وغيره .
الحَدْو : سوق الابل والغناء لها .
(١٩٥) نهر المعلّى : نهر كان ببغداد ، اشتقه المعلى بن طريف من كبار قواد الرشيد ، من « الخالص » ، وكان يسير تحت الارض ويمر بين الدور الى « باب سوق الثلاثاء » ، ثم يدخل قصر الخلافة المسمى ب « الفردوس » فيدور فيه ويصب في « دجلة » .
(١٩٦) النَّبْوَة : الخطأ والزلة ، ولها معان أخرى .
(١٩٧) الشجو : الحزن .
(١٩٨) أسمق : اعلى وارفع .
(١٩٩) حسان بن ثابت الانصاري : شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد المخضرمين . عاش ستين سنة في الجاهلية ، ونحوها في الاسلام. توفى في المدينة في اربع وخمسين للهجرة ، وله ديوان مطبوع يجمع ما بقي محفوظاً من شعره ، وترجمته في الاصابة ٣٢٦/١ ، وحسن الصحابة ١٧ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٧/٢ ، والشعر والشعراء ٣٠٥/١ ، وخزانة البغدادي ١٠٨/١ ، والاغاني ١٣٤/٤ طبعة دار الكتب ، وطبقات الشعراء ٥٢ ، وتاريخ ابن عساكر ١٢٥/٤ ، ومعاهد التنصيص ٢٠٩/١ ، واللآلي ١٧١ ، ونكت الهميان ١٣٤ ، وغيرها كثير.
وعروة : من العلماء المشهورين بهذا الاسم قديما : (١) عروة بن الزبير بن العوام القرشي ، ابو عبدالله ، أحد الفقهاء السبعة في «المدينة» . وهو اخو عبدالله ابن الزبير . و «بئر عروة» المشهورة ، بعقيق «المدينة» على الطريق الذاهب الى « مكة » منسوبة اليه ، ولا تزال موجودة ، وكان هنالك قصره وقد درس . وخبرهما في معجم البلدان، في الباء والعين، وكان عروة عالما، صالحا، كريما، ولد سنة ٢٣هـ وتوفي سنة ٩٣ أو ٩٤هـ . وترجمته في سير أعلام النبلاء م٤ ،

•• لك في شكوى الليالي … بالكرام الغُرِّ أُسوةْ (٢٠٠)
فلأحداثِ الليالي … غزوةٌ من بعدِ غزوةْ
نفرَ الحظُّ ، فقد أو … سعَ عن ذي الفضلِ خطوةْ
وبنو الدهرِ رجالٌ . … في معانيهم كبوةْ
ما ترى في أحدٍ منـ … ـهم لأهل الفضل نخوةْ (٢٠١)
هم عن الخيرِ خمودٌ … ولهم في الشرِّ نزوةْ (٢٠٢)
صُعْرُ الأوجهِ في الملْـ … ـقى ، كأنّ الكِبْرَ لَقْوةْ (٢٠٣)
ومُرَجِّيهم كباغي … لبنٍ من ضَرْعِ لَبْوةْ . (٢٠٤)
فتصبَّرْ ، فعسى المقـ … ـدارُ أن يلتفتَ صَغْوةْ (٢٠٥)
أنتَ مَنْ يعتذرُ الدهـ … ـرُ به من كلِّ هفوةْ (٢٠٦)
مشرقُ البهجةِ حسناً ، … صادقُ اللهجةِ أفوهْ . (٢٠٧)
خطبتْني منك عذرا … ءُ ، لها بالمجدِ صبوةْ (٢٠٨)
عُرِفتْ بالأنَفِ المُرِّ … لدينا ، وهي حلوةْ (٢٠٩)

وصفوة الصفوة ٢/٤٧ ؛ وحلية الأولياء ٢/١٧٦ ، ووفيات الأعيان ١/٢١٦ . والاعلام . (٢) عروة بن أذينة وهو يحيى بن مالك الليثي : شاعر غزل رقيق التشبيب عذبه ، من اهل «المدينة» ، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين ايضا ، ولكن الشعر اغلب عليه . توفي نحو سنة ١٣٠هـ . وترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٩ ، والأغاني ط . الساسي ١٠٥/٢١ ، والموشح ٢١١ ، وشرح التبريزي لحماسة أبي تمام ١٤٣/٣ ؛ وفوات الوفيات ٣٤/٢ . ورغبة الآمل ٢٣٨/٢ . ٢٣٨/٢ ؛ ١٦٠/٣ ، ٦/٤ ؛ والمؤتلف ٥٤ ، وسمط اللآلي ١٣٦ ؛ والتاريخ الكبير للامام البخاري ٣٣/١/٤ ؛ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٩٦/١/٣ ، وتعجيل المنفعة ٢٨٥ ؛ ووفيات الأعيان في ترجمة سكينة بنت الحسين ٢٦٥/١ ؛ والأعلام ١٨/٥ .

(٢٠٠) الغُرّ : جمع الأغرّ ، وهو المشهور ، و ـ الكريم الفعال .
(٢٠١) النخوة : الحماسة والمروءة .
(٢٠٢) نزوة : وثوب وتحرك .
(٢٠٣) صُعْر : جمع أصعر ، وهو المعرض بوجهه كِبْراً وعُجْباً . اللَّقْوة : داء يعرض للوجه يعوجّ منه الشدق .
(٢٠٤) اللبوة ، واللبْؤة : أنثى الأسد ، جمع الأولى لَبَوات ، وجمع الثانية لبْؤ ولَبؤات .
(٢٠٥) المقدار : القَدَر . الصَّغْو : مصدر صغا اليه يصغو صغواً ، أي : مال إليه ، وكان هواه معه .
(٢٠٦) الهفوة : الزلّة .
(٢٠٧) الأفوه : الواسع الفم ، أراد المِفْوَه القوّال .
(٢٠٨) الصبوة : (ح ١٩٣) .
(٢٠٩) الأنَف : الاستنكاف والاستكبار .

وحَـوتٌ في حَلْبَةِ السَّبْـ	ـقِ المَدى من غيرِ كَبْوَهْ(٢١٠)
حصـل العـاري من العـا	رِ على أفخـرِ كُسْـوَهْ
أنـا في النّظم كَـن يُهْـ	ـدِي إلى «البصرةِ» عَجْوَهْ(٢١١)
ومتـى تُذْكَرْ في الحُـ	ـنِ مع الطّاووس صَعْوَهْ(٢١٢)
لا تَخَفْ مـن شَتْوَةٍ جا	ءَتْ، فقـد جاءتكَ فَـرْوَهْ
غيرَ أنّي أَسبِقُ الشّتْـ	ـوةَ مـن شعري بِشَتْوَهْ(٢١٣)
خـالص الزُّبْـدة، ما فيـ	ـهِ مـن الكُلْفـةِ رَغْوَهْ(٢١٤)
إحْمِ مـن خاطـرك الوَقّـ	ـادِ معنـاه بجـذْوَهْ
وطريقُ الجِـدِّ أن تَنْتَـ	ـبِلَ لي باللهـوِ لَهْوَهْ(٢١٥)
هِبـةٌ، ليـس عليهـا	مـن يدِ المِنّـةِ هَبْوَهْ(٢١٦)

**

(٢١٠) ب: «حلبة المجد». الحلبة: خيل تجمع للسباق من كل أَوْب. الكبوة: العثـرة.
(٢١١) البصرة: ثانية حواضر العراق اليوم، من أمهات مدن الاسلام التاريخية. مصّرت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. خططها عتبة بن غزوان. وكان يقال لها «قبة الاسلام» «وخزانة العرب». وما لبثت أن أصبحت من أهم مراكز العلم والادب في الاسلام، وخرج منها خلق من العلماء والأدباء والمؤلفين الكبار. واشتهرت قديما وحديثا بكثرة نخلها وأنواعه، ويقدر نخلها اليوم بعشرين مليون نخلة أو أكثر. والعجوة: ضرب من تمر «المدينة» أكبر من الصيحاني يضرب الى السواد، ممّا غرسه النبي، صلى الله عليه وسلم، بيده. قال الجوهري: ونخلتها تسمى لِينَة. وعن ابي حنيفة الدينوري: العجوة بالحجاز أم التمر الذي اليه المرجع، كالشِّهْرِيز بالبصرة، والتَّبِّي بالبحرين، والجُذامي باليمامة ـ وهي منطقة «الرياض» الحالية.
(٢١٢) الصعوة: واحدة الصعو، وهو صغار العصافير، وقيـل: هو أصـغر من العصفور، وهو أحمر الراس، قال شاعر:
والصعو يرتع في الرياض، وإنما حُبِسَ الهَزارُ لأنه يترنَّمُ
(٢١٣) بشَتْوَة: يصف شعره بالبرودة، تواضعا وهضما للنفس، وقد طلب من مخاطبه في البيت الثالث أن «يحمي من خاطره الوقاد معناه بجذوة» تشيع فيـه الحرارة!
(٢١٤) الرغوة، مثلثة الراء: زَبَـد اللبن، يقـال: ارتغى الرغوة، اي اخذهـا واحتسـاها.
(٢١٥) اللهوة، بضم اللام وتفتح: العطيّة، أو افضل العطايا وأجزلها.
(٢١٦) هبة ليس عليها: من ب، الأصل «هبت ليست عليما». الهَبْوَة: الغَبَرة (بفتح الغين والباء).

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة[217] ، في سنة إحدى وستين [وخمس مئة] ب « بغداد » :

أُعيذك من لوعتي واشتياقي
وداءِ هوًى ما له منك راقِ[218]

وليلٍ طويلٍ أقضّيه فيك
بنار الضلوع وماء المآقي[219]

بجسمي ما بالجفون المِرا
ضِ من سقمٍ والخصور الدقاقِ

وحمّلتني الهجرُ عِبءَ الفراق
فهلا اكتفيت بيوم الفراق ![220]

لعينيك ما أشتكي من ضنًى
معذّبتي ، ولها ما ألاقي[221]

يُسهّل لي فيك صعبَ الملام
خليّ الحشا لم يَبِت في وَثاقِ[222]

إليك ، فبيني وبين السلُـ
ـوّ ما بين أردافها والنطاقِ[223]

---

(٢١٧) عدة أبياتها في الديوان : [م ٢٩٨—٣٠٠ ص الورقة ١٧٣] سبعة وثلاثون ، وفيه: « وقال يمدحه (أي عضدالدين بن المظفر) ، وهو مولّى أستاذيّة الدار العزيزة ، ويخاطب بمجدالدين ، وذلك سنة ٥٥١هـ » .

(٢١٨) منك : م « فيك » ، وكالأصل في ص . الراقي : صانع الرُّقْيَة ، وهي تعويذة المريض ، ويقال : « باسم الله أرقيك ، والله يشفيك » .

(٢١٩) المآقي : جمع مُؤْق ، بضم فسكون ، وهو مؤخر العين ، وقيل مقدمها .

(٢٢٠) في الديوان : م ، ص : « وحملتني الهجرَ غِبَّ الفراق .. » .

(٢٢١) أشتكي : الأصل « أشتهي » ، وتصحيحه من الديوان م ، ص . والرواية في م : « بعينيك ما أشتكي من ضنى » ، وفي ص : « بعينك ما أشتكي من جوى » .

(٢٢٢) الوَثاق ، بفتح الواو وكسرها أيضاً : ما يشدّ به ، كالحبل وغيره ، جمعه وُثُق (بضمتين) .

(٢٢٣) الأرداف : جمع الرِدف ، بكسر فسكون ، وهو العَجز ، والكَفَل . النِطاق : حِزام يشدّ به الوسط .

ورُبَّ ليـالٍ نَضَحْنـا بِهِنَّ حَرَّ الفِـراق ببرد التّلاقي[٢٢٤]

وبِتُّ أُمـازِجُ حتّـى الصَّـبا
حِ نَشْـرَ العِتـاب بكفِّ العِنـاقِ[٢٢٥]

بصُفْـرِ التّرائبِ ، خُسْـرِ الخُـدُو
دِ ، بِيضِ المباسم ، سُودِ الحِـداقِ[٢٢٦]

تقضّـتْ قِصـاراً ، ولكِنّهـا
أطالَـت علـيَّ الليـالي البـواقي

ووَلّى الصّبا ، وليـالي التّمـا
مِ أعْقَبَهُنَّ ليـالي المحـاقِ[٢٢٧]

***

وأنشدني له من أوائل شعره[٢٢٨] ، يُغَنَّى به :

أَدِرْ كأسَ المُـدامِ عليَّ صِـرْفاً
ولا تُفْسِـدْ كُؤوسَـكَ بالمِزاجِ[٢٢٩]

فقـد حـان الصَّباحُ ، وحَـنَّ قلبي
إلـى عَـذْراءَ ترقُصُ في الزُّجـاجِ[٢٣٠]

---

(٢٢٤) نضح عطشه : سكّنه . الأصل : « نصحنا » بالصاد المهملة ، ومثله في الديوان المطبوع ، وفيه : « نصحنا بها » ، وهو مخلٌ بالوزن . وفي (ص) على الصواب.

(٢٥٥) بكف : في الديوان المطبوع « بلف » ، وهو تصحيف ، وفي (ص) على الصواب .

(٢٢٦) التّرائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين ، و ــ موضع القلادة ، الواحدة تَرِيبة . الحِداق : جمع الحَدَقة ، وهي السواد المستدير وسط العين .

(٢٢٧) التِمام ، بكسر التاء وفتحها ، والتِمّ : ليلة اربع عشرة من الشهر القمري حين يستوي القمر فيصير بدراً . ويقال : بدرُ تمامٍ أو تِمٍّ ، وبدرٌ تِمامٌ أو تمٌّ . اعقبهنّ : في الديوان (م) : يعقبهن ، (ص) : تعقبهن . المحاق ، مثلّث الميم : ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله . وليالي المحاق : ليالي مرور القمر في مرحلة المحاق .

(٢٢٨) الأبيات في الديوان (م) «٧٦» ، (ص) « الورقة » ٣٠٩ » ــ خمسة .

(٢٢٩) الصِرف : الخالص لم يمزج بغيره .

(٢٣٠) الصباح : م « الصَّبُوح » ، وهو ما يشرب في الصباح ، وهو خلاف الغَبوق . وفي « ص » كالأصل . عذراء : بكر ، اي خالصة لم تخلط بماء .

[ودُونَكَ ، فاقتبِسْ بالرَّطْلِ منها
سَناً يُغنيكَ عن ضوءِ السِّراجِ](٢٣١)

وهذا الدِّيكُ من طَرَبٍ يُنادي
ويَخْطِرُ بينَ إكليلٍ وتاجِ(٢٣٢)

ودَعْني والصَّلاةَ إذا تدانت ،
فليس على خَرابٍ من خَراجِ !(٢٣٣)

***

---

(٢٣١) من الديوان . الرطل ، **بكسر الراء وفتحها** : معيار يوزن به او يكال ، يختلف باختلاف البلاد .

(٢٣٢) يخطر : يهتز ويتبختر .

(٢٣٣) الخَراج : له في اللغة معان عدة ، **منها** : غلة العبد والأمة ، والضريبة ، والجزية ، والفيء ، والكراء ، **والأجر** ، والثواب ، واسم لما يخرج من الأَرَضين ولما يضرب عليها ، ويتحدد **معنى كل من** ذلك بالقرينة التي تدل على المراد منه . وهو في الاصطلاح الفقهي ضريبة **الأرض**، ولا يطلق على الجزية إلا مقيداً فيقال: خراج الراس . وهو نوعان : **خراج موظف** ، وهو وظيفة توضع على الأرض دراهمَ أو دنانير ، وخراج **مقاسمة** ، وهو أن يوظف في الخارج من الأرض شيء مقدر ، كربعه وخمسه ونحو ذلك . وهو عربي خالص لغةً وتشريعاً ، وليس لفظاً دخيلاً مأخوذاً من « خراجيا » اليونانية ، ولا هو من مصطلحات الروم الادارية كما يزعم المستشرقون وتلامذتهم البغاوات الذين يرددون ما يقولونه . فقد ورد ذكر الخراج في القرآن والحديث ، وبدأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوظيفه على « السَّواد » وأرض الفيء قبلَ اختلاط العرب بالأمم الأخرى ، إذ أمَرَ بمساحة « السواد » ، ودفع الغلة الى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدونها كل سنة ، ولذلك سمي خَراجاً . ثم قيل للبلاد التي فتحت صلحاً ، ووظف ما صولحوا عليه على أَرَضيهم : « خراجية » ، لأن تلك الوظيفة أشبهت الخراج الذي الزم بـه الفلاحون ، وهو الغلة .

وقد علّق قراء النسخة المكية من ديوانه على هذا البيت بما يأتي :
(١) « قد اخرب دينه وعمره ، وعمر بخروجه (؟) بالعذاب الأليم قبره » .
(٢) « قد هتك بمقالاته حرمة الشرع الشريف ، وتعدى حكم الدين القوي الحنيف » . (٣) « نعوذ بالله تعالى من تقوّلات الشعراء ، فانه لما طابت لـه الراح ، طار عقله ، فمَقَ دينه ، وغلب عليه السكر ، فتكلم بالكفر ، ومرق من الدين ، لما راق له شراب الغاوين . نعوذ بالله تعالى من الفتن ، ونسأله أن يمنحنا حسن الخاتمة ويحرسنا من سائر المِحَن » .

وأنشدني له من قطعة[٢٣٤] :

يا زمنَ السُّوءِ الّذي مَسَّني
بغَمْرةٍ ، ليس لها كاشفُ[٢٣٥]

إذا كُلُومُ الهمّ داوَيْتُها
عادَ لها من جوره طارِفُ[٢٣٦]

وكلّما أغضيتُ عن زَلّةٍ
أغراه بي عفوي فيستانِفُ[٢٣٧]

صَحِبْتُهُ قِدْماً ، فما سَرّني
سالِفُ أيّامي ولا الآنِفُ[٢٣٨]

تخضَعُ فيه لِلذُّنَابى ، على
عِزّتِها الجبهةُ والسّالِفُ[٢٣٩]

مالَكَ ، لا ينفُقُ في سُوقِ أبْـ
ـنائِكَ إلا البَهْرَجُ الزّائِفُ ؟![٢٤٠]

---

(٢٣٤) عدة ابياتها في الديوان : تسعة عشر بيتاً ، ومما اسقطه المؤلف منها هنا ، قول سبط ابن التعاويذي : وهو يصور موقفه من الدولة :

يا دولــة .. مـا نالني خيرُها	وانني مــن شــرّها خائفُ
ذت صروف الدهـر بها . فما	يطـوف للذعـر بهـا طـائف
فارقب لهـا ، إن رقدت . فتنـة	نكباءَ .. شَمرٌ ريحهـا عاصف

(٢٣٥) الغمـرة : الشـدّة .

(٢٣٦) الكلوم : الجروح . طارف : في الديوان م ، ص : « قارف » ومعناه : قاشر ، يقال : قرف الجلد ، إذا قشره ، وهذا هو الوجه الصحيح .

(٢٣٧) اغضى عن الزلّة : حوّل طرْفه عنها . ورواية الشطر الثاني موافقة لـ (ص) . وفي (م) : « اغراه عفوي بي فيستانف » . يستانف : يستأنف . سهل همزه ، ومعناه : يبتدىء .

(٢٣٨) الآنف : القريب ، يقال : فعله آنفاً ، قريباً ، او اوّلَ هذه الساعة . او اوّلَ وقت كنّا فيه .

(٢٣٩) تخضع : م ، ص « يخضع » . للذنابى : (م) « للدنايا » ، والأصل موافق لـ (ص) . السالف : اعلى العنق ، وقيل : ناحية مقدّم العنق من لَدُنْ معلّق القُرط الى قَلْت الترقُوة ، أي نقرتها .

(٢٤٠) ينفق : يروج ويرغب فيه . البهرج : الباطل .

وكم أُداوِيهِمْ ، على أَنَّني
طَبٌّ بأدوائِهِمُ عارِفُ(٢٤١)

يحشُدُني النّاس على مَوْرِدٍ
مُكَدَّرٍ يَنْزَحُهُ الرّاشِفُ(٢٤٢)

ورُبَّ مُشتارٍ على نَحْلِهِ
وَهْوَ ــ إذا اسْتَثْبَتَّهُ ــ ناقِفُ !(٢٤٣)

---

(٢٤١) أداويهم : م ، ص : « اداجيهم » ، اي : اساترهم بالعداوة ولا ابديها لهم . الطَّبّ ، بفتح الطاء : الحاذق الماهر .

(٢٤٢) ينزحه : يفرّغه حتى يقلّ ماؤه او ينفَد . الراشف . الذي يمصّ الماء ونحوه بشفتيه ، وفي المثل : « الجَرْع اروى ، والرشف انقع » .

(٢٤٣) المشتار : مستخرج العسل من الخليّة . م : «مشاء» ، وهو تحريف . نحله : الأصل « نحلة » ، وليس بشيء ، وهو في (ص) كما أثبتّه ، وفي (م) : « علة » ، وليس لها وجه . ناقف : كاسر ، ومهشم ، قال الليث : النقف : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك ، كما ينقف الظليم (ذكر النّعام) الحنظلَ عن حَبّه . . ومنه قول امرىء القيس :
كأنّي ، غداةَ البين يومَ تحملوا لدى سَمُرات الحيِّ ، ناقِفُ حنظل
وهو في (م) : « واقف » ، وليس له وجه . وفي (ص) كالاصل .

الرَّئِيسُ أبُو الفَتْحِ نَصرُ اللهِ بنُ أبي الفَضْلِ بنُ الخازِن[1]

فيه أدب ،

وله خطٌّ حَسَن .

تَهَوَّس[2] بالكيمياء مُدَّةً .

وتَوَرَّعَ ، وسكَنَ مسجِداً بـ (الأَجَمَة)[3] .

**

(1) ذكره ابن خلكان في « وَفَيات الأعيان » (٤٧/١) استطراداً ، في ترجمة والده أبي الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبدالخالق ، المعروف بابن الخازن ، الكاتب ، الشاعر ، الدِّينَوَرِيّ الأصل ، البغدادي المولد والوفاة ، وستأتي في هذا الجزء ترجمته وأشعاره ، وقال : «هو والد أبي الفتح نصرالله ، الكاتب المشهور . اعتنى بجمع شعر والده ، فجمع منه ديواناً .. وكان حيّاً في سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، ولم أقف على تاريخ وفاته» . وترجمه الصفدي في « الوافي بالوَفَيات » (خ) ، وفيه : « أبو الفتح المؤذن .. بن الحارث » [كذا ، وهو تحريف الخازن] ، « كان يؤذن بالأُجرة في مسجد « بغداد » . روى عن والده ديوان شعره . وتوفي قبل التسعين وخمس مئة » . وقد تقدم ذكره في الجزء الثاني في ثلاثة مواضع : ١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ .

(2) في « الصحاح » : « الهَوَس ، بالتحريك : طرف من الجنون » ، وفي « أساس البلاغة » : « وفي رأسه هَوَس : دوران ودويّ ، ورجل مهوَّس : يحدث نفسه » ، وضبط في « القاموس المحيط » : « كمعظم » ، وحكاه الزبيدي في « تاج العروس » عن ابن عباد ، وقال : « وقد يطلق على الذي به المالِيخوليا والوساوس ، وعلى من يشتغل بعلم الكيمياء . والعامة تستعمل الهوس بمعنى الأمل ، وهو من ذلك » . قلت : وهو في العامية البغدادية « الوَهَس » مقلوب بمعنى الولع الشديد .

(3) الأَجَمة : موضع ببغداد في الجانب الشرقي . ورد ذكرها في ديوان الأبيوردي (٦٧٦/١) في خبر التماس الشاعر من الخليفة المستظهر بالله داراً يسكنها ، فوقع له بقطعة أرض من « الأَجَمة » نائية عن العمران ، وحدّد

يتعاطى نظماً ، بعثته عليه الحاجة . وتتفق له معانٍ لطيفة . يقصد النسيج على منوال (مهيار)[٤] .

وسيأتي ذكر والده ، وأورد ما اخترته من مقطوعاته وقصائده .

***

وأنا أورد من شعر (أبي الفتح) ما اعتددته[٥] فتوحاً ، وعددته لجسم الفضل روحاً .

أنشدني لنفسه :

باكَرَ الوَخْدُ ومَسّاها الذَّميلُ
فلهذا هيَ تَسْري وتَميلُ[٦]

حَمَلَتْ شوقاً وأَعْباءً سُرىً
فَهْيَ عِيسٌ وَهْيَ للوَجْد طُلُولُ[٧]

كُلَّما أطربَها سائقُها
كادَتِ الأنفسُ للشَّوْق تَسيلُ

موقعها بأنها « قريبة من الثريّا » ، و « الثريّا » ــ كما في « مناقب بغداد » و « معجم البلدان » ــ قصور ، بناها الخليفة المعتضد بالله قرب « التاج » ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً تمشي فيه حظاياه من « القصر الحسني » . وكان يصل إلى هذه القصور نهر ، يسمى « نهر موسى » ، يأخذ من « نهر بين » ، ثم يخرج منها إلى موضع يقال له « مقسم الماء » ، فينقسم ثلاثة انهار ، وكلها تنتهي إلى « نهر دجلة » .

(٤) مهيار : (ج ٣/م ١/١٢٥) .

(٥) الأصل : « اعدته فتحوحا » .

(٦) باكر : الأصل باكرها . الوخد : سير للابل سريع وواسع الخطو ، يقال : وخد البعير يخِد وَخْداً ووخيداً ووَخَدانا : رمى بقوائمه كمشي النعام . وكذلك الذميل ، من سير الإبل ، يقال : ذمل البعير يذمل ذمولاً وذميلاً وذملانا ، إذا سار سيراً سريعاً ليّناً .

(٧) الأعباء : الأحمال ، وقد تقرأ « إعياء » . السُّرى : سير الليل خاصة . العِيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة ، والكرام منها . واحدها اعيس للفحل ، وعيساء للناقة . للوجد : لعلها « للوخد » . الطلول : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها ، عنى انها قد أهزلها السير في الفلوات .

نَحِلَتْ حتّى حكَتْ أرسانَها
وأخو الوَجْدِ مع الوَخْدِ نحيلُ[8]

يا رياضَ الحَزْنِ ، هل من عودة ؟
أوْ لنا عندَكِ ظِلٌّ ومَقيلُ[9]

أتمنّى ـ الهوى ـ أنْ نلتقي
أترَى ، هل لي إلى ذاك سبيلُ ؟

**

وكتب إليَّ رُقعة ، صدَّرَها بهذه الأبيات ، ويُشير إلى اشتغاله بالكيمياء ، ويطلُبُ ما يستعين به عليه ، وذلك في سنة خمس ...[10] :

تَلَوْتَ (العزيزَ) العزيزَ السّما
حِ ، صِنْوَ أبيك فتى (حامدِ)[11]

وقُمْتَ إلى كلِّ أُكرومةٍ
وليس أخو المجدِ بالقاعدِ

وما زال بحرُكَ عَذْبَ النِّطا
فِ ، سهلَ الشّرائعِ للواردِ[12]

---

(8) الأرسان : الأزمّة على آناف الإبل ، واحدها رَسَن .

(9) الحَزْن : ما غلظ من الارض . المَقيل : موضع القيلولة ، وهي نومة نصف النهار ، أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم .

(10) بياض في الأصل .

(11) الصِّنْو : الاخ الشقيق . العزيز : هو عم المؤلف ، وهو : ابو نصر ، احمد ابن حامد الأصبهاني ، الملقب عزيز الدين المستوفي . مولده بأصبهان في سنة ٤٧٢هـ . وكان رئيساً كبير القدر . ولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية ، وكان في آخر امره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه « ملك شاه » بن الب ارسلان السلجوقي ، ثم قبض عليه وسيّره الى قلعة « تكريت » لسبب مذكور في « وفيات الأعيان » ، فحبسه بها ، ثم قتله في اوائل سنة ٥٢٥هـ ، وفي « الخريدة » ٥٢٦هـ . وكان ممدحاً ، جواداً ، قصده بنو الحاجات ، ومدحه الشعراء ، واحسن جوائزهم . وقد ذكره المؤلف في مواضع كثيرة ، تنظر في فهارس اجزاء الكتاب .

(12) النِّطاف : جمع النُّطْفَة ، المياه الصافية .

وقد ذاب قلبيَ من حَرٍّ ما
أُلاقي من الحجر الجامدِ
وإنّي لآمُلُ أن تَقتَنِي
مناقبَ عمِّك والوالدِ

⁂

وأنشدني لنفسه من قصيدة :

أَمّا الهوى ، فعلى ما كنتَ تَعهَدُهُ
والليلُ أقطَعُهُ وَجْداً وأَسْهَدُهُ[13]
وما عهدتُك إلا ذا مُواصَلَةٍ ،
فما أَحالَكَ عمّا كنتَ أعهَدُهُ ؟[14]
أهوى خَيالَك أن يأتي ، ويا عجباً
من ساهرٍ يتمَنّى الطَّيْفَ يُسعِدُهُ !
يقطّعُ الليلَ في دمعٍ يشوّشُهُ
من الغَرام ، وفي شوقٍ ينضّدُهُ[15]
لِلّهِ ظبيٌ غَداةَ الجِزْعِ حَنَّ لنا ،
فصاد قلبي ، وأعياني تَصَيُّدُهُ ![16]
تملّكَ القلبَ منّي ، ثمّ أبعدَهُ
عنّي ، فها أنا أبكيهِ وأنشُدُهُ[17]

⁂

(13) السُّهَد ، والسُّهْد ، والسُّهاد : الأرَق ، وهو امتناع النوم .
(14) أحالك : غيّرَك .
(15) يشوّشه : يفرّقه . ينضّده : يضم بعضه إلى بعض متّسقاً ، يقال : نَضَدَ الشيء يَنْضِدُهُ نَضْداً ، ونَضَّدَهُ (بالتضعيف) .
(16) الجِزْع : (ص ٣٧/ح ١٩٤) .
(17) انشُدْهُ : اطلبه .

وأنشدني أيضاً لنفسه :

هـــذه « الخَيْفُ » وهاتِيـك البِراقُ
فإلى كـم ، أيّها الحـادِي ، تُسـاقُ ؟[18]

فاحْبِسِ الأظعـانَ فيـه ساعةً ،
فلقــد أودَتْ مـن السَّيْرِ النّيـاقُ[19]

قـد يُطـاقُ الطَّوْدُ حِـلاً ، وأرى
أيسرَ الأشـواقِ شيئـاً لا يُطـاقُ

أنكَرُوا سَفْكَ دُمُوعي فيهـمُ ،
ودَمُ العاشـقِ في العِشـقِ يُراقُ

مَـنْ لِقلبٍ أوثقـوهُ في الهـوى ،
لا سَلا عنهـم ، ولا حُـلَّ الوَثاقُ ؟[20]

أطبَـقَ الهَمُّ عليهـم ، وغَـدا
ما لجَفْنَيْـهِ ، لَدى الليـلِ ، انطبـاقُ

لِيَ منهـم طُولُ صَـدٍّ وأسىً
ولهـم منّي حَنـينٌ واشتيـاقُ

ليس يدرونَ ، بـما ألقـاهُ مـن
شِـدَّةِ الوَجْـدِ ، أذى حتّى يُلاقُوا[21]

***

---

(18) الخَيْف : خيف مكّة ، وهو موضع قريب منها عند « مِنَى » ، وفيه المسجد المشهور الذي يقال له « مسجد الخيف » . ويعرف بهذا الاسم مواضع أخرى في بلاد العرب . البِراق : جمع بُرْقَة ، بضم فسكون ، وهي الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل ، وقيل : كل شيء من لونين خُلِطا . فاذا اتسعت البرقة فهي الأبرق ، وجمعه الأبارِق . انظر في معجم البلدان : « الأبراق » ، و « البرقاء » ، و « البرقة » .

(19) الأظعان : الرواحل يرتحل عليها ، الواحدة ظعينة .

(20) الوَثاق ، بفتح أوله وكسره : ما يشدّ به ، كالحبل وغيره ، جمعه وُثُق .

(21) أذى : الأصل « اذا » ، ولعل صوابه ما أثبتّه ، أو هي « إذَنْ » ، ولكل منهما وجه .

وأنشدني أيضاً لنفسه :

قد قَنَعْنا بخَيالٍ منكُمُ ، وبعيدٌ أَنَّ طَيْفاً عنك يُغْنِي
ورَضِينا بالتَّمَنّي سَفَهاً وكذا المفلسُ راضٍ بالتَّمَنّي

***

وأنشدني له ، من أوّل قصيدة في الامام (المُقْتَفِي)[٢٢] ، رضي الله عنه :

متى رأيتَ بالغَضَى خياما
فاقْرَأْ على سُكّانها السَّلاما[٢٣]

وقل لهم : فارقتُهُ مُتَيَّماً
حِلْفَ غَرامٍ يشتكي السَّقاما[٢٤]

مُلْقىً بأرضٍ ليس فيها مؤنسٌ
كالجَفْن مُلْقىً فارقَ الحُساما

سكرانَ من خمر الهوى ، كأنّهُ
من وجده قد شرب المُداما

فإنْ هُمُ رَدُّوا السَّلامَ ، فابْعَثَنْ
جوابَهم نَحْوي مع النُّعامى[٢٥]

فإنّني أعلَمُ من هُبُوبها
حالَهُمُ ، وإن أَبَتْ كلاما

***

---

(٢٢) المقتفي لأمر الله : هو ابو عبدالله محمد ، بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين واربع مئة ، وبويع بالخلافة يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمس مئة للهجرة ، وتوفي يوم الأحد ثاني شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمس مئة . ذكر المؤلف في ترجمته (٣٤/١) انه نشأ في ظل عارفته ، وتشرف بخدمته ، وغرف من بحر نعمته ، واثنى على مروءته وعلمه وعدله وإحسانه ، وقال : « وهو الذي أقام حرمة دار الخلافة ، واعاد رونقها ، وحفظ رمقها ، وقطع طمع الأعاجم عنها ، وحكّمَ بأسهم منها .. » .

(٢٣) الغضى : شجر من الأَثْل ، خشبه من اصلب الخشب ، وجمره يبقى زماناً طويلا لا ينطفىء ، واحدته غَضَاةٌ . واهل الغضى : اهل « نَجْد » لكثرته هنالك . وهو كثير الذكر في اشعار العرب .

(٢٤) المُتَيَّم : الذي استعبده الحب وذهب بعقله .

(٢٥) النُّعامَى : ريح الجنوب ، وهي في « جزيرة العرب » اندى الرياح وارطبها .

وأنشدني لنفسه ، من أُخرى :

أتلك (ليلى) بدَتْ ، أَمْ ظبيةُ الوادي ؟
هَيْهاتَ ، ما للظّباءِ العينِ من حادِ [٢٦]

قارنتُها في اسمِها ، لا في خلائقِها ،
وخَلْقِها وانعطافِ العِطْفِ والهادِي [٢٧]

لِلّهِ باديةُ الأنسابِ بائنةٌ
من سَجْفِها كالهلالِ الطّالعِ البادِي [٢٨]

حَلّتْ بِـ «نَجْد»، وحَلّتْ كُلَّ ما عَقَدتْ
من عهدها ، واستحلّتْ منعَ أَرْفادِي [٢٩]

كم يحسُدُون على حُبّي ، ولو عَلِمُوا
حالي لَفَنَّدَني في الحُبِّ حُسّادِي [٣٠]

يا حاديَ العيسِ ، مُلّيتَ البقاءَ ، ولا
مَلِلْتَ حَدْوَكَ لي: مِلْ بي إلى الوادِي [٣١]

لعلَّ شادِيةَ الأغصانِ تُطربني ،
فقد شربتُ الهوى صِرْفاً بلا شادِ [٣٢]

---

(٢٦) العِين : جمع عيناء ، وهي التي اتسعت عينها وحسُنت .
(٢٧) العِطف : (ص ١٧/ح ٦٥) . الهادي : العنق .
(٢٨) بائنة : الأصل « باءية » . السِّجْف : بكسر اوله وفتحه : احد السِّترين المقرونين بينهما فُرجة .
(٢٩) نَجْد : قلب جزيرة العرب ، اعلاه تِهامة واليمن ، واسفله العراق والشام ، واوّله من جهة الحِجاز ذات عرق ، وشرقه الخليج العربي . وفي تحديده اقوال كثيرة مبسوطة في : معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وغيرهما . الأَرْفاد : جمع الرِّفْد ، وهو العطاء والصِّلة ، و ــ المعونة .
(٣٠) ب : كم يحسدوني . فنّدني : خطّأ رايي .
(٣١) العيس : (ح ٧) . مليت البقاء : دعاء له بأن يمهله الله ويطيل عمره ويمتعه به .
(٣٢) شادية الأغصان : ساجعات الطير التي تألف الأشجار . الصِرف ، بكسر الصاد : الخالص مما يشوبه ويكدره .

لا عاذرٌ في الهـوى العُـذْرِيِّ لي أبـداً
ولا (سُعـادُ) ترى بالوصـل إسعادِي[٣٣]

كـم أودَعُونِي ، لمّا وَدَّعُـوا ، أَسَفـاً
وغادرونيَ ، مـن غَـدْرٍ ، بلا زادِ

إن أوعدوا أنجـزوا هَجْراً ، وإن وَعَـدُوا
بالوصل ضَنُّوا ، فوعدي مثـلُ إيعادِي[٣٤]

⁂

وأنشدني له ، من أوّل قصيدة :

مـا حَنَّتِ النّاقـة في وادِي الغَضَـى
إلا لعيشٍ كـان فيـه وانْقَضَى[٣٥]

تذكّرَتْـهُ ، واعترتْهـا أَنَّـةٌ
أَبْرَدُها أحَـرُّ مـن جمـرِ الغَضَى

(٣٣) الهوى العذري : (ص ٢٤/ح ١٠٧) .
(٣٤) أوعدوا : هددوا بالشر ، وهو خلاف الوعد ، قال الشاعر :
وإني إذا اوعدتـه أو وَعَدْتُـهُ لمخلِف إيعادي ومُنجِز موعـدي
ضنّوا : بخلوا اشدّ البخل . الأصل : ظنوا ، وهو تصحيف . ب : ضَنَو .
(٣٥) الغضى : (ح ٢٣) .

أَبُو السُّعُودِ الخَبَّازُ

ابن الشَّيْخ الامام (أبي الكرم[1] ، المُبارَك ، بن الحسن ، الشَّهْرَزُورِيّ ، البغداديّ) .

[ ][2] إجازة ، قال :

أنشدني (أبو السُّعُود الخَبّاز) الشّاعر لنفسه في الورد :

جَمَعَ الوردُ خِصالاً	لم تكن في نُظَرائِهْ :
حُسنَ لونٍ ، جعلَ « الزُّهْـ	ـرَةَ » من تحتِ لِوائِهْ ،[3]
ونسيماً ، عطّلَ العَنْـ	ـبَرَ من فَرْطِ ذَكائِهْ .[4]
فإذا زارَ وولّى ،	عوَّضَ النّاسَ بمائِهْ ،
فبِنَضْحٍ منه يشفَى	كُلُّ مكروبٍ بدائِهْ[5] .

---

(١) هو من ساكني دار الخلافة العباسية ، احد الشيوخ القُرّاء المجوِّدين . انتهى إليه علوّ الإسناد في القراءات ، وقرأ عليه خلق كثير . صنف « المصباح في القراءات الصحاح » كما سماه ابن النّجّار ؛ أو « المصباح الزاهر في العشر البواهر » كما سماه الذهبي . مولده في شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٢هـ ، ووفاته في ذي الحجة سنة ٥٥٠هـ وله ترجمة في انساب السمعاني في (الشهرزوري) ، وغاية النهاية ٣٨/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٢/٥ ، وشذرات الذهب ١٥٧/٤ ، والعبر ١٤١/٤ ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (مخطوط ، الورقة ١٥٢ من نسخة باريس) .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) الزُّهَرَة ، بضم الزاي وفتح الهاء ــ وسكنها للضرورة : من الكواكب الخمسة المتحيّرة التي عرفها العرب قديماً ، وهي كوكب شديد اللمعان ؛ يدور حول الشمس بين عطارد والأرض .. وهي كوكب محبوب تعددت أسماؤه : « نجم الصّباح ، ونجم المساء ، ونجم الراعي » . وللفلكيين كلام فيها ليس هذا موضعه .

(٤) الفَرْط : الزيادة . الذّكاء : الطيب ، يقال : ذكا المسك ، فهو ذاكٍ وذكيّ .

(٥) النَّضح : الرش بماء أو طِيب .

علم الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل الجوهري المعروف بالرَّكابسلار العضدي[1]

عَلَمٌ في العِلم ، والذَّكاء والفهم .

بارعٌ في علم الهندسة والرِّياضيّات[2] .

فارعٌ ذِروةَ العلوم الدِّينيّات[3] .

مِن ظرفاء « بغدادَ » ، وفضلائها ، ومُتَمَيِّزيها[4] ، وكُرَمائها ، ونُبَلائها[5] .

---

(1) له ترجمة في المنتظم ١٠/١٠٣ ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ١٥ ، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ق١/ص ٦٠٠ – وقد نقل مؤلفه الترجمة من « الخريدة » وجاء فيه : « إسماعيل بن باتكين الجوهري العضدي ، يعرف بـ « ابن الركابسلار » ، وزاد : « توفي سنة سبع وسبعين وخمس مئة » . و « الركابسلار » أو « الركاب سالار » كما في « إخبار العلماء » ، هو في الأصل : « الركابيلا » ، وهو تحريف . وجاء في « تاج العروس » : « ومما يستدرك عليه [على مؤلف القاموس المحيط] : سَلار ، ككَتّان : اسم جماعة ، وهي كلمة أعجمية ، أظنها « سالار » بزيادة الألف ، وهي بالفارسية : الرئيس المقدم ، ثم حذفت ، وشددت اللام . واشتهر به أبو الحسن مكي بن منصور بن علان الكرجي المحدث » .

(2) الأصل : « الرياضات » وصوابه في : « إخبار العلماء » و « تلخيص مجمع الآداب » .

(3) فارع : معتل . وفي « تلخيص مجمع الآداب » : « قارع » بالقاف ، وهو تصحيف ، جاز على محققه .

(4) في « تلخيص مجمع الآداب » : « ومميزيها » .

(5) وفي « إخبار العلماء » ، بعد تلخيص عبارة العماد ، هذه الزيادة : « حكيم النفس فيما يعمله ويستعمله من الآلات الفلكيّة ، والملح الهندسية . وفي أيدي الناس من عمله ومستعملة كل طرفة لطيفة ، وتحفة ظريفة » .

وقد تأكَّدَ [تْ] بيني وبينَهُ صداقة صادقة ، وأُخُوَّة صافية موافقة .
وبينَنا مراسَلات في الشَّوق ، وإخوانيّات يقطُر منها ماءُ الصَّفاء ، ويُؤْنِق[6]
بزَهرها روضُ الوفاء .

***

وله نظم يَرِقّ ويروق ، ونثر يَدِقّ معناه ويفوق .
وهو مُقَطِّع غير مُقَصِّد[7] ، فلِلّهِ دَرُّه من مقتصر على الجيِّد
مقتصِد !
فمن ذلك ، قوله :

تَحَسَّنْ بأفعالك الصّالحاتِ
ولا تُعْجَبَنَّ بحُسْنٍ بديعِ
فحسنُ النِّساءِ جمالُ الوجوهِ
وحسنُ الرِّجالِ جميلُ الصَّنيعِ[8]

***

فقلبت البيتين عليه :

تحَسَّنْ بأفعالك الصّالحاتِ
ولا تُعْجَبَنَّ بحُسْنٍ جليلِ
فحسنُ النِّساءِ جمالُ الوجوهِ
وحسنُ الرِّجالِ وُجوهُ الجميلِ

***

ومن قوله ، وقد غُنِّيَ عنده ، فقال :

فَتِّشوا لي قلباً ، فقد ضاع قلبي .
وأَرُوني صبراً ، فقد عَزَّ صبري .
وعُيونٌ سُود رَمَيْنَ فؤادي
بسِهام من القِسِيّ الخُضْرِ

---

(٦) آنقني الشيء يُونقني إيناقاً : أعجبني حسنه .
(٧) يقطّع : ينظم المقطوعات . يقصّد : ينظم القصائد .
(٨) البيتان في « إخبار العلماء » ١٥٨ .

وخُـــدود حُمـــر أذَقْنَ حشـــائي
بجَفـاها طعـمَ المنَـــايا الحُمْـــرِ[9]

وامتـــلاء الإزارِ مـــالَ على ضَعْـ
ـفِي ، وسكرُ الأَعطافِ أوجب سُكري[10]

هــــذه كلّهـــا محاســـنُ دُنْيـــا
يَ ، لو قضى سُؤْلي وأفــرح دهــري[11]

***

وقوله :

فــلا تحسَبُوا أَنّـي تغيَّرْتُ بعـــدَكم
على العهـــد ، لا كـان المُغيِّرُ للعهـــدِ

غَرامي غَرامي ، والهــوى ذلــك الهــوى ،
ووَجْدِي بكم وَجْدِي، ووُدّي لكم وُدّي

وليس محبّـــاً مَـنْ يــدومُ وِدادُه
مع الوصلِ ، لكنْ مَنْ يدومُ مع الصَّدِّ[12]

***

وكتب إليَّ في مطلع كتاب ، وأنا بـ « الشّام » :

يا (عِماد الدِّينِ) ، مَدَّ اللّـ ـــهُ أَطنـابَ عِمـــادِكْ[13]
يا (عِمـادَ الدِّينِ) ، قد أَقْـ ـلَقَنِي طُـولُ بِعـــادِكْ
إنْ تناءَيْنـــا ، فمـــا أَدْ نَى فُؤادي مِـن فُؤادِكْ !
أَوْ صَفَـا عيشـي ، فمِن صَفْـ ـــوِ وِدادي ووِدادِكْ

(9) حشائي : حشاي ، مدّه للضرورة ، وهو من الضرورات القبيحة .
(10) الأعطاف : (ص ١٧/ح ٦٥) .
(11) او : في الأصل « أو » . السّؤْل : ما سألتَه ، وفي القرآن الكريم : (قال : قد أُوتيتَ سُؤْلَكَ يا موسَى) ، أي : أُعطِيتَ امنيتك التي سألتَها .
(12) الأبيات في « إخبار العلماء » ١٥٨ .
(13) الأطناب : جمع طُنُب ، بضمتين ، وهو حبل يشدّ به الخباء والسرادق ونحوهما .

لَيسَ لي قَطُّ مُرادٌ يشتهي غيرَ مُرادِكْ
أَجْرِنِي ، في بَعْثِكَ الكُتْبَ ، على مشكورِ عادِكْ .[14]

*****

فكتبتُ إليه في جوابها :

بانْقِيادي لِمُرادِكْ وبِصِدْقي في وِدادِكْ
وبِسُقْياك ، مِنَ الحِفْظِ ، عُهودي بعِهادِكْ[15]
لا تُحَمِّلْ قلبيَ المُشْتاقَ أثقالَ بِعادِكْ
ما على الوَجْدِ فؤادي صابراً مثلَ فؤادِكْ
ولقد أضحى ، على رُغْمِ العِدا ، طَوْعَ قِيادِكْ
واعتقادي ، في وِدادِيكَ ، صحيحٌ كاعتقادِكْ
واعتضادي بك ، في كُلِّ المعاني ، كاعتضادِكْ
لَبِّ مَنْ لَوْ لم يُؤَمِّلْ منكَ عُرْفاً ، لم يُنادِكْ
وأَصِبْ مَرْمَى مَرامي فمُرادي مِن مُرادِكْ
واعتمِدْ ما يُحرِزُ الدَّهْرُ بِهِ شُكْرَ عِمادِكْ
أَجْرِهِ ، في بعثِكَ الكُتْبَ ، على مشكورِ عادِكْ

---

(14) العاد : جمع العادة .
(15) العِهاد : مطر أوّل السَّنَة .

أَبُو عَلِيّ الحَسَن بن عَلِيّ الجُوَيْنِيّ [1]

من أهل « بغداد »[2] ، المعروف بـ (ابن اللعبيّة)[3] .

ذو الخطّ الرّائق ، والفضل الفائق ، واللفظ الشّائق ، والمعنى اللائق .

خطّهُ كاسمه حَسَن .

وله فصاحة ولَسَن .

---

(1) له ترجمة في معجم الأدباء ٤٣/٩ ، ووفيات الأعيان ١٤٤/١ ، وفيهما : « يلقب (فخر الكتاب) » . وجاء في الأول – بعد أن سماه (أبا علي الحسن ابن علي بن ابراهيم الجويني) – : أنه « سمع جماعةً من أهل الكتابة المتحقّقين بها يقولون : كان من شيمة (الجويني) أنه ما كتب شيئاً قطّ بخطه ، كثر أو قَلّ ، دقّ أو جَلّ ، إلا ويكتب في آخره : « كتبه (علي بن الحسن الجويني) . » فتأمل . و (الجويني) : نسبة الى (جُوَيْن) : كورة في إيران ، جليلة ، نزهة ، على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور ، يسميها أهل خراسان « گويان » فعربت « جُوَيْن » . قال ياقوت في معجم البلدان : رأيتها ، وهي تشتمل على مئة وتسع وثمانين قرية ، وجميع قراها متصلة ، كل واحدة بالأخرى . وهي كورة مستطيلة بين جبلين في فضاء رحب .. وبين هذه الكورة ونيسابور نحو عشرة فراسخ « ثلاثين ميلاً » . وينسب الى (جوين) خلق كثير من الأئمة والعلماء .. » . و « (جُوَيْن) أيضاً : من قرى سَرَخْس .. » . وزاد في كتاب المشترك (جُوَيْنة) ، والنسبة إليها (جويني) أيضاً . ولم يعيّن أحد نسبة المترجم الى أحد هذه المواضع الثلاثة .

(2) قال ياقوت في معجم الأدباء : « كان مقيماً ببغداد ، ولا أدري أوُلِدَ بها ، أم انتقل إليها ؟ لأنه لما انتقل إلى مصر ، كان يعرف بها بـ (البغدادي) » .

(3) لم ترد هذه الكنية في الكتابين المذكورين في الفقرة الأولى .

طلع بـه هـلال (ابن هـلال)[٤] بعـدَ الأُفـُول ، ونظرت مُقلة (ابنِ مُقلَةَ)[٥] بعـدَ الغـُفُـول ، وآذَنَ مـن دُرِّه وَدَرِّه عُقـودَ الفضائل وضُرُوعَها بالغـُرَّة والحـُفـُول .

يكتب على أُسلُوب (ابن البَوَّاب) ويَسْبِك في قالبه ، ويجـري في مذاهبه[٦] .

وهو حُلْو الفُكاهة ، خِلْو من السَّفاهة ، بريء المنطِق من الفَهاهـة ، سليم الخطِّ من العاهة .

مربوع .

مطبوع .

كان مـن نُدَمـاء (أتابك زنكي)[٧] بـ « الشــام » ، وتخصَّصَ بـ (نورالدين)[٨] ولدِه بعده ، وأقام في ظِلِّ الإكرام .

---

(٤) ابن هلال : هو ابو الحَسَن علي بن هلال ، الكاتب البغدادي المشهـور بـ (ابن البواب) ، « هذب طريقة (ابن مقلة) ونقحها ، وكساها طلاوة وبهجة » وخطه في نهاية الحسن ، توفي ببغداد في سنة ٤٢٣هـ ، وقيل : سنة ٤١٣ . وقد أسلفت ترجمته في ١٧٨/١ ، وله في « كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب » والتعليقات عليه ترجمة حافلة مع امثلـة من خطـه .

(٥) ابن مقلة : هو الوزير ابو علي محمد بن علي بن الحسين ، ومقلة لقب أبيه . ولد في « بغداد » سنة ٢٧٢ هـ ، ونشأ نشأة فاضلة ، وتميز بعلم الإعـراب وحفظ اللغة وبلاغة المنثور والمنظوم ، وجوَّد الخط تجويداً بلغ الغايـة في الحسـن حتى ضرب المثل به ، واستوزره المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله ، وتعرض لمحن قاسية أليمة انتهت بموته في السجن سنة ٣٢٨هـ . وقد بسطت الكلام فيه في « كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب » .

(٦) قال ياقوت الحموي : « سمعت جماعة من اهل الكتابة المتحققين بها يقولون : لم يكتب احد بعـد (ابي الحسن علي بن هــلال ، بن البواب) أجود من (الجويني) . وكان أستاذه في الكتابة (يعقوب الغزنوي) ، كتب عليه ببغداد ، إلا انه أبَرَّ عليه « اي علاه وفاقه » ، وزاد حتى لا تناسب بين خطيهما » ، قال : « وكتب عليه جماعة من الكتاب ، وافتخروا بأستاذيته ، كابن القيسراني وغيره . وقال ابن خلكان : « كتب كثيراً ، ونسخ كتباً توجد في أيدي الناس بأوفر الاثمان ، لجودة خطها ، ورغبتهم فيه » .

(٧) هو الشهيد عمـاد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب بـ (أتابك) اي الأمير ، مؤسس الدولة الأتابكية التركية . كان من اعاظم ملوك المسلمين ، جاهد الغزاة

ثمَّ سافر إلى « مِصْرَ » في أيّــام (ابن رُزِّيك)[٩] ، وتوطَّنَ بها إلى هذه الأيّام[١٠] .

وليس بـ « مِصْرَ » الآنَ مَنْ يكتُبُ مثلَه .

***

الصليبيين واسترد كثيراً من البلاد العربية التي استولوا عليها في الجــزيرة والشام ، ثم ختم الله اعماله بالشهادة ليلة ٥٤١/٤/١٥هـ . وقــد قدمت ترجمته في ٢٦٧/٢ من هذا الكتاب .

(٨) قدمت ترجمته في ٦٣/١ – ٦٤ و ٤٩/١/٣ .

(٩) هو طلائع بن رُزِّيك « بضم الراء وتشديد الزّاي وكسرها وسكون اليــاء المثناة » ، الملقب بالملك الصالح ، والمكنى بأبي الغارات . وزير مصري أرمني الأصل . قدم مصر فقيراً فترقى في الخدم حتى ولي « منية ابن خصيب » من اعمال صعيد مصر ، وسنحت له فرصة فدخل « القاهرة » ، بقوة ، فولي وزارة الفائز العبيدي المدعي الفاطمية سنة ٥٤٩هـ ، واستقل بأمور الدولة ، ونعت بـ (الملك الصالح) . ومات الفائز سنة ٥٥٥هـ ، وولي العاضــد فتزوج بنت طلائع ، واستمر طلائع في الوزارة ، فكرهت عمــة العاضــد استيلاءه على امور الدولة واموالها ، فدبرت له وقتلته سنة ٥٥٦هـ ، وتولى الوزارة بعده ابنه (رُزِّيك بن طلائع) فثأر لأبيه وقتل عمة العاضد وشركاءها في قتل ابيه ، ولكنه لم يلبث ان ثار عليه (شاور) والي « قوص » ، فاعتقله وقتله في محبسه في سنة ٥٥٧هـ . وكان (طلائع بن رُزِّيك) شاعراً ، لــه « ديوان شعر » في جزءين ، يقول ياقوت في ترجمة الشاعر المهـــذب ابن الزّبير ، وكان قد اختص بطلائع (٤٧/٩) : « قيل إن اكثر الشعــر الذي في ديوان الصالح إنما هو عمل المهذب ابن الزّبير .. » . وقد ترجمه المؤلف في قسم شعراء مصر ١٧٣/١ واورد فيه كثيراً من شعره ، وفيه ايضاً : « يقال : إن المهذب ابن الزّبير كان ينظم له » . وله ترجمة في المقريزي ٢٩٣/٢ ، ودول الإسلام ٥١/٢ ، ومرآة الزمان ٢٣٧/٨ ، والنجــوم الزاهــرة ٣٠٨/٥ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢٣٨/١ .

(١٠) قال ياقوت : « وكان يتنقل في البلاد حتى حطَّ بَرْكَهُ « اي ثبت واقام » بالديار المصرية ، ونَفَق بها سوقه ، وعلا على أبناء جنسه قدرُه ، وعظم شأنه ، وارتفع مكانه ، وكان مع ذلك لا يترك هيأته وسمته ، فانه كان يتزيّا زِيّ أهل التصوف ، وبلغ من علوّ قدره بالديار المصرية الى ان ولي ولــده (عزّ الدين إبراهيم) وِلاية « القاهرة » ، بعدما ولي وِلاية « الإسكندرية » مدة . وكان محمود السيرة . رايت أهل « مصر » ممن شاهد وِلايته يحسن الثناء عليه . وكان ملوكي الهمة ، شريف النفس – اعني ولده عــز الدين ابراهيم » . وذكر وفاة (فخر الكتاب) أبيه «بمصر لعشر خلون من صفر سنة ست وثمانين وخمس مئة » ، وفي وفيات الأعيان : « توفي سنة اربع ، وقيل: ست وثمانين وخمس مئة بالقاهرة » .

ناوَلَني المولى القاضي الأجلّ الأسعد[11] ، ابن القاضي (بهاء الدِّين البَيْساني)[12] ــ وقد دخلت إليه بالمُخَيَّم بـ « مَرْج الصُّفَّر[13] » أهنّئه بالعام ، سنةَ إحدى وسبعين [وخمس مئة] مستهلَّ [الـ] مُحَرَّم ــ رقعةً لِـ (ابن الجُوَيْنِي) ، تتضمّن كلمة كتبها إليه من « مِصْرَ » يتشوّقه . وهي قِطعة حَسَنة ، لم أَرَ في أشعاره مثلَها[14] . وهي :

بَعُدْتَ عن دارِ مُلْكٍ أنت رَوْنَقُها
فكاد يَفْصَحُ بالأشواقِ منطِقُها

---

(11) هو احد محاسن الدهر ، (القاضي الفاضل) ابو عليّ عبدالرحيم ، بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد عليّ اللخميّ ، العسقلاني ، البيسانيّ . ولد سنة ٥٢٩هـ بـ « عسقلان » بـ « فلسطين » ، وانتقل الى « الإسكندرية » ، ثم الى « القاهرة » وتوفي فيها فجأة سنة ٥٩٦هـ . وزر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وتمكن منه غاية التمكن ، وبرز في صناعة الإنشاء ، وفاق ، وله فيه غرائب مع الاكثار ، وذكر أن مسوّدات رسائله اذا جمعت ما تقصر عن مئة مجلد ، وهو مجيد في اكثرها . قال بعض مترجميه : « كانت الدولة بأسرها تأتي إلى خدمته » ، وكان السلطان صلاح الدين يقول : « لا تظنوا أنّي ملكت البلاد بسيوفكم ، بل بقلم (الفاضل) » . وله ديوان شعر فائق المعاني دقيقها ، وقد طبع بمصر . وميدان القول في القاضي الفاضل رحب فسيح . وقد ترجمه المؤلف في قسم شعراء مصر ٣٥/١ وما بعدها ، واطاب في تقديره والثناء عليه ، وله ترجمة في وفيات الأعيان ٢٨٤/١ ، وكتاب الروضتين ٢٤١/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٥٦/٦ ، والنعيمي ٩٠/١ ، وخطط علي مبارك ١٢/٦ ، والنويري ١/٨ ــ ٥١ ، والكتبخانة ٢٩٠/٤ ، وطبقات السبكي ٢٥٣/٤ ، ومقدمة ديوانه ، والأعلام ١٢١/٤ ، وكتاب النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني ــ خ .

(12) هو القاضي الاشرف بهاء الدين ابو المجد عليّ ، بن القاضي السعيد أبي محمد ، محمد ، بن الحسن ، بن الحسين ، بن احمد ، بن المفرج ، بن احمد ، اللخمي ، البيسانيّ . ولي القضاء بمدينة « بيسان » بـ « فلسطين » فنسب اليها ، كما في وفيات الأعيان ٢٨٤/١ ، ٢٨٥ .

(13) مرج الصُّفَّر : الأصل « مرج الصفرين » ، والمعروف هو ما أثبته من كتاب الروضتين ٦٤٣/٢/١ ، وفيه : « ثم دخلت سنة ٥٧١هـ : قال (العماد) : والسلطان نازل بـ « مرج الصُّفَّر » من « دمشق » ، فجاءه رسول الفرنج يطلب الهدنة .. » . وفي ص ٦٧٩ منه : « فصل في رجوع السلطان إلى « مصر » : وخرج من « دمشق » يوم الجمعة رابع شهر ربيع الأول ، قال (العماد) : ولما استتمت للسلطان بـ « الشام » أمور ممالكه ، وأمن على مناهج أمره ومسالكه ، ازمع الى « مصر » الإياب ، وقد أمحلت من بعده من جُود جَوْد السحاب ، وتقدمه الأمراء والملوك ، وخرج بكرة الجمعة ،

بالرَّغْمِ منها ، مَغَانٍ بانَ رائقُها
مُباعِداً ، ونأى بالكُرْهِ رَيِّقُها[١٥]

شمسٌ — فلا غَرَبَتْ عنّا — قد اغتربتْ
عن أُفْقِها ، وغدا بـ « الشّام » مَشْرِقُها

أقولُ للنّفْسِ ، والأخبارُ تطرَحُها
بساحلِ الأمنِ ، والأفكارُ تَعْرِقُها[١٦]

إذا اطمأنّت ببُشرى طابَ مَسْمَعُها ،
غدت أَراجيفُ أهلِ البغي تُقْلِقُها[١٧]

تهفو إلى قُربِ مولاها نَوازِعُها
إذْ طابَ مَصْبَحُها منه ومَغْبِقُها[١٨]

مُولِي العوارفِ ، مَوْلَى كلّ مَنْ شهِدتْ
له العُلى أنّهُ بالفضلِ يُعتِقُها[١٩]

ونزل بـ « مَرْج الصُّفَّر » ، ثم رحل عنه قبل العصر الى قريب « الصَّنَمَيْن » ، وخرجت معه وقلبي نزوع « المطبوع : مروع ؟ » الى اهلي .. » والصُّفَّر : بضم الصاد وفتح الفاء مع التشديد . قال ياقوت : « مرج الصُّفَّر : موضع بين دمشق والجَوْلان ، صحراء ، كانت بها وقعة مشهورة في ايام (بني مروان) ، وقد ذكروه في اخبارهم واشعارهم » .

(١٤) قال ياقوت : وكان (فخر الكتاب) يقول الشعر ويتعاناه ، إلا أنه لم يكن فيه بذاك » . ثمّ ذكر بيتين من شعره يمدح (القاضي الفاضل) ، وبيتين في الزهد .

(١٥) المغاني : جمع المَغْنَى ، وهو المنزل الذي غني به اهله ، اي : اقاموا فيه . بان : فارق ، و — رحل . نأى : بَعُد . الرائق : الصافي ، والمعجب . الرَيِّق ، بتشديد الياء وكسرها ، ورَيِّق كلّ شيء : افضله .

(١٦) تعرقها : كذا الاصل ، واراها تصحيف « تفرِقها » .

(١٧) الأراجيف : جمع إرجاف ، وهو الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب .

(١٨) النوازع : الأشواق . المُصْبَح ، بضم الميم وفتح الباء : الصباح ، نقيض المساء ، وبفتحهما : موضع الإصباح ووقت الاصباح ، وهذا مبني على اصل الفعل قبل أن يزاد فيه . ولو بني على اصبح لقيل مُصْبَح ، بضم الميم . والمصبح ، أيضاً : الإصباح ، ومنه الصَّبُوح ، وهو شرب أول النهار . والمغبق : العشيّ ، وهو الوقت من زوال الشمس الى المغرب ، أو من صلاة المغرب الى العَتَمَة ، ومنه الغَبُوق — وهو مقابل الصَّبُوح .

(١٩) العوارف : جمع العارفة ، وهي الإحسان . يعتقها : يحررها .

وواحدُ العصـــر والدُّنيـا ، ومُعْتَصَمٌ
إذا الشّـــدائدُ يومـاً خِيفَ مُوبِقُها[٢٠]

كم كُربةٍ ، ضـاق بالأحـرار مَأْزِقُهـا ،
بهَـدْيِ آرائِـهِ أضحـى يُمَزِّقُهـا[٢١]

وكم شـــياطينِ إنـسٍ ، جـانُّ مارِدِها
أضحت رُجومُ نُجومٍ منـه تُحرِقُها[٢٢]

لِلّهِ أفعالُـه الحُسْنى ! فمـا حَسَنٌ
تـراه ، إلاّ عليـه فـاقَ مُؤْنِقُهـا[٢٣]

عيني ونفسـيَ ، قـد أضحتْ تؤرِّقُ ذي
لَواعِجُ الشّوق ، والأخـرى تُحَرِّقُها[٢٤]

خُـذْنِي إليـك ، فأيّامي ــ وحَقِّكَ إنْ
فارقتُ « مِصْرَ » ــ فقلبي ليس يفرقها[٢٥]

ودَعْ همومي مـع التّوديـع أُودِعُها الـ
حُسّادَ في « مِصْرَ » ، بل فيهم أُفَرِّقُها .

---

(٢٠) المعتصَم : الملجأ يُمتَنَع به . الموبِق : المهلِك .

(٢١) المازِق : المَضيق الحَرَج .

(٢٢) الجانّ : الجِنّ ، المارد : الطاغية ، و ــ العملاق .

(٢٣) المؤنق : المُعجِب .

(٢٤) تؤرق : تمنع النوم ليلاً . اللواعج : جمع اللاعج ، وهو الهوى المحرق .

(٢٥) يفرقها : اراد يفارقها ، وليس في : فَرَقَهُ ، وافرقه ، هذا المعنى .

أبو البركات الخضر بن هبة بن الهجام البغدادي

ويكتب : (الطّائيّ)[1] .

وقال : مدحتُ (أبا عليٍّ بْنَ صَدَقَةَ)[2] الوزيرَ ، فقال : هذا الغُلَيِّم من (طَيِّء) ، فعُرِفت بـ (الطّائيّ) .

فاضل ، ذو أدب كامل .

عارف بالنَّحو واللغة .

---

(1) نسبة الى « طَيِّءَ » ، بفتح الطّاء وتشديد الياء وهمزة في الآخر : قبيلة من « كَهْلان » ، من « القحطانيّة » . وهم : بنو طيء ، بن أدد ، بن زيد ، بن يشجب ، بن يَعْرُبَ ، بن زيد ، بن كهلان . كانت منازلهم في « اليَمَن » ، فخرجوا منه على أثر « الأَزْد » الى « الحجاز » ، ونزلوا « سميراء » و « فَيْدَ » في جوار « بني أسد » ، ثم غلبوهم على « أَجَأ » و « سلمى » ــ وهما جبلان في بلادهم يعرفان بجبلي طيء ــ فاستمروا ، وتفرقوا في أول الإسلام في الفتوح ، ومن مشاهيرهم في الجاهلية : « حاتم الطائي » المشهور بالكرم ، وفي الإسلام : « زيد الخيل بن مهلهل » الصحابي الذي وفد على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في وفد طيء ، فأسلم ، فسماه « زيد الخير » ، واخبار هذه القبيلة في الجمهرة ٣٧٥ ،/ وتاريخ ابن خلدون ٢/٢٥٤، وصبح الأعشى ١/٣٢٠ ، ونهاية الأرب في أنساب قبائل العرب ٣٢٦ ، وسبائك الذهب للسويدي ، والعقد الفريد ٣/٣٩٩ ، ومعجم قبائل العرب ٢/٦٨٩ ، وطرفة الأصحاب ٩ ، ٣٦ ، والمحبّر ٣١٩ ، ومقدمة كتاب « أبو تمام » للبهبيتي .

(2) هو جلال الدين ، أبو علي ، الحسن ، بن علي ، بن صدقة ، وزير المسترشد بالله . كبير القدر ، حسن السيرة ، محب لأهل العلم مكرم لهم ، وله شعر حسن . توفي في سنة ٥٢٢هـ . وترجمته في (١/٩٤ ــ ٩٦) من هذا الكتاب ، والمنتظم (١٠/٩) ، والفخري (٢٧١) ، والكامل (١٠/٢٤٩) ، وغيرها .

مُتَزَيٍّ بزِيِّ أهل التَّصَوُّف وأهل الطَّرِيقة[3] .

كانت له جِراية[4] على الوزير (ابن هُبَيْرَةَ)[5] ، ورسمُ جائزة في كلّ موسم ، وله فيه أشعار كثيرة .

***

أنشدني لنفسه ، وقد زوحِم على مائدة الوزير (عَوْن الدين) في رَمَضان سنة ستٍّ وخمسين [وخمس مئة] ، وجرت له مع البوّاب مُنافَرَة :

لستُ بالعاجِزِ الهَيُوبِ . ولا المُخْـ
ـلِدِ للدَّهْرِ في قِراع الخُطُوبِ[6]

بَيْدَ أَنّي أغشى الملوكَ ذوي الجُو
دِ ، ولا علمَ لي بظَنٍّ الغُيوبِ

فأَنالُ العَذْبَ الفُراتَ ، وأَثْنِي
همَسي البيضَ عن أُجاجٍ مَشُوبِ[7]

يا فَدَتْك الحياةُ ; قد سبع النّا
سُ قديماً بحاجبٍ محجوبِ

كلّما قدّم الطّعامُ ، تلَقّا
نيَ بَوّابُكم بوجهٍ قَطوبِ

ولَعَمْرِي إنّ الفظاظة في البَوّ
ابِ طبعٌ ، لكنّها لِغَريبِ

***

(٣) الطريقة : مسلك تعبّدي ، من بِدَع المتصوّفة ، ولهم طرائق قدد ، لكل جماعة طريقة تباين طرائق الآخرين . والإسلام طريقة واحدة بيضاء .

(٤) الجراية : الجاري من الرواتب .

(٥) انظر (ص ١٠/ح ١٧) .

(٦) المُخْلِدُ : المطمئن الساكن ، وفي كلام بعض السلف الصالح يذم الدنيا : « من دان لها ، واخلد إليها » .

(٧) اجاج : يلذع الفم بمرارته او ملوحته . مَشُوب : ممزوج بغيره .

وأنشدني أيضاً لنفسه في المعنى :

نفسي ، من الشُّوء ، للوزير تَقِي
ما ضَرَّه لو حضَرْتُ في الطَّبَقِ ؟[٨]

سائِلْ مُحاميه : هل مددتُ يدي
نحوَ شِواءٍ ؟ أو لُذْتُ بالمَرَقِ ؟

ألم أَعُدْ نحوَ منزلي خَجِلاً
مُعَثَّراً بالكِلاب في الطُّرُقِ ؟

طاوي الحَشا ، قد بَرَزْتُ من حُلَلٍ
مُخَرَّقاتٍ قد بَلَّها عَرَقي

يعبَثُ بي الأَرْمَنِيُّ ، يحجُبُني
بالجهل منه عن ذلك النَّفَقِ

أُقسِمُ أنْ لا أعُودَ ثانيةً
لمثلها بالضُّحَى وبالغَسَقِ

إلاّ بجيشٍ عَرَمْرَمٍ لَجِبٍ
يصولُ بينَ السُّيُوف والدَّرَقِ[٩]

⁂

(٨) الطَّبَق : السماط ، وهو ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها ، قال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ، في ترجمة ابن هبيرة (٢٤٨/٢) : « وكانت عوائدهم في « بغداد » ، في شهر رمضان ، أن الأعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير . وهم يسمون السماط « الطَّبَقَ » . وكان « الحيص بيص » من جملة من يحضر الطبق ، وكانت نفسه أبية ، وهمته عربية ، واذا أحضروا الطبق تخطاه ، وقعد فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل ، فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة، فكتب الى الوزير عون‌الدين يستعفيه من الحضور :

يا باذل المال في عُدْمٍ وفي سَعَةٍ ومطعمَ الزاد في صبح وفي غَسَقِ
وحاشرَ الناس اغنتهم فواضلُه إلى مزيد من النعماء مندفقِ
في كل بيتٍ خِوانٌ من مكارمه يميرهم ، وَهْوَ يدعوهم الى الطَّبَقِ

الى آخر القصيدة .

(٩) عرمرم : كثير الجُنْد . لَجِب : مصطخب . الدَّرَق ، بفتحتين : جمع الدَّرَقة ، وهي التُّرْس من جِلد ليس فيه خشب ولا عقب .

وأنشدني لنفسه :

جـزى اللّـهُ عنّي الخـيرَ كلَّ مُبَخَّلٍ
تجنّبْتُـهُ في غُـدْوَةٍ ورَواحِ
وفي مَنْكِبِي عِبْءٌ مـن الذُّلّ منعُـهُ
وأخرجني مـن تحتِ أَوْقِ سَـماحِ[١٠]

***

وله في الوزير (عَوْن الدِّين بن هُبَيْرَةَ) في سنة خمس وخمسين وخمس مِئَة ، وقد توجّهَ إلى سفر :

قُلْ لِيَ : مـا ينبغي لك التُّقَـلُ
ودُونَ مسعـاك في العلى « زُحَـلُ »[١١]

رِفقـاً بأفكارنا ، فقـد عَجَـزتْ
عـن كُنْـهِ ما فيك ، أيُّهـا الرَّجُـلُ !

تَبـارَكَ الله مُصطفيـك مـن الـ
ـحِلْمِ بمـا لا يُطيقُهُ جبـلُ

حتى لقـد أضحتِ الغَزالـةُ في الـ
حُسْن ، [وفيها] من وجهـك الغَـزَلُ[١٢]

***

وله من قصيدة ، على سبيل الحكمة ، أنفذها إلى « بغدادَ » في سنة اثنتين وسبعين [وخمس مئة] : لمّا تَفَقّدْتُ أطلُب شيئاً من شعره :

عنقـاء معكوسك « اقنَعْ » تكتسِبْ نسبا
ولا تشُـدَّ على مَهْرِيّـةٍ قَتَبـا[١٣]

---

(١٠) عبء : حمل ، في الأصل « عباءُ » . الأَوْق : الثقل . والبيت غير واضح المعنى ، فتأمل .
(١١) زُحَل : اعظم الكواكب السيارة وابعدها في النظام الشمسيّ .
(١٢) الغزالة : الشمس . وفيها : سقطت من الأصل .
(١٣) المَهْرِيّة : إبل منسوبة الى « مَهْرَةَ بن حَيْدان » أبي قبيلة ، وهم حيٌّ عظيم . القَتَب : الرَّحْل الصغير على قدر سنام البعير .

ما في غـــدٍ •• ليس راجيـــه على ثقـــة
منـــه ، وأمسِ بســـا فيـــه فقـد ذهَبا

يـومُ الغنى مثـــلُ يـوم الفقـر منسلخٌ
سيّانِ مَنْ سُـرَّ فيـــه أو مَنِ اكتأَبا

والعمـــرُ والرّزق محتومـانِ ، هَمُّهما
ممّـا يَزيدُ الفتى في حرصـــهِ تَعَبـــا

أغنى الورى مَنْ ترى الأشـــياءَ همَّتُـــهُ
بما يَؤُولُ ، فيَلْقَى الدُّرَّ مَخْشَلَبا[14]

وخـيرُ يومَيْك مـا أسديتَ عارفـةً
تبقى مُضَمَّنَةً مـن بعـدِك الكُتُبا

أيـنَ الّذين بـ « سامَـرّا » قِبابُهُـمُ
كانت حصـوناً ، فأمستْ بعدَهم تُرُبا ؟[15]

صـالت عليهـــم يَـدُ الأيّامِ ، واحتجبت
مَنْ كان فيهـــا عن الأبصـار محتجِبا[*]

لم تُغْنِ عنهم سُيُوفُ «الهِند» حينَ ثَوَوْا
لمّا استعدُّوا عِتاقَ الخيـــلِ واليَلَبا[16]

---

(١٤) اغنى : الأصل «أعنى» . المَخْشَلَب : خرز بيض ، يشاكل اللؤلؤ ، يخرج من البحر ، وهو اقلّ قيمةً . جاء في قول المتنبي :
بياض وجه يريك الشمسَ حالكةً ودرُّ لفظ يريك الدُرَّ مَخْشَلَبا
قال الواحدي : « هو خرز معروف ، وليست اللفظة بعربية ، ولكنه استعملها على ما جرت به . ويروى : « مَشْخَلَبا » ، وهما لغتان للنَّبَط فيما يُشبه الدُرَّ من حجارة البحر ، وليس بدُرٍّ ، والعرب تقول : الخَضَخَض » .

(١٥) سامرّا : مدينة بين « بغداد » و « تكريت » بالعراق . شرقي « دجلة » ، بناها المعتصم بالله العباسي، ثم خربت ، وهي الآن على حَظٍّ قليل من العمران، وقد اقيم عندها حديثاً جسر عظيم على النهر . وبها قبرا علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ، وابنه الحسن بن علي العسكري ، وهما ظاهران . وقبور جماعة من الخلفاء العباسيين : الواثق ، والمتوكل ، والمعتز ، والمهتدي ، والمعتمد ، وهي دوارس لا تعرف . وتفصيل الكلام على سامرا مبسوط في كتابي (معجم الأقاليم) .

(*) احتجبت : أراد « حَجَبَتْ » عدّاه وهو فعل لازم ، ومعناه استتر .

(١٦) استعدوا : أعَدُّوا واحضروا . عِتاق الخيل : كرامها ، الواحد عتيق ، اليَلَب : جلود يخرز بعضها الى بعض ، تلبس على الرؤوس خاصّةً .

قادُوا الجُيوش إلى الأعداءِ ، واتّخذُوا
هامَ الملوكِ لدى أبوابِهم عَتَبا[17]

حتّى غدَوْا عِبرةً يوماً لِمُعتبِرٍ
كذلك الدَّهرُ إنْ سالمتَهُ وَثَبا

عنّي إليك ، عدا الأطماعَ لي خُلُقٌ
يأبى عليَّ إذا كلّفتُه الكذِبا[18]

شيبٌ وعيبٌ ، ولِلشَّيْبَيْنِ موعظةٌ
تُسلي عليَّ الّذي يأتي وما ذَهَبا[19]

ماذا استفدتُ بتحصيلي إذا اقتنعت
نفسي بحالٍ تُنافي الفضلَ والأَدَبا ؟

موتٌ مُريحٌ ، ولا ذُلٌّ ومَسْغَبَةٌ ،
وهل تُطيق الجبالُ الذُّلَّ والسَّغَبا ؟[20]

أبيتُ رَيّانَ من فضلي وبي ظَمَأٌ
وزاخرُ البحرِ مبذولٌ لمن شَرِبا

وقائلٍ : أتذُمُّ السَّعيَ مجتهداً ،
وأنت في حالةٍ تَبغي بها الطّلَبا ؟

فقلتُ : قد كان هذا قبلَ ذاك ، وقد
رأيتُ مدحي له من بعدُ قد وَجَبا

به تُنالُ مقاديرُ الرّجالِ ، كما
بالنّقْرِ تعرِفُ كفُّ النّاقدِ الذَّهَبا

(17) الهام : الرؤوس ، واحدتها هامة . العَتَب : خشب الباب التي يوطأ عليها ، الواحدة عَتَبَة بفتح العين والتاء .
(18) عنّي إليك : أمسِكْ وكُفَّ .
(19) وللشيبين : كذا الأصل ، ولعله ثنّاهما على سبيل التغليب ، أو هو « وللشّيْنين » .
(20) المسغبة : المجاعة ، وفي القرآن الكريم : (أو إطعامٌ في يوم ذي مَسْغَبَة) . السَّغَب : الجوع مع التعب .

وللسُّؤال يدٌ عندَ الكريمِ ، يرى امْـ
ـتِنانَهـا فوقَ مـا أعطى ومـا وَهَبـا
كالصّاحب الصّدْرِ (عونِ الدِّين) يُوسِعُنا
عـذراً ، وُيخجِـلُ من معروفـه السُّحُبا
ضاقت عليَّ القـوافي في سِواه ، فمـا
هزَزْتُ فكـريَ إلا خانني ونبـا[21]
عـادَ الزّمانُ بـه ريّـانَ مبتسماً
هَشَّ الخـلائقِ سهـلاً ، بعـدَما قَطَبـا
ما شَيَّدَ النّاسُ من بُنيـانِ مَكْرُمَـةٍ
إلا وكانت يـداه الأصـلَ والسَّبَبا
لا أنسَ يومَ « بَجِسْرَى » وقفـةً ، تركت
هامَ الأعادِي على أرماحهـم عَـذَبا[22]
أبقت على مُـدَدِ الأيّـامِ وقفتُهـا
في منطِـقِ الدّهـرِ مـن آثارها خُطَبـا
بـ « واسِطٍ » وبـ « تَكْرِيت » وما فعلت
بـ « اللِحْف » خيلُكَ لمّا قُدْتَها سُرَبا[23]

---

(٢١) نبا : لم يستو في مكانه المناسب له ، ومنه : كلمة نابية ، قلقة غير منسجمة .

(٢٢) بَجِسْرَى - ويقال فيها : بَكَمْزَى وبَكَمْزَة - : قرية ، بينها وبين «بعقوبا» نحو فرسخين ، أي ستة اميال . قال ياقوت : كان بينها وبين « بُعَيْقبة » الوقعة المشهورة بين المقتفي لأمر الله والبقش كون خَر أحد الأمراء من قبل السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه ، فانهزم البقش وارسلان شاه وحزبهم ، وغنم عسكر المقتفي معسكرهم ، ورجع المقتفي الى بغداد غانماً ، وذلك في سنة ٥٤٩هـ . هام الأعادي : رؤوسهم . العَذَب : جمع عَذَبَة : وهي طرف العمامة المرسل .

(٢٣) بواسط : الأصل « وواسط » . وهي في : (١/٣٩) ، ووردت في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، تنظر في الفهارس . تكريت ، بفتح التاء ، والعامة تكسرها : بلدة قديمة بالعراق ، على الضفة اليمنى لـ « نهر دجلة » ، بين « بغداد » و « الموصل » ، وهي الى « بغداد » أقرب ، وبينهما تسعون ميلاً . بسطت القول فيها في كتابي : (معجم الأقاليم) . اللِحف ، بكسر أوله وسكون ثانيه :

أفي الوِسادةِ بحرٌ ، أم سَنا قمرٍ
أمْ طَوْدُ عِلم وحِلم ، أم حليفُ عبا ؟[٢٤]

لا استرجع الدهرُ ما أولاكَ من نِعَمٍ
ولا رأى فيكَ مَنْ يَشْناك ما طَلَبا[٢٥]

⁂

وله ، من قصيدة ، يشكو الفقر ، ويتظلّم من أقوام ، أوّلُها :

حمى القلبَ من دُون القريض همومُ
لها بفؤادي مُقْعِدٌ ومُقيمُ

تأوّبَ في جُنْحِ الظلامِ نَواصِبٌ
كما يتقاضَى بالدُّيُون غَريمُ[٢٦]

وكيف يرجّي العيشَ أشمطُ ماهرٌ
له الفقرُ خِدنٌ والخمولُ نديمُ[٢٧]

وماذا عسى لو ساعدَتْهُ حُظوظُهُ ؟
أتعلَمُ شيئاً في العِيانِ يدومُ ؟

⁂

قال ياقوت : « هو صُقع معروف من نواحي « بغداد » . سمي بذلك لأنه في لحف [أي أصل] جبال « هَمَذانَ » و « نَهاوَنْدَ » وتلك النواحي ، وهو دونها مما يلي « العِراق » ، ومنه : « البندنيجين » [= مندلي الحالية] وغيرها . وفيه عدّة قلاع حصينة » . ولا يعرف هذا الاسم اليوم . ـ الشَرَب : القطعان ، واحدتها شَرْبَة .

(٢٤) الوسادة ، مثلثة الواو : المتكأ .

(٢٥) يشنا : مخفف « يَشْنأ » أي يبغض أشد البغض .

(٢٦) تأوّب : رجع ، أو رجع أول الليل . نواصب : جمع ناصب . وهو الذي ينصب لغيره العداء والشر . الغريم : الدائن .

(٢٧) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياض . ماهر : لم اتبين وجه الوصف به هنا ، فلعله « باهِرٌ » ، أي هالك ، وفي اللسان : « البَهْرُ : التَعْس ، وهو الهلاك » ، فتأمل . الخِدْن : الصديق .

ومنها في المدح :

كريمُ المُحَيّا ، طيّبُ النَّشْرِ ، طاهــرٌ
زكت منـــه أعــراقٌ ، وطابَ أَرُومُ[28]

طَلاقتـــهُ تُسلي النّجـاحَ ، وبِشـــرُهُ
يَــدُلُّ على أنَّ النِّجــارَ كريمُ .[29]

فمـــا جَوْنَـــةٌ وَطْفاءُ جاذَبَهـا الصَّبا
لهـا زَجَــلٌ مــن رعــدها ونَئِيمُ ،[30]

كأنَّ شعـــاعَ البرقِ في جَنَباتِهـا
لهيبُ لَظىً أُلْقِي عليـــه هَشِيمُ ،[31]

ـ بأغزرَ من جَدْواك ـ يا ابن (محمّدٍ) ـ
إذا اغبَرَّ عـــامٌ ، أو دعـــاك يتيمُ .[32]

تُسابِقُني فيك القـــوافي ، كأنّهـا
سَـــوامٌ رعــاها في الرِّيــاض مُسِيمُ ،[33]

ويُسعِدُني فيك اللســـانُ ، كأنّـــه
بمدحِك مِــن قبــلِ المقـــالِ عليمُ

***

---

(28) النَّشْر : الريح الطيبة . الأَرُوم ، بفتح اوله : اصل الشجرة ، واستعمل للحَسَب ، يقال : هو طيب الاروم والأَرومة ، كريم الأصل .

(29) النِّجار ، بضم النون وكسرها : الأصل والحسب .

(30) سحابة جَوْنَة : سوداء مثقلة بالماء . وطفاء : متدلّية الذيول . جاذَبَها : الأصل « جاد بها » . الزجل : الرَّعد ، والصوت المرتفع . النئيم : الصوت الضعيف الخفي أيّاً كان .

(31) لظى : ب « ظبى » ، وليس بشيء . الهشيم : اليابس من الشجر والحطب .

(32) الجدوى : العطية . إغبر : اجدب وقحط .

(33) كانها : الأصل « كانه » . السَّوام : الإبل او الماشية التي ترسل ترعَى ولا تُعلَف . المسيم : الراعي .

ومنها :

ويــومٍ كأنّ البيضَ في هَبَواتِــهِ
إذا اقترعتْ في الدّارِعينَ رُجُــومُ[٣٤]

تَظَلُّ عِتاقُ الطَّيْرِ تَهْوِي أمامَهُ
تَزِفُّ على أقواتِها وتحــومُ[٣٥]

فما مالَ إلا نَثْلَةٌ تُبَّعِيَّةٌ
وأجْرَدُ يَلْوِي جانبيهِ شَكيمُ[٣٦]

***

(٣٤) البيض : السيوف . الهبوات : جمع الهَبْوَة ، وهي الغَبَرة (بفتح الغين والباء) . اقترعت : أراد « تقارعت » أي تضاربت بالسيوف . وفي « لسان العرب » وغيره : « القراع والمقارعة : المضاربة بالسيوف ، وقيل : مضاربة القوم في الحرب ، وقد تقارعوا » ، وأما الاقتراع فهو في اللغة الاختيار . الدارع : ذو الدرع ، على النسب ، مثل : لابن ، وتامر . الرجوم : جمع الرَّجْم ، بفتح فسكون ، وهو ما يرجم به من حجارة ونحوها ، أي يرمى به . الأجرد : الفرس السبّاق .

(٣٥) عتاق الطير : كرامها . تهْوِي : تنقضّ من علو الى سفل . تزف : الأصل « ترف » ، وهو تصحيف . يقال : زفَّ الطائر يَزِفّ زفاً وزفيفاً ، أي : رمى بنفسه وبسط جناحيه .

(٣٦) النثلة : الدرع الواسعة . تبّعية : نسبة الى تبّع ، والتبع : لقب كانت تلقب به ملوك اليمن . وقد كانت صناعة الحديد فاشية عندهم ، فنسبت اليهم الدروع ونحوها ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وعليهما ماذيّتان ، قضاهما
(داوود) ، أو صَنَعُ السوابغ (تُبّعُ)

وقيل في شرحه : « سمع (أي أبو ذؤيب) أن (داوود) ، عليه السلام ، كان سخر له الحديد ، فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع ان (تُبّعاً) عملها ، وكان (تبع) أمر بعملها ، ولم يصنعها بيده ، لأنه كان اعظم شأنا من ان يصنع بيده » . الشكيم : جمع الشكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام .

وأنشدني لنفسه ، لمّا كنت بـ « بغدادَ » ، وفد أحاله الوزير (ابنُ هُبَيْرَةَ)[٣٧] على (ابن سهلان) بذَهَب ، وعلى (ابن دينار) بغَلَّةٍ[٣٨] ، فسَطَاه ، واحتجّ كلٌّ عليه بعِلّة :

بينَ (ابنِ سهلان) و (ابنِ دِينارِ)
تُفْنِي الليالي جميلَ آثار[ي][٣٩]

هذا بوجهٍ مثلِ الحديدِ ، وذا
أنجسُ في لؤمه من الفارِ

وجملةُ الأمرِ .. ما ألومُهُما ،
الذَّنْبُ عندي لصاحب الدّارِ

---

(٣٧) أنظر (ح ٥) .

(٣٨) الغلة : كل ما تعطيه المزرعة من أكل او أجرة .

(٣٩) تفني : الأصل « تبقى » ، وهو تصحيف .

ولـــده :

أبو الهَجّام شِبْلٌ[1]

فارقتُ « بغدادَ » سنة اثنتين وستّين [وخمس مِئة] ، وهو أوّل ما بَقَل شاربُه[2] ، وثقُلَ بالتّكليف غاربُه[3] ، ومَضَتْ في الذّكاء مَضاربُه ، وسَفَتْ من الأَقذاء مشاربُه[4] . وأبوه يُدرّجه في مَراتب الأدب ، ويعرُجُ به في مَراقبِ الدّآب[5] ؛ حتّى نَمِي إليَّ الخبرُ — وأنا بِ « الشّــام » — ؛ وقيل : هاجَ فكرُ (أبي الهَجّام) ، وشعَرَ[6] قبلَ أن أشعُرَ به ، وأهــدى إليَّ ضَرَبًا من ضَرَبِه[7] ؛ وكتب إليَّ من قصائده ، ما يَدُلُّ على حســن مقاصده ، وذكَرَ : أنَّ مولده سنةَ اثنتين وأربعين وخمس مئة .



(1) الاصل « أبو الهيجاء » ؛ والمثبت من (ب) . وهو الموافق لما سيأتي في صدر الترجمة من سجعة المؤلف : « حتى نمي إليَّ الخبر وأنا بالشام ؛ وقيل : هاج فكر ابي الهجّام » !

(2) بقل شاربه : نبَتَ .

(3) غارب كل شيء : اعلاه ؛ أراد ظهره .

(4) الاقذاء : جمع القَذَى ، وهو ما يقع في الشراب والماء من تراب ونحوه .

(5) يعرج : يرتقي ويصعد . المَراقب : جمع المرقب ، وهو موضع المراقبة ، جعلها في مقابل « مراتب » للمزاوجة ، وأولى منها في السياق : «مَراقي» . الدّأب : الجِدّ في الشيء ؛ يقال : دأب في العمل وغيره يداب دؤوباً : جدّ فيــه ؛ ودابَ الشيءَ : لازمه واعتاده من غير فتور .

(6) شعر : قال الشــعر .

(7) الضَرَب ، بفتحتين : العسل الأبيض الغليظ ، القطعة منه ضَرَبَة .

فمن ذلك ، قولُه من قصيدة يمدح بها الإمام (المستضيءَ بأمر الله)[8] ، سنةَ إحدى وسبعين :

تثنّى البانُ حيثُ سرَتْ رُخاءُ
وصَحَّ الوَجْدُ واعتلَّ الهواءُ[9]

فكيف يُبِلُّ صَبٌّ من غرام
إذا كان المُعِلُّ هو الدَّواءُ ؟[10]

ومن سَقَمِ الجُفونِ لنا سَقامٌ ،
ومن رَشفِ الشِّفاهِ لنا شِفاءُ ،[11]

ومن خمرِ الثّغورِ لنا مُدامٌ ،
ومن طيبِ الحديثِ لنا انتِشاءُ .[12]

وأَغْيَدَ في لواحظه احوِرارٌ
أعارَتْهُ الجآذِرُ والظّباءُ ،[13]

يُحَيّينا مُحَيّاهُ بوَرْدٍ
يُضَرِّجُه من الخَجَلِ الحَياءُ[14]

أغُصنُ أَراكةٍ ، أَمْ ظبيُ رملٍ
نَفُورٌ ضَمَّهُ ذاكَ القَباءُ ؟[15]

---

(٨) بأمر الله : الأصل « لأمر الله » ، وترجمة المستضيء في (٩/١) من هذا الكتاب .

(٩) البان : (ص١٤/ح٤٨). الرخاء : الريح اللينة ، وفي القرآن الكريم : (فسخّرنا له الريح تجري بأمره رُخاءً حيث أصاب) . الوجد . هنا : الحب .

(١٠) يَبِلّ : يبرأ من المرض .

(١١) الرشف : المص بالشفتين .

(١٢) الانتشاء : السكر .

(١٣) الأغيد : المتمايل والمتثني في لين ونعومة . الاحورار : مصدر احورّ ، أي صار ذا حَوَر . وهو اشتداد بياض العين وسوادها . واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها ، وابيضاض ما حواليها . الجآذِر : جمع الجُؤْذَر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(١٤) يضرّجه : يصبغه بالحمرة ولا يشبعه .

(١٥) الأراكة : واحدة الأراك ، وهو شجر تتخذ من فروعه المساويك لتنظيف الأسنان وتطييب الأفواه . القَباء : ثوب يلبس فوق الثياب او القميص ويتمنطق به .

ورَيْحـــانٌ بخَـــدِّكَ، أم عِـــذارٌ؟
وَلأْلاءٌ بثَغْـــرِكَ، أم صَفَـــاءُ؟[16]

تقلَّـدْتَ الحُســـامَ، وأنت غـانٍ
بلَحْظٍ في مَضارِبِـــهِ مَضَـــاءُ[17]

تَجَنَّبْ كيفَ شِئتَ وتِيـــهْ، فإنّي
لَيُقْنِعُني مـن الوصـــلِ اللِقاءُ.[18]

ولمّـــا أنْ صـدَدْتَ بغـيرِ جُـرمٍ
وصَـــحَّ لنـــا مَلالُكَ والجَفـــاءُ،

عزَفْتُ عــــن الصِّـــبا، وأبَيْتُ إلاّ الـ
ـــوَقارَ، وشِيمـــةُ الحُـــرِّ الإباءُ.[19]

إلى كـــم ذا الوُقـــوفُ على التَّمَنّي؟
وكـــم هـــذا التَّمَنّي والرَّجـــاءُ؟

سأشـــرَبُ أكؤُسَ التَّرْحـالِ صِـرْفاً
وشـــادِينا صهيـــلٌ أو رُغـــاءُ[20]

وتُضحِي الغـــادةُ الأُمْلُودُ بعـــدي
قُصـــاراها التّأسُّفُ والبكـــاءُ.[21]

---

(16) العذار، من الغلام: جانب لحيته. وقد أولع بذكره شعراء العرب المولدون، وفي هذا الكتاب شيء كثير من أوصافه.

(17) غانٍ: غنيّ. المضاء: حدة السيف وسرعة قطعه.

(18) تِهْ: تكبَّرْ.

(19) عزفت: انصرفت وزهدت، الأصل «عرفت»، وهو تصحيف. ب: «عرضت» ولا يقال: عرض عن الشيء، وإنما يقال: أعرض.

(20) الرشف: المص بالشفتين. الصرف: الخالص مما يشوبه ويكدره. الشادي: المغني. الرغاء: صوت البعير وضجيجه، الأصل «رعاء»، وهو تصحيف.

(21) الغادة: الفتاة الناعمة اللينة الجوانب. الأملود: الناعم اللين من الناس ومن الغصون. قصاراها: غايتها.

وقائلــــةٍ : أترحَــلُ عــن جَنَــابٍ
نشــأتَ بظلّــه ؟ أينَ الوَفــاءُ ؟[٢٢]

فقلــتُ لهـــا : نُقيــم بكلّ أرضٍ
تَطيب • مــن الرّجــال الأغنيـــاءُ •

ولمّـــا أَنْ أَناخ المَحْــلُ عنــدي
بكَلْكَلِــهِ ، وأَعْوَزَنِي الثّــراءُ[٢٣] ،

جَعَلْــتُ خليفــة اللهِ اعتــــادي
فزال البُــؤسُ وانجــابَ العَنــاءُ[٢٤]

إمامٌ تُشــرِقُ الأَرْجــاءُ منـــه
كأنّ سَــنا الصَّــباحِ لــه رُواءُ[٢٥]

فمن فَرْعِ العَفـــافِ لــــه إزارٌ ،
ومــن نــور الجــلالِ لـــه رِداءُ •

لـــه القلمُ الّذي إنْ خَطّ حـــرفاً
جرى سبقاً بمـــا يَجـري القضـــاءُ

ظـــلامُ مِدادِه ، في عـينِ راجـي
سحائبِ جودِه الهـــامي ، ضِياءُ[٢٦]

وجيشٍ لو مضى في غـــزوِ جيشٍ
لَضــاق البَهْــوُ واتّســع النُّهاءُ[٢٧]

---

(٢٢) الجناب : فناء الدار أو المحلة ، ويقال : انا في جناب فلان : كَنَفه ورعايته ، وفلان رحب الجناب ، وخصيب الجناب : سخَي . الجمع اجْنِبَة .

(٢٣) الكلكل : الصدر ، أو ما هو بين الترقوتين .

(٢٤) انجاب : زالَ .

(٢٥) الأرجاء : جمع رَجَا ، وهو الناحية . الرُواء : المنظر الحَسَن .

(٢٦) الهامي : السائل المنصبّ .

(٢٧) البَهْو : الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشزين ، وكلّ هواء او فجوة فهو عند العرب بَهْوٌ . النُّهاء : اصغر مَحابس المَطَر . الاصل : « البهاء » بالباء الموحدة ، وليس له وجه .

وبِيضُ المَشْرَفيّــةِ باتــراتٌ
كأنّ مُتُونَهــا نــارٌ ومــاءُ[٢٨]

***

ومنها :

كأنّ نُصُولَهــم إيســاضُ بــرقٍ
ولَمْعَ سَــنا دُرُوعِهِمُ إضــاءُ[٢٩]

ترى صَدَأَ الدُّرُوعِ لهــم عَبيراً
وإن حَمَلُوا ، خَلُوقُهــمُ الدِّمــاءُ[٣٠]

ترُدُّ الجَوْنَــةَ العِقبــانُ عنهــم
كأنّ الطّــيرَ فوقَهــم ســماءُ[٣١]

***

وله ، من قصيدة في الوزير (عَضد الدّين[٣٢] ، أبي الفَرَج ، محمّد بن عبدالله ، بن المظفّر) :

أبغــيرِ حُبِّكُــمُ يَطيبُ غرامــي ؟
كَلا ، وأنتــم صِحَّتي وسَقــامي

---

(٢٨) المشرفية : السيوف المنسوبة الى المشارف ، والمشارف : قرى من ارض « اليَمَن » ، وقيل : من ارض العرب تدنو من الريف ، والسيوف المشرفية منسوبة اليها . يقال : سيف مَشْرَفيّ ، ولا يقال : مَشارِفيّ .

(٢٩) النُّصول : جمع نَصل ، وهو حديدة الرمح . الإضاء : جمع الأَضاة ، وهي الغدير الصغير .

(٣٠) العبير : اخلاط من الطيب . الخَلوق : ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران .

(٣١) الجونةُ : الشمس . العِقبان : من كواسر الطير معروفة ، واحدها عُقاب ، وهي تحلق فوق الجيوش لتسقط على القتلى فتاكل لحومها . يقول إنها لكثرتها ترد عنهم الشمس ، يعني تحجبها . واصل معنى البيت ، من قــول النابغــة الذبيــاني :
إذا ما غزوا بالجيش حَلّقَ فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

(٣٢) (ص ١١/ح ٢٠) .

أحبابَنا ! هــل وقفةٌ نشكو بهــا

ألمَ الهــوى ، ونفُضُّ كُلَّ خِتــامِ ؟

ومــن العجــائبِ أنْ سَمَحتْ بِمُهْجَتي

لغَــريرَةٍ بَخِلَتْ بــردِّ ســلامي ![33]

هيفــاءَ حرّمتِ الوِصـــالَ ، فلِمْ رأتْ

دمِيَ الحــرامَ السَّفْكِ غيرَ حــرامِ ؟

وكأنَّ غصـــنَ أراكــةٍ مَيّـــادةٍ

خضــراءَ قد طُلَّتْ بمــاءِ غَمــامِ[34]

وكأنّ ظبيــاً من ظبــاءِ صَرِيــةٍ

يرعى منــابتَ عَبْهَرٍ وثُمــامِ[35]

*****

ومنها :

أصبو إليــك ، وللوَقــارِ زواجــرٌ

تقتــادُني عــن صَبْوَتي بزِمــامِ[36]

وتقول لي : ما المجدُ شُــربُ مُدامــةٍ ،

وسَماعُ غانيــةٍ ؛ ووصـــلُ غُــلامِ[37]

فانظُرْ لنفسِك ، ما حياؤك كاشفــاً

عنــك الخُمــولَ وصَوْلَــةَ الأيّــامِ

---

(٣٣) المهجة : دم القلب ، والروح . الغــريرة : ذات الخَلْق الحَسَن (الخَلْق بفتح الخاء) .

(٣٤) الأراكة : (ص ٧٧/ح ١٥) . الميــادة : الكثــيرة التمايل . طلّت : اصابهــا الطَلّ ؛ وهو المطر الخفيف يكون له أثر قليل .

(٣٥) الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . وصريمة من غضىً وسلَم وأرْطَى ونَخْل : اي قطعة وجماعة منه . العَبْهَر : الياسمين ، والنرجس. الثمام : عشب من الفصيلة النجيلية ؛ ويقولون : «هو منّي على طَرَف الثمام» اي قريب سهل التناول .

(٣٦) الصبوة : جهلة الفتوّة واللهو من الغَزَل ، ومنه التصابي والصِّبا .

(٣٧) الغانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

واعلَمْ بأنّ الفضـــلَ ليس بنافــعٍ
حتّى يُنـــاطَ بجُـــرأةِ الإقــــدامِ

والشِّعرُ ما لم تأتِ فيـــه فصاحـةٌ
فكأنّه ضــربٌ من البِرْســامِ[٣٨]

والمــدح في غـيرِ الوزيـــرِ (محمّــدٍ)
ذي الفضـــل مَأْثَمَةٌ مــن الآثـامِ

⁂

ومنها :

يا مَنْ لـــه القَلَمُ الّذي بشَبَاتِهِ
يرتــاعُ كلُّ مُثَقَّفٍ وحُســامِ[٣٩]

يَجري بأرزاقِ العِبـــاد مُبَيِّضــاً
آمالَنـــا مـــن رِيقِــهِ بظـــلامِ

يا مَنْ إذا ضَنَّ السَّحـابُ بمائــه
أحيـا الثَّرَى مــن وابلِ الأقـلامِ[٤٠]

يا مَنْ عليهِ من الجمـــال مَهابــةٌ
تُغنيـــه عـــن كُلَفِ ادِّراعِ اللامِ[٤١]

---

(٣٨) البِرسام: أراد به الهذيان، وهو علة يهذى فيها. وقد برسم الرجل ؛ بالضم، فهو مبرسم . وكأنه معرب من « بر » و « سام » ، وبر – بالفارســـية – الصدر ، وسام هو الموت ، نقله الأزهري .

(٣٩) الشباة : حدّ طَرَف الشيء . المثقف : الرمح المُقَوَّم .

(٤٠) ضنّ : بخل اشدّ البخل . الوابل : المطر الشديد الضخم القَطْر .

(٤١) كُلَف : جمع كلفة . اللام : اللأْم ، جمع اللأمة ، خفف همزته . وهي أداة الحرب كلها من رمح وبيضة ومغفر وسيف ودرع . والادّراع : لبس درع الحـديد .

سِيّانِ منكَ لِمُبْصِرٍ : فَلَقُ الضُّحَى ،
أو نورُ ساطِعِ ثَغْرِكَ البسّامِ[٤٢]

أنت الّذي في دَفْعِ كلِّ مُلِمَّةٍ
عونُ الأنامِ ونُصْرَةُ الإسلامِ

دَسْتُ الوِزارةِ ساطعٌ بكَ نورُهُ
لِمَ لا يُضيءُ ، وفيه بدرُ تِمامِ ؟[٤٣]

عجباً لِطِرْفِكَ ! كيف يحمِلُ فوقَهُ
طَوْداً أشَمَّ ، وبحرَ جُودٍ طامِ ؟[٤٤]

الملكُ بحرٌ ، أنتَ ساحِلُ يَمِّهِ
فامْنُنْ ، فقد وافيتُ عينَ الظّامي[٤٥]

والمجدُ يأنَفُ أن يكون وَسيلَتي
هذا الثّناءُ ، وذا الفَريدُ نظامِي[٤٦]

وتكونَ لي « بغدادُ » مَنْبِتَ دوحةٍ
وعزائمي ترعى بأرض « الشّامِ » .

⁂

---

(٤٢) لمبصر : في النسختين « بمبصر » .

(٤٣) الدست : صدر المجلس ، أو صدر البيت ، معرب . استعمله المتأخرون بمعنى الديوان ، ومجلس الوزراء والرئاسة . قال الغزي (ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى) — وحرف في « شفاء الغليل » الى « المعري » :

من آلة الدست ما عند الوزير سوى
تحريك لحيته في حال إيماءِ

فهو الوزير ، ولا أَزْرٌ يَشُدُّ به ،
مثلُ العروض له بحر بلا ماء

أو : « إن الوزير .. » .

(٤٤) الطِّرْف : الكريم من الخيل . الأشم : الرفيع الشامخ . الطامي : الممتلىء الغزير .

(٤٥) الظامي : الظامىء ، وهو الذي اشتدَّ عطشه .

(٤٦) الفريد : الدر اذا نظم وفصّل بغيره ، نعت شعره به .

وقوله ، من قصيدة في (الصّاحب كمال الدّين ، أبي الفضل ، عبيدالله[٤٧] ، ابن الوزير عَضُد الدّين)[٤٨] :

زارَ ، وسِترُ الظّلامِ مسدولُ ،
ذو هَيَفٍ كالقَضيب مجدولُ ،[٤٩]

وللصَّبا نفحةٌ مُعَنْبَرَةٌ
سرَتْ على الرّوض وَهْوَ مطلولُ ،[٥٠]

والبانُ من مائدٍ ومُعْتَنِقٍ ،
والوردُ دامي الخدود مشمولُ ،[٥١]

فالماءُ صافٍ لَدى جَداوِلِه
كالصّارمِ العَضْبِ وَهْوَ مصقولُ ،[٥٢]

والرّوضُ أزهارُه مُلألِئةٌ
كأنّ أشكالَها تَماثيلُ ،[٥٣]

والنّجمُ حيرانُ وَهْوَ يرقُبُنا
فطَرْفُه بالسُّهادِ مكحولُ ،[٥٤]

بِتُّ أُفَدّي وأَجتلي قمراً
لـه شُعاعُ الجمالِ إكليلُ ،[٥٥]

---

(٤٧) ترجمته في ١/١٦٢ من هذا الكتاب .
(٤٨) (ص ١١/ح ٢٠) .
(٤٩) الهَيَف ، بفتحتين : دقة الخصر وضمور البطن . المجدول : المحكم الحسن التكوين ، يقال : رجل مجدول الخَلْق : محكم الفَتْل ، وجارية مجدولة الخَلْق : حَسَنَتُه .
(٥٠) المعنبرة : المحملة رائحة العنبر . المطلول : المطور بالطَلّ (ح ٣٤) .
(٥١) البان : (ص ١٤/ح ٤٨) . المائد : المائل المتثنّي . المشمول : الذي هبت عليه ريح الشمال وبردته وطيبته .
(٥٢) الصارم العضب : السيف القاطع .
(٥٣) ملألئة : في النسختين « ملألاة » ، يقال : لألأ النجم ، أو البرق : لمع في اضطراب ، فعل لازم بالمعنى المذكور .
(٥٤) السُّهاد : الأَرَق ، وهو امتناع النوم .
(٥٥) اجتلي : انظر .

مُخَيَّلٌ بالدَّلالِ من ثَمَلِ الـ
ـعُجْبِ ، بَرُودُ الرُّضابِ معسولُ(٥٦)

رَجَّلَنِي عن جوادِ سَلْوَتِهِ
جَعْدٌ أَثيثٌ زَهاهُ ترجيلُ(٥٧)

وعِشْتُ باللَّثْمِ في مَراشِفِهِ
وكان منّا ضَمٌّ وتقبيلُ(٥٨)

زيارةٌ قَطُّ ما تَحَمَّلَها
مِنّي ، لِبُعْدِ المرادِ ، تأميلُ

حتّى إذا ما الصَّباحُ لاحَ لنا
كأنَّهُ في الظَّلامِ تحجيلُ ،(٥٩)

تضَوَّعَ الطِّيبُ من غَلائِلِهِ
فارتابَ واشٍ عليَّ محسولُ(٦٠)

يا لكِ من زَوْرَةٍ نَعِمتُ بها
لو كان في عُمْرِ ليلِنا طُولُ !

جاءت بلا موعدٍ مُخالِسَةً
إنّ ازديارَ الكرامِ تطفيلُ(٦١)

---

(٥٦) مُخَيَّل : يريد « متخيّل » ، أي : مختال ، يقال : تخيَّلَ الرجل في مشيته ؛ أي اختال وتمايل وتكبر . الأصل : « مخبل » بالباء الموحدة ؛ وهو تصحيف . الثَّمَل : السُّكرُ . الرُّضاب : الريق ، أو الريق المرشوف .

(٥٧) رجلني : انزلني . الجَعْد : الشعر المجتمع الملتوي . الأثيث : الغزير الطويل . الترجيل : تسريح الشعر ، وتسويته ، وتزيينه .

(٥٨) المراشف : مواضع الرشف ، وهو المص بالشفتين .

(٥٩) التحجيل : البياض ، وأصله في قوائم الفرس لا يجاوز الركبتين والعرقوبين .

(٦٠) تضوَّع : اشتد ضوعه ، وهو الرائحة الطيبة الفائحة . الغلائل : جمع الغِلالة (بالكسر) ، وهي ثوب رقيق يلبس تحت الدِّثار .

(٦١) ازداره : عادَه ، افتعل من الزيارة . التطفيل : مصدر طفَّلَ الليل ، أي : دنا وأقبل ظلامه ، والطَّفَل ، بفتحتين : العشيّ .

إن أوحشَ العينَ حسنُ بهجتِهِ
وبانَ ، فالقلبُ منه مأهولُ[٦٢]

وكيفَ لي أنْ أخُصَّ جارِحةً ؟
كُلّي بذاكَ العزيزِ مشغولُ[٦٣]

لا قَوَدٌ عندَهُ ، فكلُّ دمٍ
لعاشِقيه في الحبِّ مطلولُ .[٦٤]

بذَلْتُ روحي أبغي رِضاه ، كما
للوفد مالُ (الكمالِ) مبذولُ

(مُظَفَّرِيٌّ) من فَرْط هيبته
طِرْفُ خُطوب الزَّمان مشكولُ[٦٥]

أبلجُ ، صَلْتُ الجبينِ ، مبتسمٌ
به لنقص الزَّمانِ تكميلُ[٦٦]

مُغتبِقٌ بالفَخَار مُصطبِحٌ
راوٍ بماءِ الجلالِ معلولُ[٦٧]

حانٍ على القاصدينَ منعطِفٌ
عَضْبٌ على الحاسدين مسلولُ[٦٨]

يجودُ قبلَ السُّؤالِ معتذراً ،
فما رأيناه وَهْوَ مسؤولُ

⁂

---

(٦٢) بانَ : بعُدَ وانفصل .
(٦٣) الجارحة : العضو العامل من اعضاء الجسد ، كاليد والرجل ، واراد مطلق العضو .
(٦٤) القَوَد ، بفتحتين : القِصاص . المطلول : المهدور الذي لم يثأر به ولم تؤخذ ديَتُهُ .
(٦٥) الطِّرْف : الكريم من الخيل : استعارة للخطوب . المشكول : المقيَّد .
(٦٦) الأبلج : الذي بعُدَ ما بين حاجبيه ، وكل واضح : ابلج . وجبين صلت : واضح في سعة وبريق .
(٦٧) الاغتباق : شرب الغبوق ؛ وهو ما يشرب في العشي . الاصطباح : شرب الصبوح ، وهو ما يشرب في الصباح . الراوي : الشبعان من الماء . المعلول : المسقي تباعاً .
(٦٨) العضب : القاطع .

نـادَى نَداه بالنّــــاسِ قاطِبـــةً :
هُبّوا ، فقـــد زالتِ التّهاويلُ[٦٩]

كم ، يا (أبا الفضـل) ، من جميـلِ نَدًى
شــيَّدَ آبـاؤُكَ البَهاليــلُ[٧٠]

تبرُقُ أسيافُهُــمْ وسُحْبُهُـــمُ ،
فالمَحْلُ مثـلُ العـــدوِّ مقتـــولُ .[٧١]

*

ومنها :

ما لي ، إذا رُضْتُ فيـــك قافيـــةً ،
ساعَـــدَنِي رِقّـــةٌ وتسهيـــلُ ؟

وإنْ أَسُمْهـا سِـواك ، أحسِبُني
أنَّ لســاني الطَّليـقَ معقــولُ[٧٢]

أقبـــلَ شهـــرُ الصِّـيامِ يُخبِرُنا
أنَّ صنيعاً أسـديتَ مقبـــولُ[٧٣]

يُشــرِقُ من وجهِك الضّياءُ لنـــا
فيه ، كمـــا تُشــرِقُ القناديلُ[٧٤]

غَرْبُ لســانِ المديـحِ منطلـــقٌ
فيـــك ، [و] مِمَّنْ يَشْناكَ مغلولُ[٧٥]

---

(٦٩) التهاويل : ما هوّلَ به .
(٧٠) البهاليل : جمع البُهلول ، بضم الباء ، وهو السيد الجامع لصفات الخير .
(٧١) المَحْل : انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ .
(٧٢) أسُمْها : اكلّفها . معقول : مقيّد .
(٧٣) اسدى اليه معروفا : اعطى واولى .
(٧٤) الضياء : في الأصل « الظلام » ، ولا وجود للبيت في (ب) .
(٧٥) الغَرْب : الحدّة ، يقال : في لسانه غَرْب ، واخاف عليه غرب الشباب . يشناك : يشنؤك ، سهّل همزته للضرورة ؛ أي يبغضك اشد البغض . مغلول : مقيد بالغلّ . والشطر في الأصل : « فيك مما يشناك معلول » ، وفيه إخلال بالوزن وتصحيف .

لُؤَيٌّ القُرَشِيُّ البَغْدادِيُّ[1]

شاعر ، من أهل « بغدادَ » .

شيخ حافظ للقرآن .

ما بشعره باس ، وما بظَرافته التِباس .

أذكُر ـ وقد قصدَ (عَوْنَ الدِّين بن هُبَيْرَةَ)[2] الوزير ـ ليلةً ، قد اجتمع فيها عندَه الفضلاء والقُرّاء . فكلّما أراد (لُؤَيّ) أن يُنشِدَه شعراً ، شَرَع قارِيء في القراءة ، ويقطَعُ إنشاده عليه . فترك الإنشاد ، وشَرَع في قراءة الختمة ، وحلف بالطّلاق أن لا يبرَح حتّى يَخْتِمَها . فما نام تلك الليلةَ ، ولا رامَ من موضعه[3] حتّى ختَمَ ، بحيثُ الوزيرُ يسمَعُ من داخل الحُجرة بعدَ قيامِ . فأحسن إليه غُدْوَةً[4] ، وأجازه ، وأعطاه أكثرَ ممّا كان يرجوه على الشّعر .

***

(1) اظنه (لُؤَيّ بن محمد) ، والد (ابي منصور ، محمد ، بن لؤي ، بن محمد) احدِ الشعراء المادحين للناصر لدين الله العباسي . ذكره ابن الدبيثي في تاريخه ، وقال : « انشدني ابو منصور ، محمد ، بن لؤي ، بن محمد ـ من لفظه ، وكتبه لي بخطّه ، قال : انشدني والدي ابو محمد ، لؤي بن محمد ، لنفسه :

إن فاض دمع أو أُصيب صميمُ	فعلام يعذل عاذل ويلومُ ؟
لا نفعَ في عذل ، وعندي منهمُ	ـ خوفَ التفرّق ـ مُقعِد ومقيمُ
ماذا تضرّ العاذلين صبابتي ؟	قلبي الكئيب ودمعيَ المسجومُ
هل عندكم درياقُ مَنْ هو في الهوى	بلحاظِ آرامَ الخدور سليمُ ؟
زاد اشتياقاً مذ تناقص صبره ،	ففؤاده في الحالتين سليم » .

(2) أنظر (ص ١٠/ح ١٧) .

(3) رام من موضعه ، ورامَ موضعَه ، يَريم ريماً ورَيَماناً : فارقه .

(4) الغُدْوَة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

فمن جملة ما قصَدني به ، وأهداه إليَّ ، في مُحَرَّمِ سنةِ ستٍّ وستّينَ [وخمسِ مِئَةٍ] ، لمّا مضيتُ إلى « بغدادَ » في رسالةِ (نور الدّين)[5] ، رحمه الله :

قصدي لمجدِك بالمديح عجيبُ
إذْ أنت للعلمِ الغَزيرِ ربيبُ

لكِنّني أبغي بذلك مفخراً
ما إنْ له في العالمين ضَريبُ[6]

إذْ أنت بحرُ العلمِ واللُّجُّ الّذي
ما يعتريه مَدى الزّمانِ نُضُوبُ[7]

فاسمَعْ ــ (عمادَ الدّينِ) ــ شعراً ، إنْ يكُنْ
في بعضه سَقَمٌ ، فأنت طبيبُ !

تاهَتْ بك « الزَّوْراءُ » لمّا جِئتَها
وتكشّفت عنها دُجىً وخُطوبُ[8]

ورأى الوزيرُ كمالَ فضلِك ، فانثنَى
يُثْنِي عليك ، فأنت منه حبيبُ

وبلغتَ مِن عَطْفِ الإمامِ المُنْتَهَى
وكفاك منه البِشْرُ والتّقريبُ

---

(5) نور الدين (١/٦٣ و ٣/م١/٤٩) .

(6) الضريب : الشبيه والنظير .

(7) اللُّجّ : مُعْظَم الماء حيث لا يدرك قعره ، ولج البحر : عرضه . نضب الماء نُضوبا : غار في الأرض .

(8) الزوراء : الأصل « الوزراء » ، وهو تحريف . والزوراء : مدينة أبي جعفر المنصور العباسي ، ببغداد ، في الجانب الغربي ، باجماع الرواة ، وخالف الأزهري ، وقال : مدينة الزوراء ببغداد ، في الجانب الشرقي ، سميت « الزوراء » لازورار في قبلتها . اما الأولون فقالوا : إنما سميت « الزوراء » لأن أبا جعفر لما عمرها جعل الأبواب الداخلة مزورّة عن الأبواب الخارجة ، أي ليست على سمتها . وقال عبدالغني جميل من أعيان بغداد في المئة الثالثة عشرة الهجرية ، في سَوْرَة غضب :
ما سُمّيت « زوراءَ » إلا لِما فيها عن الحق مِن الازورارْ !

فافْخَــرْ على كلِّ الأَنــامِ ، ودُمْ على
رُغم العِدا ، مهمـا أقـام « عَسِيبُ »[9]

فلأَنتَ أوفَى مــن رأيتْ ، وخــيرُ مَــنْ
وافـاه مُمتـاحُ النَّـوالِ أديبُ[10]

أُهــدِي إليــك من الثَّنـاء قلائــداً
أنـوارُها مـــا إنْ لهــنّ مَغِيبُ

لا أوحشَ الرَّحمـان منــك ، فإنّمـا
أبـداً تَحِـنّ إلى عُـلاك قلوبُ[11]

فلأَنت من قــومٍ سَحابُ أكُفِّهـم
أبـداً على المُسترفِـدين يَصُـوبُ[12]

لا زِلــتَ في أَوْفَى نعيــمٍ سابــغٍ
ما حـانَ مـن شمسِ النَّهـارِ غُروبُ[13]

---

(9) عسيب : جبل بعالية نجد ، وفي أقوال العرب في التأبيد : « لا أفعل ذلـك ما أقام عسيب » ، ومنه قول امرىء القيس :
اجارتَنا ! إن الخطوب تنـوبُ ۝ وإني مقيم ما اقام « عَسِيبُ »
وقال البكري : هو في ديار بني سُلَيْم ، وهناك قبر صخر بن عمـرو اخي الخنسـاء ، وهو القائل :
اجارتَنا ! لست الغَداةَ بظاعنٍ ۝ ولكن مقيم ما أقام « عسيب » .
(10) ممتاح النوال : طالب الفضل والعطاء .
(11) فانما : الأصل « فاننا » ، ولا يستقيم معه الكلام .
(12) المسترفد : طالب الرِفد ، وهو العطاء والصِلة . يصوب : ينصب ، ويجود .
(13) سابغ : تام .

مُحَمَّدُ المُوَلَّدُ البَغْدَادِيّ [١]

ويعرف أيضاً بـ (الأَبْلَه بن بختيار) .

شابٌ ظريف ، [يتزيّا][٢] بزيّ الجُنْد .

رقيقُ أُسلوبِ الشِّعر ، حُلْوُ الصِّناعـة ، رائقُ البراعة ، عَـذْبُ اللفظ .

شعرُهُ[٣] أرقّ مـن النَّسيم السَّحَـرِيّ ، وأحسـنُ من الوَشْـي التُّسْتَرِيّ[٤] .

---

(١) المولد : الأصل « المولود » ، وهو تحريف . وهو ـ كما في وفيات الأعيان (١٨/٢) ـ أبو عبدالله ، محمد ، بن بختيار ، بن عبدالله ، المولد ، المعروف بالأبله البغدادي ، الشاعر المشهور ، أحد المتأخرين المجيدين ، جمع في شعره بين الصناعة والرقة » ، قال ابن خلكان : « وله ديوان شعر ، بأيدي الناس كثير الوجود » . وفي « المختصر المحتاج اليه » (٢٨/١) : « كان له ديوان في المدح والغزل والنسيب ، وكان يقـول الشعر بغير علـم » . ونعت بـ « الأبله » لقوة ذكائه ، وهو من أسماء الأضداد ، وقيل : لأنه كان فيه طرف بله . وكان هجاءً ، خبيث اللسان . ووقعت بينه وبين سبط ابن التعاويذي ، الذي تقدمت ترجمته في أول هذا الجزء ، مهاجاة ، وافحش السبط في هجائه له . قال ابن الجوزي في المنتظم : كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمس مئة للهجرة ، وقال غيره : سنة ثمانين وخمس مئـة ، ببغداد ، ودفن في مقبرة « باب ابرز » . » . وله ترجمة في : « المحمدون من الشعراء » ١٦٦ ، والعبر ٢٣٨/٤ ، وشذرات الذهب ٢٦٦/٤ ، والنجوم الزاهرة ٩٥/٦ ، ومرآة الزمان ٣٧٩/٨ ، وذيل تاريخ السمعاني (خ) ، والوافي بالوفيات ٢٤٤/٢ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن 1: 288 (248), S. 1: 442

(٢) الزيادة من « وفيات الأعيان » ، ونصّه منقول من « الخريدة » .

(٣) شعره : لم ترد في « وفيات الأعيان » .

(٤) نسبة الى « تُسْتَر » مدينة مشهورة في « خوزستان » ، فتحها أبو موسى

كلَّ ما ينظِمه ولو أَتّهُ يسيرٌ ، يسيرُ .

والمغنُّونَ يَغْنَوْن برائقات أبياته عن أصوات القدماء ، فهم يتهافتون على نظمه المُطْرِب تَهافُتَ الطَّيْرِ الحُوَّم على عَذْب المَشْرَب .

جرى حديثُه بين قوم من الأفاضل ، فقال أحدهم : عيبُه أَنّه لا يُعْرَفُ أُسْلوبه من مسلوبه .

فله يدٌ صَنَاع[٥] في صِناعة أخـذِ المعاني ، لكِنّه يأتي بكلّ حَسَنٍ أحسنَ من بُلوغ الأَماني .

له الطّلاقة الظّاهرة ، والحلاوة الحاضرة .

إنْ جَدَّ لم يُسبَقْ ، وإنْ هَزَلَ لم يُلْحَقْ .

وله مذهب في الهجو مطبوع ، ومَنْهَج في القاب مسلوك متبوع .

***

آنشدني[٦] لنفسه ، بـ « بغدادَ » ، سنةَ [خمس] وخمسين وخمس مِئة :

زارَ مَـنْ أحيـا بزَوْرَتِـهِ	والدُّجَـى في لونِ طُرَّتِـهِ[٧]
قمـرٌ ، يَثْني مُعانِقَـهُ	بانـةً في ثِنْيِ بُرْدَتِـهِ[٨]

الأشعري في خلافـة عمر بن الخطـاب ، رضي الله عنـه ، وكان اسمها « شوشتر » ، فسماها العرب « تستَر » ، واستشهد فيها إبان الفتح البراء ابن مالك الأنصاري ، رضي الله عنه ، وبها قبره ، ونسب اليها جماعـة . وكانت على ستين ميلاً شمال « الأهواز » بخط مستقيم ، وعلى ضعف هذه المسافة في الماء ــ لكثرة منعرجات « نهر دُجَيْل » المعروف اليوم باسـم « كارون » . اشتهرت « تُسْتَر » بعمل الديباج الحسن والأنماط والثياب والعمائم ، وتوطن جماعة من أهلها بغداد في الجانب الغربي وأحدثوا لأنفسهم محلة بين دجلة وباب البصرة ، قيل لها « التستريون » ، وعملوا بها الثياب التسترية ، وقد نسب إلى هذه المحلة جماعة من العلماء .

(٥) يد صناع : ماهرة في العمل .

(٦) الأصل : « وأنشدني » ، والمثبت موافق لـ « وفيات الأعيان » . وفيهـا : « انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمس مئة ببغداد » .

(٧) الطرة : ما تَطُرُّه المراة (اي تقصّه) من الشعـر الموفي على جبهتهـا ، وتصفّفه ، وهي القُصَّة ، جمعها : طُرَر ، وطِرار .

(٨) مُعانِقُه : في « وفيات الأعيان » و « المحمدون من الشعراء » : « معاطفه » ، وليس بشيء . البانة : (ص١٤/ح٤٨). ثِنْيُ البردة : ما ثُني منها وكُفَّ من اطرافها ، وهي كساء مخطط يلتحف بـه . وفي « وفيات الأعيان » : « طيّ بَردته » .

بِتُّ أستجلي المُدامَ على غِرَّةِ الواشي وغُرَّتِهِ[9]
يا لها من زَوْرَةٍ ، قَصُرَتْ فأماتتْ طُولَ جَفْوَتِهِ !
آهِ من خَصْرٍ لهُ ، وعلى خَصَرٍ من بَرْدِ رِيقَتِهِ ![10]
واعتدالٍ فيه ، حَمَّلَني كلَّ جَوْرٍ من قضيَّتِهِ ![11]
يا لَهُ في الحُسنِ من صنمٍ كلُّنا من جاهليَّتِهِ !

***

ونظمتُ على وزنه مقطوعةً ، فيها :

في فؤادي نارُ وَجْنَتِهِ وبجسمي سُقْمُ مُقْلَتِهِ
صارَ قلبي فيه محترِقاً ، آهِ من قلبي وحُرقتِهِ !

***

وأنشدني له ، وذكر أنَّه كتبها على بابِ دارِ حبيب[12] :

دارُكَ ، يا بدرَ الدُّجَى ، جَنَّةٌ
بغيرِها نفسيَ ما تلهو
وقد رُوي في خبرٍ : أنَّه
«أكثرُ أهلِ الجنَّةِ البُلْهُ»[13] .

***

(٩) غِرة الواشي ، بكسر الغين : غفلته . والغُرَّة ، بالضم : من الرجل وجهُه ، جمعه غُرَر .

(١٠) الخَصْر ، من الإنسان : وسطه ، وهو المستَدق فوق الوركين . والخَصَر ، بفتحتين : البرد ، أو شدة البرد . وفي « وفيات الأعيان » : « رشفة من برد رِيقته » . والأصل الصق بالصناعة الشعرية .

(١١) سقط هذا البيت من « وفيات الأعيان » .

(١٢) في « وفيات الأعيان » : « وكان له ميل إلى بعض أبناء البغادِدَة ، فعبر على باب داره ، فوجد خلوة ، فكتب على الباب ، قال العماد الكاتب : وانشدنيه » .

(١٣) هذا الحديث ، لم تخرجه الصحاح الستة ، ولا المسانيد الكبار ، وإنما اخرجه البيهقي في الشعب ، والبزار في مسنده ، وغيرهما ، وضعّف علماء الحديث سنده . ومع ذلك تمحّل له بعض الشراح تأويلاً بأن المراد بالبله فيه، الغافلون عن الشر ، المطبوعون على الخير ، الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالنّاس. فأما البله الذين لا عقل لهم فغير مقصودين في الحديث. وليس بشيء ، ولا يبعد أن يكون الحديث من أوضاع الزنادقة الذين كانوا يتعمدون تشويه صورة الإسلام ، ليصدوا الناس عنه .

وأنشدني له في (أبي شُجاع بن الدّهّان)[١٤] :

شجيعٌ بْنُ الدّهّانِ نعرِفُهُ
مُنَجِّماً ما قرا ولا سَيَّرْ[١٥]

إنْ حَلَّ زيجاً بزَعمِه ، فإلى الـ
إسْكافِ يعدو من غيرِ أن يَفْسُجَرْ[١٦]

وإن جرى في الحساب خاطرُهُ
فـ (سُنْبُلٌ) عندَه (أبو مَعْشَرْ)[*]

(سُنبل) : عبد أسود ، له نوادرُ ومضحكات . وكان يتعاطى التَّمَسْخُرَ[١٧] ، ويُضحِكُ النّاس منه .

---

(١٤) هو ابو شجاع ، محمد بن عليّ بن شعيب ، المعروف بابن الدهان ، الملقب : فخر الدين ، البغدادي ، الفقيه ، الفَرَضي ، الحاسب ، الأديب ، ذو اليد الطولى في النجوم وحل الأزياج . وقد تقدمت ترجمته في ٢/٣١٣ — ٣١٧ .

(١٥) شجيع : الأصل « سجيع » . نعرفه : الأصل « تعرفه » . سَيَّرَ : اي تعاطى التسيير ، وهو من مصطلح المنجمين ، ومعناه — كما قال الخوارزمي في « مفاتيح العلوم » — أن يُنْظَرَ كم بين الهَيْلاج ، وكم بين السعد او النحس ، فيؤخذ لكل درجة سنة ، فيقال : تصيبه السعادة ، او النكبة ، الى كذا وكذا سنة . والهيلاج احد الهيالج « الهياليج » الخمسة ، وهي : الشمس ، والقمر ، والطالع ، وسهم السعادة ، وجزء الاجتماع او الاستقبال ، وهي ادلّة العمر ، وذلك انها تسير الى السعود والنحوس .

(١٦) الزّيج : ذكرت تفسيره في (٢/٣١٤) . الإسكاف : الخرّاز ، و — صانع الأحذية ومصلحها ، جمعه أساكفة .

(*) أبو معشر : هو جعفر بن محمد بن عمر البَلْخيّ ، عالم فلكي مشهور . من اهل بَلْخ . اقام زمناً في بغداد ، ومات بواسط سنة ٢٧٢هـ وقد جاوز المئة . عرف عند الغربيين باسم "Albomasar" . « اتهمه مصنفو العرب بانتحال مؤلفات غيره ، وثبت هذا حديثاً من أبحاث (لوث O. Loth) » كما في دائرة المعارف الاسلامية ١/٤٠٤ ، وترجمته في فهرست ابن النديم ٣٨٦ ، وإخبار العلماء ١٠٦ ، ووفيات الأعيان ١/١١٢ ، والأعلام ٢/١٢٢ .

(١٧) التمسخر : عامية ، وفصيحها السُّخْر .

وأنشدني لنفسه في (ابن الخلّ) الشّاعر[18] :

أضحى فتى (الخلّ) مُسْتَهاماً بشعرِه وابنِه المُشْكِلْ
وما لَهُ في الجميع كسبٌ الابْنُ نَغْلٌ والشّعرُ أنغَلْ[19]

*
**

وأنشدني (المُوَلّد) لنفسه في الوزير (ابن هُبَيْرَةَ)[20] :

رَبْعُ العلى ، بِكَ أضحى وَهْوَ معمورُ
ومُعتَفِيك بِسَيْبِ العُرفِ مغمورُ[21]

أنتَ الّذي وَفْرُهُ للوفد مبتَذَلٌ
مُقَسَّمٌ بينهم ، والعِرضُ موفورُ[22]

أنت الّذي دَأْبُه في كلّ معركةٍ
جَرُّ الرِّماحِ ، وذيلُ النَّقْعِ مجرورُ[23]

سِواكَ مَنْ يعتري أقوالَه حَصَرٌ
وغيرُ جودِكَ يومَ الجودِ محصورُ[24]

زانتْ وصانتْ مساعيكَ الورى ، فلهم
منها أَساوِرُ ، لابل حولَهُم سُورُ

أبانَ بالرّأيِ والتّدبيرِ سُؤْدَدُهُ
بأنَّ كلَّ وزيرٍ غيره زُورُ

---

(18) ابن الخل : تقدمت في (٣/١/٣٧٩ ـ ٣٩٦) تراجم أبناء الخل .

(19) الابن نغل والشعر انغل : الأصل «الابن بغل والأب انغل» ، وفي «المحمدون من الشعراء» ١٦٧ : « الابن نَغْلٌ والشعر انغل » .

(20) ترجمته في (١/٩٦ ـ ١٠٠) .

(21) المعتفي : طالب المعروف ، يقال : اعتفاه ، اي : أتاه يطلب معروفه . السَّيْب : العطاء ، والمعروف ونحوه . العُرْف : المعروف ، وهو خلاف النُكر . المغمور : المُغطّى بالفضل .

(22) الوَفر : الغِنى . العرض الموفور : الكريم الذي لم يبتذل ، و ـ المصون المحميّ .

(23) الدّأب : العادة والشأن . النَّقْع : الغبار الساطع المنتشر .

(24) الحَصَر : العيّ في المنطق وعدم القدرة على الكلام .

اللهُ جارُكَ • كـم غادرتَ مـــن أســـد
بثَعْلَبِ الرمحِ أضحى وَهْوَ مَوْجُور،[٢٥]

إنْ جالَ أفنى الأعادي صَدْقُ كَرَّتِــهِ
أو جادَ زانَ الأيادي منــه تكرير،[٢٦]

يا واحدَ العصرِ ! خُذْ مدحاً سَهِرْتُ لــه
يبقى لمجــدك ما تبقى الأعاصـــير،[٢٧]

في كُلِّ ما عَجُــزٍ للبيت مُعجِـزَةٌ
تبــدو ، وفي كُلِّ صدرٍ منــه تصدير،[٢٨]

***

وأنشدني لنفسه ، بـِ « بغدادَ » ، سنةَ إحدى وستّين [وخمس مئة] :

راحتْ عليـــك بكأسِ راحٍ هيفـاءُ جائلــةُ الوِشـاحِ[٢٩]
حَوْراءُ ؛ طاوعتُ الهـــوى فيهـــا ، وعاصيتُ اللّواحِي[٣٠]

---

(٢٥) ثعلب الرمح : طرَفه في أسفل السِنان . الموجور : المسقيّ وَجوراً ، يقال : وَجَرَ العليلَ يَجِرُه وَجْراً ، صب الوجور في حلقه ، وهو الدواء الذي يصب في الحلق .

(٢٦) صَدْق كَرَّته : ثباته في الكَرّة ، وهي الحملة في الحرب .

(٢٧) الأعاصير : اراد العصور ، جمع العصر ، وهو كل مدة غير محدودة تحتوي على أمم تنقرض بانقراضهم ، وبه فسر الفراء قوله تعالى : (والعصرِ إنَّ الانسان لفي خسْر ..) . ويجمع على : أعصار ، وعصور ، وأعصـر ، وعُصُر (بضمتين) . وامّا « الأعاصير » فجمع الاعصار ، الذي هو الريح التي تثير السحاب ، ولها رعد وبرق ، او التي فيها العِصار ، وهو الغبار الشديد . قال الشاعر :

وبينما المرء في الأحياء مغتبِـط إذا هو الرَّمْس تعفوه الأعاصير

(٢٨) ما ، بعد « كلّ » : زائدة .

(٢٩) الراح : الخمر . جائلة الوشاح : كناية عن دقة خصرها وضمور بطنها ؛ والوشاح : نسيج عريض يرصّع بالجوهر ، وتشده المراة بين عاتقهـــا وكَشْحَيْها . الأصل « حاملة الوشاح » ، وليس بشيء .

(٣٠) الحوراء ؛ من النساء : البيضاء ، لا يقصد بذلك حَوَرُ عينيها . اللواحي : اللائمـات .

نرنـــو إلـــيَّ بـنـرجـسٍ غَضٍّ ، وتَبْسِمُ عن أَقاحِ[31]
وتَميلُ مَيْـلَ الغُصن حَـرَّ كَ عِـطفَـهُ مَرُّ الرِّياحِ[32]
أشـكو الضَّنَى ، فيَزيدُهُ طَرَفٌ لهـا شـاكي السِّلاحِ[33]
وَيْلاهُ مِـن ذاك المُقلَّـد ! كم تقلَّدَ من جُناحِ ![34]
يا صـاحِ ! عـذراً ، لستُ مِن سُكر الهوى العُذْرِيِّ صاحِ[35]
مُذْ جَدَّ بي جِدُّ الغـرا مِ ، عَرَفْتُ آفاتِ المُزاحِ
أنـا مِـن يُنشِّطُ وَجْدَهُ تعبيرُ أحـداقِ المِلاحِ[36]
ويَهيـج سـاكنَ بَثِّـهِ طُرَرٌ علـى غُرَرٍ صِباحِ[37]
سَقَتِ العِهادُ مَعاهِـداً مأنوسـةً بلِوَى « رُماحِ »[38]
أطرافُهـا ممنوعـةٌ عنّي بأطـرافِ الرِّمـاحِ

***

(٣١) ترنو : تديم النظر في سكون طرف . النرجس : ورد معروف ، تشبه به العيون . الغض : الطري . الأقاح : جمع الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر او ابيض ، ورقه مؤَلَّل كأسنان المنشار ، ومنه « البابونج » . كثر تشبيه الشعراء الأسنان بالأبيض المؤلل منه ، قال أبو عبادة البحتري :

كأنمـا تبسـم عن لؤلـؤ مُنَضَّـد ، أو بَـرَد ، أو أقـاح

(٣٢) عطفه : جانبه (ص ١٧/ح ٦٥) .
(٣٣) الضَّنَى : المرض ، أو الهزال الشديد . الطرف : العين . شاكي السلاح : تام السلاح كامل الاستعداد .
(٣٤) الجُناح : الإثم والجُرْم .
(٣٥) الهوى العذري : (ص ٢٤/ح ١٠٧) .
(٣٦) الوجد ، هنا : الحب ، يقال : وجِد به ، اي : احبّه . تعبير : الأصل « تغيير » .
(٣٧) البَثّ : الحال ، و ــ اشدّ الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه ، فيبثّه اي يذيعه ويخبر به . الطرة : (ح ٧) . الغرر : (ح ٩) .
(٣٨) العهاد : مطر أوّل السنة . اللوى : ما التوى من الرمل ، أو منقطع الرمل ، جمعه الواء . رُماح ، بضم أوّله وتخفيف ثانيه : اسم موضع في ديار العرب ، بأرض بني ربيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، وآخر نقا ، أي رمل ، ببلاد ربيعة بن عبدالله بن كلاب ، يقال له نَقا رُماح ، وفي أصله « الرُّماحة » : ماءة لبني ربيعة أيضا . ولكثرة المَهَا (بقر الوحش) بِرُماح ، قال عَبِيد بن الأبرص ــ يعني النساء :

وقد باتت عليه مَهَا « رُماح » حَواسِرَ ما تنام ولا تُنيمُ

وفيه كلام آخر ، ينظر في « معجم ما استعجم » و « معجم البلدان » .

وله في طلب حِنْطة :

يا (زعيمَ الدِّينِ) ، يا مَنْ يدُهُ في الجود سَبْطَهْ[39]
أنا قد مِتُّ من الجُوعِ ، فحنِّطْني بحِنْطَهْ

فقلتُ له : يمكن أن تغيِّرهما في طلب الكُسوة بأن تقول :

يا فلانَ الدِّينِ ، يا مَنْ مَجْدُهُ بالجُودِ مُجْدِ[40]
أنا قد مِتُّ من البَرْدِ ، فكَفِّنِّي ببُرْدِ[41]

***

وله في طلب دَقيق :

وما رَفَقْتُ فيكَ المدحَ إلا وقد غلَطْتُ في طلبِ الدَّقيق[42]

***

[وله] :

أعِنْدَكَ للبَيْنِ غيرُ الدُّمُوعِ ونارٍ تأجَّجُ بينَ الضُّلُوعِ ؟[43]
ووقفةُ صَبٍّ على معهدٍ تُسائلُ عنه لغيرِ السَّميعِ
نعم ، قد يُطيعُ الأَسى مُكْرَهًا فتىً لم يكنْ للأَسى بالمُطيعِ
ويخضعُ للبَيْنِ مَنْ لم يَذُقْ قُبَيْلَ التَّفرُّقِ طعمَ الخضوعِ
أَحِنُّ إلى (عَلْوَةٍ) كُلَّما تألَّقَ لي ضوءُ برقٍ لَمُوعِ[44]
ولستُ ، وإن بعُدَتْ أو دنَتْ ، لعهدِ مودَّتِها بالمُضيعِ
وإنَّ غَرامي الذي عهِدتُ بها ، ووَلُوعي وَلُوعي
أيا زمَنًا مَرَّ لي بالحِمى مضَيْتَ سريعًا ، فهل من رُجوعِ ؟
عَشِيَّةَ كانَ الهوى سائقي إلى وصلِها ، وشبابي شفيعي

***

(٣٩) سَبْطَة : سخيَّة .
(٤٠) مُجْدٍ : نافع .
(٤١) البُرْد : كساء مُخطَّط يلتحف به .
(٤٢) بيت مفرد ، بعده فراغ مقدار سطر واحد ، لعله قوله : « وله » الذي زدته . ومثل ذلك في (ب) بعد البيتين السابقين . وقد سقط منها بيت الدقيق هذا .
(٤٣) البَيْن : الفُرقة . تأجج . حَذَفَ تاءه تخفيفًا ، وحذفها من المضارع قياسي .
(٤٤) علوة : (ص ٣٢/ح ١٤٧) .

وله ، من أُخرى :

لو زارَ من (عَلْوَةَ) الخَيالُ تَناقَضَ الوَجْدُ والخَبالُ[٤٥]
وإن تناءَتْ عنّا دَلالاً فحَبَّذا ذلك الدّلالُ
حَوْراءُ ، في طرْفها اعتلالٌ سمراءُ ، في قدّها اعتدالُ[٤٦]
تغزّلُ المُقْلَتَيْنِ فيها والجيدُ . يحكيهما الغزالُ
صامتةُ الحِجْلِ ، ذاتُ وجهٍ يُشرقُ من ضوئه الحِجالُ[٤٧]
لي من سَنا ثغرِها اهتداءٌ ، ومن دُجَى شعرِها ضَلالُ[*]
دَعْ ما تقولُ الوُشاةُ فيها فعثرةُ الحبِّ ما تُقالُ[٤٨]
يا منزلاً ، فيه وَدّعَتْني (جُمْلُ)؛ وسارت بيَ الجِمالُ[٤٩]
لا بَرَدَ الظّلُّ ، بعدَ ظِلٍّ فيك ، ولا اعتلَّتِ الشّمالُ
مَليئةٌ بالمِطالِ . اَقتضِي من قبلِ أن ينقضي المِطالُ[٥٠]
ليَ النّوَى ، والصّدودُ منها ، ومن (أبي القاسم) النّوالُ[٥١]

***

ولـه :

لا واخضرارِ العِذارِ في خدّه الجُلّناري[٥٢]
وطُرّةٍ كظلامٍ وغُرّةٍ كنهارِ[٥٣]
لا قَرّ في الهَجْرِ ، بعدَ الـ ـوِصالِ منه ، قراري

---

(٤٥) تناقَضَ : لعله تصحيف « تناقَصَ » . الخبال : في الأصل « الخال » .
(٤٦) الحوراء : (ح ٣٠) .
(٤٧) الحِجال : جمع الحَجَلة ، بفتحتين ، وهي ساتر كالقبة يزيّن بالثياب والستور للعروس ، و ــ ستر للعروس في جوف البيت .
(*) ثغرها : الأصل « ثغرك » .
(٤٨) تقال : يُصفَح عنها ويُتجاوز .
(٤٩) جُمْل : من أسماء نساء العرب ، كنى بها عن امراة ، كما كنى عنها في البيت الأول بـ (علوة) .
(٥٠) مليئة بالمطال : كثيرة المطال مضطلعة به ، وهو تأجيل موعد الوفاء بالشيء مرةً بعد مرة .
(٥١) النوى : البعد . النوال : العطاء .
(٥٢) العذار من الغلام : جانب لحيته . الجلناري : نسبة الى الجلنار ، وهو زهر

أمّا ، وقــد سُــدَّ بابُ الـ	سُّلُــوِّ والإصطبــارِ[54]
عَمَّنْ تعــذَّرَ في الصــ	ـدِّ عنــه وجهُ اعتــذاري
ظَبْيٌ يُنَفِّــر نومــي	بأُنسِــهِ والنِّفـــارِ
وبيعتُ رِبْحِــيَ فيــه	بصَفْقَـةٍ مــن خَســارِ[55]
فبُحْتُ فيـــه بســرّي	لمّــا عَـدِمْتُ اختيــاري[56]
يَحــارُ طَرْفِي بسِحــرٍ	في طَرْفِــه واحــورارِ[57]
فخَصْــرُهُ مثــلُ ديني	ورِدْفُـــهُ أوزاري[58]
كم قــد جَرَرْتُ إليــه	في اللهــو فضــلَ إزاري
وكــم لَبَسْتُ غَــرامي	وكــم خَلَعْتُ عِــذاري[59]
وكـــم رَكِبتُ إليـــه	كَواهــلَ الأخطـــارِ[60]
كأنّنــي (عُسَـرُ) الخَيْـ	ـرِ رامَ شَـأْوَ الفَخــارِ[61]

الرمان . وهذه الصيغة عند شعراء العصور الوسطى ، كثيرة الورود ، ومنها قول الشاعر :

بياض عذاري من سواد عذاره كما جُلّ ناري فيه من جُلّناره

والشطر الأول لابن سناء الملك ، والثاني لموفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصري قاله ارتجالاً على سبيل « الإجازة » ، وقصته في « وفيات الأعيان » (٢/٩٩) .

(٥٣) الطرة : (ح ٧) . الغرة : (ح ٩) .

(٥٤) قطع همزة « الاصطبار » ــ وهي همزة وصل ــ للضرورة .

(٥٥) الصفقة : البيعة ، و ــ العقد .

(٥٦) اختياري : الأصل « اختباري » بالباء الموحدة ، ولست أرى لها وجهاً هنا .

(٥٧) الطرف : العين . الاحورار : اشتداد بياض العين وسوادها ، واستدارة حدقتها ورقة جفونها وابيضاض ما حواليها .

(٥٨) الخصر : (ح ١٠) . الرِّدف : العَجُز ، و ــ الكفل . الأوزار : جمع وِزْر ، وهو الذَّنب .

(٥٩) خلع عذاره : انهمك في الغيّ ولم يستحِ .

(٦٠) الكواهل : جمع الكاهل . وهو من الإنسان : ما بين كتفه ومَوْصل العنق في الصُّلب ، ومن الفرس : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، استعارها للأخطار .

(٦١) الشأو : الأمد والغاية ، ويقال : إنه لبعيد الشَّأو ، أي : الهمة .

خَـرْقٌ ، إذا هَـمَّ أمضى عزمـاً كجَـذْوَةِ نـارِ[62]
لجـارِه مـن يَدَيْـهِ مـاءُ المكـارمِ جـارِ
لـه المآثـرُ عَـينٌ تَجـري على إيثـارِ[63]
يا مَـنْ أقَـلُّ سَـماحٍ منـه يُقيـلُ عِثاري[64]
حاشـا نَـداكَ ، يرانـي وكارَتِـي في العِيـارِ[65]
أَنْعِمْ ، فقـد صـار وجهي مبرقَعـاً بالصُّفـارِ
من قلّـةِ الصَّبْرِ عنـدي وكَثْـرةِ الإنتظـارِ[66]

***

وله ، من أُخرى :

عَـذِيريَ مـن حُبِّ (ليـلى) عَـذِيري
أما ليَ مـن جـورِها من مُجيرِ ؟[67]
تعلّقتُهـا كالزَّمـانِ الغَـريرِ
على غَفَـلاتِ الزَّمـانِ الغَرِيرِ[68]
تميلُ كما مـالَ غصـنُ الأَراكِ
وتمشـي كمـا اهتزَّ مَتْنُ الغَدِيرِ[69]

---

(٦٢) الخَرْق ، بفتح أوله : الظريف في سماحة ونجدة ، والخِرْق ـ بالكسر : الكريم المتخرّق في الكرم ، وقيل : هو الفتى الكريم الخليقة . امضى .. الخ : الأصل « ام مضى كجذوة نار » .

(٦٣) الإيثار : تفضيل المرء غيره على نفسه .

(٦٤) يقيل عثاري : (ح ٤٨) .

(٦٥) كارتي في العيار : قال ابن خلكان : « هذه العبارة من اصطلاح البغاددة » ، فانهم يقولون : « وكارتي بعد في العيار » بمعنى انه ناشب معه ، لم يتخلص منه . والكارة عندهم في الدقيق بمثابة الحملة في ديار مصر » . وسيرد هذا التعبير في ترجمة (البديع الأسطرلابي) في هذا الجزء . والكارة ما تزال جارية في استعمال البغاددة ، ولكن العبارة غير مستعملة عندهم اليوم .

(٦٦) قطع همزة « الانتظار » ، وهي همزة وصل ، للضرورة .

(٦٧) العَذِير : العاذر ، و ـ النصير ، و ـ الحال التي تحاولها تُعْذَر عليها إذا فعلتها .

(٦٨) تعلق فلانة وتعلّق بها : أحَبَّها . الزمان الغرير : الناعم العيش .

(٦٩) الأراك : (ص ٧٦/ح ١٥) .

فليلته ! كم ليَ من زفرةٍ
على النَّأْي مشفوعةٍ بالزَّفيرِ (٧٠)

وجسمي من حبِّها مُسْقَمٌ
وحالي حالٍ بأمرٍ خطيرِ

أُغالب في حبِّها العاذلاتِ
فأُضمِرُها جَذْوَةً في ضميري

سقى « حَلَباً » حَلَبُ المُعْصِراتِ
وجادَ رُباها بجَوْدٍ مَطيرِ (٧١)

فما أنسَ موقفَنا سُحْرَةً
وقد بَرَدَ الحَلْيُ بَرْدَ الثُّغورِ (٧٢)

أناقلُ بَثّيَ حُمْرَ الخُدُو
دِ ، بيضَ السَّوالفِ ، سُودَ الشُّعورِ (٧٣)

أَغَرْتُ على الحُسْنِ ، من بعدِ ما
ملأتُ من الحِقدِ صدرَ الغَيُورِ (*)

---

(٧٠) النأي : البُعد . الأصل « النادي » .

(٧١) حلب : مدينة قديمة مشهورة ، تعدّ اليوم ثانية حواضر « الشام » بعد « دمشق » . وحلب أيضا : محلة كبيرة في ظاهر « القاهرة » ، بينها وبين « الفسطاط » . قال ياقوت : « رأيتها غير مرة » . قلت : ولم أسمع بها في زماننا على كثرة زياراتي للقاهرة . ولا أحسب الشاعر أراد إلا الأولى ذات الشأن الجليل في التاريخ غابرِه وحاضره ، وقد أُلفت في خططها وتاريخها ، قديما وحديثاً ، كتب كبار مشهورة . وفي كتابي : (معجم الأقاليم) تلخيص لها دقيق . المعصرات : السحائب تعتصرها الرياح بالمطر ، وفي القرآن الكريم : (وأنزلنا من المُعصِرات ماءً ثجّاجا) . والحَلَب ، بفتحتين : اللبن ، تسمية بالمصدر ، وأراد ماء المعصرات . الجَوْد ، بفتح فسكون : المطر الغزير الذي لا مطر فوقه .

(٧٢) انس : أنسى ، جزمه من غير جازم . السحرة : آخر الليل قُبَيْلَ الفجر . الحَلْي : بفتح فسكون : ما يتزيّن به من مصوغات الذهب والفضة ، أو الحجارة . الثغور : جمع الثغر ، وهو الفم ، و ـ الأسنان .

(٧٣) ناقل فلانٌ فلاناً الحديثَ : حدث كل منهما صاحبه بما عنده . البثّ : (ح ٣٩) . السوالف : جمع السالفة ، وهي جانب العنق ، وهما سالفتانِ .

(*) الغيور : أراد به الزوج ، أو الأخ ونحوه .

ولـو عَدَلُوا اختصـروا لَوْعَتي
وثِقْلَ غَرامي اختصارَ الخُصورِ[74]

فبِالصَّبِّ يحسُنُ لَثْمُ الثُّغُورِ
وبِـ (ابنِ المظفَّـر) ثَلْمُ الثُّغُورِ[75]

*
* *

ولـه :

بأيِّ لسانٍ للوُشاةِ أُلامُ ؟
وقـد علِمُوا أنّي سَهِرْتُ وناموا

أَهِيمُ وما أظهرتُ في الحبِّ بِدْعَةً
ولـو أَنَّهم ذاقُوا الغَرامَ لَهامُوا[76]

هلِ العِشقُ إلا لوعةٌ في جَوانِحي
تَنَمُّ عليها زفرةٌ وغَرامُ[77]

أُلامُ على حُبِّيك وَهْوَ مُبَرِّحٌ ،
وأكبرُ بَرْحٍ في هواكِ مَلامُ[78] .

أيستكثرون الوصلَ لي منكِ ليلةً ،
وقـد مَرَّ عامٌ بالصُّدودِ وعامُ ؟

يكلّفُني أن لا أرى الغدرَ شيمةً
فأسلو ، ووِدادٌ صادقٌ ، وذِمامُ[79]

---

(٧٤) الخصور : جمع الخصر ، (ح ١٠) .

(٧٥) الثغور الأولى : (ح ٧٢) ، الثغور الثانية : جمع ثَغر أيضاً ، وهو الموضع يخاف هجوم العدوّ منه .

(٧٦) هام بفلانة هياماً وتهْياماً : شغِف بها حباً .

(٧٧) الجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر ، الواحدة جانحة .

(٧٨) برح به الحب : اشتدّ . البَرْح : الشدة ، و ــ العذاب الشديد ، و ــ الأذى .

(٧٩) الذِمام : العهد ، و ــ الحق والحرمة .

كأنَّ عليَّ العِشقَ ضربةُ لازمٍ ،
وما هو إلا للكريمِ لِزامُ،[80]

ومائلةِ العِطفَيْنِ من نَشْوَةِ الصِّبا
لها صحةٌ في طَرْفِها وسَقامُ،[81]

يُخَجِّلُ منها الأُقْحُوانَ مُقَبَّلٌ
ويُزري بخُوطِ الخَيْزُرانِ قَوامُ،[82]

أُعانقُها سراً ، ويُظهِرُ سِرَّنا
وِشاحٌ لهُ بينَ الوُشاةِ كلامُ،[83]

على أَنَّ بُرْدَيْنا ، وقد بَرَدَ الثَّرى
عِناقٌ وضَمٌّ ، واللِثامُ لِثامُ،[84]

أَحِنُّ إذا فاحتْ من « الغَوْرِ » نفحةٌ
وناحت بأعلى الدَّوْحَتَيْنِ حَمامُ،[85]

*****

(٨٠) ضربة لازم ، وضربة لازب ، يقال للأمر الثابت .

(٨١) العِطف : (ص ١٧/ح ٦٥) .

(٨٢) الأقحوان : (ح ٣١) . المقبّل : الفم . الخوط : الغصن الناعم .

(٨٣) الوِشاح (ح ٢٩) .

(٨٤) البرد : كساء مخطط يلتحف به . اللثام : التقبيل ، مصدر لاثَمَ المرأة : قبّلها فماً لفم . واللثام الثانية : النقاب يوضع على الفم أو الشفة ، جمعه لُثُم .

(٨٥) الغَوْر : المنخفض من الارض . والغَوْر : غور « تهامة » وما يلي « اليمن » ، وقال الاصمعي : ما بين « ذات عرق » الى البحر « غور تهامة » من قِبَل « الحجاز » ومدارج « العَرْج » ، وأولها من قبل « نجد » مدارج « ذات عرق » ، والمدارج : « الثنايا الغِلاظ » . والغور غور « الأردن » ، فيه « نهر الاردن » وبلاد وقرى كثيرة ، وعلى طرفه الشمالي « طبرية » وبحيرتها ، وعلى طرفه الجنوبي « البحر الميت » . وقد فصلت الكلام عليه في « معجم الأقاليم » . والغور : غور العماد ، موضع في ديار بني سليم . والغور أيضاً غور ملح ماء لبني العدوية .. الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع المتعددة ، من أيّ شجر .

وله . من قصيدة في الوزير (عَوْن الدّين)[86] :

لا عدا رَبْعَكَ السَّحابُ الهَطُولُ
وتمشّت فيه الصَّبا والقَبُولُ[87]

وأرَبَّت على رُباهُ سُيولٌ
ليس يُدرى من بَعدِها ما المُحُولُ[88]

فلكَم صافحتْ بهِ شَمْأَلَ الرِّيـ
ـحِ ، بأيدي السُّقاةِ ، راحٌ شَمُولُ[89]

حيثَ غُصنُ الشَّبابِ غضٌّ نَضيرٌ
ورداءُ النّعيمِ ضافٍ صقيلُ[90]

وَوَلُوعي بكلِّ مجدولةِ القَدِّ
يُطيعُ الغَرامَ فيها العَذُولُ[91]

غادةٌ ، تصمُتُ الخلاخيلُ رِيّاً
حينَ يَقلَقُ وِشاحُها فيجولُ[92]

تتثنّى على اعتدالٍ ، ويرتا
حُ إلى الجورِ قَدُّها فيميلُ

قد حَمَلْتُ الغَرامَ وَهْوَ ثقيلٌ
ورَعَيْتُ الغرامَ وَهْوَ وَبيلُ[93]

---

(86) أبو المظفر ، يحيى بن محمد بن هبيرة ، ترجمته في (96/1) .
(87) الصَّبا ، بالفتح : ريح مهبّها من مشرق الشمس .. القَبُول : ريح الصَّبا ، لأنها تستدبر الدَّبُور وتستقبل باب الكعبة ، وقال ثعلب : وإنما سميت قبولاً لأن النفس تقبلها .
(88) أرَبَّت : دامت ، يقال : أرَبَّتِ السحابة : دام مَطَرُها . المحول : جمع المَحْل ، بفتح فسكون ، وهو انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ .
(89) الراح : الخَمْر ، وكذلك الشَّمُول ، سميت لأنها تشمل بريحها الناس ، وقيل : لأن لها عصفةً كعصفة الشمال ، وقيل : هي الباردة ، وليس بقويّ .
(90) الغض : الطريّ ، الضافي : السابغ التامّ .
(91) مجدولة القَدّ : حسنة القامة ، ورجل مجدول الخَلْق : محكم الفتل .
(92) الغادة : الناعمة اللينة الجوانب . يصفها بامتلاء الساق ودقة الخَصْر وضمور البطن . الوشاح : (ح 29) .
(93) الوبيل : الشديد .

وتحدَّثتُ في السُّلُوِّ ، فما أقـ
ـصَرَ شـوقٌ ، ولا تَمادَى ذُهُولُ

ونَهاني عن ذاك خَصْرٌ نَحيلٌ
وقَوامٌ لَدْنٌ وخدٌّ أَسِيلُ[94]

يا عَذُولي ! وهل يُبَلُّ غليلٌ
من جَوى الحبّ ، أو يُبِلُّ عليلُ ؟[95]

وغرامي بـ (عَلْوَةٍ) ليس ينفكُّ
، ووَجْدي بها عريضٌ طويلُ[96]

لا سبيلٌ إلى السُّلُوِّ ، كما ليـ
ـسَ إلى ساكنِ « الغُوَيْر » سبيلُ[97]

ونُحولي من الخُصورِ ، فإنْ زا
لَ نُحولُ الخُصورِ زالَ النُّحُولُ

غيرَ أَنَّ الهوى يحولُ مع الدَّهـ
ـرِ ، وجُودُ الوزيرِ ليس يحولُ[98]

عَذَلُوه على السَّماح ، فلم يُصْـ
ـغِ . وأينَ العَذُولُ والمعذولُ ؟

جودُهُ جودُ عالمٍ أَنَّ ما يُدْ
خَرُ ـ غيرَ الثَّناءِ ـ ذُخْرٌ يزول .

***

---

(٩٤) الخصر : (ح ١٠) . اللدن : اللين الناعم ، يقال : امرأة لدنة : رَيّا الشباب ناعمة . الأسيل : السهل اللين ، ورجل اسيل الخد : لين الخدّ طويلُه .

(٩٥) يُبَلّ : يُنَدّى . الغليل : حرّ الجوف . جوى الحب : اشتداده . يبل : يبرأ من مرضه ، يقال : بَلّ من مرضه ، وأَبَلّ ، إذا برَأ .

(٩٦) علوة : (ص ٣٢/ح ١٤٧) . والوجد : الحب .

(٩٧) الغوير : علم لمواضع في ارض السماوة ، والحجاز ، والعراق ـ ذكرت في : « معجم ما استعجم » و « معجم البلدان » و « تاج العروس » .

(٩٨) يحول : يتغيّر .

وله ، من قصيدة في الإمام (المُقتفِي[٩٩]) :

راحت بسَرْحــــةِ « نَعْمـــانٍ » ووادِيهـــا
غُرُّ السَّحائِب تغـــذوها غَوادِيهـــا[١٠٠]

من كلِّ وَطْفـــاءَ تُورِي البرقَ مُزْنَتُهـــا
كأنّها ثَغْرُ (سُعْدَى) ضاحكٌ فيهـــا[١٠١]

أضحت مَخِيلَتُها بـ « الشـــام » نائيـــةً
يا بُعْدَها منك ، والأشـــواقُ تُدْنِيها !

بيضـــاءُ ، عاندتُ فيهـــا مَـــنْ يُعـــاندها
عـــداً ، وصافيتُ فيهـــا مَنْ يُصافِيها

صَدَّتْ ، فلا هيَ يـــومَ البَيْنِ ذاكـــرةٌ
عهـــدي ، ولا أنا يـــومَ البَيْن ناسِيها[١٠٢]

تمشـــي فيُثقِلُهـــا رِيٌ ، إذا خطَـــرَتْ
كأنّهـــا بانـــةٌ طَلَّتْ حواشِيهـــا[١٠٣]

كـــأنّ رَيْحانـــةً في ثِنْيِ بُرْدَتِهـــا
باتَ النَّسيمُ قبيـــلَ الصُّبحِ يَثْنِيها[١٠٤]

---

(٩٩) المقتفي : (ص ٥٠/ح ٢٢) .

(١٠٠) السرحة : واحدة السرح ، وهو شجر عظام طوال . نَعْمان ، بفتح فسكون : علم لمواضع ، منها : نعمان ، وادٍ قريب من الفرات ، بأرض الشام ، قريب من « رحبة مالك » . ونعمان : نَعمان الاراك ، وادٍ ينبت شجر الاراك ، بين « مكة » و « الطائف » ، وقيل : وادٍ لهذَيْل ، على ليلتين من « عرَفات » . ونعمان : قربَ « الكوفة » من ناحية البادية ، وغير ذلك . وغرّ السحائب : بيض السحائب . الغوادي (ص ١٦/ح ٦٠) .

(١٠١) الوطفاء : السحابة المتدلّية الذيول . سُعْدَى : من اسماء نساء العرب .

(١٠٢) البين : الفُرقة .

(١٠٣) فيثقلها : الأصل « فتثقلها » . البانة : (ص ١٤/ح ٤٨) . طلّت حواشيها : اصابها الطَّلّ ، وهو المطر الخفيف يكون له أثر قليل ، قال الله تعالى : (فَإِنْ لم يُصِبْها وابلٌ فَطَلٌّ) .

(١٠٤) البردة : كساء مخطط يلتحف به ، وثِنْيُها : ما ثُنِيَ وكُفَّ من أطرافها .

زارتْ على غِرّةَ الواشي مُراقبةً
تهدي الغَرامَ لقلبٍ في تهادِيها[105]

تَسري اختلاساً، وليلُ الشَّعْرِ يسترُها
عن العيونِ، وصبحُ الثَّغْرِ يُبديها[106]

لا يعرِفُ الشَّوقَ إلا مَنْ يُكابِدُهُ
ولا الصَّبابةَ إلا مَنْ يُعانيها[107]

ولا السَّماحةَ إلا المُسْتهامُ بها
خليفةُ اللهِ مُسْدِيها ومُنْشِيها[108]

⁂

وله:

أصبحتُ مأسوراً بغُنْجِ لِحاظِهِ
ومُقيَّداً من صُدْغِهِ بسلاسِلِ[109]

حتّى بدا سيفُ العِذارِ بخدِّهِ
فخشيتُ منه، وقلتُ: هذا قاتِلي[110]

⁂

وأنشدني (مُحمَّد المُولَّدُ) من قصيدة[111]:

وَلَعُ النَّسيمِ وبانةُ الجَرْعا
وصَفاكِ، إلا الحَلْيَ والرَّدْعا[112]

---

(105) زارت: الأصل «زارة». الغِرّة، بكسر الغين: الغفلة. تهادِيها: تمايلها في مشيها.

(106) تسري: تسير في الليل. الثغر: الفم، و ـ الأسنان.

(107) هذا البيت من أبياته السائرة كالأمثال، وقد أورده ابن خلكان في ترجمته (18/2)، وقال: هو «من جملة قصيدة أنيقة».

(108) المُستَهام: الهائم اي المشغوف حباً، يقال: استُهيمَ فؤاد فلان: هام، فهو مُستَهام. مسديها: معطيها ومُوليها. منشيها: الأصل (مثنيها).

(109) غنج لحاظها: ملاحة لحاظها. الصُدْغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن، و ـ الشعر فوقه.

(110) العذار: (ح 52).

(111) إختار ابن خلكان (249/2) من هذه القصيدة غزلها وهو ثلاثة عشر بيتاً:

يا دُمْيَـــةً ضـــاقت خَلاخِلُهـــا
عنهـــا ، وضِـقتُ بحبِّهـا ذَرْعا[113]

قد كنتُ ذا دمـــعٍ وذا جَلَـــدٍ
فبقِيتُ لا جَلَـــداً ولا دَمْـعـــا

⁂

وله ، من آخرِ قصيدة في المدح :

رائـــقٌ بِشـــرُهُ ، هَنيءٌ نَـداهُ
طيِّبٌ نَشْـــرُهْ ، زكيٌّ نِجـــارُهْ[114]

طالعـــاً في دُجَى الحـــوادثِ بـدراً
ليس يُخشَى منهـــا عليـــه سِرارُهْ[115]

أثبتُ النّـــاسِ في الهيـــاجِ إذا مـــا
أُوقِـــدتْ نارُهُ وطارَ شَـــرارُهْ

لا يُخـــافُ الفِـــرارُ منـــه ، إذا خيـ
ـفَ من العاجـزِ الجبانِ فِرارُهْ

وسَـــواءٌ حُسامُـــهُ ولِســـانٌ
باتِكٌ حَـدُّهُ رَهيفٌ غِـرارُهْ[116]

أوردها استطراداً في ترجمة الوزير ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة ، وقال : « ومدحه ابو عبدالله محمد بن بختيار ، المعروف بالأبله ، الشاعر .. ذكره بقصائد عديدة ، منها ــ وهي احسنها ، فلهذا ذكرتها » وساق غزَلها ، ثم قال : « وخرج بعـد هذا الى المديح ، فاضربت عنـه ، ولولا خوف الإطالة لذكرته » .

(١١٢) ولع النسيم : لجاجه في التحريك . البانة : (ص ١٤/ح ٤٨) . الجرعا : مقصور الجرعاء ، وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . الرَّدْع : الزعفران ، أو اثر الزعفران ، وهو نبـات بصلي مُعَمَّر من الفصيلة السوسنيّة .

(١١٣) ضيق الخلاخل : كناية عن امتلاء موضعها من الساق . الحلي : الأصـل « الحيّ » . الذرع : الطاقة والوُسْع ، يقال : ضاق به ذَرْعي . وهو واسع الذرع : واسع الخُلُق .

(١١٤) النشر : الرائحة الطيبة . النِّجار : الأصل .

(١١٥) السِرار : آخر ليلة في الشهر .

(١١٦) الباتك ، من السيوف : القاطع . الرهيف : المرهَف ، وهو الرقيق المحدد . الغِرار : حد السيف .

ففِـدا [ءُ] الوزيـر كلُّ بَخيـلٍ
كاذِب الوعـدِ ، رَبُّـهُ دينـارُهْ
ما الّذي يستلـذُّ في جمعـه المـا
لَ ، وعـارٍ عليـه وَهْـوَ مُعـارُهْ ؟
يا جَـواداً غـلا بـهِ الشِّعرُ لمّـا
أُرخِصـت في زمانِنـا أسعـارُهْ
أنت عُـودُ النَّـدَى الرَّطيبُ ، ولا غَرْ
وَ إذا مـا حلَتْ لجـانٍ ثمارُهْ[117]
هـاك سِحـرَ الكلام ، تُجْلَى على مجـ
ـدِك ، يا أوحـدَ العُلَى ، أبكارُهْ[118]
عِشتَ في دولةٍ تخالُـد ، مـا لا
حَ مساءٌ ، ومـا أظَـلَّ نهـارُهْ

**

وأنشدني لنفسه[119] :

دَعْنِي أُكابِـد لَوْعَتِي وأُعانـي
أينَ الطَّلِيقُ مـن الأسيرِ العـاني ؟[120]
يا أهـلَ « نَعْمـانٍ » ! إلى وَجَناتكم
تُعْزَى الشّقائقُ ، لا إلى « النُّعْمانِ »[121]
مـا يفعَـلُ المُرّانُ في يدِ قُلَّبٍ
في القلبِ فِعلَ مَرارَةِ الهِجْـرانِ[122]

**

---

(117) لا غَرْوَ : لا عَجَبَ .
(118) تُجْلَى : تُعرَض مجلوّةً مصقولة .
(119) من قصيدة له ، اورد منها ابن خلكان في « وَفَيات الأعيان » (18/2) غزلها ــ اثنيْ عشر بيتاً ، وقال : هي قصيدة طويلة ، ومديحها جيّد ، وجميع شعره على هذا الأسلوب » .
(120) العاني : الخاضع ، يقال : عنا يعنو عُنُوّاً : خضع . وعنا : صار اسيراً .
(121) نَعمان ، بفتح اوله : (ح ١٠٠) . تعزَى : تنسب . الشقائق : نبات احمر الزهر ، مبقع بنقط سود ، ينبت في الربيع ، ويعرف باسم الشُّقّارَى ،
←

وقال ــ ممّا يُغَنَّى به ــ في الوزير (ابن هُبَيْرَةَ)(١٢٣) :

إنْ دامَ هجرُكِ واستمرّا ... ألْفَيْتُ حُلْوَ العيشِ مُرّا

يا (عَلْوَ) ! مُنِّي بالوصا ... لِ ، فما يَضُرُّكِ أنْ أُسَرّا؟(١٢٤)

أضْعَفْتِ عن حملِ الهوى ... جسمي ضَنىً ، وضَعُفْتِ خَصْرا(١٢٥)

ما لُحْتِ في سَرَرِ الدُّجَى ... البَدْرُ إلا واستسرّا(١٢٦)

نظَرَتْ بعينَيْ مُغْزِلٍ ... وترنَّحَتْ كالغُصنِ نَضْرا(١٢٧)

وأبي الهوى ، لولا وُشاةٌ ... يَنظُرون إليَّ شَزْرا(١٢٨)

لَرَشَفْتُ خمرةَ ريقةٍ ... من لُؤْلُؤٍ سَمَّوْهُ ثَغْرا(١٢٩)

إنّي ، ومَنْ حَجَّتْ إليـ ... ـه القاصدونَ الشُّعْثُ غُبْرا،(١٣٠)

مُغْرىً بحبِّكِ ، والوزيـ ... ـرُ بحبِّه للخيرِ مُغْرَى(١٣١)

مَلِكٌ يُرَى في دَسْتِهِ ... طَوْداً ، وضِرْغاماً ، وبحرا(١٣٢)

وبشقائق النعمان ، وهو النعمان بن المنذر من ملوك « الحيرة » بـ « العراق » ؛ اضيف إليه لأنه حمى ارضاً قد انبتته ، وهو المعنيّ بهذا البيت . « لا الى (النعمان) » : العبارة في الأصل : «لا الى (نعمان)» ، وتصحيحها من الوفيات. وقيل : النُّعمان اسم الدم ، وشقائقه : قِطَعُه ، فشُبِّهت حمرته بحمرة الدم ، وسميت هذه الزهرة شقائق النعمان ، وغلب اسم « الشقائق » عليها .

(١٢٢) المُرّان : الرماح الصُّلْبَة اللدنة ، واحدته مُرّانة . القُلَّب : الكثير التقلّب ، ورجل حُوَّل قُلَّب : محتال بصير بتقليب الأمور .

(١٢٣) ترجمته في (٩٦/١) من هذا الكتاب .

(١٢٤) يا (عَلْوَ) منادى مُرَخَّم ، اي : يا عَلْوَة ، وقد تقدمت في (ص ٣٢/ ح ١٤٧) .

(١٢٥) الضَّنَى : المرض ، او الهزال الشديد . الخَصْر : (ح ١٠) .

(١٢٦) استسرّ القمر : خفي ليلة السِّرار ، وهي آخر ليلة في الشهر .

(١٢٧) المغزل : الظبية صار لها غزال . ترنحت : تمايلت يميناً وشمالاً .

(١٢٨) وابي الهوى : الأصل « وابا الهوى » ، ولعلّ الصواب ما اثبتّه ، او الصواب « دأبي الهوى » ؛ اي : شأني الحب . شزره ، وشزر إليه : نظر إليه بمؤخِر عينه ، واكثر ما يكون في حال الإعراض او الغضب .

(١٢٩) الرشف : المص بالشفتين .

(١٣٠) الشُّعث : جمع اشعث ، وهو الذي اتسخ شعره وتلبّد . وهو في الأصل « الشعس » (تحريف) .

(١٣١) مغرى بحبك : الأصل « مغرم بحبك » ، ولا يستقيم معه الوزن . والمُغْرَى : المُولَع .

(١٣٢) الدست : (ص ٨٢/ح ٤٣) . الضِرغام : الأسد الضاري الشديد .

الخَليعُ البَغْداديُّ

أبو عبدالله ، القاسم ، بن عمر .

رقيقُ الشِّعر ، لطيف الطَّبع ، حُلْوُ الإنشاد ، جائز النَّظْم على الانتقاد . يكاد الخُمولُ يَضَعُه ، ولكنَّ القبولَ يرفَعُه .

*

من شعره ، في مدح الإمام (المستضيء بأمر الله[1]) أميرِ المؤمنين :

أَريجُ الرَّنْدِ ، أم عَرْفُ العَرارِ
يَضُوعُ غَديَّةً غِبَّ القِطارِ ؟[2]

يخالطُ طيبَ أنفاسِ الخُزامَى
وريَّ المَنْدَلِ الرَّطْبِ القَمارِ [ي][3]

---

(١) ترجمته في (٩/١) من هذا الكتاب .

(٢) الرَّنْد : شجر طيب الرائحة من الفصيلة الغاريّة ، و ــ العُود ، و ــ الآس . العَرْف : الرائحة مطلقاً ، واكثر ما يستعمل في الطيبة منها . العرار : بَهار طيب الرائحة ، يكثر في جزيرة العرب ، وفيه قال الشاعر :
تمتع من شميم عرار « نجد » فما بعد العشية من عَرارِ
يضوع : يطيب ويفوح . غب القِطار : بعد الأمطار .

(٣) الخُزامَى : عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، فيها نَوْر كنَوْر البنفسج . المَنْدَل : العود الطيب الرائحة . القماري : في الأصل « القمار » ، وإنما هو منسوب لابُدَّ من إلحاق الياء المشدَّدة به . وقَمار ، بفتح القاف ويروى بكسرها ، جاء في « لسان العرب » وغيره : قمار موضع ببلاد الهند ، إليه ينسب العُود القَماريّ . وجعل ياقوت هذا مما تقوله العامة ، وقال : « إن الذي ذكره اهل المعرفة (قامرون) موضع في بلاد الهند ، يعرف منه العود النهاية في الجودة .. » . قلت : وفي صفة (قامرون) ، كلام لا يتسع له المقام ، ولينظر في كتابي : « معجم الأقاليم » ، والمجمع عليه ان جبالها هي معدن العود . ولكن (قمار) هي غير (قامرون) . وربما اريد بها (جُزُر القَمَر) "Comore" وهي اربع جزر في « المحيط الهندي » ، على مقربة من « تانزانيا »

تطــوفُ بــه الصَّبا ، والجَــوُّ رَطْبٌ ،
رُوَيْــداً بينَ أَفْنِيَـــةِ الدِّيـارِ[4]

كما طافت على الشَّــرْب النَّــدامَى
يَدُ السّـــاقي بكاساتِ العُقــارِ[5]

– بــدا أَمْ طِيبُ ذكــرِ إمــامِ حَـقٍّ
كريمٍ ، عادلٍ ، صـافي النِّجـارِ[6]

فتىً دانَ الزَّمـــانُ إليـــه حتّــى
أُغيثَ بـــه شــديد الإفتقــارِ[7]

كريمُ الخِيمِ ، محمــودُ السَّجــايا ،
مُباحُ الجــودِ ، ممنــوحُ الجِــوارِ[8]

يجــودُ بطائــلِ الإنعــامِ عَفْـــواً
علــى أربــابِ آمـــالٍ قِصـــارِ[9]

جــوادٌ ، لا يُغِبُّ نَـداه عَمَّــنْ
دعـــا هَطّـــالَ أنعُمِـهِ الغِــزارِ[10]

و « موزمبيق » ب « أفريقية » ، واليها ينسب الطير القُمْري المشهــور بالعراق ، وجمعه القَماري ، وتعد في مقدمة البلاد إنتاجاً لأصول العطور . و ٧٥٪ من عطور « فرنسة » مصدرها « جزر القمر » هذه . وهذا البيت ساقط من ب .

(٤) الصَّبا : (ص ١٠٤/ح ٨٧) . الافنية : جمع الفناء ، بكسر الفاء ، وهــو الساحة في الدار أو في جانبها .

(٥) الشَّرْب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب . العُقار : الخمر .

(٦) النِّجار : الأصل .

(٧) قطع همزة « الافتقار » – وهي همزة وصل – للضرورة . وهــذا البيت ساقط من ب .

(٨) الخِيم ، بكسر اوله : السجية والطبيعة ، و – الأصل . ممنوح : لعله ممنوع ، وكلاهما له وجه في المعنى .

(٩) الطائل : الكثير الفزير .

(١٠) لا يغِب نَداه : يأتي جوده كل يوم . وهذا البيت لم يرد في ب . وهــو في الأصل آخر الصفحة الأولى من الورقة ١٦٤ ، وقد رسم في اسفلها : « يجد » إشارة إلى أول الكلام الذي يبدأ فيها ، وهو ما اثبته بين المعكوفين الى آخر الترجمة ، وقد سقط من الأصل هو وغيره مما سأذكره في مواضعه بعدُ .

[يجــوز على بيــوت المــال ، حتّى
تُعَـدُّ مـن الخَلِيّـاتِ القِفـارِ
إلى جــودِ الإمــامِ صَـرَفْتُ عـزماً
أَنِفتُ عليـه من قَصْـد البحـارِ

*

وله يمدَحُه :

غَنّى على طُرَرِ الأغصـانِ وارْتَجـزا
مُناهِبـاً لصفـاءِ الوقتِ مُنْتَهِزا[11]
وأفصحتْ بِرَسِيسِ الشَّـوْقِ عُجمتُـهُ
في الرّوح ، فهو كشادٍ يُنشِدُ اللغَـزا[12]
فكِدْتُ مـن حَرِّ أنفاسـي أُحَرِّقُـهُ
لـو لم يكن بفُروعِ الضّـالِ محترِزا[13]
فبات يشــدو ، وأشــكو مـا أُكابدُهُ
ولا يسدّد ، مِن حتف الجَوى ، عَوَزا[14]
حتّى أدارَ كُؤوسَ الوَجْــد مُتْرَعَةً
صِرْفاً ، عليه حَبابُ الشّوق قد قَفَزا[15]

---

(11) طُرَر الأغصان : أطرافها . ارتجز : غرّد تغريداً متتابعاً ، من ارتجز الرعد إذا سمع له صوت متتابع .

(12) الرَّسيس : الشيء الثابت ، يقال : رس الهوى في قلبــه ، والسَّقَم في جسمه ، رَسّاً ورسيساً ؛ وارَسَّ : دخل وثبت . اللغَز ، واللُغَز ، واللُغز : ما أُلغِز من الكلام ، أي : عَمّى مراده ، ليخفى . وللأدباء العرب ، في العصور الوسطى والمتأخرة ولع به شديد ، وقد وضعوا في فنونه واقسامه كتباً كثيرة ، وهو ضرب من الرياضة الذهنية ، وفي ثنايا هذا الكتاب امثلـة كثيرة منه . كشادٍ : الشادي : المغني ، في الأصل (ب) : « كشا » .

(13) الضّال : السِّدْر البري ، أو ما يسقيه المطر منه .

(14) يسدد : يريد « يَسُدُّ » ، إذ يقال : سَدَّ عوزه سداً وسِداداً ، اذا سَدَّ خلله وفقره ، وسدّد صاحبه : علمه وهداه ، وسدَّدَ ماله : احسن العمل به . الحتف : الهلاك .

(15) الصِّرف ، بكسر الصاد : الخالص لم يمزج بغيره . الحباب : الفقاقيع على وجه الماء .

فبِتَّ أشرَبُهـــا ، والطَّـــلُّ مُنْتَشِرٌ ،

والظّلُّ منتشِرٌ ، والنّجم قـــد نَشَزا[16]

وقد تســازجَ مَوّارُ النَّسيمِ على

فِيحِ السُّهُول ، فهزَّ البانَ أو ركَزا[17]

وجالَ فـوقَ غَديرِ الجزْعِ ، فابْتَسَمتْ

حَصْباءُ قَطْرٍ تُحَلِّي الجَزْعَ والخرَزا[18]

وعابَثَ البـــانَ ، إلا أن مَقْدَمَـــهُ

إلى الدُّجَى بقدوم الصُّبح قـــد غَمَزا[19]

وأجلبَ الطَّيْر بالألحـــانِ ، تحسَبُـــهُ

في الدَّوْحِ يرتجزُ الأشعـارَ والرَّجَزا[20]

فأنكـــر الفجـــرَ حتّى راعَـهُ ، ورأى

لنُـورِه عَلَمـاً في الشَّرْق قـــد رُكِزا

فقلتُ : إيّاكَ ، يا وُرْقَ الحَمـــام ، ألا

تُلْغي الهَدِيلَ، فوعدُ الصُّبْحِ قد نَجَزا[21]

---

(١٦) نشَزَ : علا وارتفع .

(١٧) الفيح : جمع الأَفْيَح ، وهو المكان المتَّسع . البـان (ص ١٤/ح ٤٨) . رَكَزَه : اقرّه واثبته .

(١٨) الجِزع : (ص ٣٧/ح ١٩٤) . الجَزْع (الثانية) ، بالفتح : ضرب من العقيق مختلف الألوان متوازي الخطوط ومستديرها . الأصل : « حصبا قطر به محلى الحزع والخرزا » .

(١٩) غمزه : عابه .

(٢٠) اجلب : احدث جَلَبَةً ، اي صَخَباً وصياحاً . الدوح : أشجار عظام متشعبة ذوات فروع ممتدة ، واحدتها دوحة . يرتجز الأشعار : ينشدها . الرَّجَز : بحر من بحور الشعر ، أصل وزنه « مستفعلن » ست مرات ، ويأتي منه المشطور والمنهوك .

(٢١) الورق : الحمام ، الواحدة ورقاء ، وورق الحمام : من إضافة الشيء الى نفسه . الهديل : صوت الحمام ، الأصل « الهدير » ، وكلٌّ سديد .

أما رأيتَ مُلاةَ الشَّرْقِ قد رقَمَت
لها الغَزالةُ من أنواره طُرُزا ؟[22]

وقد أضاءَ رُواقُ الشَّرْقِ ، واندفعت
بنورها الشَّمْسُ تكسو السَّهْلَ والنَّشزا[23]

كما أضاءَ بنُور (المستضيء) رُوَا
قُ المُلكِ لمّا بِنا (موسى) الهدى بَرَزا[24]

خليفةُ الله ، أتقى مَنْ بنائله
وعدلِه حَجَّ في أوطانه وغزا

لِلّهِ دَرٌّ أميرِ المؤمنينَ فتىً
بينَ الرَّجاءِ وبينَ اليأسِ قد حَجَزا !

مَوْلىً ، أعادَ رياضَ الفضل مُؤنِقةً
فيحاً ، وكانت صَعيداً ما حِلاً جُرُزا[25]

لو ماثَلَ البحرُ كَفَّيْهِ ، إذَنْ سَمَحَتْ
لِقُمَّلٍ أَنْ يُوازيها إذا أَبَزا][26](*)

---

(22) الملاة : الملاءة ، خففها للوزن ، وهي الملحفة ، و ـ ما يفرش على السرير ، جمعها مُلاء ، وربما كانت هي الأصل فغيّرها الناسخ . الغزالة : الشمس . الطُّرُز : جمع الطِّراز ، وهو علَمُ الثوب ونحوه .

(23) النشز : ما ارتفع وظهر من الأرض .

(24) الأصل : « كما أضا بنو المستضي .. » .

(25) مؤنقة : رائعة الحسن مُعْجِبَة . الفيح : (ح 17) . الماحل : المجدب ، ومثله الجُرُز ؛ وفي القرآن الكريم : (ألم يَرَوا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجُرُز) ؟

(26) القمَّل : شيء يقع في الزرع ليس بجراد ، يأكل السنبلة وهي غضة قبل ان تخرج ، وفي « المعجم الوسيط » : « وربما تكون هي التي تسمى الآن : النّطاط [اي بمصر] ، وفي التنزيل : (فأرسلنا عليهم الطوفانَ والجراد والقُمَّلَ) . » . ان يوازيها : الأصل « من أن يوازيها » . أبَزَ : وثَب وقفز في عَدْوِه ، الأصل « بأزا » وليس له أصل في لغة العرب .

(*) من اول الصفحة (113) الى ها هنا من (ب) .

[المُوَفَّقُ أبو بكر بنُ المُحسِنِ البَغداديّ[1]]

قال في السّلطان (الملك العادل : أبي بكر)[2] :

ما ليلتي بلِوَى « جَنْبٍ » سِوى الأَرَقِ
سَلْ طارقَ الليلِ عن وَجْدِي وعن حُرَقِ[ي][3]

وعن جُفُونيَ « أُحْداً » والكواكبَ : هل
قابلتُ منفتحاً منها بِمُنْطَبِقِ[4] ؟

وقِفْ بشَطِّ « اللِوَى » ، واسأَلْ مَعالِمَهُ
عن غادةٍ وجهُها كالشّمسِ في الغَسَقِ[5]

---

(1) هذه الترجمة ، من ب (و ٥٣ ، ص ٢) .

(2) أبو بكر ، سيف الإسلام ، محمد ، بن أيوب ؛ أسلفت ترجمته في (ص ٢٢/ح ٩٤) .

(3) اللِوى : ما التوى من الرمل ، أو منقطع الرمل ؛ جمعه ألواء . جَنْب : ماء لبني العدوية بأرض « اليمامة » ، منطقة « الرياض » عاصمة المملكة السعودية . ومخلاف جَنْب باليمن . الأرق : امتناع النوم . الطارق : الآتي ليلاً . حُرَقي : الأصل « حرق » .

(4) احدا : كذا الأصل ؛ ولعله اراد « جبل اُحد » المشهور في شمالي « المدينة المنورة » ، وبينهما قرابة ثلاثة أميال . وكانت عنده غزوة أحُد لسنتين وتسعة اشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قتل فيها حمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى‌الله عليه وسلم وسبعون من الصحابة، وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشُجَّ وجهه الشريف وكُلِمَتْ شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص .

(5) اللوى ؛ هنا : موضع بعينه تقدم في (ص ٢٤/ح ١٠٥) . وشطّه : شاطئه . الغادة : الفتاة الناعمة اللينة الجوانب . الغَسَق : الظلام .

لَمْيــاءُ ، مَبْسِمُها دُرٌّ ، وريقتُهـا
كالرّاحِ والمِسكِ في عِرْنينِ مُنتَشِقِ (٦)

إن أقبلتْ خِلْتَ غصنَ البانِ قد وَلِعَتْ
بــه الصَّبا ، فانثنى يهتزُّ في الوَرَقِ (٧)

يا قلبُ ! هل راجعٌ يــوم بـ « قُطْرَبُلٍ »
صَبُوحيَ الرّاحُ ، والأفراحُ مُغْتَبَقِي (٨)؟

على خَسائلَ ترتــاحُ النّفــوسُ لهــا
سَحَّتْ عليهــا عزَالِي كلِّ مُنْبَعِقِ (٩)

من أحمرٍ عَنْدَميِّ اللــونِ في خَضِرٍ ،
وأَصفرٍ فاقعٍ في أبيضٍ يَقَقِ (١٠)

---

(٦) اللمياء : ذات شفة سمراء . الراح : الخمر . العرنين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .

(٧) البان : (ص ١٤/ح ٤٨) . ولعت به الصَّبا : لَجَّتْ في تحريكه .

(٨) يوم : الأصل « يوماً » . قطر بل : بضم فسكون ففتح فضم ، وروى بفتح أوله وثانيه مع تشديد رابعه المضموم في الروايتين ، وخففه الشاعر هنا للضرورة : اسم قرية كانت بين « بغداد » و « عكبرا » . تنسب اليها الخمر ، وكانت متنزّهاً للبطالين ، وحانة للخمارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها . وقيل : هو اسم لطَسُّوج من طساسيج « بغداد » ، أي كورة . وقد اطنب ياقوت ، في الكلام عليه . الصبوح : ما يشرب في الأَصباح . والغبوق ، والمغتَبق : ما يشرب في العشيات .

(٩) عزالي : جمع عزلاء ، وهي مصبّ الماء من القربة ونحوها ، ويقال : ارسلت السماء عَزَالِيَها : انهمرت بالمطر ، وأَرْخَتِ الدنيا عزَالِيَها : كثر نعيمها . منبعق : منشقّ ، يقال : انبعق السحاب بالمطر .

(١٠) عَنْدَمي : نسبة الى العندم ، وهو شجر أحمر ، أو صبغ يختضب به ، وهو البَقَّم ، وقيل : دم الأَخَوين . وخضِر خَضْراً وخضرة : صار أخضر ، وخضر الزرع : نَعِمَ ، فهو خضِرٌ واخضرُ ، وهي خضراء . الفاقع : اللون الصافي الناصع ، وغلب في الأصفر . اليَقَق : الشديد البياض الناصع ، وغلب في الأبيض .

كأنَّني مَلِكٌ ، تعــو الوجوهُ لـه ،
إذا تبَــدَّى رمـاهُ النّــاسُ بالحَدَقِ[11]

هَيْهاتَ عصرُ التّصابي ؛ هل يعودُ لنا
والشّيبُ قد شهَرَ الدّهْماءَ بالبَلَقِ[12] ؟

يا صاحِ ! لا تَبْكِ أَطْلالاً عَفَت ؛ ونأى
عنها القَطِينُ ، وعُجْ بالضّامرِ القَلِقِ[13]

فإنْ تشكتْ مـن الإرقالِ ، أو سَئِمَتْ
من اللّغوب ، فقلْ : حِنّي لنا ، وثِقِي[14]

بذي المناقبِ سيفِ الدّينِ ، مَنْ يَدُهُ
بالجود تَهْمِي كسَحِّ الوابلِ الغَدِقِ[15] .

---

(١١) تعنو : تخضع وتذلّ . اذا تبدى رماه الناس بالحدق : الأصل « إذا ابتدا رآه الناس بالحدق » ، وتَبَدّى : بدا وظهر ، قال اليشكريّ :
وبـدت (لَمِيسُ) كأنهـا بـدر السـماء إذا تَبَـدّى

(١٢) هيهات : بَعُدَ . الدهماء : السوداء . البَلَق : سواد وبياض في اللون .

(١٣) يا صاح : يا صاحبُ ؛ منادى مُرَخّم . الأَطلال : جمع الطَلَل ، وهـو ما شخص من آثار الديار . القَطين : السكان . عُجْ : قِفْ . الضامر : القليل اللحم الرقيق ، يقال : جمل ضامر ، وناقـة ضامر وضامرة ، وفي القرآن الكريم : (وأذّنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ) .

(١٤) الإرقال : الجَدُّ والاسراع في السير . سئمت : ملّتْ . اللغوب : التعب والاعيـاء .

(١٥) تهمي : تصبّ ، أي تجود بالمال كسحّ المطر . الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الغَدِق : الغزير الغامر .

الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن التلميذ النصراني[1]

طبيب الدّولة العبّاسيّة في زمانه .

ويستشار برأيه [2] .

وله الفضل الوافر ، والأَدَب الغزير ، والمعرفة الكاملة .

واتّفقت له سعادة جَدّ ، حتّى كسَبَ الأموال .

وعاش إلى آخر عهد (المستظهر بالله)[3] في حدود سنة اثنتَيْ عشرةَ وخمس مئة[4] .



(١) هذه الترجمة ، سقطت من الأصل ، ووردت في ب (و ٥٤ ، ص ١) مختصرة اختصاراً مخلّاً . وقد وجدت القفطيّ نقلها إلى كتابه « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » (٢٣٨) من « الخريدة » ، من غير عَزْوٍ إليها ، كما دلّت على ذلك الفاظها في (ب) ، غير انه اقتصر من رواية شعر المترجم على ستة أبيات فقط ، فزدت عليها من شعره ما في (ب) ، وما في « عيون الأنباء » (٣٧١ – ٣٧٤) ، ومعجم الأدباء (٢٠/٢٠) . وهو – كما في « عيون الأنباء » – « يحيى ابن صاعد بن يحيى بن التلميذ . كان متعيناً في العلوم الحكمية ، متقناً للصناعة الطبية ، متحلّياً بالأدب بالغاً فيه أعلى الرتب .. » ، واشار مؤلفه ابن ابي اصيبعة الى ترجمته في كتاب « زينة الدهر » لأبي المعالي سعد بن علي الحَظِيري ناقلاً منه بعض شعره مما وجده بخط المترجم .

(٢) هذا التعبير ، تقدم مثله في ترجمة (عيسى بن عبدالله النقاش) « ج ٣/م ١/ص ٤٩ » .

(٣) ترجمته في (٢٦/١) من هذا الكتاب .

(٤) في « معجم الأدباء » : « توفي معتمد الملك بن التلميذ سنة تسع وخمسين وخمس مئة » ، والفرق بينه وبين ما ذكره المؤلف ، كبير .

وله شعر شريف ، وقصد في المعاني لطيف .

فمما قاله في دارٍ بناها (سيف الدّولة صَدَقَةُ[5]) ، ووقعتِ النّار فيها[6] :

يا بانيـاً دارَ العُلى ، مُلّئْتَهـا
لِتَزِيدَها شرفاً على « كَيْـوانِ »[7]

عَلِمَتْ بأنّك إنّمـا شَيَّدْتَهـا
للمجـدِ والإفضـالِ والإحسـانِ

فَقَفَتْ عوائـدَك الكِـرامَ وسابقتْ
تستقبـلُ الأضيـافَ بالنّيـرانِ[8]

***

ومنه لُغْزٌ في القوس[9] :

ومـا ذو قامـةٍ ذاتِ اعْوِجـاجِ
يَئِـنُّ وينحنـي عنـدَ الهِيـاجِ

له المكـرُ الخفي عنـدَ التّمَطّي
كمكـرِ الرّاحِ في القَـدَحِ الزُّجاجِ[10] ؟

***

(٥) ترجمته في (ج ٤/م ١/١٦٣) من هذا الكتاب .

(٦) الأبيات في « إخبار العلماء » و « عيون الأنباء » .

(٧) مُلّئتها : دعاء له بأن يطول عمره ويمتّع بها . يقال : أملاه الله العيش ، وملّاه : أمهله وطوّل له ، وملّاه حبيبه : أمتعه به وأعاشه معه طويلاً . وفي « عيون الأنباء » ٣٧٣ ط. بيروت : « ملأتها » ، وهو خطأ . كيوان : اسم « زُحَل » (ص ٦٨/ح ١١) .

(٨) قفتْ : تبعتْ . العوائد : جمع العائدة ، وهي المعروف والصلة .

(٩) البيتان في ب ، و « عيون الأنباء » . واللغز : (ص ١١٢/ح ١٢) .

(١٠) له : في « عيون الأنباء » : « لها » . الراح : الخمر .

وله في الغزل[11] :

عَلِقَ الفؤادُ، على خلوٍّ، حبَّها
عَلَقَ الذُّبالةِ في حشا المِصباحِ[12]

لا يستطاع الدهرَ فرقة بينهم
إلا لحينِ تفرُّقِ الأشباحِ

***

وله أيضاً[13] :

فراقُك عندي فراقُ الحياةِ   فلا تُجْهِزَنَّ على مُدْنَفِ[14]
عَلِقْتُك كالنارِ في شمعِها   فما إنْ تفارقْ أو تنطفي[*]

***

وله أيضاً[15] :

بدا إلينا أَرَجُ القادمِ   فبرَّدَ الغُلَّةَ من حائمِ[16]
روَّحَ من قلبي على نأْيِهِ   وقد يَلَذُّ الطَّيْفُ للحالمِ

***

(١١) هذان البيتان، من « عيون الأنباء ».

(١٢) الذُّبالة : الفتيلة التي تُسْرَج .

(١٣) هذان البيتان في ب، و « إخبار العلماء »، و « عيون الأنباء »، « ومعجم الأدباء ».

(١٤) المدنف : المريض الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت . والاجهاز عليه الإسراع في قتله، يقال : جَهَزَ على الجريح، وأجهز عليه : أسرع في قتله وتمم عليه .

(*) تفارق : في معجم الادباء « تفارقه »، وعلق عليه « عبدالخالق » بقوله : « تسكين القاف في (تفارقه) للتخفيف، لأنَّ « إن » التي قبلها زائدة لا جازمة »، وهذا تمحّل بارد .

(١٥) البيتان، من « عيون الأنباء »، ولم يردا في ب، وورد البيت الأول وحده في « إخبار العلماء » وبه ختمت الترجمة في هذا الكتاب .

(١٦) الأرج : فَوْح الطِّيب . الغُلّة : شدة العطش وحرارته . الحائم : الطالب، يقال : حام الشيء : رامه وطلبه، وحام حول الشيء وعليه : دار، وحام على قرابته : عطف . وفي « إخبار العلماء » : « هائم » في موضع « حائم »، وهو اشبه بالسياق والصق .

وله في ذمّ مُغَنٍّ[17] :

لنـــا مُغَنٍّ ، إنْ شـــدا   تَدْفِنُنــا ثُلُوجُـــهُ
فموتُنــا خُروجُــه ،   وبعثنــا خُروجُــه[18] .

***

وله لغْز في الإبرة[19] :

وفاغِرَةٍ فمــاً في الرِّجلِ منها   ولكنْ لا تُسيغُ بــه طعاما[20]
ومُخْطَفَةَ الحشا ، في الرَّأس منها   لسانٌ لا تُطيقُ بـه الكلاما[21]
تصـولُ بشوكة تبدو وسُمٌّ   وما مَنْ ذاقَهُ يَرِدُ الحِماما[22]
تجُــرُّ وراءَها أبــداً أسـيراً   كما قادت يَدُ الحادي الزِّماما[23]
منيعــاً ذا قُــوًى لكِنْ تــراهُ   بقبضتِهــا ذليـــلاً مُستَضاما
فتُلقيــه بمَحْبِسها مقيمــاً   طَوالَ الدَّهر لا يأبى المُقاما[24]
أيا عَجَبــاً لها ســوداءَ خَلْقــاً   تُريكَ خلائقاً بيضــاً كِراما !
غــدت عُريانــةً من كلّ لبس   وفاضلُ ذيلِها يكســو الأناما .]

---

(17) البيتان ، من « عيون الأنباء » .

(18) الخروج (الأولى) : قبح الصوت ، وعكسه « الدخول » . قال الخفاجي : عامية رذيلة جداً ، كالضرب والإيقاع الذي تسميه العجم « أصولاً » ، وانشد قول الخراز :

امولاي ! ما من طباعي الخــرو   ج ، ولكن تعلمتــه من خمولي
وصـــرت لديك أروم الغنـــاءَ   فأخرجني الضرب عند الدخــول

وخروجه (الثانية) : مصدر خرج ، اذا برز من مقرّه او حاله وانفصــل .

(19) اللغز : (ص ١١٣/ح١٢) . والأبيات في ب ، وفي «عيون الأنباء» بزيادة البيتين : السادس ، والثامن .

(20) فاغرة : فاتحة .

(21) المخطفة : الضامرة الحشا او البطن .

(22) الحِمام : الموت .

(23) الزمام : المِقوَد .

(24) المُقام ، بضم الميم : مصدر ميمي ، بمعنى الإقامة .

سلطان الحكماء أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن صاعد الطبيب النصراني[1]]

يُعْرَفُ بِـ (ابن التّلميذ البغدادي) •

و (ابن التّلْميذ) هو جدّه لأمّه الحكيمُ (معتمد الملك ، أبو الفَرَج ، يحيى ، بن التّلْميذ ، النَّصْراني ، البغدادي[2]) •

ولمّا تُوُفّيَ (معتمد الملك أبو الفرج) ، قامَ (أبو الحسن ، هِبة الله ، بن صاعد) مَقَامَه ، وهو ابنُ بنتِه ، فنُسِبَ إليه ، وعُرِفَ به •

---

(١) هذه الترجمة ، سقطت من الأصل ، ووردت في (ب) مختصرة . وقد نقلها القفطي الى كتابه « إخبار العلماء » (٢٢٢) من « الخريدة » من غير عَزْوٍ إليها ، وإنما قال – بعد ان مهد لها ببعض الكلام – : « ولقد ذكره بعض المتأخرين !! فقال .. » ، وسرد النص مسقطاً منه بعض اشعار المترجم بدلالة ورودها في (ب) . كذلك نقلها القاضي ابن خلكان ، رحمه الله ، إلى كتابه « وفيات الأعيان » (١٩١/٢) ، ولم يفعل فعلة القفطي ، بل سمى مصدره « الخريدة » ، وزاد على نصها أشياء مهمة . ومن هذه المصادر الثلاثة ، التفت هذه الترجمة . والمترجم هو : هبة الله ، بن أبي العلاء صاعد ، بن هبة الله ، بن إبراهيم ، أبو الحسن ، أمين الدولة ، موفق الملك . ولد ببغداد سنة ٤٦٥هـ ، (وكان ابوه صاعد طبيباً فاضلاً مشهوراً ، فأدبه على عينه) ، فنبغ بالعربية والفارسية واليونانية والسريانية ، وبرع في الطب ، وانتهت اليه رئاسة الأطباء في « العراق » ، وخدم الخلفاء العباسيين ، وتولى البيمارستان العضدي ببغداد الى ان توفي سنة ٥٦٠هـ ، تاركاً بعده ديوان رسائل ، وديوان شعره ، ومؤلفات جليلة في الطب ذكرت في مصادر ترجمته : وفيات الأعيان ، وعيون الانباء ٣٤٩ ، ومعجم الأدباء ٢٧٦/١٩ ، وتاريخ ابن العبري ٣٦٣ ، وحكماء الإسلام ١٤٤ ، وزينة الدهر – خ للورّاق الحظيري ، وانموذج الأعيان من شعراء الزمان – خ ، وفهرس الأديان ٣ ، والمكتبة البلدية ٢ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٣٢١/٥ و Brock 1: 642 (487), S. 1: 891 والأعلام ٥٩/٩ .

(٢) صاحب الترجمة السابقة .

وكان (هبة الله) هذا مَقْصِدَ العالَم في علمِ الطِّبّ[٣] • (بُقْراط) عصره[٤] ، و (جالينُوس) زمانه[٥] • خُتِم به هذا العلم • ولم يكن في الماضين مَنْ بلَغَ مَداه في الطِّبّ •

عُمِّرَ طويلاً ، وعاش نبيلاً جليلا •

ورأيتُه[٦] ، وهو شيخ بَهِيُّ المنظر ، حَسَنُ الرُّواء[٧] ، عَذْبُ المُجْتَلَى والمُجْتَنَى[٨] ، لطيفُ الرُّوح ، ظريفُ الشَّخْص ، بعيدُ الهَمّ ، ذكيُّ الخاطر[٩] ، مصيبُ الفكر ، حازمُ الرَّأي ، شيخُ النَّصارَى وقِسِّيسُهم ، ورأسُهم ورئيسُهم •

***

---

(٣) العبارة في « إخبار العلماء » : « وكان هبة الله هذا في العلم والعلم من الطب (بقراط) عصره .. » ، والمثبتة من « وفيات الأعيان » .

(٤) بقراط : هو ابقـــراط بن إبراقلس (٤٦٠ ــ ٣٧٠ ق. م) ، طبيب يوناني مشهور ، اسمه باليونانية ابقراط ، وعرفه العرب في الاسلام باسم بقراط . ونقلوا كتبه الى العربية ، وأضافوا اليها شروحاً وتفاسير . وكانت كتبه أقدم كتب الطب التي نقلت الى العربية . وقد سكن ابقراط مدينة « فيروها » وهي مدينة « حمص » من بلاد « الشام » ، وكان يتوجه الى « دمشق » ويقيم في غياضها للرياضة والتعلم والتعليم . قال القفطي : « وفي بساتينها موضع يعرف بـ « صُفّة بقراط » الى الآن » ووفاة القفطي سنة ٦٤٦هـ ، « وكان فاضلاً ، متألهاً ، ناسكاً ، يعالج المرضى احتساباً ، طوّافاً في البلاد ، جوالاً عليهـــا » . وفي ترجمتـــه طـول ، وهي في : « نزهـة الأرواح » للشهرزوري ــ (خ) ، و « إخبار العلماء » ٩٦ و « عيون الأنباء » ، وغيرها .

(٥) جالينوس (١٣٠ــ٢٠٠م) : إمام الأطباء اليونانيين ، ورئيس الطبيعيين في عصره ، ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب ، وعلم الطبيعة ، وعلم البرهان ، وهي تزيد على مئة تأليف . كان بعد (بقراط) في الشهرة . وهـــو من مدينـــة « فرغميس » ، ويقال « فرغمين » من بلاد « آسية » شرق « القسطنطينية » . وسكن « رومية » ، وغزا مع ملكها لتدبير الجرحى ، وجدد من علم (بقراط) وشرح كتبه . وترجمته في الكتب المذكورة في الفقرة (٤) .

(٦) العبارة في « إخبار العلماء » : « رآه بعض معاصرينا ! » .

(٧) الرُّوَاء : المنظر الحسن .

(٨) المجتلَى : المنظر . المجتنَى : المكسب والفائدة .

« وفيات الأعيان » .

(٩) ذكي : في « إخبار العلماء » : « زكي » ، وهو تصحيف ، وقد ورد صحيحاً في

وله في نظم الشِّعْر كلمات راقية ، رائقة شافية • تُعرِب عن لطافة طبعه ، وعذوبة نبعه[١٠] •

*

ومن شعره ، لُغْز[١١] في الميزان[١٢] :

ما واحدٌ مختلفُ الأسماء[١٣] ؟	يَعدِلُ في الأرض وفي السَّماء
يحكُمُ بالقِسطِ[١٤] بلا رِياء	أعمى يُري الرَّشادَ[١٥] كُلَّ راء
أخرسُ ، لا مِن علّةٍ وداء	يُغني عن التَّصريحِ بالإيماء
يُجيبُ ، إن ناداه ذو امْتِراء[١٦] ،	بالرَّفْعِ والخَفْضِ ، عن النِّداء

يُفْصِحُ إن عُلِّقَ في الهواء

*

فقوله : « مختلف الأسماء » ، يعني : ميزانَ الشَّمسِ ، وهو الأسْطُرلاب[١٧] وسائر أَدَوات الرَّصْد ، وهو معنى قوله : « يحكم في الأرض وفي السَّماء » •

وميزانَ الكلام : النَّحْوَ •

وميزانَ الشِّعر : العَرُوضَ •

وميزانَ المعاني : المَنْطِقَ •

وهذه الميزانَ ، والمِكيالَ ، والذِّراعَ ، وغيرَ ذلك •

*

---

(١٠) هذه عبارة « إخبار العلماء » . وعبارة (ب) : « كلماته رائعة رائقة ، تعرب عن لطافة طبعه ، وعذوبة نبعه » ، وفي وَفَيات الأعيان : « وله في النظم كلمات رائقة ، وحلاوة جَنِيّة ، وغزارة بهيّة » .

(١١) اللغز : (ص ١١٣/ح ١٢) •

(١٢) الأبيات في (ب) ، ووَفَيات الأعيان ، وعيون الأنباء ـ ما عدا قوله : « يفصح إن علّق في الهواء » .

(١٣) الأسماء : في عيون الأنباء « الأهواء » ، والصحيح ما في (ب) .

(١٤) القِسط : العَدْل ، من المصادر الموصوف بها ، يوصف به الواحد والجمع • كما في قوله تعالى : (وَنَضَعُ المَوازينَ القِسطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ) .

(١٥) الرشاد : في وَفَيات الأعيان « الإرشاد » .

(١٦) الامتراء : الشــك .

(١٧) الأَسْطُرلاب ، والأَصْطُرلاب ـ والأول اكثر : يونانيّ مُعَرَّب ، مركب من « اسْتَرُون » اي الكوكب ، و « لابون » اسم فاعل من الفعل « لامبانو » ، ومعناه : اخذتُ . وذهب الخوارزمي الى أن « لامبانو » معناه المِرآة ، وإنما

وله مُلْغِزاً في إبرة(١٨) :

وكاسبةٍ رزقاً ، سِواها يحوزُهُ
وليس لها حمدٌ عليهِ ولا أجرُ

مفرِّقةُ الشَّمْلِ والجمعُ دَأْبُها
وخادمة للنّاس ، تَخْدِمُها عشرُ (١٩)

إذا خطَرَتْ جَرَّتْ فُضُولَ ذُيولها
سجيَّةَ ذي كِبرٍ ، وليس بها كِبْرُ (٢٠)

ترى النّاسَ [طُرّاً] يلبَسُونَ الّذي نَضَتْ
تَعُمُّهُمُ جُوداً ، وليس لها وَفْرُ (٢١)

أيا البيتُ بيتُ العِزِّ غيرَ مُدافَعٍ
إلى بأسِهِ تُعزَى المُهَنَّدَةُ البُتْرُ (٢٢)

أَضَرَّ بها مِثلي نُحُولٌ بجسمها
وإن لم يَرُعْها ، مثلَما راعَني ، هَجْرُ

***

المرآة في اليونانية هي «كاتوبترون». وقيل فيه في اللاتينية : "astrolabium" وهو آلة فلكية كانت تستعمل لقياس ارتفاع النجوم في الأفق . ثم اطلق على آلة يستعملها الملاحون في المئة الثامنة عشرة للميلاد لقياس الزوايا . واستعمل العرب الأَسْطرلاب منذ ايام ابي جعفر المنصور العباسي . وأول مسلم عمل اسطرلاباً والف كتاباً فيه محمد بن إبراهيم بن محمد بن حبيب الفَزَاري المتوفى (نحو سنة ١٨٠هـ) ، عمل كتاب « العمل بالأسطرلاب المسطّح » . وكثرت انواع الأسطرلاب ، وتعددت اشكاله ، وسمي بحسب صورها ، كالهلالي من الهلال، والكُرَوِيّ من الكُرَة، والقوسي، والزورقي، والصدفيّ ، والمسرطن ، والمسطّح . وقد بلغ ما عرفناه من تآليف علماءالعرب فيه نحواً من مئتي كتابٍ ، ولم يبق في عصرنا من يعني به أو يحسن استعماله .

(١٨) الأبيات في (ب) ، وعيون الأنباء (٣٦٥) ، ولم ترد في : إخبار العلماء ، ولا في : وَفَيات الأعيان .

(١٩) الدَّأب : العادة والشأن . تخدمها عشر : أي عشر أصابع .

(٢٠) خطرت : مشت مهتزّةً متبخترة . سجية : ب « شجية » ، وهي تصحيف .

(٢١) طراً : من « عيون الأنباء » نَضَتْ : نزعت وأَلقت . لها : الأصل « لهم » ، وما اثبته من « عيون الأنباء » هو الذي يلائم قصده . الوَفر : الغنى .

(٢٢) المهندة البتر : السيوف الهندية القواطع .

وله في مِجْمَرَة البَخُور(٢٣) :

كلٌّ نارٍ للشّــوق تُضْــرَمُ بالهَجْـ
ـرِ ، وناري تُشَبُّ عنـدَ الوِصــالِ
فإذا الصَّـدُّ راعَنِي سَـكَنَ الوَجْـ
ـدُ ، ولـم يَخْطِـرِ الغَـرامُ ببالي

⁂

وله في المِسْنَد(*) :

أفرشتُ خَـدّي للضُّيُوف ، ولـم يَزَلْ
خلقي التَّواضُـعَ لِلَّبِيب الكَيِّسِ(٢٤)
بتَواضُعي يعلـو مكانـي عندَهـم
طوعاً ، فصِرتُ أَحِلُّ صـدرَ المجلسِ(٢٥)

⁂

ولـه (٢٦) :

يا مَـنْ رماني عـن قـوسِ فُرْقَتِـهِ
بسهـمِ هَجْـرٍ غَـلا تَلافِيـهِ(٢٧)

---

(٢٣) البيتان ، في « إخبار العلماء » ، و « عيون الأنباء » .

(*) البيتان ، في (ب) ، وفي عيون الأنباء ـ وفيه : « وقال أيضاً مما يكتب على حصير » ، ولم يردا في « إخبار العلماء » .

(٢٤) خلقي : من « عيون الأنباء » ، ب : « خلق » ، وليس بشيء . الكيِّس بتشديد الياء (وتخفيفها) : العاقل ، و ـ الظريف الفطن . وفي « عيـون الأنبـاء » : « .. ولم يزل خلقي التواضع للبيب الأكيس » .

(٢٥) في « عيون الأنباء » :
فتواضعي أعلـى مكاني بينهـم طوراً (؟) فصرت أحلّ صدر المجلس

(٢٦) الأبيات في «عيون الأنباء» ثلاثة ، وفي «إخبار العلماء» : «ومن مشهور شعره»، وذكر البيتين : الأول والثاني ، ولم يذكر الثالث . وهما في « وفيات الأعيان » اثنان كما في « إخبار العلماء » نقلهما ابن خلكان من « زينة الدهر » ، ثم قال : « وذكر (العماد) في « الخريدة » البيت الثاني منسوباً الى (محمد بن حكّينا البغدادي) ، وضم اليه بعد هذا قوله :
لو لم ينله من العقاب سـوى بعدك عنه ، لـكان يكفيه » .
وهو في الجزء (٢/٢٣٦) من هذا الكتاب .

(٢٧) غلا : من « عيون الأنباء » . ب : « غدا » ، وفيات الأعيان : « على » ، وليسا بشـيء .

إرْضَ لمَنْ غابَ عنك غَيْبَتَهُ
فذاك ذنبٌ عِقابُهُ فيهِ[28]
لو لم يَنَلْهُ من العَذاب سِوَى
بُعدِك عنه ، لكانَ يَكْفِيهِ .

⁂

وله[29] :

واظِبْ على الجِدّ ، ولا تنخدِعْ
بالهَزْلِ إن ساعدك الجَدُّ[30]
ولا تَقُلْ : إنَّ له موضعاً ،
فالهَزْلُ في موضعهِ جِدُّ

⁂

وله[31] :

مَن كان يُلبِسُ كلبَهُ وَشْياً ، ويقنَعُ لي بجِلْدِي ،
فالكلبُ منّي عندَه خيرٌ ، وخيرٌ منه عندي

⁂

وله في آخر عمره[32] :

---

(28) من « عيون الأنباء » .
(29) البيتان في (ب) ، ولم يردا في غيرها .
(30) واظب : ثابِرْ وداوِمْ .
(31) البيتان ، من « إخبار العلماء » .
(32) البيتان ، في «إخبار العلماء» ، وهما فيه آخر الترجمة المنقولة من «الخريدة». وفي « وفيات الأعيان » وفيه : « ومما ذكر له (العماد) في « الخريدة » فقال : وانشدني أبو المعالي ، هبةالله ، بن الحسن ، بن محمد ، بن عبدالمطلب ، فقال : انشدني أبو الحسن بن التلميذ لنفسه » ثم ساق البيتين ، ثم قال : « والثاني منهما ذكره (ابن المنجم) في « كتاب البارع » لمسلم بن الوليد الانصاري » . وورد هذان البيتان في « عيون الأنباء » ايضاً .

كانت بُلَهْنِيَـةُ الشَّبيبةِ سَكْـرَةً
فصحوتُ واسْتأنفتُ سِيرةَ مُجْمِلِ[٣٣]
وقعَـدْتُ أرتقبُ الفَنَـاءَ كراكبٍ
عرَفَ المَحِـلَّ فبـاتَ دُونَ المنزِلِ

⁂

وله هَجْو[٣٤] :

قال الأنـامُ ، وقد رَأَوْهُ مع الحَداثة ، قد تَصَـدَّرْ :
مَنْ ذا المُجـاوِزُ حَـدَّهُ ؟ قلتُ : المُقَدَّمُ بالمُؤَخَّر[٣٥] !

⁂

ولـه :

يا خائـفَ الهَجْـوِ على نفسـه
كُنْ في أمـانِ اللهِ من مَسِّـهِ
أنتَ ، بهـذا العِـرضِ بينَ الورى ،
مثلُ الخرا يمنَـعُ مِنْ نفسِـهِ[٣٦]

⁂

---

(٣٣) بلهنية : في « إخبار العلماء » : « بتهنئة » (تحريف) . والبلهنية : الرخاء وسعة العيش . المجْمِل : المتئد والمعتدل ، يقال : اجمل في الطلب ، وفي الحديث : «اجملوا في طلب الرزق ، فان كُلّاً مُيَسَّرٌ لما خلِق له» . واجمل الصنيعة : حَسَّنَها وكثَّرها » .

(٣٤) البيتان في عيون الأنباء أيضاً ، وفيه : « وانشدني أيضاً (أي مهذب الدين ابو نصر محمد ، بن محمد ، بن إبراهيم ، بن خضر ، الحلبي) ، قال : انشدني والدي ، قال : انشدني المذكور (أي امين الدولة) لنفسه » . وسيأتيان – بعد قليل – منسوبين الى (ابى السعادات ، ماري ، بن عيسى ، بن جبرون ، الكاتب ، النصراني) .

(٣٥) حدَّه : في عيون الأنباء : « قدره » . وهذان البيتان ، واللذان بعدهما ، وردت في (ب) ، في آخر الترجمة ، بعد الخبر الآتي ، فقدمتها عليه للتنسيق .

(٣٦) سبق ابن الرومي الى هذا المعنى ، فقال – ولفظه انظف واشرف :
نجوتَ بلؤمك مَنْجَى الذُّباب حمتـه مقـاذِرُهُ أن يُنـالا
ومن قبل ابن الرومي . قال مسلم بن الوليد :
فاذهب ، فانت طليقُ عرضِك . إنّه عِرضٌ عَزَزْتَ به . وانت ذليل !

وكان (أبو الحسن بن التّلميذ) يحضُر عند (المقتفي)[٣٧] كُلَّ أُسبوع مرّةً ، فيُجْلِسه ، لِكِبَرِ سنّه • وكانت « دار القوارير » بـ « بغداد » مُجْراةً في إقطاعه ، فحَلَّها الوزير (يحيى بن هُبَيْرَةَ)[٣٨] في ولايته• فحضر (أبو الحسن ابن التّلْميذ) يوماً عندَ الخليفة على عادته ، فلمّا أراد الانصراف عجَزَ عن القيام، لضَعْف الكِبَر ، فقال له (المقتفي) : كبِرتَ يا حكيمُ • قال : نعم كَبِرْت ، وتكَسَّرَتْ قواريري ![٣٩] ــ وهذا مثل يتماجن[٤٠] به أهلُ « بغدادَ » لِمن عجز وبطل ــ ففطِن الخليفة ، وقال : رجلٌ عُسِّرَ في خدمتنا ، ما تماجَنَ قَطّ بحضرتنا ، ولهذا التّماجُن سِرٌّ • ثمّ فكَّر ساعةً ، وسأل عن « دار القوارير »، فقيل له : قد حلّها الوزير (ابن هُبَيْرَةَ) عنه ، وأخذها منه • فأنكر (المقتفي) على ذلك إنكاراً شديداً ، ورَدَّها إليه ، وزادها إقطاعاً آخَرَ •

⁂

وتُوُفّي (هِبةُ الله بن صاعد) في صَفَر سنة ستّين وخمس مئة[٤١] ، وقد قاربَ المِئةَ ، وذِهنُه بحاله •

---

(٣٧) ترجمته في ١/٣٤ من هذا الكتاب ، وفي عيون الأنباء : « المستضيء » خلافاً للخريدة (ب) ، وإخبار العلماء ، ووفيات الأعيان ، ومعجم الأدباء .

(٣٨) ترجمته في ١/٩٦ من هذا الكتاب .

(٣٩) هذا الاصطلاح البغدادي ، ورد أيضاً في شعر أبي الحسن علي بن طاهر الخباز الكرخي من شعراء بغداد في المئة الخامسة الهجرية ــ وستأتي ترجمته في هذا الجزء ، قال :

وصاحبتْ شِرَّتي بلهنيةً ... تصحب في الغيِّ كلَّ مغرورِ
هذا ، وما عاقني الزمان ؛ ولا ... تكسّرت في الهوى قواريري

(٤٠) التماجن : التمازح وخلط الجد بالهزل .

(٤١) وفي معجم الأدباء ١٩/٢٧٩ : «مات في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ستين وخمس مئة ، وخلف مالاً عظيماً ، ومتاعا حسناً كثيراً ، وكتبا كثيرة لا نظير لها » .

جمال الرؤساء أبو الفتح بن صاعد النصراني[1]

له ، مُلْغِزاً في خَيْمَة[2] :

وذاتِ ذَوائبٍ بِيضٍ طِوالٍ ... وليس بياضُها من فَرْطِ كِبْرِ

لها فَرْجٌ وليست ذاتَ بَعْلٍ ، ... يَطاها النّاسُ من عبدٍ وحُرِّ[3]

وآذانٌ وليس تُصيخُ سمعاً ... إلى الدّاعي، وليست ذاتَ وَقْرِ[4]

ويَحمِلُ بطنُها عدداً كثيراً ... ولم تُرَ حاملاً شخصاً بظَهْرِ

تَرى في ساقها قَيْدَيْ حديدٍ ... وكُلٌّ منهما في عُرْضِ فِتْرِ

وتُنْظَرُ أكثرَ الأوقاتِ حُبْلى ... وفي وقتِ الوِلادة ذاتَ طُهْرِ

فَفَسِّرْ ما ذكَرتُ ، وكن مُبِيناً ... لِما أَلْغَزْتُ من معنىً وشِعْرِ[5]

***

---

(١) هذه الترجمة، سقط اولها في جملة ما سقط من الاصل (ط) ، وما أثبته هو من (ب) . والساقط ينتهي بهذا البيت :

وتنظر اكثر الأوقات حبلى ... وفي وقت الولادة ذات طُهْرِ

وهو آخر ما جاء من الترجمة في (ب) ، وتليه فيها ترجمة (البديع ابي القاسم ، هبة الله ، بن الحسين ، الأسطرلابي) الآتية في (ص١٣٧) . وقد ذكرَ صاحب الترجمة في « عيون الأنباء » (٢٧٠) ، في ترجمة : (أمين الدولة ، هبة الله ، بن صاعد ، بن ابراهيم ، بن التلميذ) ، واسمه فيه : « جمال الرؤساء ، ابو الفتح ، بن الفضل ، بن صاعد » .

(٢) اللغز : (ص ١١٣/ح ١٢) .

(٣) البعل : الزوج . يطأها : يَطَؤُها ، سهل الهمزة للضرورة .

(٤) الوَقْر : الصَّمَم .

(٥) لِما : الأصل « كما » .

ولـه :

كان الغـــرامُ بــه ، يُغطّي عَيبَــهُ
عنـدي ، فحـــينَ سلوتُ عنـــه بانا[6]

فتقلَّبَتْ تلـــك المَوَدَّةُ بِغضَـــةً
فغـــدوتُ غـيرَ مفكّـــر إنْ بانا[7]

***

ولـه :

على ساكني « بغـــدادَ » مِنّي تحيّـــةٌ
تَحَمَّلُهـــا ريحُ الشَّـــمال إليهِمُ

تُخَبِّرُهُـــمْ أنّي صَحِبْتُ معاشـــراً
سِـــواهُمْ ، فأبكاني الزّمـــانُ عليهِمُ

***

ولـه :

يـا مُوثِقـــاً قلبـــي بِقَيْـ
ـدٍ في الهـــوى ، والقيـــدُ مُحْكَمْ

يـا مَـــنْ غـــدا متقلِّـــداً
مـــن ظُلمـــه سيفَ (ابنِ مُلْجَـمْ)[8]

---

(٦) بان : ظهر ، والألف في « آخره » حرف اطلاق .

(٧) بانَ : فارقَ وبَعُدَ .

(٨) ابن مُلْجَم ، بضم فسكون ففتح : هـو عبدالرحمـان ، بن مُلْجَم ، المراديّ التدؤليّ الحميري . فاتك ثائر . ولد في الجاهلية ، وهاجـر في أيام خلافة عمر – رضي الله عنه . وقرأ على مُعاذ بن جَبَل ، فكان من القـراء وأهل الفقه والعبادة . وشهد فتح « مصر » . وسكنها . وكان من أنصـــار عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وشهد معه معركة « صِفّين » ، ثم خرج عليه ، فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل عليّ ومعاويـة وعمرو بن العاص . وتعهد بقتل علي رضي الله عنه ، فاقدم على فعلته النكراء . فقتله وهو يخرج من داره بالكوفة لصلاة الفجر ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة . وتفصيل الخبر في كتب التاريخ الطوال .

مَـنْ وجهُـه الصُّـبحُ المُنيـ
ـرُ ، وشَعْـرُهُ كالليـلِ أظلَمْ
أنـا مِـن هـواكِ « عُطـارِدٌ »
إذْ عِشقُـكِ الفَلَـكُ المعظَّـمْ[9]
يا سامِـريَّ اللَّحْـظِ ، يَكْـ
ـسِرُهُ على صَلَفٍ ، فيُفْهَـمْ[10]
خـدّاكِ عنـدي « كَعْبَـةٌ »
والصُّدْغُ مثـلُ « الرُّكْنِ » يُلْثَمْ[11]
شَفَتـاكِ لي مثـلُ « المَقـا
مِ » ، وخَتْمُ حسنِكِ « بِئْرُ زَمْـزَمْ »
تَسْبِي فـؤادي ، ثُـمَّ تَهْـ
ـرُبُ ، أَيْ : بأنّي لسـتُ أعلَـمْ[12]
وتقـولُ : إصْبِـرْ ، ظالمـاً ،
مـا الصَّبرُ مـن شِيَمِ المُتَيَّـمْ[13]

⁂

(9) عُطارد ، بضم العين : أحد الكواكب السيارات التسعة ، وهو أقربها إلى الشمس . وكان يعد من الكواكب الخمسة المتحيّرة ، التي عرفها المؤلفون المسلمون قبل نقل العلوم الدخيلة . وذكر ان تميماً كانت تعبده في الجاهلية .

(10) سامري اللحظ : نسبة إلى « السامرة » قبيلة من قبائل بني إسرائيل ، يخالفون اليهود في بعض دينهم ، وقد ذابوا على الزمان كما ذاب بنو إسرائيل القدماء . ولم يبق منهم (من السامرة) إلا بقية قليلة جداً ، ذكر أحد علمائهم قبل خمسين عاما أنهم لا يزيدون على مئتي نسمة ، يقيمون في « نابلس » التي يزعمون انها هي « بيت المقدس » ـ كما ورد ذلك في « خطط الشام » (٦/١١٩ ـ ٢٢٥) . ويجوز أن يكون « سامري » تصحيف « سابِريّ » ، ومعناه رقيق ، وكل رقيق عند العرب « سابريّ » ، ويرشد إلى هذا سياق البيت . ـ الصَّلَف : الغلوّ في الظَّرْف ، والزيادة على المقدار مع تكبّر . وقد وضعت العامة الصلف في غير موضعه ، واستعملته مرادفاً للوقاحة وقلة الحياء مع العنف .

(11) الصُّدْغ : جانب الوجه من العين إلى الأذن ، و ـ الشعر فوقه .

(12) تَسبي : تأسر .

(13) المتيم : المحب الذي استعبده الحب وذهب بعقله .

وله ، في نائب الوزير ، قال (أبو المعالي)[١٤] : أنشدَنيهِما لنفسه :

مُذْ صارَ (حَيْدَرُ) بَيْذَقَ الصَّدْرِ
ومُشِيرَهُ في النَّهْيِ والأمرِ[١٥] ،
والمُسْتَنابَ على نِيابَتِهِ ،
أيقنتُ أنَّ العجزَ في الصَّدْرِ •

---

(١٤) هو إما أبو المعالي ابن سلمان الذهبي ، وقد روى عنه المؤلف في مواضع عدة من الكتاب ؛ وإما أبو المعالي سعد بن عليّ الوراق الحَظِيرِي ، المترجم في (ج ٤/م ١/ص ٢٨ ــ ١٠٦) من هذا الكتاب ، وهو الراجح بآية ما سيروي عنه من شعر ولد المترجم في الصفحة الآتية .

(١٥) البيذق : الراجل ، فارسي ، معرب « پياده » ، جمعه : بياذق وبياذقة ، وهو هنا بيذق الشِطْرَنج .

ولـــده :

أبو منصور صاعد بن أبي الفتح بن صاعد النصراني [1]

أُنشِدتُ له :

وَلي سَكَنٌ أَحِنُّ إليه وَجْداً   حنيناً ليس يُشبِهُهُ الحنينُ
إذا رَوَّى فمي من خمرِ فيهِ   فذاكَ الوقتَ أعطشَ ما أكونُ
وما أشكو سِوَى عزمٍ ضعيفٍ   وصبرٍ حينَ أطلُبُهُ يخونُ

⁂

وأنشدني الشَّيْخ (أبو المعالي الوَرّاق [2]) ، قال : أنشدني (أبو الفتح ابن صاعد) لولده (أبي منصور) في غلامٍ ملاح :

يا لَقَوْمي ! فقد عشِقتُ من المَـ
ـلاحِ وجهاً يُزْرِي بنورِ البَدْرِ
عَجَباً لي ! أحببتُ مِنْ حُبِّه البحـ
ـرَ ، ورأيي فيه رُكوبُ الظَّهْرِ

(١) هذه الترجمة ، سقطت من (ب) .

(٢) ترجمته في (ج ٤/م ١/ص ٢٨ ـ ١٠٦) من هذا الكتاب .

أبو السَّعادات ماري بن عيسى بن جبرون الكاتب النَّصراني [1]

أُنْشِدتُ له :

قال الأنامُ ، وقد رَأَوْهُ مع الحداثةِ قد تَصَدَّرْ :
مَنْ ذا المُجاوِزُ حَدَّهُ ؟ قلتُ : المُقَدَّمُ بالمُؤَخَّرْ [2] !

---

(١) هذه الترجمة سقطت من (ب) .

(٢) هذان البيتان تقدما في (ص ١٢٩) منسوبين إلى (سلطان الحكماء ، أمين الدولة، أبي الحسن ، هبة الله ، بن صاعد ، الطبيب ، النصراني) .

البديع أبو القاسم هبة الله بن الحسين الأسطرلابي (١)

---

(١) هو هبة الله ، بن الحسين ، بن يوسف ــ وقيل : احمد ــ ، أبو القاسم ، المنعوت بـ (البديع الأسطرلابي) . من نبغاء اهل « بغداد » في المئة السادسة الهجرية في الأدب والشعر ، وفي الطب والرياضة . وفي الهيئة والنجوم والرصد والزيج ، وكان إلى ذلك وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية ، متقنا لهذه الصناعة ، ولا سيما الأسطرلاب ــ أو الأصطرلاب بالصاد كما في هو اصل النسخة [وقد قدمت تفسيره في (ص ١٢٥)] ، فنسب إليه ، [كما نسب إليه عالم آخر من أهل بغداد أيضا سبقه ، وهو احمد بن محمد الصاغاني البغدادي المتوفى سنة ٣٧٩هـ ، وكان يحكم صناعة الأسطرلاب وآلات الرصد غاية الإحكام ، وزاد في بعض الآلات القديمة . وكان مهندساً وعالما بالهيأة] ، وحصل (للبديع) مال جزيل من عمله . قال ياقوت :« ولم يخلفه في صناعته مثله ، وقد اقام على صحة ما يعمله من الآلات الحججَ الهندسية ، وبرهن عليها بالقوانين الاقليدسيّة ، وأتى فيها باختراعات اغفلها المتقدمون . فزاد في الكرة ذات الكرسي . وكمل نقصها الذي مرت عليه الأعوام . واكمل نقص الآلات الشاملة التي وضعها (الخجندي) ، وجعلها لعرض واحد ، وأقام الدليل على أنه لا يمكن أن تكون لعروض متعددة . فلما وصلت إلى (البديع) ، تأملها . واهتدى الى طريق لعملها لعروض متعددة . واختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية ، فصح عمله ، وحمل ما صنع منها إلى الأكابر والأجلاء من اهل هذا الفن ، فتلقوها بالقبول » . قال : « وله . في عمل الأسطرلاب والبركار والمساطر وغيرها من الآلات ، اليدُ الطولى . وقد صار ما صنعه من ذلك . من الذخائر التي يتغالى بها اهلها . وعانى عمل الطلاسم . ورصد لها ما يرافقها من الأوقات السعيدة ، وحملها الى الملوك والأمراء والوزراء . فجربوها . فصحّت ، وحصل له منها ومن سائر صنائعه اموال جمة . وصنف رسالةً في الآلات الشاملة التي كملها ، ورسالة في الكرة ذات الكرسي » . [وأزيد انه وضع للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد « زيجاً » ــ وقد قدمت تفسيره في (٣١٤/٢) ــ سماه : « المعرب المحمودي »] ، واختار [من] ديوان ابن حجّاج [الشاعر البغدادي المشهور بمجونه المسرف] ، وسماه « درة التاج من شعر ابن حجّاج » ، رتبه على واحد واربعين ومئة باب ، جعل كل باب في فن من فنون شعره . وله ديوان شعر ، دوّنه وجمعه بنفسه . مات ←

كان (بديعُ الزّمان هبةُ الله) وحيدَ زمانـــه في علم الطِّلَّسْمات[٢] ، والآلات الفَلَكية ، عالماً بها . وعمِل صُوَراً وطِلَّسْماتٍ للسّلاطين ، أعجبت ، وأبدع فيها .

ب « بغداد » بعلّة الفالج ، سنة اربع وثلاثين ومئة » ـ كذا ، والصحيح : وخمس مئة . وذكر ابن خلكان انه دفن في « مقبرة الوردية » بالجانب الشرقي من بغداد ، وتعرف اليـــوم ب « مقبرة الشيخ عمر السهروردي » الدفين فيها . وترجمته في : عيون الأنباء ٣٧٦ ، وإخبار العلماء ٢٢٢ ، ومعجـــم الأدباء ٢٧٣/١٩ ، وزينة الدهر ـ خ ، ووفيات الأعيان ١٨٥/٢ . وفـوات الوفيات ٦١٤/٢ ، والاعلام لابن قاضي شهبة ـ خ ، ومرآة الجنان ٢٦١/٣ ، وتاريخ ابن الوردي ٤٣/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ وفيه : « وفاته سنة ٥٣٩هـ » ، ومرآة الزمان ١٨٤/٨ ، وفيه وفاته سنة ٥٣٩هـ أيضاً ، وتاريخ ابن العبري ٣٦٣ ، والأعلام للزركلي ٥٨/٩ ط ٢ وفيه : « عرفه ابن العبري بهبة الله الأصفهاني » ، وقال : كان في وسط المئة السادسة من الأطباء المشار إليهم في الآفاق ثلاثة افاضل معاً ، من ثلاث ملل ، كل منهم (هبة الله) اسماً ومعنى ، من النصارى واليهود والمسلمين : هبة الله بن صاعد بن التلميذ ، وهبة الله بن ملكا ، وهبة الله بن الحسين » . وأقول : إن هبة الله الأصفهاني ، الذي عناه ابن العبري إنما هو من اهل اصفهان ، واسمه : هبـــة الله بن الحسين بن علي أبو القاسم الطبيب الاصفهاني . أما البديع الأسطرلابي ، فهو هبة الله بن الحسين بن يوسف ـ وقيل : أحمد ، من اهل بغــداد . وقد كانا متعاصرين ، وترجمة الطبيب الاصفهاني في « إخبار العلمـــاء » (٢٢٤) ، رواها القفطي عن (الخريدة) هذه ، ـ والظاهر أنها في قسم شعراء العجم منها الذي لا يزال مخطوطاً . قال : « هبة الله بن الحسين بـن علي الحكيم ، أبو القاسم ، الطبيب الأصفهاني ، من اهل « أصفهان » . ذكـره محمد بن محمد بن حامد ، فقال : كان معاصر عمي وطبيبه . من محاســن الدهر ، ومعادن الدر ، وافاضل العصر ، ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر . من أقران (البديع الأَسْطُرْلابي) ، و (القاضي الأرجاني) . لا يشتري (بقراط) بقيراط ، ولا يقيم (سقراط) على الصراط ، وحق (؟) لحق (ابن بطلان) البطلان ، وقام بفضله من حذقه البيان والبرهان . وتوفي سنة نيف وثلاثين وخمس مئة بسكتة أصابته ، ودفن في سرداب داره وهـــو مسكت ، وفتح بابه بعد اشهر لينقل ، فوجد جالساً عند الدرجة وهـــو ميت . وله شعر حلو ، منه ما قاله يصف حماماً في دار صديق له :

ودخلت جنته وزرت جحيمـــه ... وشكرت (رضوانا) ورأفة (مالك)
والبِشْرُ في وجه الغلام نتيجـة ... لمقدمات ضياء وجه المالك » .

(٢) الطِّلَّسْم ، والطِّلَّسْم : مرتبة بين السحـــر والشعبذة او الشعوذة ، اضعف من السحر واقوى من الشعبذة . وهو خطوط واعداد يربط بهـــا روحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات واوضـــاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر ، يزعم متعاطيه انه يدفع به الأذى ، ويقول أهـــل

وحصل له أموال كثيرة في أيّام (المُسْتَرْشِد)[٣] .

ومضى لم يخلف مثله .

**

وله مُقَطَّعات" مبدَعات ، وأشعار ، لها بفضله أسعار[٤] ؛ وأفكار ، معانيها أبكار . وأكثرُها في العِذار[٥] . فشعرُهُ به مقبولُ الأعذار ، معسولُ اللفظ كالأَرْيِ المُشْتار[٦] .

**

فمنها له ، أنشَدنيهما صديقُنا (أبو المعالي بن سلمان الذَّهَبيُّ) ؛ قال أنشدني (بديعُ الزَّمانِ الأَسْطُرْلابِيّ) لنفسه[٧] :

قيل لي : قد عَشِقْتَهُ أمردَ الخَـ
ـدِّ ، وقد قيل : إنّهُ نَكْرِيش[٨]

النجامة إن السحر اتحاد روح بروح ، والطلسم اتحاد روح بجسم ، ولذلك يستعين صاحبه في غالب الأمر بالنجامة . بخلاف السحر فان صاحبه يجريه بغير معين . وكانت هذه العلوم شائعة عند القدماء في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين ، وفي اهل مصر من القبط وغيرهم ، وفي اهل الهند ، وظهرت بعد الإسلام في المشرق على يد جابر بن حيان ، ثم في الأندلس على يد مسلمة بن احمد المجريطي ، وبسطت قواعدها في كتب غلب عليها الإغلاق .. سمّي بعضها في « كشف الظنون » ، وفي مقدمة العلامة ابن خلدون بحث نفيس في ذلك . وقد جعلت الشريعة الإسلامية السحر والطلسمات والشعبذة باباً واحداً ، وخصتها بالحظر والتحريم لما فيها من الضرر ومن صرف النفوس عن المعالي الى السفاسف وعن الحقائق إلى الأوهام والألاعيب . والطلسم قيل هو عربي مقلوب « مسلط » لأنه من القهر والتسلط ، ولا يعتدّ به ؛ وقيل : يوناني "Télezma" ، ولا اجزم بذلك ، وربما كان اصله بابلياً .

(٣) ترجمته في (٢٩/١) من هذا الكتاب .

(٤) اسعار : في الأصل « اشعار » . وقد اقتصر ابن خلكان على نبذة يسيرة من شعره مع كثرته ، معتذراً بأن الشاعر – وكان كثير الخلاعة – يستعمل المجون في أشعاره حتى يفضي به إلى الفحش في اللفظ .

(٥) العِذار : (ص ٧٧/ح ١٦) .

(٦) الأري : العسل . المشتار : المستخرج من الخليّة .

(٧) البيتان ، في : عيون الأنباء ٣٧٧ ، ووفيات الأعيان ١٨٥/٢ .

(٨) نكريش : لفظ فارسي مركب من « نيك » أي جيد ، و « ريش » لحية ، معناه : لحية جيدة ، قال ابن خلكان : وهو على ما تقرر في اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبة .

قلتُ : فرخُ الطّاوُوسِ أحسن ما كا
ن إذا ما علا عليه الرّيشُ

***

ومنها ، له(٩) :

هجرتُ النّكاريشَ ، ثم انْثنيتُ أعنّفُ من بات يهواهُمُ،(١٠)
وما زِلت في المُرْدِ أَلْحاهُمُ إلى أن بُليتُ بألْحاهُمُ،(١١)

***

ومنها له(١٢) :

أذاقني حسرةَ المنايا لمّا اكتسى خُضْرةَ العِذارِ
وقد تبدّى السّواد فيه وكارَتِي بعدُ في العِيارِ(١٣)

***

وله ، في هَجْوِ مُنَجّم(١٤) :

قامَ إلى الشَّمْسِ بآلاتِه
محتّماً بالحَزْرِ والحَدْسِ(١٥)

---

(٩) البيتان ، في : عيون الأنباء ٣٧٩ .
(١٠) النكاريش : الغلمان الذين ظهرت لحاهم ، الواحد نكريش ، فارسي معرب . اعنّف : الوم بشدة وقسوة .
(١١) الحاهم « الأولى » : الومهم ، والحاهم « الثانية » : اكثفهم لحية .
(١٢) البيتان ، في : معجم الأدباء ٢٧٥/١٩ ، وعيون الأنباء ٣٧٩ ، ووفيات الأعيان ١٨٥/٢ ــ وفيه : « هكذا وجدت هذين البيتين في « زينة الدهر » تاليف (ابي المعالي الحظيري) [الأصل : الخطيري ، وهو تصحيف نبهت عليه في الجزء الأول] منسوبين إلى (البديع) المذكور ، ورأيت في موضع آخر أنهما لـ (ابي محمد بن حكينا) [ترجمته في الجزء الثاني من هذا الكتاب] ، والله أعلم » .
(١٣) كارتي في العيار : (ص ١٠٠/ح ٦٥) .
(١٤) البيتان ، في : معجم الأدباء ٢٧٥/١٩ ، وعيون الأنباء ٣٧٧ .
(١٥) الأصل : « بالحرز والحندس » ، وفي المصدرين السابقين : « لينظر السعد من النحس » .

فقلتُ : أينَ الشَّمْسُ ؟ قال الفتى :
في الثَّوْرِ ، قلتُ : الثَّوْرُ في الشَّمْسِ

***

وله ، من الخمريّات :

صَبَّها صِرْفاً ، فلمّا قابلَتْ ضوءَ السّراجِ[16] ،
ظَنَّها في الكأس ناراً ، فطفاها بالمِزاجِ[17] .

***

وله ، في عِلْق[18] استغنى :

ومُؤَاجَرٍ ، عجِبَ الأنامُ ، وقد رَأَوْا
— من بَعدِ كُدْيَتِهِ — غَزارةَ مالِهِ[19] !
فأجَبْتُهم : فيمَ التَّعَجُّبُ ؟ كيفَ لا
يُثْرِي ، و «دارُ الضَّرْبِ» في سِرْوالِهِ ؟!

***

وله يهجو[20] :

مستيقظ ، فإذا اسْتُضِيـ ـفَ بـه يصيرُ من النِّيامِ
وتَراه في عـدد الطَّغـا م إذا رأى مَضْغَ الطَّعامِ[21]
تبـدو مصائبُـه العِظـا مُ أَوانَ تجريدِ العِظامِ

***

(16) شراب صِرْف : غير ممزوج .
(17) طفاها : طفأها ، سهل الهمزة للضرورة .
(18) العِلْق ، بالكسر : النفيس من كل شيء ، سمي لتعلّق القلب به ، وهو هنا الغلام الذي يعبث به ، كما يشير اليه وصفه في البيتين .
(19) الكدية : قلة المال ، و — حرفة السائل الملحّ .
(20) الأبيات في عيون الأنباء (379) .
(21) الطَّغام ، بفتح اوله : ارذال الناس وأوغادهم .

وله ، وقد جاء بـ « العِراق » و«فَر»[٢٢] :

يا صُـــدورَ « العِـــراق » ! ليس بوَفْـــرٍ
مـــا رأينـــاه في نَـواحـــي « العِـــراقِ »
إنّمـــا عَمَّ ظُلمُكـــم ســـائرَ الأر
ضِ ، فشـــابَتْ ذَوائبُ الآفـــاقِ[٢٣]

***

وله ، في الهديّة[٢٤] :

أُهـــدِي لمجلســـك الشّـــرِيف ، وإنّمـــا
أُهدِي الّذي قد حُزْتُ من نَعْمائِـهِ[٢٥]
كالبحـــر ، يُمطِرُهُ السَّحـــابُ ، وما لَـــهُ
مَنٌّ عليـــه ، لأنّـــهُ من مائِـــهِ[٢٦]

***

(٢٢) الوفر : الثلج بلغة أهل العراق ، ولا يزال مستعملاً عندهم لما ينزل من السماء دون ما تصنعه المعامل ، فان هذا عندهم الثلج . والبيتان في معجم الأدباء ٢٧٥/١٩ ، وعيون الأنباء ٣٨٠ ، ووفيات الأعيان ١٨٥/٢ — وفيه : « هذان البيتان من أحسن شعره ، وقـــد قيـــل إنهما لغيره » ، والمنتظم ٢٢٦/٩ — غير منسوبين ، وفيه : « نزل هذا الوفر في سنة ٥١٥هـ . وتاريخ ابن الأثير ٢٢٧/١٠ غير منسوبين أيضاً ، وفيه : « وفيها [سنة ٥١٥هـ] في ذي القعدة ، وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني ، سقط بـ « العراق » جميعه ، من « البصرة » الى « تكريت » ثلج كثير ، وبقي على الأرض خمسة عشر يوماً ، وسُمْكه ذراع ، وهلكت أشجار النارنج والأترج والليمون » .

(٢٣) في معجم الأدباء : « يا صدور الزمان » ، وليس بشيء ، لأن الحادث خاص بالعـــراق . الأرض : في المنتظم وتاريخ ابن الأثـــير : « الخَلْق » . ذوائب الآفاق : إعاليها .

(٢٤) الأصل « الهداية » ، ولا موضع لها هنا . والبيتـــان ، في : معجم الأدبـــاء ٢٧٥/١٩ ، وعيون الأنباء ٣٧٧ .

(٢٥) في المصدرين المذكورين : « أُهدي له ما حزت من نعمائه » .

(٢٦) الأصل : تمطره ، ب ، ووفيات الأعيان : يمطره . مَنٌّ : معجـــم الأدبـــاء « فضل » .

وله ، في المُذَكَّر[٢٧] :

وشادِنٍ ، في وجهه سُنَّةٌ قد جعلَتْ حُبِّي له فرضا[٢٨]
أرضى بأنْ أجعلَ خدّي له — إذا مشى مُنْتَعِلاً — أرضا

*
**

وله ،في المدح :[٢٩]

يا ابنَ الّذينَ مَضَوْا على دِينِ النَّدَى
والطّاعنينَ مَقاتِلَ الإعدامِ[٣٠]
فوُجُوهُهُم قِبَلُ العُلى وأكُفُّهم
سُحُبُ النَّدَى ومَنابرُ الأقلامِ[٣١]

*
**

وله ، في الهجو :

لنا عاملٌ ، نَهْوَى مَحِلٌّ فَنائهِ
ولا يهتدي ضيفٌ مَحِلَّ فِنائِهِ[٣٢]
نزَلْتُ عليه مَرَّةً ، فأضافني
ولكِنْ إلى الأَقْصَيْنَ من بُعَدائِهِ

*
**

---

(٢٧) البيتان ، في : عيون الأنباء (٣٧٩) .
(٢٨) الشادِن : الغلام المترعرع . السنة : صفحة الوجه ، أو دائرته ، أو ما اقبل عليك منه ، وهو جميل السُّنَّة : اي الصورة . قال ذو الرمة :
تريك سنة وجه غير مقرنة ملساء ليس بها ندب ولا خال
(٢٩) البيتان ، في عيون الأنباء (٣٧٧) .
(٣٠) في عيون الأنباء : « ... دين الهدى ... مقاعد الإعدام » ، ولا معنى للفقرة الثانية .
(٣١) قِبَل : جمع قِبْلَة .
(٣٢) فَناء « الأولى » بالفتح : الهلاك ، وفِناء « الثانية » بالكسر : الساحة في الدار أو بجانبها .

وله أيضاً[٣٣] :

لنا صديقٌ يهوديٌ ، حماقتُهُ
إذا تكلمَ تبدو فيهِ من فيهِ
يتيهُ ، والكلبُ خيرٌ منه منزلةً ،
كأنّه — بعدُ — لم يخرُجْ من التّيهِ[٣٤]

⁂

وأنشدني له في العِذار[٣٥] :

إنّ لي في هوى ذوي العُذْر عُذْراً
كُلّما أعْتَمَ الملامُ تبَلَّج[٣٦]
كان قتلي وردُ الخدودِ ، وقد صا
رَ بلائي وردٌ عليه بَنَفْسَج[٣٧]

⁂

(٣٣) هذان البيتان ، في إخبار العلماء (٢٢٥) ، في ترجمة الطبيب هبة الله بن ملكا اليهودي ، منسوبان الى (ابن أفلح) — وترجمته في الجزء الثاني من « الخريدة » — يهجو بهما المذكور ، وانهما كانا سبب إسلامه . وهما مع سبب نظمهما في معجم الأدباء ١٩/٢٧٨ ، ووفيات الأعيان ٢/١٩٣ . وعيون الأنباء ٣٤٩ منسوبان إلى أمين الدولة ابن التلميذ ، وقد تقدمت ترجمته قريباً .

(٣٤) يتيه : يتكبر . التّيه : ارض سَيْناء ، ضل فيها بنو اسرائيل مع موسى بن عمران عليه السلام ، لاتساعها ، وكثرة رمالها ، وإياها اراد المتنبي بقوله وقد اجتاز بها في رحلته من « مصر » الى « العراق » :

ضربت بها «التّيهَ» ضربَ القما ... رِ إمّا لِهذا وإمّا لِذا

(٣٥) العذار : (ص ٧٧/ح ١٦) .

(٣٦) أعتم الظلام : مرّتْ قطعة منه ، واعتم الرجل : دخل في وقت العَتَمَة ، وعَتَمَةُ الليل : ظلام اوله بعد زوال نور الشَفَق . تبلّج : اسفر فأنار .

(٣٧) البنفسج : نبات من ذوي الفِلقتين . له زهر سمنجوني « اسمانجوني » — اي سماويّ — طيب الرائحة ، شبه به عِذار الغلام .

وذكر صديقُنا (أبو المعالي الذَّهَبيّ) ، قال : أنشدني (هِبة الله الأَسْطُرْلابيّ) لنفسه في طبيب ، كان في معسكر (المُسْتَرْشِد[٣٨]) في بعض سفراته ، فكثُرَ المرض بالمعسكر ، وكان كلُّ مَنْ يَطُبُّهُ هذا الطّبيب يموت كما شاء الله . وكان يُعرَفُ بـ (أبي الفتح) :

يا (آبا الفتح) ! بِـ (المسيحِ) اقْتُلِ القو
مَ برِفقٍ ومُهلةٍ واقتصادِ
قبلَ أن يُصبِحَ المعسكرُ قاعاً
فتَمَزْمَزْ بهم إلى « بغدادِ »[٣٩]

⁂

وأنشدني خازن دار كتب الوزير (السُّمَيْرَمِيّ)[٤٠] ،

---

(٣٨) ترجمته في (٢٩/١) من هذا الكتاب .
(٣٩) تمزمز : تحرك ، وفي لسان العرب : المزمزة ، والبَزْبزة : التحريك الشديد ، وقد مزمزه : إذا حركه واقبل به وادبر ، وقال (ابن مسعود) ، رضي الله عنه ، في سكران أُتِيَ به : « تَرْتِرُوه ، ومَزْمِزُوه » ، اي : حركوه ، ليستنكه ، ومزمزوه هو أن يحرك تحريكاً عنيفاً لعله يفيق من سكره ويصحو . ومزمز إذا تعتع إنساناً .
(٤٠) هو الكمال ، نظام الدين ، أبو طالب ، علي ، بن احمد ، بن حرب ، من اهل « سُمَيْرَم » : بلدة في آخر حدود « أصبهان » ، بينها وبين « شيراز » . وزر للسلطان (محمود بن محمد السلجوقي) ثلاث سنين وعشرة اشهر ، وقتل في سلخ صفر سنة ٥١٦هـ في السوق بـ « بغداد » ، وكان قد برز في موكب عظيم وبين يديه الرجالة والخيالة ، ليسير مع السلطان الى « هَمَذان » . فوثب عليه الباطنيون ، فجذبوه عن بغلته ، وذبحوه ذبح الشاة ، فحمل قتيلاً وبه نيف وثلاثون جراحة ، ثم قتل قاتلوه ، وانتهب ماله ، واخذ السلطان خزانته ، ووزر (شمس الملك بن الوزير نظام الملك الطوسي) : مؤسس المدارس النظامية ببغداد وغيرها من المدن الكبار . وكانت زوجته قد خرجت هذا اليومَ في موكب كبير ، معها نحو مئة جارية وجمع من الخدم ، والجميع بمراكب الذهب ، فلما سمعن بقتله ، عُدْنَ حافيات حاسرات ، وقد تبدلن بالعز هواناً ، وبالمَسَرَّة أحْزاناً ، على ما حكاه ابن الاثير في تاريخه (٢٢٩/١٠) . وفي خبر في وفيات الأعيان (١٦١/١) ان قاتل السميرميّ عبد أسود للشاعر (الطغرائي) صاحب « لامية العجم » ووزير السلطان (مسعود بن محمد السلجوقي) بـ « الموصل » ، قتله انتقاماً لأستاذه ، اذ كان (السميرميّ) قد حرض السلطان (محموداً السلجوقي) على قتل (الطغرائي) في عقب المصافّ الذي جرى بينه وبين اخيه السلطان

بـ « أصفهان »[41] له فيه[42] :

يا (نظامَ الدِّين) ! أَيّا مُك في الدَّهْر ربيعُ
لبني الآمالِ في إزْ هارِها مَرْعىً مَرِيعٌ[43]
فلِماذا يشبَعُ الجُهّالُ منها ، وأَجُوعُ ؟

(مسعود) بالقرب من همذان ، ونصر فيه على اخيه ، واخذ وزيره (الطغرائي) وقتله ظلماً بدعوى السميرمي انه ملحد ، وقد كانوا خافوه ، ولا قبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة . واذا صح خبر العبد الأسود ، فربما كان واحداً في جملة هؤلاء الباطنيين الذين قتلوا السميرمي . وقد ذكر ابن الأثير من حال هذا الوزير انه « كان ظالما ، كثير المصادرة للناس ، سيء السيرة . فلما قتل ، أطلق السلطان ما كان قد جدده من المكوس وما وضعه على التجار والباعة » . ويُنظر عنه كتاب مرآة الزمان (١٠٧/٨) .

(٤١) اصفهان : (ص ١٤) من المقدمة في الجزء الأول .

(٤٢) العبارة في الأصل : « وانشدني خازن دار الكتب الوزير السميرميّ باصفهان له فيه ! » .

(٤٣) المريع : الخصيب .

بابٌ

في محاسنِ جماعةٍ تقدَّمَ عصرُهم على عصْرِي
ومنهم مَنْ تُوُفِّيَ في عُنْفُوانِ عُمُرِي



جَماعةٌ مِنَ الشُّعراءِ الّذينَ مَدَحوا (عَميدَ الدَّوْلَةِ ابنَ جَهير): وَزيرَ (المُسْتَظهِر) سَنَةَ سِتٍّ وَتِسعينَ وَأربعِ مِئةٍ[1]

أَبو الكَرَمِ بنُ العَلّافِ الشّاعِرُ

ذكر [ابن] (الهَمَذانيّ)[2] المؤرّخ في « المُذَيَّل »[3] ، (أبا الكرم بن العلّاف) الشّاعر ، قال :

---

(١) ترجمة عميد الدولة ابن جهير في (٨٧/١) ، وترجمة المستظهر في (٢٩/١) .

(٢) هو محمد بن عبدالملك ، ابو الحسن الهمذانيّ ، نقل المؤلف عن كتابه « الذيل » في مواضع عديدة في هذا الكتاب ، وسماه كلّ مرة (ابن الهمذاني)، لذلك زدت كلمة « ابن » . وقد ترجمته في ٧٨/١ ، واضيف اليها ها هنا – غير ما ذكرته من مصادر ترجمته : البداية والنهاية ١٩٨/١٢ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٣/٢ ، وتاريخ ابن الأثير ٢٣١/١٠ ، والمختصر لأبي الفداء ٢٣٩/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٨٠/٤ ، والطبقات الوسطى – خ ، والإعلام لابن قاضي شهبة – خ ، وكشف الظنون ٣٠ ، ٢٣٨ ، ٣٤٤ ، ١١٠٥ ، ١١٧٥ ، والأعلام للزركلي ١٢٧/٧ .

(٣) سماه في غير موضع « الذيل » ، وله في تصانيفه ثلاثة ذيول : « الذيل على تاريخ ابن جرير الطبري » ، و « الذيل على تاريخ الوزير ابي شجاع التالي لكتاب تجارب الأمم لمسكويه » ، و « اخبار الوزراء » جعله ذيلاً لكتاب الصابىء .

كتبتُ إليه أبياتاً ـ يعني (عميدَ الدّولة) ـ منها ـ وكان (عميد الدّولة) يوصف بالحِلم، ولم يُعرَفْ أَنّه عجِل على أحد بمكروه :

ولـولا مدائحُنـا لم تَبِنْ فِعالُ المُسيءِ من المُحسنِ
فهَبْكَ احتجبتَ عن النّاظرين فهَلّا احتجبْتَ عن الأَلْسُنِ (٤)

**

وله فيه :

أيا (شرفَ الدّين) ! كم مِنّةٍ علينا لإحسانك الوافرِ
كففتَ بهِنَّ أكُفَّ الخُطوب وأحسنتَ بَسْطَ النّدَى الغامرِ (٥)
فليس لأوّلِ مدحِ الأنامِ لذا في مَعاليكَ من آخِرِ .

---

(٤) هَبْكَ : هَبْ ، كلمة وُضعت للامر ، معناها : احسُبْ . تقول هَبْ فلانا منطلقاً ، يتعدى الى مفعولين ، ولا يقال : هَبْ انّي فعلت .
(٥) الندى الغامر : الجود الواسع الكثير .

أبو الكرم بن الشعيري [1]

له في (عميد الدولة : ابن جهير[2]) . وكان قد قبض السلطان[3] عليه ، في سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة ، حين أنفذ (المستظهر)[4] إليه بالخلع ، فاستقر أمره على مئة وسبعين ألف دينار ، ثم أعيد إلى دار الخلافة مكرّماً . قال المؤرخ : وأعجب ما رأى من حاله أن الغبار كان علا ثيابه وعمامته، فلم ينفضه ، وقاراً لمن يزاحم فيه[5] . وقال (ابن الشعيري) يمدحه ، ويذكر ذلك في قصيدة ، منها :

وما كان منك الإحتجاب لياليا
لخوف به يزداد كلّ امرىء وجدا[6]

وكنت كمثل السيف فارق غمده
فعاد وما فلّ الضراب له حدّا

***

(1) الشعيري : الظاهر انه منسوب الى « باب الشعير » ؛ لا إلى بيع الشعير . وهي محلة كانت ب « بغداد » فوق « مدينة ابي جعفر المنصور » (المدينة المدوّرة) . قال ياقوت : قالوا كانت ترفأ اليها سفن « الموصل » و « البصرة » ، قال : والمحلة التي بـ « بغداد » اليوم ، وتعرف ب « باب الشعير » ؛ هي بعيدة من « دجلة » ، بينها وبين « دجلة » خراب كثير ، و « الحريم » ، و « سوق المارستان » ، وقد نسب اليها بعض الرواة .

(2) ابن جهير (1/87) .

(3) هو بركيا روق بن السلطان ملكشاه « ملك شاه » السلجوقيّ ، ركن الدين ، ابو المظفر ، ولد في سنة 471هـ ، وقبل 474هـ ب « بَرُوجِرْد » ، وهي بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من « همذان » . ولي المملكة السلجوقية بعد موت ابيه ، واقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهراً ، ذكرت مصادر ترجمته في (1/132) .

(4) ترجمته في (1/29) .

(5) كذا .

(6) الاحتجاب : همزته وصل ، قطعها للضرورة ، الوجد ، هنا : الحزن .

وله ، من قصيدة فيه ، يهنّئه بقدومه من « الحِلّة »[7] والفتح :

ومـا كان بالأمسِ الرَّحيلُ مَخافةً
عـدوّاً ، ولو قامت على ساقها الحربُ

ولو شِئتَ حكّمتَ القضاءَ ، فلم يكن
لـه عنك إبعادٌ ، ولا نَحْوَنا قُربُ

ولكِنْ ثَنَى الحِلمُ العزائمَ ، فانثنت
وأقصاك عن إرهافه الصَّفْحُ ، لا الرُّعْبُ

فكنتَ كـ (موسى) : سارَ (فِرْعَوْنُ) نحوَه ،
فأخنى عليه البحرُ ، لا الطَّعنُ والضَّرْبُ[8]

---

(7) الحلة : في (٢/٥٢) .

(8) أخنى عليه : أهلكه ، الأصل « فأحنى » بالحاء المهملة . وخبر خروج موسى ، عليه السلام ، بقومه من « مصر » فراراً من (فرعون) ، ونجاتهم معه من فرعون وجنوده بعد إغراقهم في البحر ، ورد في مواضع من القرآن الكريم على سبيل الاعتبار بعاقبة المكذبين والظالمين ، ومن ذلك الآيات الكريمة : (٥٢ ـ ٦٨ في سورة الشعراء) . وتفصيله في كتب التفسير ، وتحريره في « قصص الأنبياء » ـ ط ٢ ـ لعبدالوهاب النجار .

أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ عَطِيَّةَ الضَّرِيرُ[1]

من شعراء (الدَّولة المُقْتَدِيَّة)[2] و (المستظهريَّة)[3] .

وشعرُه في (سيف الدَّولة صَدَقة)[4] ، كثير .

ومدح الوزير (عميد الدَّولة : ابنَ جَهِير)[5] .

***

فمن شعره في (المقتدي) ، عندَ وفاة (القائم)[6] ، رضي الله عنهما ، في ثالثَ عَشَرَ شعبانَ سنةَ سبع وستِّين وأربع مِئة — وله في (القائم) رضي الله عنه شعر كثير — :

إلى (المُقتدِي) فينا بأمرِ إلهِهِ
فيا نِعمَ مَثْوَى ربِّها ووُفُودُها

---

(١) له ترجمة في « نَكْت الهميان في نُكَت العميان » (١١١) .

(٢) نسبة الى (المقتدي بأمر الله العباسي) : وكانت مدة خلافته — فيما ذكر المؤلف ١/٢٥ — تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وثلاثة أيام ، وقال غيره غير ذلك كما بسطته هناك ، وذلك من ١٣ أو ١٤ شعبان ٤٦٧هـ إلى يوم وفاته في ١٤ المحرم ٤٨٧هـ .

(٣) نسبة الى (المستظهر بالله) بن (المقتدي بأمر الله) : امتدت خلافته من يوم بيعته ١٨ المحرم ٤٨٧هـ الى وفاته في ٢٣ من شهر ربيع الآخر ٥١٢هـ ، وهي خمس وعشرون سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام بحسب قول المؤلف في ترجمته (١/٢٧) ، وقال ابن الأثير في تاريخه (١٠/٢٠٢) : « خلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً » ، وفي النبراس : « خمس وعشرون سنة واشهر ، وقيل : اربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر واحد عشر يوماً » والقول الأخير يطابق قول ابن الأثير .

(٤) الأصل : « سيف الدولة وصدقة » بالواو . وترجمته في (ج ٤/م/١/١٦٣ — ١٦٩) من هذا الكتاب .

(٥) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(٦) هو ابن القادر بالله . بويع في ١١ ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ ، وتوفي ليلة ١٣ ←

إلى خيرِ خَلْقِ الله بيتاً ومَحْتِداً
إذا عُدَّ من (كعبِ بْنِ مامَةَ) صِيدُها[٧]

إلى الهاشميِّ المُجتَبى من عِصابةٍ
نَمَتْهُ إلى جُرثُومةٍ طابَ عُودُها[٨]

إلى (القائم) القَوّام في غَسَق الدُّجَى
إذا ما ادْلَهَمَّتْ من لياليه سُودُها[٩]

تَولَّى سبيلَ (القائمِ) النَّدْب في الورى
فتاهت به الدُّنيا ولاحت سُعودُها[١٠]

أقام قَناةَ الدِّينِ بعدَ اعوِجاجِها
فعادت ، وهل طَبٌّ سِواه يُعيدُها[١١] ؟

فإن كانتِ الأيّامُ جاءت بفادحٍ ،
فذاك ـ برُغْم الأنفِ منها ـ فقيدُها[١٢]

فقد أعقَبَتْنا فرحةً بعدَ تَرْحَةٍ
وها نحن نرجو أَنْ يدومَ خلودُها[١٣]

شعبان سنة ٤٦٧هـ ، وكانت مدة خلافته اربعاً واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوماً بحسب قول المؤلف في ترجمته (١/٢٢) ، وفي كتاب اخبار الدولة السلجوقية (ص ٦١) : « مدة خلافته اربع واربعون سنة وثمانية اشهر وعشرون يوماً » ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/١٣) : « مكث خليفة إحدى واربعين سنة وثلاثة اشهر » ، وليس بصحيح .

(٧) المَحْتِد : الأصل . كعب بن مامة الإيادي : من مشاهير أجواد العرب في الجاهلية ، ضرب به المثل في الجود والسماح ، واخباره في « بلوغ الأرب في احوال العرب » للألوسي ، ومجمع الأمثال ، وغيرهما . الصِّيد : جمع أَصْيَد ، وهو كلّ ذي حَوْل وطَوْل من ذوي السلطان .

(٨) المجتبى : المختار المصطفى . الجرثومة : الأصل .

(٩) القائم : الأصل « القاسم » .

(١٠) تولى : الأصل « توفى » ، الندب : الظريف النجيب .

(١١) الطَّبّ ، بفتح الطاء : الحاذق الماهر .

(١٢) الفادح : الخطب النازل الثقيل .

(١٣) الترحة : الحزن .

إليــك ، أميرَ المؤمنـينَ ، هنيئــةً
مَناقبكُـم أعوانُهـا وجُنـودُها(*)

تَسَرْبَلْتَها مستصغـراً كلَّ رتبـةٍ
فذَلَّ مُعاديهـا وخابَ حسـودُها[14]

وذلَّلْتَ أعنـاقَ الملـوكِ ، فدَأْبُهـا
ببـابك طـوعاً ذُلُّهـا وسُجـودُها[15]

⁂

ومن قصيدة له ، في (بهاء الدّولة منصور)[16] والد (صَدَقَة) ، يعزّيه عن (نور الدّولة دُبَيْس)[17] والِدِه ، سنةَ أربع وسبعين وأربع مِئة :

لَعَمْرُكَ ، لـو أغنى القتـالُ ، ودافعتْ
ذِياداً عن المرء الجُيـوشُ الصَّـوائلُ

وصاحت بأبنـاء الحـروب كريهـة
وصـالت بأرجـاز الحُتـوف القبـائل[18]

وصـادفتِ البِيضُ الرِّقـاقُ خَضـارِماً
وأُشْرِعَتِ السُّمْرُ الدِّقاقُ العواسل[19]

وشـدّت على « دارِ السَّـلامِ » كتائبٌ
وردّتْ هجـومَ النّائباتِ مَعـاقل[20]

(*) هنيئة : كذا ، ولم اتبين وجهها في السياق .
(14) تسربل بالسِربال : لبسه .
(15) الداب : العادة والشأن . ذلها : الأصل « ذها » .
(16) ترجمته في (ج ٤/م ١/ص ١٥٧ - ١٦٢) .
(17) دبيس : في الأصل « رئيس » . وهو دبيس بن صدقة بن منصور الأسدي ، ترجمته في (ج ٤/م ١/ص ١٥٧ ، ١٧٠ - ١٧٣) من هذا الكتاب .
(18) وصالت : في الأصل « وصاحت » (مكررة) . الحتوف : جمع الحَتْف ، وهو الهلاك . والأرجاز : جمع الرِجْز ، وهو العذاب .
(19) الخَضارِم ، بالفتح : جمع الخُضارِم ، بالضم ، وهو السيد الحمول الجواد الكثير العطاء والمعروف . وأشرع نحوه الرمح : سَدّده . السمر العواسل : الرماح اللينة التي تهتز وتضطرب للينها .
(20) دار السلام ، ومدينة السلام : من أسماء « بغداد » . الكتائب : الجيوش .

وكان جسيم الخَطْب يقبَـــلُ فِديــــةً
إذا جــاء مُعطٍ ، أو تحمَّـــلَ باذلُ
وبِيــــعَ بشخص ساورتــــه مَنيِّــةٌ
علـى صفـــة التّرخيص حافٍ وناعـل،[21]

ـ لكانَ (دُبَيْس") خالداً لم يطُفْ بــــه
من الحَتْفِ أمــــر المسّحامـينَ هائـل،[22]
ولكِنّــــه عنــــدَ اقترابِ مآلِــه
إذا استنصــر الأعــوانَ فالكلُّ خاذلُ

دعا بِاسْمِـــهِ النّاعي ، فأبلــغَ مِسْمَعاً
وإنْ بعُــدَ المَسْرَى وحـالَ المُســائِلُ
فلا كبِــد" إلا وقــــد فتّتهـــا الأَسى ،
ولا دمعَ إلا وَهْــوَ للحـــزن هــامـل،[23]

مَنِ المُحسِنُ المُغْنِي إذا أحـدقتْ بـــه
عُفــــاة" ، وآوَى في المطالب ســائل،[24] ؟
أجَزْتَ الملــوكَ الصِّيدَ طُرّاً ، ولم تزَل
تَعُمُّهُمُ منـــك اللُّهـــا والفواضــل،[25]

(بني أســدٍ) ! لا تجزَعُــوا لِمُلِمَّـةٍ
فقد عوّدَتَ ذاك النّفوسُ الذّواهــل،[26]

---

(٢١) ساورته : واثبته .
(٢٢) لكان : جواب « لو » في البيت الأول .
(٢٣) هامل : فائض وسائل .
(٢٤) العُفاة : طلاب المعروف ، الواحد عافٍ .
(٢٥) الصِّيد : جمع أصيد ، وهو كل ذي حَوْل وطَوْل من ذوي السلطـــان . اللُّها : جمع اللُّهوَة ـ كلاهما بضم أوله ، وهي العطية ، أو أفضل العطايا وأجزلها . الفواضل : جمع الفاضلة ، وهي النعمة العظيمة .
(٢٦) بنو أسد : يطلق على حيٍّ من خزيمة ، وآخر من ربيعة ، وعلى بطن من شنوءة ، من الأَزْد ، من القحطانية . الملمة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر . الذواهل : الغائبات عن رشدها .

وإن تَحْـذَرُوا نقضـاً لأسبابِ دولـةٍ ،
فمـــا عُــودُها واهٍ ، ولا الرُّكنُ مائـلُ
إذا ساس (منصورٌ) مصـــالحَ أمــرِكم ،
فتدبيرُه الميمـــونُ للنُّجْـح كافـــلُ
أَما في (بهاء الدَّولـةِ) المَلْكِ مَقْنَعٌ ؟
بلى ! هل يُدانيـه امرُؤٌ ويُساجِـلُ[٢٧] ؟
على أَنَّـهُ مــن قبلِ هـذا مُبَرِّزٌ
إلــى المُلك ، في ثــوب الإمــارة رافـلُ[٢٨]
شهـــابَ أميرِ المؤمنـينَ ! تَلَقَّهـا
فإنّــك نِعْـمَ الآخِـذُ المُتنـاوِلُ
وشَمِّرْ لهــا عــن جُرْأَةٍ وصَرامـةٍ
(أبا كاملٍ) ! فالجِــدُّ بالبــأس كامـلُ[٢٩]

*****

وله ، من[٣٠] [ ] (صدقة) ، بعدَ موت والده (منصور) ، في أواخر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعين وأربع مئة ، ويذكر فعله مع العرب يوم (آمِدَ)[٣١] ، في الوقعة بين (شرف الدّولة[٣٢] بن قُرَيش) وفخـرها[٣٣] (ابنِ جَهِير) ، وكان حاضرَها ، فأغنى فقراءهم ، وفَكَّ أُسَراءَهم :

---

(٢٧) بلى : في الأصل « بل » . يساجل : يباري ويفاخر .

(٢٨) الرافل : من أطال ثوبه وجرّه متبختراً .

(٢٩) شمِّر ، في الأصل «تسمر» : امر ، من التشمير للأمر، وهو التهيؤ له ، يقال: شمر للأمر :تهيأ ، وشمر في الأمر : خَفّ ونهض ، وشمر عن ساعده ، أو عن ساقه : جَدّ ، وشمرت الحرب وشمرت عن ساقها : اشتدت . صرامة : في الأصل « ضرامة » : مصدر صَرُمَ السيف يصرُم صرامةً وصُرُومة ، كان قاطعاً ماضياً ، وصرم فلان : كان جلداً ماضياً في امره .

(٣٠) وله من : هذه العبارة ، مكتوبة ــ في الأصل ــ في اسفل الصفحة ، ولم تكتب في راس الصفحة التي تليها ، وهي (ص ٢ الورقة ١٦٧) ، وترك نصف السطر الاول فيها ــ وهو الموضوع بين المعكوفين ــ بياضا ، ثم كتبت عبارة : « صدقة بعد موت والده ... » . والظاهر أن موضع البياض ، هو : « قصيدةٍ ، يمدح بها سيف الدولة » .. وقد جاء في ترجمة (أبي علي الحسين بن جعفر الضرير البندنيجيّ) ، في (ج٤/م/١/ص ١٣٧) من هذا الكتاب ، مثلُ هذه العبارة

رفَعتَ بهـا ، يا سيفَ دولـةِ (هاشـمٍ)
ذُرا شـرفٍ ، فـوقَ المَجرَّةِ هامُها(٣٤)

وزلزلتَ « مَيّافارِقينَ » و « آمِـدَاً »
ببطشتِها ، والحـربُ ذاكٍ ضِرامُهـا(٣٥)

ومـا تلك إلا عـادةٌ مستمـرَّةٌ
أبَتْ أنْ يُرَى في سيرةٍ قَطُّ ذامُها(٣٦)

وأبغضتَ دَثْرَ المـالِ في حبِّ دولـةٍ
بعدلِك والإحسـانُ يَشْفِي أُوامَهـا(٣٧)

وزُرتَ (جلالَ الدَّولةِ) القَيْلَ ، بعدَما
شفَعْتَ حقـوقاً بانَ منـه احترامُها(٣٨)

وما يأتي بعدها من كلام في ذكر الحادث الموصوف ، وهو قولـه : « ولـه في (سيف الدولة ، صدقة ، بن منصور ، بن عليّ ، بن مَزْيَد) من قصيدة ، يذكر فيها فعله في يوم «آمِدَ » ، في الوقعة بين (شرف الدولة ، مسلم ، بن قريش) و (فخر الدولة ، ابن جَهير) . وكان (سـيف الدولة) حاضـراً ، فو َقَفَ كرمَه على فكّ الأسرى [من بني عُقَيل] ، واستنقاذهم ، وإغناء فقرائهم ، وإعطاء عُفاتهم » .

(٣١) آمِدُ : ذكرتها في (١٥٥/٢) ، وذكرت خبر فتحهـا في (٨٨/١) . وتفصيل الكلام عليها في كتابي « معجم الأقاليم » .

(٣٢) هو شرف الدولة ، مسلم ، بن قريش : من أمراء (عُقَيل) ، الذين خلفوا (بني حمدان) على « الموصل » ، كما اسلفت ذلك في (٣٠٩/١) وهو من شعراء « الخريدة ــ قسم شعراء الشام » (٢٥٥/٢ــ٢٦٥) . وقد تقدم ذكـره في (١٤٩/٢) أيضاً .

(٣٣) اراد (فخرالدولة) ، وهو الوزير ابو نصر محمد ، بن محمد ، بن جَهير : والد الوزير (عميد الدولة ابي منصور ، محمد . .) المترجم في (٨٧/١ــ١٩٣) من هذا الكتاب . وقد اسلفت ترجمته في (٨٨/١) .

(٣٤) المَجرّة : البياض المعترض في السماء ، والنسـران من جانبيهـا ، ويقـال « نهر المجرة » . الهام : الرؤوس ، الواحد هامة . هاشم : (ج ٣/م ١/ص ١٤) .

(٣٥) ميافارقين : اشهر مدينة بديار بكر ، تقدمت في ٨٨/١ ، وفصلت الكلام عليها في كتابي « معجم الأقاليم » . ذاكٍ : مشتعل . ضرامها : لهب نارها .

(٣٦) الذّام : العيب .

(٣٧) الدَّثر : الكثير من كل شيء . الأُوام : العطش الشديد .

(٣٨) جلال الدولة : لقب (ملكشاه) واسطة عقد الملوك السلاجقة . وقد اسلفت ترجمته في (٨٩/١) . القَيْل : الملك ، وكان في الجاهلية يطلق على من دون الملك الأعظم من ملوك « اليمن » ؛ جمعه اقوال واقيال . بان : فارق وذهب .

فلمّـــا أتيتَ البـــابَ ، لَبّتْ ستورُهُ
وأُفرِجَ مــن شتّى الملــوك ازدحامُها

وقابلتَ منه بهجـــةً (سَلْجُقِيّـةً)
لغيرِك تيهـاً لا يلوحُ ابتسامُهـا[39]

ومَدَّ لفرْطِ البِشْـــرِ نحـــوَك راحةً
يَؤُودُ البرايا لَثْمُهـا واستلامُهـا[40]

وأدناك منــــه ، فاحتبَيْتَ بجلســـة
وكلٌّ على ســاقٍ يطــولُ قيامُهـا[41]

وخصّــك مـــن تشريفـــه بالّذي زَوَى
وجــوهَ الأعادي فخــرُها واحتشــامُها[42]

وقلّدَك الأمــرَ الّذي أُهّلَتْ لـــه
مَعاليك طفــلاً مــا دعــاك احتلامُهـا

فأنت ـ بحمــدِ الله ـ ، والنّصـرُ مُقْتَفٍ
بنورِك ، والفتـــحُ القريبُ ـ إمامُهـا[43]

***

(٣٩) سلجقية : نسبة الى (سلجوق) جدّ الأسرة التركية التي أسست دولتهـا المشهورة في العصر الوسيط في آسية ، وخطب لها في عهد (ملكشاه) من حدود « الصين » الى آخر « الشام » ، ومن اقاصى بلاد الإسلام في الشمال الى آخر بلاد « اليمن » . التِيه : التكبر .

(٤٠) يَؤُود : يُثقل ، ولولا رفع القافية لفضلت « يَوَدْ » . استلامها : لمسها بالقبلة او اليد ، يقال : استلم الحاج « الحجر الأسود » بـ « الكعبة » ، اي لمســه بالقبلة او اليد ، وشاع استعماله عند ضعاف الكتبة في زماننا خطأً بمعنــى « تسلّم » اي اخذ وقبض .

(٤١) احتبى ، جلس على الْيَتَيْه ، وضمّ فخذيه وساقيه وظهره وهو جالس على نحــو ما سبق ليستند .

(٤٢) زوى وجهه عنه : صرفه عنه .

(٤٣) اقتفى به : خصّ نفسه به .

وله ، من قصيدة ، يَرثي فيها الملك (أحمد[٤٤] بن ملكشاه) ـ وكان وَلِيَّ عهده ـ في سنة إحدى وثمانين وأربع مِئة ، عَزَّى فيها (المقتديَ)[٤٥] :

لـو خافتِ الأيّـامُ سَطْـوَةَ قادرٍ
وأذادَ عنه الجانبُ المرهوبُ[٤٦]

أو رُدَّ مرهوبُ القضاء بثروة
يُعتاضُ منها البذلُ والتّرْغيبُ

أو كانتِ الأقدارُ يَدْرَأُ كيدَها
بطلٌ يَكِرُّ ، وشَيْظَمٌ سُرْحُوبُ[٤٧]

أو قارعت حُمْسُ الكتائِب حادثاً
جَلَلاً ، ورَوَّعتِ الهِدانَ حروبُ[٤٨] ،

ـ لم يَخْشَ (أحمدُ) بطشةً من غائل
وافاه وَهْوَ مُمَنَّعٌ محجوبُ[٤٩]

---

(٤٤) ذكره ابن الأثير في « الكامل » (حوادث سنة ٤٨١ هـ) ، قال : « وفيها توفي الملك (أحمد) ، بن السلطان (ملكشاه) بـ « مَرْو » ، وكان ولي عهد أبيه في السلطنة ، وكان عمره إحدى عشرة سنة ، وجلس الناس للعزاء بـ «بغداد» سبعة أيّام في « دار الخلافة » ، ولم يركب أحد فرساً ، وخرج النساء يَنُحْنَ في الأسواق ، واجتمع الخلق الكثير بـ « بغداد » للتفرج والمناحات ، وسوَّدَ أهل « الكرخ » عقودهم إظهاراً للحزن به » .

(٤٥) المقتدي : (ح ٢) ، وإنما خصه بالتعزية ، لانه زوج أخته (خاتون بنت ملكشاه) ، وقد توفيت في سنة ٤٨٢هـ أي بعد وفاة أخيها بسنة .

(٤٦) ذاد عن الشيء ذوداً وذِياداً : حامى ودافع وطرد ، وهو المقصود ، وامّا «أذاده» بالهمزة فمعناه أعانه على الذّياد ، وليس مراداً هنا .

(٤٧) يدرأ : يدفع . الشيظم : الأسد ، و ـ الطويل ، و ـ الطلق الوجه البشوش. السُرْحُوب : الطويل ، الحسن الجسم ، توصف به إناث الخيل دون ذكورها ، فتأمل .

(٤٨) الحُمْس : الشجعان ، جمع الأحمس . الأصل « خمس » وهو تصحيف . الكتائب : الجيوش . الجَلَل : العظيم . الهِدان : الأحمق الجافي الوخِم الثقيل في الحرب ، الأصل « الهناب » .

(٤٩) الغائل : المهلك .

لكِنّــــه بلَــغَ المَــدى لمّــا قضى
أجَــلاً ، فغــابَ ونصـــرُهُ مغلوبُ[٥٠]

ذهب الّذي انصدعت لفـــادحِ أمرِه
ألَمّاً ، على بُعــــد المزارِ ، قلــوبُ[٥١]

وخلَتْ منــابرُ مُلكِــه مــن ذكره ،
فجفـــاه داعٍ مِصْقَــعٌ وخطيبُ[٥٢]

يا صاحبَ العهـــدِ المُوَلّى حفظَــهُ
لــو أمْتَــعَ التّأهيـــلُ والتَّرحيبُ

خابتْ ظُنونُ أبيـــك فيــك ، ولــم تكن
من قبــلِ لَهْفَتِــهِ عليــك تَخيبُ

وتركتَ أوضـــاحَ المسالكِ سُهَّماً
يعتادُها ، بعدَ الوضـــوحِ ، شُحوبُ[٥٣]

وهدَمْتَ من شَرَفِ العلاء دِعامــــةً
للحـــزن آثــارٌ بهــــا ونُدوبُ[٥٤]

وسكنتَ بطــنَ الأرض بعــدَ مراتبٍ
فوقَ « المَجَرَّةِ » دَسْتُها منصــوبُ[٥٥]

***

(٥٠) الأصل : « أجلاً فغار نصره مغلوب ! » .
(٥١) الأمر الفادح : الثقيل .
(٥٢) المصقَع : البليغ يتفنن في مذاهب القول .
(٥٣) الأوضاح : جمع الوَضَح ، وهو الأبيض من كل شيء ، والغُرّة . السُّهَّم : المتغيرات ألوانها عن حالها لعارض من هَمّ . يعتاد : ينتاب ، أي يقصد مرةً بعد أخرى .
(٥٤) الندوب : جمع النَّدَب ، بفتحتين ، وهو أثر الجُرْح .
(٥٥) المجرة : (ح ٣٤) . الدست : (ص ٨٢/ح ٤٣) .

أقول :

لو قال : « تحتَ الأرض » ، لَوَفّى الشِّعر حَقَّه من صناعة التّطْبيق[٥٦] ، وكان أخفَّ على السّماع . فإنّ لفظة « بطن الأرض » ، مع سهولة إبدالها بما هو أخفُّ منها ، أوقعَ فيها من الهُجْنَة[٥٧] ، ما يَقضي له باللُّكْنَة[٥٨] . على [أَنّ] هذه القصيدة لم يقصّر فيها ، وأبدع في معانيها .

***

ومنها :

فبكت لفقدك عينُ مجدٍ ، أصبحت
مطروفةً ، ونَجيعُها مسكوبُ،[٥٩]

قد كنتَ ، بعدَ أخيك ، خيرَ بقيّةٍ
فاليومَ أودى الرَّوْنَقُ المسلوبُ

أَمّا العزاءُ ، فشيمةٌ محمودةٌ ،
والحزمُ يصغُرُ عندَهُ التّثريبُ،[٦٠]

فإذا أميرُ المؤمنينَ زمانُهُ
غَضٌّ من الدِّينِ الحنيفِ رَطيبُ،[٦١]

وعَدَتْهُ أحداثُ الزّمان ، وكلُّ ما
يأتي به من زائة موهوبُ،[٦٢]

يا دهرُ ! إنّ جلالَ دولته الّذي
هو عن أوامرِه إليك رقيبُ

---

(٥٦) يعني الطباق ، من فنون علم البديع . وهو الجمع بين معنيين متقابلين ، مثل قوله تعالى : (وتحسبهم ايقاظاً وهم رُقودٌ) .
(٥٧) اوقع : الأصل « واوقع » . الهجنة : العيب والقبح .
(٥٨) اللكنة : عيّ اللسان وثقله ، وصعوبة الإفصاح عليه بالعربية لعجمته . يقال : رجل ألكن ، وامرأة لكناء .
(٥٩) المطروفة : المصابة . النجيع : دم الجوف ، استعمله للدمع .
(٦٠) التثريب : اللوم والتعيير بالذنب ، وفي القرآن الكريم : (لا تثريب عليكم اليوم).
(٦١) الغض : الطريّ الناضر ، وزمان غض : رغيد ، لا منغّص فيه .
(٦٢) كلُّ ما : الأصل « كلّما » ، والفرق بينهما أن « كلّما » الموصولة بما هي ظرف زمان للتعميم . وأما « كلُّ ما » المنفصلة فان « ما » فيها اسم موصول ـ كما في هذا السياق .

شَـدَّتْ مذاهبُـه الخفيّـةُ دُونَـهُ
وكَفـاهُ جَـورَكَ عدلُـهُ المحبـوبُ

ولِكلّ عبـدٍ مسلـمٍ مـن لطفـهِ ،
حَظٌّ ، بحـكمٍ ، وَآلائـهِ ، ونصيبُ

⁂

وله أيضاً ، من قصيدة ، يعزّي فيهـا (المقتديَ بالله)[٦٣] عن زوجتـه : (خاتون[٦٤] بنت ملكشاه[٦٥]) ، سنةَ اثنتين وثمانين وأربع مئة :

أمـيرَ المؤمنـين ! تَأَسَّ صبراً ،
ولا تجزَعْ ، فقـد عـدَلَ القضـاءُ[٦٦]

وفُـزْ بالأجـر محتسبـاً ، وسلّـمْ
رِضاً ، فاللهُ يفعَلُ ما يشـاءُ[٦٧]

---

(٦٣) (ح ٢) ، وصوابه « المقتدى بأمر الله » .

(٦٤) خاتون : هو لقبها . اما اسمها ، فلم تذكره التواريخ المتداولة . وقد تحدث المؤرخون عن امر خطبتها ومهرها ، وما احيط بزفافها من ابهة ومن تخرّق في الانفاق ، بأشياء تفوق الخيال ، ولا يتسع لها ها هنا صدر المقام . وكان مسيرها من « أصبهان » عاصمة الدولة السلجوقية الى « بغداد » في المحرم سنة ٤٨٠هـ ، وزيّنت بغداد في ٢٥ منه لأجلها ، وزُفّت الى الخليفة في مستهلّ صفر في موكب فخم لم يُرَ بـ « بغداد » مثله . وفي رابع ذي القعدة من السنة المذكورة ، رزق الخليفة منها ولداً سماه (جعفراً) وكناه (أبا الفضل) ، وتزينت « بغداد » لأجله . غير انها ما لبثت ان اخذت تشكو الى ابَوَيْها اطّراح الخليفة لها ، وإعراضه عنها ، واكثرت في ذلك ، فبعث السلطان الى « بغداد » في سنة ٤٨٢هـ رسولين يطلبان الإذن في سفرها الى « اصبهان » ، فأذن الخليفة في ذلك بعد تلكّؤ ، فخرجت من « بغداد » ، ومعها طفلها ، وجدرت في ذي القعدة فتوفيت بالجُدَرِيّ . ولما وصل نعيها الى بغداد ، جلس الوزير للعزاء سبعة ايام ، واكثر شعراء « بغداد » من رثائها . ومات بعدها أبوها السلطان في سنة ٥٨٥هـ ودفن في « مقبرة الشونيزي » (مقبرة الشيخ جنيد الحالية) ، ولحقهما (ابو الفضل جعفر) بن الخليفة (المقتدي بأمر الله) في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٤٨٦هـ .

(٦٥) ترجمته ، في (١/٨٩) من هذا الكتاب .

(٦٦) تأسى به : اتخذه أُسْوَةً ، أي : قُدْوَةً .

(٦٧) احتسب به أجراً عند الله : فعله مدّخراً أجره عند الله ، واحتسب فلان ولده : صبر على وفاته مدّخراً الأجر على الصبر .

إذا ما النّائباتُ عَدَتْك حفظاً
فكلُّ مصيبةٍ جَلَلٍ هَباءُ[68]

لنا بك سَلْوَةٌ عن كلّ ماضٍ
ومِنّا في القلوب لك الدُّعاءُ

وفيك وفي بنيك الغُرّ نِعمَ الـ
مَعُوضَةُ حيثُ نُنْكَبُ أو نُساءُ[69]

وفي الملِك المعظَّم ، فَهْوَ رِدْءٌ
يَضيقُ بجيشِ نُصرتِه الفضاءُ[70]

أطاعك مخلصاً ، وملكتَ طَوْلاً
عزيزَ قِيادِهِ ، فلك الوَلاءُ[71]

وجاهَدَ باذلاً للنَّفْس ، حتّى
تظلَّمَ من وقائعه اللِقاءُ

وها هو في محبّتكم مُغَالٍ
ومن أعداءِ دولتِكم بَراءُ

فلا طَرَقَ المسامعَ بعدَ هذا
بكم إلا سرورٌ أو هَناءُ[72]

---

(٦٨) النائبة : ما ينزل بالإنسان من الكوارث والحوادث المؤلمة . عداه : تجاوزه . الجَلَل : الشيء الكبير العظيم . الهباء : التراب الذي تطيّره الريح ويلزق بالأشياء ، أو ينبث في الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس ، وفي القرآن الكريم : (وبُسَّتِ الجِبالُ فكانت هَباءً مُنْبَثّاً) .

(٦٩) الغرّ ، بالضم : جمع الأغرّ ، وهو المشهور . المَعُوضة : العِوَض .

(٧٠) الرِّدْء : المعين والناصر ، وفي القرآن الكريم : (فأرسِلْه معي رِدْءاًيصدّقني) . الفضاء : ما اتّسع من الأرض ، واستعمله المعاصرون لما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها الا الله خالقها .

(٧١) الطَّوْل ، بفتح فسكون : الفضل والغِنى واليسر ، وفي القرآن الكريم : (ومن لم يستطِعْ منكم طَوْلاً أن يَنْكِحَ المُحْصَنَاتِ المؤمناتِ فمِن ما ملكتْ أيمانُكم) .

(٧٢) الهَنَاء : لم يرد عن العرب ، وصوابه : الهناءة ، يقال : هَنُؤَ الشيءُ يَهْنُؤُ هَنَاءةً : تيسر من غير مشقة ، وهَنِيءَ له الطعام يَهْنَأ هَنْأً وهَنَاءةً : ساغ ولَذّ .

ولا زِلتم على الأيّام ظِلّاً
تُناطُ به المدائحُ والثّناءُ[٧٣]

لِكلِّ رزيئةٍ أَلَمٌ وكسرٌ
وعندَ اللهِ يُدّخَرُ الجزاءُ

***

وله من قصيدة في (عميد الدّولة[٧٤] : أبي منصور ، محمّد ، بْنِ محمّد ، ابْنِ محمّد ، بْنِ جَهِير) ، عند وزارته الثّانية للامام (المُقتدي[٧٥]) في تاريخ ذي القعدة سنة أربع وثمانين وأربع مِئة :

تبلّجَ من وجه الوزارة نُورُهُ
وأبْرأَ من داءِ الكآبةِ حاسِمُه[٧٦]

وقامت براهينُ الهُدى ، وتشيّدَتْ
على فَتْرَةٍ أركانُهُ ودَعائمُه[٧٧]

وهَزَّ جَناحَ الفضلِ طائرُ وَكْرِهِ
وقد أنهضتْهُ ، بعدَ حَصٍّ ، قَوادِمُه[٧٨]

وأقلعَ صَرْفُ الدّهرِ يَبْغي مَحَجّةً
إلى العفو لمّا أَوْبَقَتْهُ جرائمُه[٧٩]

---

(٧٣) تناط : تُعلّق .
(٧٤) (ح ٥) .
(٧٥) (ح ٢) .
(٧٦) حاسمه : مزيله ، يقال : حسم الداء ، أي : ازاله بالدواء .
(٧٧) الفترة : المدة تقع بين زمنين او نبيَّيْن ، وليست مطلق المدة كما يستعملها المعاصرون خطأً ، وفي القرآن الكريم : (يا أهلَ الكتاب قد جاءكم رسولُنا يبيّن لكم على فترة من الرُّسُل) .
(٧٨) حصَّ الشعرَ يَحُصُّه حَصّاً : سَحَجَه حتى يسقط ، وحَصَّ الشَعَرُ حَصَصاً : تساقط . وحصَّ الطائر ، وحَصَّ جناحه : قلَّ شعره أو ريشه وتناثر . القوادم : جمع القادمة ، وهي إحدى ريشات عشر كبار ، أو إحدى اربع في مقدم الجناح .
(٧٩) صَرْف الدهر ، بفتح فسكون : احداثه ونوائبه . المَحَجّة : الطريق المستقيم . او بقته : ذللته ، و ـــ اهلكته .

وشامَ أميرُ المؤمنينَ حُسامَهُ

فجاذَبَهُ ، شوقاً إلى النَّصْرِ ، قائِمُهُ[٨٠]

**

ومنها :

رأى النَّاسَ فَوْضَى ، والسِّياسةَ عُرْضَةً

لأمرٍ أَبَتْ إلا جِماحاً صَلادِمُه[٨١]

وفي (شَرَفِ الدِّينِ) الوزيرِ (مُحَمَّدٍ)

بَراعةُ شهمٍ لا تُفَلُّ عزائِمُهْ

إذا باشرَ التَّنفيذَ أشرقَ حالياً

بتدبيره جِيدُ الحِجا ومَعاصِمُهْ[٨٢]

**

وله في مَرْثِيَةٍ[٨٣] الإمام (المُقتَدِي[٨٤]) ، وكانت وفاته في مُحَرَّمٍ سنةِ أربع وثمانين وأربع مِئة ، عَزَّى بها (المستظهر بالله[٨٥]) ، من قصيدة :

ما لحيٍّ إلى الخلودِ سبيلُ

كلُّ نفسٍ لها مَتَاعٌ قليلُ

---

(٨٠) شامَ حسامه : سَلَّ سيفه القطّاع . قائمه : مقبضه . قال الفرزدق يصف السيوف :

إذا هيَ شِيمَتْ فالقوائم تحتَها وإنْ لم تُشَمْ يوماً عَلَتْها القوائم

(٨١) قوم فَوْضَى : ليس لهم رئيس ، قال الأَفْوَهُ الأَوْدِيّ :

لا يصلُحُ الناس فوضى لا سَرَاةَ لهم ولا سَرَاةَ إذا جُهّالُهم سادوا

الجِماح : ان يركب الرجل هواه فلا يمكن ردّه ، و ـ أن يعتو الفرس عن أمر صاحبه حتى يغلبه . والصَّلادم ، بالفتح : جمع الصِّلْدِم والصُّلادِم بالضم ، وهو الصُّلْب الشديد .

(٨٢) الجيد : العنق ، و ـ مقدّمه ، و ـ موضع القلادة : الحِجا : العقل . المعاصم : جمع المعصم ، وهو موضع السِوار من اليد ، و ـ اليد .

(٨٣) بتخفيف الياء .

(٨٤) (ح ٢) .

(٨٥) ترجمته في (٢٦/١) من هذا الكتاب .

ذهب الأوَّلُون ، واستدرج الدَّهـْ
ـرُ الأُلَى بعدَهم ، فقام الدَّليلُ

أيُّ شكٍّ يُخالجُ النَّاسَ في المَوْ
تِ ، وقد أجمعت عليه العقولُ

كلّما أسمع المُنادِي قَبِيلاً
مُسْتَحِثّاً ، أصغى إليه قَبِيلُ

والمَنَايا على جِيادٍ من الأَعْـ
ـمارِ في حَلْبَةِ البقاءِ تجولُ،[86]

طالباتٍ عندَ البريَّةِ وِتْراً
غير مأمونةٍ عليه الذُّحُولُ،[87]

**

ومنها :

لو فدى مُهْجَةً يَسارٌ ، وحامَى
عن بقاءِ الغنيِّ مالٌ جَزِيلُ،[88]

واشترى هالكاً مُغَالٍ ، ولا يَصْـ
ـغُرُ فيه العطاءُ والتَّنْوِيلُ

وسطا معشرٌ بسَلَّةِ سيفٍ
ونَجَتْ من وَغَى الحِمام الخيُولُ،[89]

وتَشَظَّتْ عواملُ السُّمْرِ بالطَّعْـ
ـنِ ، وشُدَّت من الصِّفاح الفُلُولُ،[90]

---

(86) الحَلْبَة : الدفعة من الخيل ، في الرهان خاصة ، جمعها حلائب « على غير قياس » .
(87) الوِتر ، بكسر فسكون : الثأر . الذحول : جمع الذَّحْل ، بفتح فسكون ، وهو الثأر .
(88) المُهْجَة : الروح ، و – دم القلب .
(89) وغى الحِمام : حرب الموت .
(90) تشظّت : انشقت فِلَقاً . العوامل : جمع العامل ، وهو من الرمح أعلاه ←

ورســـا ، يَدْرَأُ الحـــوادثَ ، طَــوْدٌ
مُشْمَخِرٌ ، ومَعقِلٌ مأهـــولُ،[91]

ـ لـم تكـن غالتِ المَنُـــونَ (أبا القا
سِـمِ) في عـزّهِ المُتَنَّـعِ غـولُ،[92]

أسفٌ ، يرفَـــعُ التَّأَسـي إليـــه
طَرْفَ حُسنِ العَزاءِ وَهْوَ كَليـلُ،[93]

كيف أصبحتَ ، يا ابنَ عمٍّ رســـولِ الـ
ـلّهِ ، في منـزلٍ جفـــاهُ الخليـــلُ ؟

راضياً ، بعــــدَ طاعـةِ الأمـــرِ والنَّهْـ
ـيِ ، بذكرٍ يَعصيك فيـــه الخمُـــولُ

مُستكينـــاً لوحـــدةٍ ، يألَفُ الوَحْـ
شَةَ فيهـــا ، بالرَّغْمِ منهـــا ، المَلـُولُ

بينَ قـومٍ ، هـم الرَّعـايا ، ولكنْ
أنــت والٍ عليهِـــمُ معـــزولُ

أعــرض الأصفيـــاءُ عنـــك ، وكلٌّ
بالمُواســـاة ـ بعـدَ جُـودٍ ـ بخيـلُ

وخَلَتْ منـك سُـدَّةُ الإِذْنِ لمـّا
سـاءَ مـن بابهـا عليـك الدُّخـولُ،[94]

أيـنَ ترتــادُكَ المنابـــرُ والخُـطْـ
ـبَةُ ، والمسلمـــونَ طُـرّاً مُثُـولُ ؟

مما يلي السِنان بقليل . السمر : الرِماح ، واحدها أسمر . الصِّفـاح : السيوف العراض ، جمع صفيحة ، وهي وجه كل شيء عريض ، كوجـه السيف .

(91) يدرأ : يدفع .
(92) المَنون : المحسن المنعم . الغول : كل ما أخذ الإنسـانَ من حيث لا يدري فأهلكه .
(93) التأسي : الاقتداء . الكليل : الضعيف .
(94) السُدَّة : السرير .

وصلاةُ العيدَيْنِ والحجُّ والنَّحْـ
ـرُ ، عليك التَّكبيرُ والتَّهْليلُ

وصيامُ النَّهارِ والوِرْدُ بالليـ
ـلِ خُشُوعاً والنُّسْكُ والتَّقْبيلُ(٩٥)

والأيادي التَّي تُمِرُّ وتُحْلِي
في تُقَى اللهِ ، فَهْوَ صعبٌ ذَلُولُ

وجُنودُ القتالِ والرَّأيُ والتَّقْـ
ـديمُ للأولياءِ والتَّفضيلُ

كنتَ فينا خليفةً ، غُرَرُ السِّيـ
ـرَةِ من معجزاته والحُجُول(٩٦)

سالكاً سيرةً ، لها عندَ رَبِّ الـ
عرش في زُلْفَةِ المَعادِ قبولُ(٩٧)

جادَ قبراً ثَوَيْتَ فيه من الغَيْـ
ـثِ مُرِبٌّ يحكي نَداكَ هَطُولُ(٩٨)

وأنساءت أفعالُكَ الغُرُّ فيه
حينَ تُرْخَى من الظَّلام سُدُولُ(٩٩)

ليس للرَّاجعِ المُسَلِّم في النَّكْـ
ـبَةِ إلا رِضاً وصبرٌ جميلُ

---

(٩٥) الوِرد : النصيب من القرآن او الذكر ، يقال : قرا وِرده ، و ــ الوظيفة من قراءة ونحو ذلك . النسك : كل حق لله تعالى ، و ــ الذبيحة .

(٩٦) الغُرَر : جمع الغرة ، وهي من كل شيء أوله وأكرمه ، و ــ بياض في جبهة الفرس ، و ــ طلعة الهلال . الحُجول : جمع الحجل ، وهو الخلخال ؛ ومن الدواب ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل والقيود وفوق ذلك . ويقال : امر اغرّ مُحَجَّل ، ويوم اغرّ محجل : مشهور .

(٩٧) الزُّلفَة : القُربة .

(٩٨) غيث مربّ : دائم التسكاب . الندى : الجود . الهطول : الكثير الهطل ، اي الانصباب .

(٩٩) السدول : جمع السُّدْل ، بالضم والكسر ثم سكون ثانيه ؛ وهو السِتر .

إنْ أســـاءَ الزّمانُ فعـــلاً ، فقد أَحْـ
ـسَنَ ، والبِشـرُ للقُطـوب عـديلُ

كَهَمُ (المقتدي) وأَغْبـدَ ، و (اسْتَظْـ
ـهَرَ باللہ) صـارمٌ مسلـول[100]

والّذي نرتجيـه مـن فرحـة الخا
لِفِ ، مـن تَرْحَـة المُصـابِ بديل[101]

⁂

هـذه ومـا قبلهـا ، أوردهـا (ابـن الهَمَذاني[102]) المؤرِّخ في « الذَّيْل[103] » .

وقرأتُ من مجموع يشتمل على قصائدَ في مدح (عميد الدَّولة[104] : ابن جَهير) لِـ (ابن عطيَّةَ) فيه ، من قصيدة :

مَهْرُ المعـالي ، إذا حاوَلْتَهـا ، الخَطَرُ
ودُونَ صفوِ نِطافِ الرّاحةِ الكَدَرُ[105]

وطالبُ الغايـة القُصـوى إلى شـرفٍ
بالجهـد إنْ فاتـه المطلوبُ يعتـذرُ

وخـيرُ مالِكَ ، مـا قالت مَصارِفُـه :
هـذا لكسبِ العُلى والحمـدِ يُدَّخَـرُ

لا تطعَـمِ النَّـومَ في إدراكِ مَنقَبَـةٍ
فـإنَّ دَأْبَ عُلُـوِّ الهِمّـةِ السَّهَـرُ

وجالِسِ المجـدَ بالتَّغْـرير منتهِـزاً
فرُبّما ساعَـدَ الميقـاتُ والقَـدَرُ[106]

⁂

(100) كَهَمَ الرجل كَهامة : بَطُؤَ عن النصرة والحرب ، و ـ السيف : كَلَّ .
(101) الترحة : الحزن .
(102) في (ح ٤) .
(103) في (ح ٥) .
(104) في (٨٧/١) من هذا الكتاب .
(105) النِطاف : جمع النُطفة ، وهي الماء الصافي .
(106) التغرير : تعريض النفس للهلكة ، يقال : غَرَّر بنفسه وماله .

ومنها :

إنْ حاذرتك الليـــالي ، فانتصِـــرْ جَلَدَاً
بقـــوّة العـــزمِ ، فالمظلـــومُ ينتصـــرُ[107]

ولا تَقُـــلْ : ثَمَـــراتُ الصّبر طيّبـــةٌ ،
فقـــد يُمِـــرُّ بتسويف المُنَى الثَّمَـــرُ[108]

***

ومنها :

وصـــاحبٍ غَمَـــزَ التّجريبُ صَعْدَتَـــهُ
وكان في الصَّدْقِ من أُنبوبِها خَوَرُ[109]

نَبَّهْتُهُ ، والكَرى عجـزاً يَسيـلُ بـــه ،
وللأَنـــاة علـــى أعطافـــه فَتَـــرُ[110] ،

فهَبَّ مـــن سِنَةٍ ، والجَـــأْشُ يُرعِـــدُهُ
كما يشعشعُ ضَعْفَ المُنّـــةِ الكِبَرُ[111]

وقـــام يَطرِقُ فكـــراً في مذاهبـــه
كأنّـــه قائفٌ قـــد رابَـــهُ أَثَرُ[112]

---

(107) الجَلَد ، بفتحتين : الصبر على المكروه .

(108) التسويف : المَطْل ، وسوف الأمر : قال « سوف أفعله » ، وسَوَّفَ به . أَمَرَّ الثمر : صار مُرّاً .

(109) غمز الشيء : جَسَّه ليعرف أقوي هو أم ضعيف ، وغمز المثقفُ القناة : اذا عضها وعصرها . الصَّعْدَة : القناة تنبت مستويـــة فلا تحتاج الى تثقيف . الصَّدْق ، بفتح فسكون : المستوي الصُّلب ، يقال : رمح صَدْق ، أي مستو صُلْب . الخَوَر : الضعف .

(110) الأعطاف : (ص ١٧/ح ٦٥) .

(111) السِّنة : النعاس . الجأش : النفس ، أو القلب . ويقـــال : فلان رابط الجأش ، ثابت عند الشدائد . يشعشع : يمزج ، يقال : شعشع الشـــراب ونحوه : مزجه بقليل من الماء . المُنّة : القوّة .

(112) القائف : من يحسن معرفة الأثر وتتبّعه . جمعه قافَة . رابه : جعلـــه شاكّاً ، وفي الحديث : « دَعْ ما يَريبك إلى ما لا يريبك » .

يظُـــنُّ بالشَّهْرِ سُـــوءاً مَـــن تَفَنَّشَــدَه
ولو نوى رحلةً ما عاقَـــه « صَفَرُ »[113]

هَيْهـاتَ أجعلُـهُ رِدْءاً ، ويجمَعُنـــا
عندَ احتدام الهَجيرِ الضَّالُ والسَّمُرُ[114]

مــا لي أَرُودُ الغِنى بالجِــدِّ في نَصَبٍ ؟
وكـم أروحُ علـى هَـمٍّ وأبتكِـرُ[115] ؟

آلَيْتُ لا أشتكي صَـرْفَ الزَّمـانِ ، وفي
ظِلِّ الوزيرِ (عميدِ الدَّولة) الوَزَرُ[116]

يسترفِـدُ البحــرُ نُعمـاه ، على ثِقَـةٍ
بــه ، ويَمْتاحُ من معروفـه المطـرُ[117]

لا يألَفُ الجودُ إلاّ بطنَ راحتِــه
كأنّها الفُوفُ والجَدْوَى بها العَشَرُ[118]

تصـــبو الأمـــانيُّ فُرّاطاً إلى يــده
كما يَحِنُّ إلى صَوْبِ الحَيا الشَّجَرُ[119]

---

(113) تفنَّدَ : تندَّمَ لرأي أخطأ فيه . صفر : الشهر الذي بعد « المُحَرَّم » ، يجمع مع « المحرم » فيقال : صَفَرانِ ، والجمع اصفار ، والعامة تتشاءم به ، وليس ذلك من عقيدة الإسلام .

(114) الرِّدْء : (ح ٧٠) . الاحتدام : الالتهاب . الهجير : نصف النهار ، في القيظ خاصة ، جمعه هُجُر ـ بضمتين . الضال : السِّدر البَرِّيّ ، أو ما يسقيه المطر منه . السَّمُر : ضرب من شجر الطَّلْح ، والطلح شجر عظام من شجر العِضاه ترعاه الإبل .

(115) أرود : أطلب . النَّصَب : الإعياء والتعب . أروح : أسير في العَشِيِّ . أبتكر : أتكلف البكور ، وهو الخروج أول النهار قبل طلوع الشمس .

(116) آليت : حلفت . صَرْف الزمان : (ح ٧٩) . الوَزَر : الملجأ .

(117) يسترفد : يطلب الرِفْد ، وهو العطاء والصِلة . يمتاح الماء : يفترفه ، ويمتاح فلانا : يطلب فضله .

(118) الفُوف : الحبة البيضاء في باطن النواة تنبت منها النخلة . الجَدْوَى : العطية . العَشَر : الأصابع العشر .

(119) الفُرّاط : السابقات المتقدمات . صوب الحيا : نزول المطر .

أعطـى ، فقـــالت سَجـــاياه لثروتـــه :
هـــذا الجـــوادُ الذي يُغني ويفتقـــرُ

⁂

ومنها :

في كلّ يـومٍ ينـــادي باب مَقْصِـــده :
هل عندَ طارِقِنا مـن ســائلٍ خَبَرُ[120] ؟

غَيْرانُ يَحمي حِمى جيرانــهِ كرمــاً
حتّى تخافَهُـم البأســـاءُ والغِيَـرُ[121]

يَغُضُّ طَرْفَ حياءٍ مـن نزاهتـــه
فلا يُريب لــه سِـرٌّ ولا نظَـرُ[122]

قـد علّمَ النّـاسَ تَقْـواهُ وعِفّتَـهُ ،
فالصَّوْنُ منه ، وفي جاراتـه الخَفَـرُ[123]

عارٌ عليـه سَماعُ الهُجْـر مـن أحـدٍ
ولـو أشـــار إلى معروفـــه السَّمَرُ[124]

⁂

ومنها :

تعلّـمَ الحِـلمَ ، حتّى كُلُّ مُوبِقَـةٍ
لَدَيْـهِ تمحـو عـن الجاني وتغتفـرُ[125]

---

(١٢٠) الطارق : الآتي ليلاً .
(١٢١) الغِيَرُ : غِيَرُ الدهر : احواله واحداثه المتغيرة .
(١٢٢) يغُضَّ الطَرف : يكفه ويخفضه استحياءً وخزياً . يريب : يقلق ويزعج ، وفي حديث (فاطمة) رضي الله عنها : « يُريبني ما يُريبها » .
(١٢٣) الخَفَر : شدّة الحياء .
(١٢٤) الهُجْر : الهذيان والقبيح من القول .
(١٢٥) الموبقة : المهلكة ، واحدة الموبقات ، وهي الكبائر من المعاصي ؛ لأنهن مهلكات .

من معشـرٍ عُقِدتْ فـوقَ المُتُونِ لهـم
حُبا الكمالِ ــ لَعَمْرُ اللهِ ــ والوَزَرُ[126]

إذا تساجَــلَ قـومٌ في شِـياتِ عُلىً
أَوْمَتْ إليهم حُجُولُ الفضلِ والغُرَرُ[127]

فالنّـاسُ أرضٌ ، عليهـا مـن سمائِهِـمُ
من (تغلِبَ) الصِّيدِ فخراً، أَنْجُمٌ زُهُرُ[128]

(126) المتون : اراد متون الخيل ، أي ظهورها ، أو متون الأرض وهي ما ارتفـع وصَلُب منها ، يصفهم برفعة الشـأن وعلُوه . والحُبا : جمـع الحبوة ، وهي ما يحتبى به من ثوب وغيره ، وعقد الحبا كناية عن التصـدّر ، وفي « أساس البلاغة » : « وبنو فلان إذا عقـدوا الحُبا أطلقـوا الحِبا ــ أي العطايا » . الوَزَر : الملجأ والمعتصم .

(127) تساجلوا : تباروا وتفاخروا . الشِيَة : العلامة . الحجـول والغـرر : (ح ٩٦) .

(128) تغلب : قوم الممدوح عميد الدولة ابن جَهير ، وهـم حيّ من وائـل ، من ربيعة ، من العدنانيّة .. وبنو تغلب ، ايضاً : بطـن مـن قُضـاعة ، مـن القحطانية ، وهم بنو تغلب بن حلوان بن عمـران بن الحافي بن قضاعة . وتفصيل القول فيهما ، في : العبر ، والصحاح ، والجمهرة ، ونهاية الأرب للقلقشندي . الصِّيد : جمع الأصيد ، وهو كل ذي حَوْل وطَوْل من ذوي السلطان .

أبو إسحاق إبراهيم بن جَيْهان بن ضِرار بن ترجم الإسحاقي المُبَرْقَعِيّ

من (عُبادَة)[١] .

له ، في مدح الوزير (عميدِ الدَّوْلَة[٢] : ابْنِ جَهِير) ، من قصيدة :

يا مُوضِعاً ناعِجاتِ الكُومِ عَجْلانا
يَجُوبُ غِيطانَ آفاقٍ وقِيعانا[٣]

---

(١) بنو عُبادة : بطن من عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية . نقل (القلقشندي) في نهاية الأرب (٣٥٥) عن (ابن سعيد) ان منازلهم بـ « الجزيرة الفراتية » مما يلي « العراق » ، ولهم عدد وكثرة . غلب منهم على « الموصل » و « حلب » في أوساط المئة الخامسة (قريش بن بدران بن مقلد) ، فملكها هو وابنه (مسلم [في المطبوع « سلم » وهو خطأ] ابن قريش) من بعده ، ويسمى (شرف الدولة) ، وتعالى الملك في عقبه الى ان انقرضوا ورجعوا الى البادية . قال (ابن سعيد) : ومنهم الى الآن بقية بين « الخازر » و « الزاب » ، يقال لهم : (عرب شرف الدولة) ـ في تجمل وعزّ ، ولهم إحسان من صاحب « الموصل » ، وهم في عدد قليل نحو المئة فارس .

(٢) الأصل : « عميد الدين » ، وصحيحه ما اثبته ، وترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(٣) اوضع الراكب الدابة إيضاعاً ، فهو مُوضِع : حملها على السير السريع . الناعجات ، والنواعج من الإبل : البِيض الكريمة ، و ـ السِراع ، وقد نَعَجت الناقة في سيرها : اسرعت ، لغة في « مَعَجَتْ » ، و ـ نعجت : سمنت ، وانعج القوم إنعاجاً : نعجت إبلهم ، اي : سمنت . الكوم : العظام الأسنمة ، يقال : كَوِم الشيءُ يكْوَم كَوَماً : عَظُم ، وغلب استعماله في سنام البعير . يجوب : يقطع . الغِيطان : جمع الغاط ، وهو المنخفض الواسع من الأرض . والقِيعان : جمع القاع ، وهو الأرض المستوية المطمئنّة عما يحيط بها من الجبال والآكام ، تنصب اليها مياه الأمطار ، فتمسكها ، ثم تنبت العشب . يستعمله المعاصرون بمعنى القَعْر خطأً ، فيقولون « قاع البئر » ويريدون قعرها ، وهو من وضع الشيء في غير معناه .

يحـــدو أَيانِقَ بُزْلاً ، يَسْتَبِقْنَ على
مَتْنِ التَّنــائفِ بالإيضــاعِ ظِلْمانا(٤)

في كلِّ هــاجِــرةٍ تَغْلِي جَوانِحُهـا
كِبْدَ الحَرابِي وتُلْقِي الضَّبَّ ظَمْآنا(٥)

الرَّأْلُ فيهــا مُسِفٌّ ، لا يُحَلِّق مــن
وَخْــزِ الهَجِيرِ ، ولا يَسْطِيعُ طَيْرانا(٦)

يُريك مَتْنَ الأَفاعــي غَرْبَ مُخْتَرَطٍ
إذا اسْبَطَرَّتْ ، وخَفْقَ الآلِ عُدْرانا(٧)

---

(٤) الأيانق : جمع أَيْنق ، جمع ناقة . البزْل : جمع بَزُول ، وهي الناقة التي طلع نابها ، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة ، وكذلك البعير « بَزُول » أيضاً ، قال الشاعر :

عــذرتُ البُــزْلَ إنْ هــيَ صــاوَلَتْني
فمــا بالــي وبالُ ابــنِ اللبَــون ؟

التنائف (في الأصل : التنائف ، بتقديم النون) : جمع التَنُوفــة ، وهي الفلاة لا ماء فيها ولا انيس . ومَتْنُها : ما ارتفع وصلُب منها . الظِّلْمان : جمع الظَّلِيم ، وهو ذكر النّعام .

(٥) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحرّ . الجوانح : من الإنسان اضلاعه القصيرة ممــا يلي صــدره ، استعارها للتنائف . الكِبْد والكَبِدُ ، وهي معروفة . الحَرابِيّ : جمع الحِرْباء ، وهي دويبّة على شكل سامٌ ابرص ذات قوائم اربع ، دقيقة الراس ، مخططة الظهر ، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت ، وتتلوّن الواناً . ويضرب بها المثل في الحزم فيقال « أحزم من حِرباء » ، لأنها اذا تعلقت بغصن شجرة لا تفارقــه حتى تثبت على الغصن الآخر . وهي قذرة لا تأكلها العرب بَتَّةً . الضّبّ (في الأصل : الصب ، وهو تصحيف) : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العَظَاء ، غليظ الجسم خشنه ، وله ذنب عريض حَرِشٌ ذو عُقَــد ، لا يأكل الا الجنادِب والدَّبى والعشب ، ولا يأكل الهوام ، والعرب يحرصون على صيده واكله .

(٦) الرَّأْل : فرخ النّعام ، و ــ ما اتى عليه حول منه . مُسِفٌّ : دانٍ مــن الأرض . الهجير : نصف النهار ، في القيظ خاصةً . طَيْرانًا : سكّن ياءه ، وهو مفتوح ، للضرورة .

(٧) الغَرْب : الحدّ . المخترط : عنى السيف المسلول من غِمْده . اسبطَرَّتْ في السير : أسرعت . الآل : السَّراب، أو هو خاص بما في أول النّهار وآخره، وخفقُه : اضطرابه وتحرّكه .

أُدِيرُ للحَرِّ فيهـــا حُــرَّ خَــدِّيَ ، أو
أَحُثُّ للوَخْـدِ فُرسـاناً ورُكبـانا[8]

أَرمي بنفسـيَ في شَعْـواءَ خابِطـة
مُسـاوِراً بينَهـا أُسْـداً وضِبْعانا[9]

وأسألُ الرَّكْبَ عن عليـاءَ أَقصِـدُها
قالُوا : الوزيرُ ؛ فقلتُ : السَّعْدُ وافانا[10]

(٨) حُرّ الوجه : الجزء الظاهر منه . الوَخْد : الإسراع وتوسيع الخطو .

(٩) الشعواء : المنتشرة المتفرقة الفاشية ؛ يقـال : غارة أو حـرب شعواء . المساوِر : المواثِب . الضبعـان : ذَكَر الضِباع ؛ والسـياق يستلزم أن تكون جمعاً ، لمجاورتها لجمع ، غير أن جموع الضبع في « لسان العـرب » هي : أَضْبُع ، وضِباع ، وضُبُع ، وضَبُعات ، ومَضْبَعة ، وليس بينها ضِبْعان .

(١٠) الرَّكْب : الراكبون ، العشرة فما فوق .

القاضي أبو اليُمن مسعود بن البُخاريّ

من أهل « بغدادَ » .

له ؛ في مدح (عميد الدَّوْلةِ : ابن جَهِير[1]) :

اللهُ أرأفُ بالعِبــــــاد وأرحـــــمُ
مــن أنْ يُقلِّصَ ظلَّ مجــدِكَ عنهُــمْ[2]،

ولو انَّهــم ملَكُــوا مَقَــادةَ أَمْرِهِــمْ
لَظَلِلْتَ في أعمارهــــم تتحــــكَّمُ

لو قيلَ يومَ تَناضُلٍ لهــم : افْخَــرُوا ؛
لــم يفخَـــرُوا إلا بأنَّكَ منهُـمُ

ومن الحــديدةِ ، وَهْيَ شــيءٌ واحــدٌ ،
جَلَمٌ ؛ ومنهــا المَشْرَفِيُّ المِخْــذَمُ[3]،

فإذا تزاحمتِ المَناكــبُ ؛ أفرجُـــوا
لك عــن طريــق المَكْرُمــاتِ وسلَّمُــوا

---

(1) ترجمته ، في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(2) يقلص : الأصل « تقلص » .

(3) الجَلَم : ما يُجزَّ به . المشرفي : (ص ٧٩/ح ٢٨) . المِخذم (الأصل : المخدم ، بالدال) : القاطع الماضي . وقد توارد مع هــذا البيت (معروف الرُّصَافيّ) فقال ، وصياغته أجود :

مثــل الحــديد ، وما امتازت حقيقتُــهُ ،
والقَيْنُ يطبــع منــه السيفَ والجَلَمــا

شَرَفاً ـ آلَ (آلَ جَهيرَ) ! ـ إنَّ جِباهَكُمْ
أبداً بأَوْضاحِ المَنَاقبِ تُوسَمْ[4]

نسبٌ نشا قبلَ الزَّمانِ ، وفخرُهُ
يجتابُ أرديةَ الصِّبا ، لا يَهْرَمْ[5]

أعدمتُمُ نَشَباً ، وأثريتُمْ عُلىً ،
يا حُسْنَ ما أثرى الرِّجالُ وأعدمُوا[6] !

يقتادُ بِشرُكم العُفاةَ إليكُمُ
فكأنَّ أوجُهَكم لِعافِيكُمْ فَمْ[7]

لا يَعْدِمَنَّكُمُ الزَّمانُ ، فإنَّكم
كنتم طريقَ صلاحِهِ مُذْ كنتُمُ

فلقد تَوَضَّحَ من إضاءةِ مجدِكم
فيه البَهيمُ ، وأوضَحَ المستبهمْ

وكأنَّ أوجُهَكم بدورُ دُجُنَّةٍ
والليلُ نَقْعٌ والأسِنَّةُ أَنْجُمْ[8]

والبِيضُ تختطفُ الرُّؤوسَ عن الطُّلَى
فكأنَّها اسمٌ في النِّداءِ مُرَخَّمْ[9]

والخيلُ ، قد نَكِرَ الكُماةُ شِياتِها ،
فتخالَجُوا فيها الظُّنُونَ ورَجَّمُوا[10]

---

(٤) الأوضاح : جمع الوَضَح ، وهو البياض من كل شيء ، والغُرَّة .
(٥) نشا : نشأَ ، خفف الهمزة للضرورة . يجتاب : يلبس .
(٦) النَشَب : المال ، و ـ العُقار .
(٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف .
(٨) الدُجُنَّة : الظلمة . النَقْع : الغبار الساطع ، اي المنتشر .
(٩) البِيض : السيوف . الطُلَى : الأعناق ، الواحدة طُلاة . ترخيم الاسم في النِداء : هو ان يحذف من آخره حرف أو اكثر ، كقولك إذا ناديت (مالكاً) : يا (مالِ) ، وقول الشاعر : « ابثينَ ! إنك قد ملكت ، فأَسْجِحِي » اي : (بُثَيْنَةُ) . وله بابٌ في كتب النحو يتضمن احكامه .
(١٠) الكماة : جمع الكَمِيّ ، وهو لابس السلاح ، و ـ الشجاع المقدام الجريء

فاضَ النَّجيعُ ، فكلُّ أدهمَ أشقرٌ •

وعلا العَجاجُ ، فكلُّ وَرْدٍ أدهَمُ[11] •

لولا ثباتُ نفوسكم يومَ الوَغى

لَظَنَنتموها غيرَ ما قدْ تُم[12]

وإذا تجاذبَ كَهْلُكُمْ وفتاكُمُ

طِوَلَ العُلى ، فالمُقْدِمُ المتقدِّمُ[13]

أبداً إذا خَبُثَ الزَّمانُ أَرِجْتُمُ

طِيباً ، وإن لَؤُمَ السَّحابُ كَرُمْتُمُ[14]

نَمَّتْ لأبناءِ الظَّلامِ عليكُمُ

نارٌ تُشَعْشَعُ بالكِباءِ وتُؤْدَمُ[15]

وضياءُ أحسابٍ تُضيءُ بها الفَلا

والليلُ مُرْبَدُّ المَطالعِ أَقْتَمُ[16]

كان عليه سلاح أو لم يكن . الشِيَةُ : العلامة . تخالجوا الظنون : تجاذبوها وتنازعوها . رجَموا : تكلموا بالظَّنّ ، ويقال : رَجَمَ بالغيب : تكلّم بما لا يعلم .

(11) النَّجيع : دم الجوف . الوَرْد ، من الخيل : ما بين الأشقر والكُمَيْت (والكميت ما كان لونه بين الأسود والأحمر) . جمعه : وُرْد (بضم فسكون) ، وورِاد (بكسر اوله) . الأَدْهَم : الأسود .

(12) الوَغَى : الجَلَبَة ، و ـ الحرب ، لِما فيها من الصوت والجَلَبَة .

(13) الطِّوَل ، بكسر ففتح : الحبل ، يربط في وَتِد ونحوه ، ويُطَوَّل للدابة ، فترعَى مقيَّدةً به ، قال طَرَفة بن العبد في مُعلَّقته :

لَعَمْرُكَ إنَّ المَوتَ ، ما أخطَأَ الفتى ،

لكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ في اليدِ

(14) أَرِجَ الطِّيب : فاح . لَؤُمَ السَّحاب : استعاره لاحتباس مائه .

(15) تشعشع : تمزج . الكِباءُ : عود البخور ، أو ضرب منه . تُؤدم (الأصل : تودم) : تخلط .

(16) الفَلا : جمع الفَلاة . الأَقْتَم : ما كان لونه اغبر ضارباً إلى سواد أو حمرة .

يَفْدِيكُمُ صِفْرُ الوِطابِ مِنَ العُلَى
مَلآنُ مِنْ نُطَفِ الدَّناءةِ مُفْعَمُ[17]

قومٌ إذا سِيمَ النَّوالُ تجاهَلُوا
لُؤماً ، وإنْ سِيمَ الطِّعانُ تَحَلَّسُوا[18]

يتهاجَعُونَ عن السَّماحِ ، كأنَّهم
يوماً إذا اكتحلُوا بعارفةٍ عَسُوا[19]

مُتَسادِمِينَ إذا خَلَوْا ، فمتى رَأَوْا
وَقْعَ القَواضِبِ في الجَماجِمِ جَمْجَمُوا[20]

لا غَرْوَ أَنْ رَزَحُوا بأثقالِ العلى
إنَّ الأُسُودَ مَصاعِبٌ لا تُخْطَمُ[21]

ونَضَوْا لَبُوسَ المَكْرُماتِ ، لأنَّه
ثوبٌ بأنيابِ الأراقِمِ يُرْقَمُ[22]

---

(17) الصِّفر : الخالي ، والوِطاب : جمع الوَطْب ، وهو سقاء اللبن ، يكون من جلد الجَذَع فما فوقه ، وفي « أساس البلاغة » : « ومن المجاز : صفِرت وِطابُه ، وصفِر إناؤه : إذا هلك ، قال :
وافلتهنّ علباءٌ جَريضاً ولو ادركنه صَفِرَ الوِطابُ »
النُّطَف : جمع النطفة ، وهي القطرة ، و ـ المَنِيُّ . مُفْعَم : ملآن .

(18) سِيم : أُريد . النَّوال : العطاء .

(19) يتهاجع : يتظاهر بالنوم . العارفة : الإحسان .

(20) متسادمين : كذا الاصل ، وله وجه ضعيف في اشتقاقه ومعناه في هذا المقام ، واراه « مُتَنادِمِينَ » اي متصاحبين على الشراب . القواضب : السيوف القواطع . جمجموا : لم يبيّنوا كلامهم .

(21) لا غَرْوَ : لا عَجَبَ . رزحوا : ضعفوا ولصقوا بالأرض من الإعياء عن حمل الأثقال . مصاعب (الأصل : « مصاحب » وهو تحريف) : جمع مُصْعَب ، وهو الذي يعسر تذليله من الأسود ، والمصعب من الإبل : الفحل يُعفَى من الركوب . والخَطْم : جعل خِطام على الأنف : يريد أنها تمتنع من الذل والانقياد .

(22) نضوا (الأصل « تضوا » بالتاء ، وهو تصحيف) : نزعوا والقوا . الأراقم : جمع الأرقم ، وهو ذكر الحيّات ، أو اخبثها . يُرْقَم : يوشَّى ويطرّز ويخطَّط .

يـا (آلَ تَغْلِبٍ) الّتي غَلِبَتْ بكـم

غُلُبُ الرِّجـالِ ، فأذعَنوا واستسلموا[٢٣]

من أجلكم أعطى الفَخــارَ (مُهَلْهِـلاً)

(كَعْبٌ)، وقَصَّرَ عن (كُلَيْبٍ)(أَخْزَمُ)[٢٤]

---

(٢٣) تغلب : (ص ١٧٤/ح ١٢٨) . الغُلب : الغِلاظ الأعناق ، الواحد أغلب .

(٢٤) مهلهل : هو عديّ بن ربيعة بن مرة ، من بني جُشَم ، من بني تغلب ، ابو ليلى ، المهلهل : شاعر ، من ابطال العرب في الجاهلية . وهو خال امرىء القيس بن حجر الكندي ، واخو (كُلَيْب) وائلٍ : سيّد الحيّيْن ، بكر وتغلب ، الذي قتله جساس بن مرة البكري الوائلي ، فثار (مهلهل) ، وآلى أن يثأر لأخيه . فكانت وقائع بكر وتغلب التي زعم الرواة انها دامت اربعين سنة ، وكانت لمهلهل فيها عجائب الأخبار . و (كعب) ، الذي اعطى الفخارَ (مهلهلاً) على حدّ تعبير الشاعر : لم احقّه . وتعذّر علي الظفر بخبره هذا فيما تقصيته من اخبار من سموا (كعباً) . و (اخـزم) : قال صاحب الأغاني (٧٤/١١) : إنه اسم لجوادٍ . وفي انساب القلقشندي (٣٥٦) : اخزم ابن ربيعة ، ابو : عدي بن اخزم بن ربيعة ، بطن من طيء ، وهم بنو عديّ ابن اخزم بن ربيعـة بن جـرول بن ثعل بن عمـرو بن ثعل بن عمـرو ابن الغوث بن طيء . وفي ديوان الحماسة لأبي تمام (١٧٥/٢ ط . مصـر ١٣٣٤) : بنو عدي بن اخزم بن ابي اخزم ، من ثُعَل بن عمرو ، من الغوث : رهط حاتم بن عبدالله الجواد المشهور . وفي شروح الحماسة ، ولسـان العرب ، وتاج العروس : اخزم هو ابن ابي اخزم جدّ ابي حاتم طيء ، او جدّ جده . مات ، وترك بنين ، فوثبوا يوماً على جدهم ابي اخزم ، فأدموه ، فقال :

إنّ بنيَّ رَمّلوني بالـدّمِ مَنْ يَلْقَ آسادَ الرجال يُكْلَمِ

ومَنْ يكن دَرْءٌ بـه يُقَوَّمِ شِنْشِنَةٌ اعرفها من (اخزم)

وكان (اخزم) عاقاً ، يقول : إنهم اشبهوا اباهم في طبيعته وخلقه .. وورد (اخزم) في ديوان الحماسة (١٧٧/٢) في شعر مجهول قائله . يهجو حاتماً ، قال :

ايقظـانُ في بغضائنـا وهجائنـا

وانت عـن المعـروف والبِرِّ نائمُ

بحسبك ان قـد سدتَ (اخزمَ) كلّهـا

لكـلّ أنـاس سـادة ودعائـم

ف (اخزم) على هذا قبيلة ، كان حاتم سيدها .

وأُجِيرَ عندَكُمُ (ابنُ حُجرٍ) وَهْوَ في
أبيــاتِ غيرِكمْ يُضــامُ ويُهْضَمُ[٢٥]

نُهِبَتْ رَواحِلُـه ، وأصـبح مالُـهُ
بينَ القبـائلِ مـن (جَدِيلَةَ) يُقْسَمُ

---

(٢٥) ابن حُجْر : هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلي المشهور ، صاحب المعلقة . والشاعر يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى ما كان من بعض امره بعد مقتل ابيه ، وفي خبره طول . وخلاصته ان بني اسد كانوا قد ملّكوا اباه حُجْرَ بن الحارث الكِندِيَّ عليهم ، وثقلت وطأته عليهم ، فثاروا عليه وقتلوه ، وافلت ابنه امرؤ القيس ، وارتحل حتى نزل بكرا وتغلب . فسألهم النصر على بني أسد ، ففعلوا ، فنهد إليهم بمن معه من بكر وتغلب ، فقاتلهم واثخن فيهم القتل ، وحجز الليل بينهم . وهرب بنو أسد ــ هذا ما عناه الشاعر في بيته . ولكن بكراً وتغلبَ ــ كما جاء في بقية الخبر ــ ابوا ان يتبعوا بني أسد كما اراد امرؤ القيس ، وقالوا له : قد اصبت ، فقال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد احداً ، قالوا : بلى ، ولكنك رجل مشؤوم ، وانصرفوا عنه . ومضى هارباً لوجهه . ونزل على (سعد بن الضباب الإيادي) سَيِّد إياد ، فأجاره . وكانت ام (سعد بن الضباب) تحت حُجر ابي امرىء القيس ، فطلقها ، وكانت حاملاً وهو لا يعرف ، فتزوجها (الضباب) . فولدت (سعداً) على فراشه ، فلحق نسبه به . ثم تحوّل امرؤ القيس عنه ، فنزل في أرض (طَيّء) عند رجل من (جَدِيلَةَ) : « بطن من بني اسد ، من ربيعة ، من العدنانية » ، فلبث عنده ، واتخذ إبلاً هناك . فغدا قوم من (جَدِيلَةَ) ، فطردوا الإبل . وكانت لامرىء القيس رواحل مقيدة عند البيوت ، خوفاً من أن يدهمه أمر ، ليسبق عليهن . فخرج حينئذ ، فنزل بـ (بني نَبْهان) من (طيّء) ، فخرج نفر منهم ، فركبوا الرواحل ، ليطلبوا له الإبل ، فاخذتهن (جَدِيلَةُ) ، فرجعوا إليه بلا شيء ، فقال في ذلك :

وأعجبني مشـيُ الحُزُقّـةِ (خالـدٍ)
كمشـي أتـانٍ حُلِّئَتْ بالمناهـلِ
فدع عنـك نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِـهِ
ولكنْ حديثـاً ، ما حـديثُ الرواحـلِ ؟

وهذا معنى قول الشاعر المترجم : « نهبت رواحله .. » البيت . ومعنى بيت امرىء القيس : دَعِ النهب الذي نهب مـن حَجَراتك ، اي نواحيك ، وحدثني حديث الرواحل ، وهي التي ذهبتَ بها : ما فعلتْ ؟ وصدر البيت، سار في العرب مَثَلاً يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو اجلّ منه .

فعَصَمْتُمُوه من الخُطوب ، وحَلّ من
عِزّ المكانِ بحيثُ حَلّ الأعْصَمُ ،[26]

شَهِدَ (ابنُ سعدٍ) و (ابنُ سُعْدَى) أنّكُمْ
أحمى حقائقَ في الطّعانِ وأكرَمُ ،[27]

ألْقى رَجائي رَحْلَهُ برِحابكم
وثَنَيْتُ أعناقَ الثّناءِ إليكُمُ ،[28]

والشّعرُ لا يَنْفَكّ في منصوصه
مُتَشابِهٌ للنّاقدين ومُحْكَمُ

---

(26) الخطوب : الأمور الشدائد ، واحدها خَطْب . الأعصم : الوعل ، وهو تيس الجبل ، ويقال له ذلك لأنه لا يرى إلا في رؤوس الجبال يعتصم فيها من الصيادين .

(27) ابن سعد : الظاهر انه يريد به (سعد بن الضباب) المذكور في (ح ٢٥) . أما ابن سعد ، فلم أجده في أخبار امرىء القيس — . ابن سُعْدَى : هو أوس بن حارثة بن لأم ، سيّد (بني جَدِيلَة) من (طيء) ، وامّه (سُعْدَى بنت حصن) سيّدة من سيّدات (طيء) . وكان أوس جواداً سخيّاً يقرن بحاتم ، وكلاهما من (طيء) ، وبهما كانت (طيء) توصف بالجود . وقد بلغ أوس مبلغاً عظيماً في العرب ، حتى فضله النعمان بن المنذر ملك الحيرة على سائر سادات العرب — إذْ كانت عنده وفود العرب من كل حَيّ — فألبسه الحلّة تكرمةً له ، فحسده قوم من أهله على هذا الشرف الذي ناله ، واغروا الحُطَيئة الشاعر بهجائه على أن يدفعوا اليه ثلاث مئة ناقة ، فأبى ، وقال : كيف اهجو رجلاً لا ارى في بيتي أثاثاً إلا من عنده ؟ فقال لهم بشر بن ابي خازم الأسدي : انا اهجوه لكم ، فأخذ الإبل ، وهجا أوساً ، وافحش في هجائه ، وتمادى فيه . فنذر اوس لئن ظفر به ليحرقنّه . ثم إنه تمكن منه ، ووقع في يده ، فأوقد له ناراً ليحرقه، وقيل : ادخله في جلد بعير سلخه .. وهنا برز عقل أمه (سُعْدَى) وحكمتها ، فخرجت إليه فقالت : قبح الله رايك ! اكرمِ الرجل وخلِّ عنه ، فانه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه ، فأطلقه ، واكرمه ، وحباه ، فجعل بشر يمدحه ويكثر من مدحه حتى شغل هجاؤه ومدحه له حيّزاً كبيراً من ديوانه .

(28) الرحل : رحل البعير ، وهو ما يوضع على ظهره للركوب ، و — كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع وغيره ، استعاره للرجاء .

مَرْعاكُم السَّعْدانُ ، إلا أنَّه

لا يستوي نَقَدٌ هناك وضَيْغَم[٢٩]

يا أيُّها المولى استجارَكَ مُخلِصٌ

وعشا إلى أنوارِ مجدِكَ مُعْتِم[٣٠]

لَبَّى وأحرمَ في فِنائك عائذاً

بعُلاكَ ، فَهْوَ المُحْرِمُ المُتحرِّم[٣١]

فلكم صَرَفْتَ الخَطْبَ يَصْرِفُ نابَه ،

وحللت ما عقَدَ العَدوُّ المجرم[٣٢]

---

(٢٩) السَّعْدان : نبت من اطيب مراعي الابل وانجعها ، منبته في السهول ، وسئلت امراة تزوجت – عن زوجها الثاني : أين هو من الأول ؟ فقالت : « مَرْعىً ولا كالسَّعْدان » ، فذهبت مثلاً . النَّقَد : الصغار من الغنم ، واحدته نَقَدَة ، يقال : هو اذلُّ من النَّقَد ، ويطلق على السَّفلَّل من الناس . الضيغم : الأسد .

(٣٠) استجارك : سألك ان تؤمنه وتحفظه ، وفي القرآن الكريم : (وإنْ أحَدٌ من المشركِينَ استجارَكَ فأجِرْهُ حتَى يسمَعَ كلامَ الله). ويقال : استجاره من فلان ، واستجار به : استغاث به والتجأ إليه . عشا النار ، وعشا إليها ، يعشو عَشْواً وعَشْواً : رآها ليلاً فقصدها مستضيئاً بها . المعتم : الداخل في وقت العَتَمَة أو العامل فيه ، وعَتَمَةُ الليل ، بفتحتين : ظلام اوّله بعد زوال نور الشفق .

(٣١) لبى بالحج : قال : – لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ ، ولَبَّى الرجلَ : قال له : لَبَّيْكَ ، اي : إجابةً لك بعد إجابة ، وفي اشتقاقه وتثنيته ونصبه كلام كثير . الفِناء ، بكسر الفاء : الساحة في الدار أو بجانبها ، جمعه أفْنِيَة . احرم : دخل في الحَرَم ، او البلد الحَرَام «مكة» ، او في الشهر الحرام « احد الاشهر الأربعة التي كان العرب يحرّمون فيها القتال ، وهي : ذو القعدة وذو الحجة والمُحَرَّم وشهر رجب » ، واحرم به : نزل في حرمه احتماءً به . العائذ : المستغيث الملتجىء . المتحرم : المتمنّع ، يقال : تحَرَّم من فلان بحرمه : تَحَمَّى وتَمنَّع .

(٣٢) الخطب : (ح ٢٦) . صرف الإنسانُ والبعير نابَهُ ، وبنابه ، يَصْرِف ، صَرِيفاً : حرقه فسمعتَ له صوتاً ، ويستعار لغيرهما ، وفي الحديث : « اسمع صَرِيفَ الأقلام » اي صوت جَرَيانها بما تكتبه من اقضية الله ووحيه .

أعيــدَ دولـــةِ (هاشـــم) وشقيقَـــه !

إنّ الرَّجــاءَ على الكِـــرام مُحَكَّـــمُ[٣٣]

قــد كنتُ تبْـتُ مــن القَريض ، وإنَّمــا

هـــذي الفَرائـــدُ في عُلاكم تُنْظَمُ[٣٤]

وَخّــادة في الأرض : أشــأمَ مُعْــرِق

يَروي محاسنَهــا ، وأعــرقَ مُشْئِمُ[٣٥]

تسحــو وتُثْبِــتُ ما تشـــاءُ مــن العُلَى

أبــداً ، وتَبْنِي المَكْرُمـاتِ وتَهْـدِمُ

---

(٣٣) هاشم : (ج ٣/م ١/ص ١٤) .

(٣٤) الفرائد: الجواهر النفيسة، و- الدّرّ اذا نظم وفصّل بغيره ، الواحدة فريدة، نعت بها قصائده .

(٣٥) الوَخّادة : مبالغة اسم الفاعل ، من : وَخَد البعير يَخِدُ وَخْداً ووَخيدا ووَخَداناً : اسرع ووسع الخَطْوَ ، و - رمى بقوائمه كمشى النعام . اشأم : ذهب إلى « الشام » . اعرق : ذهب الى « العِراق » .

الرئيس الحسين بن علي بن مرزوق

له ، في (عيد الدولة[1]) ، من قصيدة :

أجيرانَنا بالجِزْعِ والبانةِ الغَنّا !
ألا ، أنبئونا : كيفَ صبرُكُمُ عنّا[2] ؟
وهل ذُقتُمُ ما ذاقَ قلبي من الأسى
غداةَ تفرّقْنا على مَضَضٍ مِنّا[3] ؟
فما ذُقتُ طعمَ العيشِ مُنْذُ نأيتُمُ
ولا أغمضتْ عيناي بعدَكُمُ جَفْنا
وإنّيَ لم أنزلْ بمَغْنىً ، حَلَلْتُمُ
بعَرْصَتِهِ ، إلا لثَمْتُ ثرَى المَغْنى[4]
أحِنُّ إليكم ، ثمَّ أحنو عليكُمُ
حُنُوَّ أبٍ ، لا بل ـ وحقِّكُمُ ـ أحنَى
وأنكرتُ قرعَ السِّنِّ حتّى قرَعْتُهُ ،
ومَنْ غاب عن أحبابه قرَعَ السِّنّا[5]

---

(١) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .
(٢) الجزع : (ص ٣٧/ح ١٩٤) . البانة : (ص ١٤/ح ٤٨) . الغنا : الغنّاء ، قصرها للقافية ، وهي الملتفة الأغصان . أنبئونا : الأصل « فانبؤونا » .
(٣) المَضَض : الألم من وجع المصيبة .
(٤) المَغنَى : المنزل الذي غَنِيَ به أهله ، أي أقاموا فيه . العَرصة : ساحة الدار .
(٥) قرع سِنّه عليه : ندِمَ ، من المجاز .

بنفسيَ أَفدي مَن رماني بنأْيهِ
وأدنَى إلى قلبي من الغَمّ ما أَدْنَى[٦]

ويمنَعُ عيني طَيْفُهُ لَذّةَ الكَرى ،
وماءَ جُفُوني أن يَغيضَ وأن يَفْنَى[٧]

ورَكْبٍ كأمثالِ العَراجينِ طُلَّحٍ
على عُومٍ في الآلِ تحسَبُها سُفْنا[٨]

شُخوصٍ حَنَى أجفانَهم لَذّةَ الكَرَى
فتحسَبُهم ممّا أَلَمَّ بهم جِنّا

قَطَعْنَ بهم من قارة الحَزْنِ فاللِوَى
مَهامِهَ قَفْراً تكذِبُ العينَ والأُذْنا[٩]

إلى عادلٍ لم تَثْنِ خِنْصَرَها العُلَى
على مثله يوماً ، ولا غَلِقَتْ رَهْنا[١٠]

**

---

(٦) النأي : البعد .

(٧) الكرى : النعاس . يفيض : ينقطع ويغيب ؛ يقال : غاض الماء : نزل في الأرض وغاب فيها ؛ و ــ غاضت الدرّة : احتبس لبنها ونقص . والعبارة في الأصل : « .. أن تفيض وأن تفنى » .

(٨) الركب : (ص ١٧٧/ح١٠). العَراجين : جمع العُرْجُون ، وهو العِذق الذي يحمل التمر . الطُّلَّح : المتعَبات المُجهَدات . العوم : السابحات . الآل : (ص ١٧٦/ح ٧) .

(٩) القارة : جُبَيل مستدقّ ملموم كأنه جثوة ؛ و ــ الأكمة ؛ و ــ الحَرَّة ، وهي أرض ذات حجارة سود . الحَزْن ، من الارض : ما فيه غِلَظ وخشونة ؛ وفي جزيرة العرب» حزون كثيرة ، مضافة إلى اسماء قبائل مشهورة ، ذكرها ياقوت في « معجم البلدان » . اللوى : ما التوى من الرمل ؛ أو منقطع الرمل . المهامه : جمع المَهْمَه ، وهو الفلاة البعيدة .

(١٠) الخِنْصِر : الإصبع الصغرى ؛ جمعها خناصر ؛ يقال : فلان تثنَى به أو إليه الخناصر ؛ إذا ذكر اشكاله وامثاله لشرفه ؛ وهذا امر تعقد عليه الخناصر : يعتدّ به ويحتفظ به . غلِق الرهن غلقاً وغلوقاً : لم يقدر راهنه على تخليصه من يد المرتهن في الموعد المشروط ، فصار ملكاً للمرتهن ؛ وذلك في الجاهلية لا في الإسلام .

ولَه ، من أُخرى :

وما أُمُّ خَشْفٍ ، ضَلَّ عنها بمَهْمَهٍ ،
تَوَلَّهُهُ ، تحنو عليه وتَقْلَقُ[11]

تَسَوَّفُ وجهَ الأرض وَهْيَ كئيبةٌ
لِتَقْفُوَ له إثْراً ، وللرِّيح تَنْشَقُ[12]

ولا قلبُ أُخْرَى قد أُصِيبت بواحد
تضُمُّ حَشَاها بالصَّعيدِ وتُلْصِقُ[13]

تؤمِّلُ أنَّ التُّرْبَ تَشْفِيِ ، كأنَّها
غَريقٌ بما يُلْفي به يتعلّقُ[14]

ـ بأوجَعَ منّي يومَ زُمَّتْ رِكابهم
وإنسانُ عيني بالمدامعِ يَشْرَقُ[15] .

---

(11) الخشف ، مثلث الخاء : ولد الظبية أول ما يولد ، يطلق على الذكر والأنثى . تَوَلَّهُهُ : تتولهه ، حذف التاء منه تخفيفاً ، وهو قياسيٌّ في المضارع . يقال : وَلِهَ يَوْلَهُ وَلَهاً ووَلَهاناً ، وتَوَلَّهَ ، واتَّلَهَ : اشتدَّ حزنه حتى ذهب عقله ، و ـ تحيَّرَ من شدة الوجد ، وهي أفعال لازمة ، وقد عدى الشاعر الفعلَ بنفسه ، وأراد معنى تحنّ إليه . وهو إذا عدّي يفيد معنى آخر كما في حديث الفَرَعَة : « تكفِيءُ إناءَك ، وتوَلّه ناقتك » ، اي تجعلها والِهةً حزينةً بذبحك ولدها .

(12) تَسَوَّف ، أي تتشَمَّمُ . تقفو : تتبع .

(13) الصعيد : وجه الأرض .

(14) تشفي : الأصل « يشفي » .

(15) بأوجع : خبر « وما أم خشف .. » . زُمَّتْ : شدّت ، وزم البعير ونحوه : جعل له زِماماً . والرِكاب للسرج : ما توضع فيه الرجل ، وهما رِكابان . و ـ الإبل المركوبة ، أو الحاملة شيئاً ، أو التي يراد الحمل عليها . إنسان العين : ناظرها . يشرقُ : يمتلىء فيضيق .

القاضي أبو عليّ الحَسَنُ الجُوَيميّ [1]

له ، في (عميد الدّولة)[2] :

أَما بالهــوى ثأرٌ لَدَيْهــا ؟ تَفَضَّــلا
ولا تَعْجَــلا في أمـرِها ، وتَمَهَّــلا[3]

ولا تُنْشِطا منهــا العِقــالَ لرِحلــةٍ ،
ألــم تَسْمَعــا فيهــا : اعقِلا وتَوَكّلا[4]

ولا تَنْغَصــا بينَ البيــوتِ بذكرها
فترحَــلَ روحي قبــلَ أن تترَحّلا

تعلّقتُهــا في أَوَّلِيَّــةِ صَبْوَتي
ألا ، إنّ أبقــى الوُدّ مــا كان أوّلا[5]

---

(١) جُوَيْم ـ بالتصغير ـ : قرية ب « فارس » ، تعرف ب « جُوَيْم أبي احمد » ، في شمال غربي « شيراز » على خمسة عشر ميلاً منها ، يخرج من قربها احد أنهار « شيراز » . رستاقها ثلاثون ميلاً ، تحيط به الجبال . كله نخيل وبساتين . وشرب أهلها من القُنِيّ ، ولهم نهر صغير . وينسب إلى « جُوَيْم » عدد من رواة الحديث واهل الفضل .

(٢) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٣) ثأر لديها : الأصل « نارابدبها » ، ولعل وجه العبارة ما اثبتّه .

(٤) انشط العقال : حلّه ، وانشط الدابة من عقالها : اطلقها منه . وقوله : « اعقلا وتوكلا » من الحديث الشريف : « إعقلها وتوكل »، وهو عن ابن مسعود، ورجاله ثقات ، وسببه كما في الترمذي أن رجلاً قال : يارسول الله ! اعقل ناقتي واتوكّل ، ام اطلقها واتوكل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « إعقلها وتوكل » ، يشير عليه بالحزم مع الاعتماد على الله تعالى .

(٥) الصبوة : الميل الى اللهو .

رأيتُ أُناساً يحيلُون بلاءَهم
ولم أَرَ مثلي قَطُّ أَهَّلَ للبَلا[٦]

ومَنْ شربَ السُّلْوانَ ممَّنْ يُحِبُّهُ
فقلبي شَجٍ ، من حُبِّ (عَلْوَةَ) ما سَلا[٧]

تعلَّمَ منها الظَّبْيُ لفتةَ جيدِهِ ،
وعاليةُ الخَطِّيِّ أَنْ تَتَميَّلا[٨]

ودِعْصُ النَّقا منها استفادَ التَّفافَهُ
وشمسُ الضُّحى والبدرُ نُوراً ومنزِلا[٩]

ومأثورُ مصقولِ المَشَارِفِ صَقْلَهُ
ولكِنْ رأينا وجهَها منه أصقلا[١٠]

كأنَّ (عبيدَ الدَّولةِ ابنَ مُحَمَّدٍ)
رعاه ، فأرعاه من الحُسن صَيْقَلا[١١]

وزيرٌ رعى الدُّنيا ، فجاءت كرَبْعِه
أَنيقاً مَريعاً أخضرَ الخالِ مُبْقِلا[١٢]

---

(٦) مثلي : الأصل « منّي » .

(٧) السُّلوان : ماء كانوا يزعمون أن العاشق اذا شربه سلا عن حبه ؛ و ـ دواء يشربه الحزين فيسلّيه ويفرّحه . ويقال : سقينني سُلْواناً ؛ اي طَيَّبْت نفسي . الشجي : المهموم والمحزون . علوة : (ص ٣٢/ح ١٤٧) .

(٨) العالية : النصف الذي يلي السنان من القناة . الخَطّي : الرمح ، نسبة الى « الخَطّ » ، وهو موضع ببلاد « البَحْرَين » تباع فيه الرماح .

(٩) الدّعص : قطعة من الرمل مستديرة . النّقا : الكثيب من الرمل . التفافه : الأصل « التفاته » .

(١٠) المأثور : السيف تركت فيه علامة يعرف بها ، و ـ البريق . المشارف : (ص ٧٩/ح ٢٨) .

(١١) الصَّيْقَل : مَنْ صناعته الصَّقْل .

(١٢) الرَّبْع : المنزل ، و ـ الموضع ينزل فيه زمن الربيع ، و ـ الدار ، و ـ ما حول الدار . الأنيق : المعجب . المريع : الخصيب . الخال : (الأصل « الحال ») له في لغة العرب ما ينيف على ثلاثين معنى ، اقربها الى مراد الشاعر « الشامة في البدن » ، شبه به خضرة الأرض ، وتقول العرب : اخالت الأرض بالنبات ، اذا ازدانت أو اختالت . المبقل : ذو بقل ، وهو نبات عشبي يغتذى به .

مكـــــرَّرَةٌ آراؤه في أمُــــوره
سميعاً بصــيراً قُلَّبَ العــــزم حُوَّلا[١٣]

وأَظْلِمُ إنْ شَبَّهْتُ بالبدر وجهَــهُ
فإنّي أَراهُ منــــه أبهـى وأكمــلا

ألا ، إنّـــه كالهِنْـدُوانِيّ نُصْـرَةً
إذا هُزَّ للجُلَّى ، وحَــدّاً ، ومَفْصِلا[١٤]

ولو صَـحَّ إرســـالٌ وصَحَّتْ نُبُوَّةٌ
لَكان نبيّـــاً بالسَّماحـــة مُرْسَلا[١٥]

وقوليَ لا يأتـي على وصفِ فضلِـه
ولــو أَنَّني كنتُ المليــك المُفَضَّـلا

ألا ، يا وزيــراً قــــد أفـاض على الــورى
من الجود بحراً سائــغَ المـاءِ سَلْسَلا[١٦]

تقلّدتُ من نُعماك ، غيبـــاً ومَشْهَــداً ،
قلائــدَ ، في أَجْيــادِ شعريَ كالحِلَى[١٧]

نصــــرتَ وآويتَ (الجُوَيْمِيَّ) ، فانتهى
نبيهـــاً بكـم بينَ الملـــوك مُسَوَّلا

وإنّي لأَدْرِي أَنَّ مجــدَكَ كافـلٌ
بأمثالِ ما قـــد كانَ منهـا تَكَفَّلا

---

(١٣) الحُوَّل : السريع التغيّر من الرجال ، و — المحتال الشــديد الاحتيــال . والقُلَّب : الكثير التقلب .

(١٤) الهِنْدُواني : السيف المطبوع من حـديد « الهِند » . الجُلَّى : الأمـر الشديد والخطب الجسيم . ومفصلا : لعله « ومِقْصَلا » بالقاف ، وسيف مِقصَل : قطّاع .

(١٥) يريد : لو صح إرسال الرُسُل والأنبياء ، بعد (محمد) عليه الصلاة والسلام ، لكان ممدوحه رسولاً .

(١٦) السَّلْسَل : الماء العذب الصافي السلِس السهل ، إذا شرِب تسلسل في الحلق .

(١٧) الأجياد : جمع الجِيد ، وهو العنق ، و — مقدمه ، و — موضع القِلادة .

وقد فُقتمُ في الجـود مَن كانَ قبلَكم
وفُقتُ (جَريراً) في المديح و (أَخْطلا)[18]

ومـا وَصَلا إلا بدُونِ وَسائِلي
إلى ما سمعتم عنهما ، وتَوَسَّلا

ومدحي لكم خُلْقٌ وطبعُ جِبِلّةٍ
إذا كان نظمُ المادحينَ تَعَمُّلا

رعاني (ابنُ منصور) بكم ولأجلكم
وصار به يومي أَغَرَّ مُحَجَّلا[19]

وصِرتُ أُلاقي الدَّهرَ مُسْتَلْئِماً به ،
وكنتُ إذا لاقيتُ لاقيتُ أعزلا[20]

وما ذاك إلا أَنَّني عبدُ صاحبٍ
لـه كَتبتْ نفسي العُبُودَةَ والوِلا[21]

ألا ، وله عندي سوابقُ نعمةٍ
إذا ما نَشَرْناها ملأنا به المَلا[22]

ملكت على الأيّام ناصيةَ العُلى
وأُوتيت فضلاً عاجلاً ومؤَجَّلا[23]

فلولاك لم يحسُنْ نعيمٌ ولَذَّةٌ
ولا طابتِ الدُّنيا ولا عُرِفَ العُلَى .

---

(١٨) جرير : (٦٠/١) و (٩٧/١/٣) . الأخطل : (٩٧/١/٣) .
(١٩) بكم : الأصل « بلم » . يوم أغر محجل : مشهور (ص ١٦٩/ح ٩٦) .
(٢٠) استلأم : فهو مستلئم : لبس ما عنده من عُدَّة . و ــ الجنديُّ : لبس لأمَته ، وهي أداة الحرب كلها من بيضة ومغفر وسيف ودرع ورمح . الأعزل : من لا سلاحَ معه .
(٢١) كتبت : الأصل «لتبت» . العبودة والعبودية : كلاهما مصدر عَبُدَ يعبُدُ . إذا مُلِكَ هو وآباؤه من قبلُ . الوِلا : الولاء ، قصره للقافية .
(٢٢) المَلا : الصحراء ؛ و ــ متسع من الأرض ؛ و ــ القطعة من الزمن . ويقال : مَرَّ مَلاً من الليل : ما بين أوله الى ثلثه ، أو قطعة منه .
(٢٣) الناصية : مقدم الراس ؛ و ــ شعر مقدم الراس إذا طالت ؛ استعارها للعلى .

المُوَفَّقُ النِّظاميُّ[1]

هو الأديب (أبو عبدالله ، محمَّد ، بْنُ الحَسَن) .

كان شاعرَ (نِظامِ المُلْك[2]) . وَفَى عهدَهُ ، وعاش بعدَه [زماناً][3] ، ورثاه .

***

له[4] ، من أوَّل قصيدة في مدح (عميد الدَّولة[5] : محمَّدِ ، بْنِ محمَّد، ابْنِ محمَّدِ ، بْنِ جَهير) وزيرِ (المستظهِر[6]) :

لو شاءَ العيشُ يدومُ ، لَما ... صَدَّ الأحبابُ ، ولا رَحَلُوا

بَعُدُوا ، ففؤادِيَ بَعْدَهُمُ ... قَلِقٌ ، فَرِقٌ ، دَنِفٌ ، وَجِلُ[7]

---

(1) هذه الترجمة ، نقلها علي بن يوسف القفطي ، المتوفّى سنة ٦٤٦هـ ـ الى كتابه: « المحمدون من الشعراء وأشعارهم » (ص ٢٠٥) ، من هذا الكتاب ، ولم يَعْزُها إليه ! وعنوانها عنده : « محمد بن الحسن ، ابو عبدالله ، الأديب المدعوّ بالموفق النظامي » .

(2) ترجمته في (١/٨٤) من هذا الكتاب .

(3) هذه الزيادة من « المحمدون من الشعراء » . والعبارة في الأصل : « كان شاعر (نظام الملك) ، وفي عهده ، وعاش بعده ، ورثاه » . والمثبتة من (ب) .

(4) في « المحمدون من الشعراء » : « وله » .

(5) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(6) ترجمته في (١/٢٦) من هذا الكتاب .

(7) الفَرِق ، والفَرُق : الشديد الفَزَع جِبِلّةً . الدَّنِف : المريض الذي اشتد مرضه واشفى على الموت . الوَجِل : الخائف الفَزِع .

تتبلبَـــلُ فيـــه بَلابِلُـــهُ
مُذْ قيـــلَ : سَرَتْ بِهِـمُ الإبِـلُ[8]

عَدَلُـوا عـن وصـــلِ مجبِّهِمُ ،
ولقـــد جارُوا لمّـا عَـــدَلُوا[9]

***

وله فيه يمدحه :

عَرِّسـا ، إنَّ راحـــةَ التَّعْرِيسِ
هِـيَ كالرُّوح في جُســـوم العِيسِ[10]

ثُـمَّ حِـلا بـ « جِلِّـقٍ » بينَ بِيعـا
تِ النَّصـــارَى وبيت نارِ المَجُوسِ[11]

في ريـاضٍ قـد ألبَسَتْهـا الغَــوادِي
وَشْــيَ نَـوْرٍ كحُلَّــةِ الطّاوُوسِ[12]

واخْطِبـا لي خِـدْرَ الخَوابِي ، ففيـهِ
غادةٌ مـن سُلافـةِ الخَنْدَرِيسِ[13]

---

(٨) تتبلبل : تتفرق ، مطاوع بلبله . البَلابِل : جمع البَلْبال والبلبالة ، وهما شدّة الهم والوَسْواس .

(٩) لما عدلوا : الأصل « ولما عدلوا » ، والمثبت موافق لما في «المحمدون من الشعراء» .

(١٠) التعريس : نزول المسافر آخر الليل الراحة . العِيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة ؛ و ــ الكرام منها ، جمع أعْيَس وعيساء .

(١١) جِلَّق : اسم لكورة « الغوطة » كلها ؛ وقيل ــ وهو المشهور : بل هي « دِمَشْق » نفسها . وقيل : موضع بقرية من قرى « دِمَشْق » . البِيعة ، بكسر الباء : معبد النَّصارى . بيت : في الأصل « بين » ؛ وليست بسديدة ، وصوابها ما أثبته من « المحمدون من الشعراء » ؛ لمقابل « البيعات » . ويعني ببيت نار المجوس الخَمّارة ؛ لأن الشعراء يشبهون في العادة الخمور في كؤوسها بأقباس النار وأضوائها . وبيوت نار المجوس الحقيقية إنما كانت في « فارس » . فأطفأها نور الاسلام .

(١٢) الفَوادي (ص١٦/ح ٦٠) . النَّوْر : الزهر الابيض ، واحدته نَـورة . الحُلة : الثوب الجيد الجديد ، وثوب له بطانة .

(١٣) الخَوابي : جمع الخابية . وهي وعاء الماء . وأصل الخابية : الخابئة . وأصل ←

عُتِّقتْ في الدِّنانِ مُذْ فَرَضَ اللـ
ـهُ ولا (آدَمٍ) على (إبليسِ)[14]

واسْقِياني من كفِّ خَوْدٍ خَلُوبٍ
كقضيبٍ في روضةٍ مغروسِ[15]

لَدْنَةِ القَدِّ ، لو رآها (سُلَيْما
نُ) لأزرى ، عُجباً ، على (بِلْقِيسِ)[16]

خَضَّبَتْ من دمِ القلوبِ بَناناً
كلُجَيْنٍ في عَسْجَدٍ مغموسِ[17]

بَسَمَتْ عن نَقِيٍّ ثَغْرٍ ، فخِلْنا
هُ هِلالاً في النُّورِ والتَّقْويسِ[18]

رُبَّ راحٍ ، دارت على نَغَمِ القَسِّ سُحَيْراً ونَقْرَةِ النّاقُوسِ[19]

الخوابي : الخوابيء ، سهلت الهمزة فيهما للتخفيف . وفي « المحمدون من الشعراء » : « الغواني » ، وليست بشيء ، لأن كلامه في الخمر ، لا النساء . والغادة : المتثنية في نعومة ، شبّه بها الكأس . السلافة : أفضل الخمر وأخلصها ، و ــ من كل شيء خالصته . الخندريس : الخمر القديمة .

(١٤) الدِنان : جمع الدَنّ ، وهو وعاء ضخم للخمر ونحوها . ولا : ولاء قصره للضرورة . وخبر خلق آدم عليه السلام ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وامتناع إبليس عن السجود تكبّراً ، وطرده من الجنة لذلك ــ مذكور في القرآن الكريم: في سورة البقرة، وسورة الأعراف، وسورة الإسراء ، وسورة الكهف، وسورة طه ، وسورة الحجر ، وسورة (ص) .

(١٥) الخَوْد ، بفتح فسكون : الشابة الناعمة الحَسَنة الخَلْق ، جمعها : خُود (بضم فسكون) ، وخَوْدات . خَلُوب : تخلب القلب اي تفتنه .

(١٦) لَدْنَة القَدّ : لينة القامة . أزرى على (بلقيس) : عابها ، الأصل : «لأرمزي» ب : « لأربى » . وبلقيس : هي ملكة سبأ ، وكانت غاية في الجمال ، عاصرت النبيّ (سليمان بن النبي داوود) عليهما السلام . وقد ذكر في القرآن الكريم ست عشرة مرةً ، منها خبره مع بلقيس في (سورة النمل/الآيات ٢٠ــ٤٤) . وتفصيله في التواريخ ، والتفاسير ، وقصص الأنبياء .

(١٧) البَنان : الأصابع ، واحدتها بَنَانه . اللجين الفضة . العسجد : الذهب .

(١٨) النور : في « المحمدون من الشعراء » : اللون .

(١٩) الراح : الخمر . سُحَيْر : تصغير « سَحَر » بفتحتين . وهو آخر الليل قُبَيْلَ الفجر .

وبُروجُ الأيدي تُشَــرِّقُ فيهــا

ــ قبلَ تغريبِها ــ نُجومُ الكُئوسِ (٢٠)

وشــدا المُوبَــذانُ يتلــو المَزامِيـ

ــرَ علــى طِيبِ نغمــةِ القِسِّيسِ (٢١)

نَتَغَنَّى ، حتّى إذا طلَــعَ الصُّبْـ

ــحُ تَلَوْنا التَّسْبيــحَ بالتَّقْــديسِ (٢٢)

مثلَما لاحَ نورُ وجــهِ (عميــدِ الـ

ــدَّوْلَةِ) المُجْتَبى بنُورِ الشُّموسِ (٢٣)

ذي المكانِ العــالي الّذي قــد تعــالى

في المعــالي عَلَــى عُلَــى (إدريسِ) (٢٤)

---

(٢٠) البيت في « المحمدون من الشعراء » :

ونجوم الايدي تشـرّق فيهــا ــ قبل تغريبها ــ نجوم الكوسِ

والوجه : « بروج الأيدي » و « الكؤوس » .

(٢١) المُوبَذان : لفظ فارسي ، وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، وفي حديث (سطيح) : « فارســل (كســرى) إلى المُوبَذانِ » ، وهو خبر طويل . المزامير : مزامير داوود ، وهي أناشيد وادعيــة كان يترنم بهــا ، والمزامير : كتاب جمعت فيه مزامير داوود وسليمان وآصف ، وهــو الذي يقال له « الزَّبُور » . والبيت في « المحمدون من الشعــراء » : « وشــدا الموبذان ان يتلو المزامير .. » ، وزيادة « أن » فيه مخلة بالوزن والصيغــة العربية معاً .

(٢٢) نتغنَّى : في « المحمدون من الشعراء » : يتغنّى ، وهو يجافي السياق .

(٢٣) مثلما : في « المحمدون من الشعراء » : « مثــل ما » بفَصْل « ما » عــن « مثل » ، والفرق بين الرسمين أن ما المتصلة بمثل زائدة ، والأخرى المنفصلة اسم موصول، وليست مرادة في هذا السياق . المجتبى : المختار والمصطفى .

(٢٤) إدريس : هو النبي (إدريس) عليه السلام ، اسمــه في التوراة العبريــة (خنوخ) ، وفي الترجمة العربية (أخنوخ) . قال الحافظ ابن كثــير في « البداية والنهاية » : « وكان أول بني (آدم) أُعطي النبوة بعــد (آدم) و (شيث) عليهما السلام » . قال الله تعالى : (واذكر في الكتــاب إدريسَ إنّهُ كان صدّيقاً نبياً ورفعناه مكاناً عَلِيّاً) . وتفصيل الكلام عليــه في « قصص الأنبياء » لعبدالوهاب النجار (٣٨ ــ ٤٤) وفي « نزهــة الأرواح » لمحمد بن محمــود الشهرزوري . وبعــد هذا البيت في « المحمدون مــن الشعراء » :

والسّنان الذي يــردّ المَقاديــ ــرَ بجاري اقلامهــا في الطروس

وهو بيت كاذب مغالٍ ، ومصادم للعقيدة الإسلامية .

والِلسانِ الّذي لـه المِقْوَلُ الصَّدْ
قُ ، إذا القولُ شِيبَ بالتّلْبيسِ[٢٥]

والجَنانِ الّذي يُجِنُّ من الإقْـ
ـدامِ ليثاً لا يحتمي بالخِيسِ[٢٦]

والجَنابِ الحَريزِ ، والمَرْبَعِ المُرْ
بِعِ خِصْباً ، والمنزلِ المأنوسِ[٢٧]

والنّدى ، والنُّهى . وبَذْلِ العطايا
للمُرجّين بالنّوالِ النّفيسِ[٢٨]

والمُحَيّا الطّلْقِ المُحَيِّي بحُسنِ الـ
ـبِشْرِ سُؤّالَهُ بلا تعبيسِ[٢٩]

كم عرانا بُؤْسٌ فَزِعْنا إليه
منه . فاجتاحَ بالنّدى كُلَّ بُوسِ[٣٠]

وحروبٌ ، لُذْنا به فنَجَوْنا
من حُروبٍ تُزري بحربِ (البَسُوسِ)[٣١]

---

(٢٥) اللسان : في النسختين ل ، ب « البنان » ، وهو تحريف . وقد جاء صحيحاً في « المحمدون من الشعراء » . المِقْوَل : الكثير القول اللسن ؛ ويقال له أيضاً : التِقْوالة ، بكسر أوّله . شيب : مزج . التلبيس : مصدر « لَبّس عليه الأمرُ » : أشكل واختلط . وقد صحف في « المحمدون من الشعراء » بالثاء المثلثة . وبهذا البيت ختم مؤلفه الترجمة .

(٢٦) الجَنان ، بالفتح : القلب . يُجِنّ : يستر . الخِيس ، بكسر أوله : الشجر الكثير الملتف « الأجَمة » ؛ و — موضع الأسد .

(٢٧) الجَناب : الناحية . و — فِناء الدار أو المحلة . ويقال : أنا في جناب فلان : كَنَفِه ورعايته ، وفلان رحب الجناب ، وخصيب الجناب : سخيّ . الحريز : الحصين . المَرْبَع : الموضع يقام فيه زمن الرّبيع . والمُرْبِع : المُخْصِب .

(٢٨) النوال : العطاء . المُحَيّا الطّلْق : الوجه المنطلق الضاحك .

(٢٩) اجتاح : أهلك واستأصل . بُوس : بؤس ، سهل همزته الساكنة لتنقلب واوا ، فيطابق تاسيس القافية ، وهو هنا الواو أو الياء .

(٣٠) تزري به : تتهاون به . يقال : زرى عليه ، وازرى عليه ، وزرى عليه عمله : عابه ، وازرى بالشيء : تهاون به وقصر ، وازرى باخيه : ادخل عليه أمرا يريد أن يلبّس عليه به .

(٣١) البَسُوس : هي خالة جَسّاس بن مُرّة الشيبانيّ ، ذكروا أنها

وخَمِيسٌ لاقاهُ يومَ خَمِيسٍ ... فثناهُ من بأسهِ بخميسِ (٣٢)

ملكٌ هَمُّهُ طِلابُ المعالي ... أبداً في قيامِهِ والجُلُوسِ

وإذا قالَ : خابَ طالبُ رِفْدي ؛ ... فَهْيَ تزري على اليمينِ الغَمُوسِ (٣٣)

بسراعاتِهِ الرَّعايا رعاهُ ... حفظُ عينِ المُهَيْمِنِ القُدُّوسِ (٣٤)

قسماً بـ (النبي) والطاهرِ الطُّهْـ ... ـرِ (عليٍّ) ومَنْ ثَوَى في (طُوسِ)(٣٥)

كانت لها ناقة . فدخلت في حمى (كليب وائل) المشهور ، وكسرت بيض طير كان قد أجاره . فرمى ضرعها بسهم ، فوثب جساس عليه فقتله ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابنَي وائل بسببها زمناً زعموه اربعين سنة ! وما ارى ذلك إلا من تهويل الرواة ، وقد ضربت العرب المثل بالبَسوس في التشؤم . وقيل : البسوس ناقة كانت تدرّ على المُبِسِّ بها . ولذلك سميت البسوس ، أصابها رجل من العرب بسهم في ضرعها فقتلها ، وفي البسوس قول ثالث رُوِي عن ابن عباس ، وهو من الإسرائيليات الرقيعة .. واجلّ حبر الأمة عن حكايته ، ومن عجب أن يراه ابو منصور الأزهري اشبه بالحق ، ولست احبّ رواية مثله ، وهو في « لسان العرب » (ب/س/س) ، وغيره .

(٣٢) الخميس : الجيش الجرّار ، سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .

(٣٣) الرِّفد : العطاء والصلة . تزري : (ح ٣٠) . اليمين : الأصل « يمين » ، واليمين الغموس : الكاذبة تغمس صاحبها في الإثم ، وفي الحديث : « اليمين الغموس تذَرُ الديار بلاقِع » . ولا يمين في الإسلام إلا بالله تعالى وحده .

(٣٤) المهيمن ، والقدّوس : من أسماء الله تعالى ، اما المهيمن فمعناه الرقيب على عباده الحافظ لهم . واما القدّوس فهو المطهّر المنزّه عن جميع النقائص ، قال الله تعالى « ٢٣/الحشر » : (هو الله الذي لا إله إلا هو الملِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمنُ) .

(٣٥) انظر (ح ٣٣) . الثاوي في « طوس » : هو علي بن موسى الرضا ، وقد أسلفت ترجمته في (ج ٣/م ١/ص ٢٧٨) . وطوس : مدينة مشهورة بـ ←

إنَّ حُبّي له لَطَبْعٌ، وحُبُّ الـ
ـمُنْعِمِ السَّمْحِ من طِباعِ النُّفوسِ

(شَرفَ الدِّينِ)! أنت أشرفُ خَلْقٍ
راسَ بالمأثُراتِ كُلَّ رئيسِ (٣٦)

جَلَّ عن أن يكونَ فوقَ الرُّؤوسِ
إنَّ (تاجَ الملوكِ) تاجٌ، ولكن

يا نصيرَ الإمامِ! ينصُرُكَ اللـ
ـهُ على كُلِّ ظالمٍ منكوسِ

قد أقمتَ «الزَّوراءَ» بعدَ ازْوِرارٍ
فَهْيَ طيباً كجنَّةِ الفِرْدَوْسِ (٣٧)

ياجليسَ النُّجومِ فوقَ سماءِ الـ
ـمجدِ! رَعْياً لعهدِ كُلِّ جليسِ

كنتَ آنستَني بقربِ حَفِيٍّ
منكَ قِدْماً، فعُدْ الى تأنيسي (٣٨)

أنا في الحبس من مُكابَدَةِ العُدْ
مِ، فَجُدْ بالخلاص للمحبوسِ

وإذا ما الأنيسُ آخَى أنيساً
عِشتُ وحدي فرداً بغيرِ أنيسِ

«خُراسان»، فتحت في خلافة عثمان بن عفّان، رضي الله عنه، وازدهرت في ظل الإسلام، وخرج منها من ائمة العلم والسياسة خلق لا يحصون، وكان منهم الغزاليّ، والوزير نظام الملك، وعلا اسمها بمدفن علي بن موسى الرضا وهارون الرشيد في ثراها، رحمهما الله. وتفصيل الكلام عليها في كتابي «معجم الأقاليم».

(٣٦) راسَ: مخفف رَأَسَ.

(٣٧) الزوراء: (ص ٨٨/ح ٨). الفِردَوْس: اسم جنة من جنات الآخرة، خالفت واوها الساكنة مدود حرفي التأسيس في القصيدة، وهو محظور في علم القوافي، لمجافاته موسيقاها ونشوزه عليها.

(٣٨) الحَفِيّ: المَعْنِيّ، قال الله تعالى: (إنَّه كان بي حَفِيّاً). الى: الأصل «بي».

كـانَ كِيسي ملآنَ من قبلُ تِبْـراً
فغـدا فارغـاً مـن التِّبْـر كِيسي

وفسـادُ الزَّمانِ ، بعدَ (نِظـامِ ال
ـمُلْك) بالظُّلْم ، مُفسِدٌ كَيْمُوسِي[٣٩]

أنـا في السُّـوق مُنْـذُ شهرين بَـزّا
زٌ حـريصٌ علـى عِـداد الفُلـوسِ

ومَتَاعي بهـا المَـآزِرُ والخُـا
مُ ، مَتَاعٌ لـم يـأتِ من « تِنِّيـس »[٤٠]

وقليـلٌ يُنـالُ باللُّطْـف ، خـيرٌ
مـن كثـيرٍ يُنـالُ بالـدَّبُّوسِ[٤١]

كـم غنـيٌّ مُدَنَّس العـرض ذَمّـاً
وفقـيرٍ خِلْـو مـن التَّدْنيـسِ

فابْقَ ، وامْنُنْ ، وجُدْ ، وخُـذْها قوافٍ
مُحْكَمـاتِ التَّطْبيـق والتَّجنيسِ[٤٢]

---

(٣٩) نظام الملك : ترجمته في (١/٨٤) . كيموسي : من ب ، الأصل « كيموس » . وهو يونانيّ معرب "Chimos" ، من ألفاظ الأطباء ، يريدون به الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن يصير دماً ، ويسمونه أيضاً الكيلوس "Khilos" . والكيموسية : الحاجة إلى الطعام والغذاء ، ونسب إلى (قُسّ) في تمجيد الله تعالى : « ليس له كيفية ولا كيموسيّة » ، ولا يصحّ منطقاً وتاريخاً ، إذ كان النقل عن اليونانية بعد الجاهلية ، في زمن المأمون .

(٤٠) تِنِّيس : مدينة مصرية إسلامية مندثرة ، كانت تقع في جزيرة تحمل اسمها ، في الشمال الشرقي من « بحيرة تِنِّيس » (بحيرة المنزلة الآن) ، بين مدينتي « الفَرَما » في شرقيّها و « دمياط » في غربيها ، اشتهرت بصنع الثياب الملوّنة والفرش البوقلمون ، وسيأتي لها شرح أطول في (ج ٤/٢٣٤) .

(٤١) الدَّبُّوس ، هنا : عمود على شكل هِراوَة مُدَمْلَكة الرأس .

(٤٢) قوافٍ : صوابـه « قوافِيَ » ، اضطـره الوزن إلى هـذا الحـذف . التجنيس ، والمجانسة : اتحاد الكلمتين ، أو تشابههما في اللفظ مع اختلاف المعنى . والتطبيق ، والمطابقة : الجمع بين معنيين متقابلين ، مثل « يُحيي ويُميت » .

ابنُ دِينار

هو (أبو الحَسَن ، عليُّ ، بْنُ الحسين ، بْنِ عليّ ، بْنِ دِينار) من أهل « بغـداد » .

***

له ، من قصيدة في مدح الوزير (ابْنِ جَهِير) (١) :

ومُشَمَّرِ العِرنينِ بسّام ، لـه
نَسَبٌ كَهِمّتِه أغرُّ هِجانُ (٢)

تعنو لهيبتِه القبائلُ . والنَّدَى
راضٍ ، وغَرْبُ حُسامِه غضبانُ (٣)

ويَبِيتُ في سِنَةِ الكَرى متحفّزاً
قلِقَ الوِسادِ ، وعزمُه يقظانُ (٤)

يَقْرِي ويَفْرِي هامَ كلِّ مكيدةٍ ،
فلهُ الجِفانُ الغُرُّ ، والأجْفانُ (٥)

---

(١) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(٢) مُشَمّر : رافع ، أو مشَمَّر : مرفوع . العرنين : عنى الانف ، وهو في الأصل ما صلب من عظمه حيث يكون الشمم . اغرّ : كريم الفعال ، واضح ، مشهور . هجان : كريم الحسب نقيّه .

(٣) تعنو : تخضع وتذل . غَرْب السيف : حدّه .

(٤) السِّنَة : النعاس ، وفي القرآن الكريم : (لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم) . الكرى : النوم . قلق الوساد : مهموم قليل النوم ، والوِسادة كل ما يتوسّد به وإن كان من تراب .

(٥) يَقْرِي : يُضيف ويكرم . يَفْري : يقطع . الهام : الرؤوس ، واحدها هامة . الجفان : القِصاع ، واحدها جَفْنَة . وفي القرآن الكريم : (وجفانٍ كالجَوَاب) . الأجفان : غمود السيوف ، واحدها جفن .

مـن معشـرٍ ، شابَتْ ـ لفَرْطِ مِراسِهِم
تحتَ الهَباءَةِ والوَغَى ـ (شَيْبانُ) (٦)
عَذُبَتْ مَـوارِدُهم لِعـافٍ نـازلٍ
وأمَرَّهـا لعِداهُـمُ المُـرّانُ (٧)
فانظُرْ الى شَـرف النُفـوسِ ، فانّـهُ
يبقـى ، ويذهَبُ قبلَـهُ الإنسـانُ

**

وله ، من قصيدة فيه :

حَـيِّ على الرَّمْـلِ أُصَيْحابِيَـهْ
واستخبِرِ السَّرْحَـةَ عَتّابِيَـهْ (٨)
فـانَّ لـي نفساً ، علـى ما بِهـا ،
تُسْـِبي الى ريحِ الصَّـبا صـابِيَهْ (٩)
وأنْ تَـرى البـارقَ في فِنْـدِهِ
نَبَّـهَ مـن وَجْـدي وأوْصابِيَـهْ (١٠)
يـا سَرْحَـةَ الوادي الّذي سِـرُّهْ
وجِزْعُـهُ مـن بعضِ أحبابِيَـهْ (١١)

---

(٦) الهَباءة : القطعة من الهَباء ، وهو الغبار الثائر المرتفع . الوَغَى : الحرب . شَيْبان : بطن من بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو شيبان بن ثعلبة ابن عُكابة ؛ وبنو شيبان ايضاً : بطن آخر من بكر بن وائل ، وهم بنو شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة المقدم ذكره ، وهؤلاء بطن متسع كثير الشعوب ، وكانت لهم كثرة في صدر الإسلام شرقي « دجلة » في جهات « المَوْصِل » . وبنو شيبان ايضاً : بطن من حِمْيَر ، من القحطانية . وتفصيل الكلام على هذه البطون في الجمهرة ٣٣٨/١ ، ونهاية الأرب للنويري ٣٣٢/٢ ، والعبر لابن خلدون ٣٠٦/٦ ، وصبح الأعشى ٣٣٨/١ ، ونهاية الأرب للقلقشندي ٣٠٠ . ط مصر .

(٧) العافي : طالب المعروف . امَرَّها : صيّرها مُرّة . المُرّان : (ص ١١٠/ح ١٢٢) .

(٨) السرحة : واحدة السَّرْح ، وهو شجر عِظام طِوال .

(٩) صابية : حانّة ومتشوّقة .

(١٠) الفِنْد : الطائفة من الليل ، الأصل « فَيْنده » ، ومن معانيها التي قد يكون لها وجه هنا : ورد الزعفران ، على انه وصف للون البرق ، استعاره له . الوَجْد : الحُبّ ، و ـ الحزن . الاوصاب : الأوجاع والأمراض .

(١١) الجِزع : (ص ٣٧/ح ١٩٤) .

لمّا اشرأبَّ البرقُ مُستعلياً
هزَّ الحشا نحوكِ إطرابيَهْ[12]

وشاقني شادٍ على ضالةٍ ،
في لحنه المجموعِ أطرابيَهْ[13]

ياقومُ ، ما أعذبَ ألفاظَهُ !
كأننا غُمرُ بآدابيَهْ

والبانُ يختالُ فُويْقَ النّقا
والرّيحُ سَجْواءُ به هابيَهْ[14]

كأنّنا قال أو فَقْدِ الصَّبا :
قَلَّصْ عن التَّرْباء هُدّابيَهْ[15]

وليلةَ اسْتَشْرَتْ له نَشْوَةٌ
دُونَ الغَضَى تَجذِبُ جلبابيَهْ[16]

وارْتَجَز الرَّعْدُ بأقطاره
وهضبةُ « النَّعْفِ » بنا نابيَهْ[17]

---

(١٢) اشراب : مدَّ عنقه ، أو ارتفع لينظر . الإطراب : مصدر اطربه .

(١٣) الضالَة : (ص ١١٣/ح ١٣) . الأطراب : جمع الطَرَب .

(١٤) البان : (ص ١٤/ح ٤٨) . النقا : الكثيب من الرمل . سَجْواء : لينة . هابية : بطيئة السير .

(١٥) الترباء : التراب . الهُدّاب ، من الثوب : الخيوط التي تبقى في أطرافه دون أن يكمل نسجها ، استعاره لأغصان البان المتدلية .

(١٦) استشرت : عظمت واشتدت . النشوة ، هنا : النشاط . الغضى : (ص ٥٠/ح ٢٣) . تجذب : الأصل « تجلب » ، ولا وجه له . الجلباب : القميص .

(١٧) ارتجز الرعد : صوّت أصواتاً متتابعة . اقطاره : نواحيه . الأصل « أوطاره » ، ولا موضع لها هنا . النَّعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي ، ومن الرملة : مقدمها وما استرق منها . وذكر الزبيدي في مستدركات « تاج العروس » مواضع مضافة إلى نعف ، وهي : « نعف سويقة » جاءت في شعر للأحوص ، و « نعف مياسر » : ما بين

شـــكا إلـــيَّ الـــدَّوْحُ أشـجانَهُ
بنغمـــةٍ تُعـــربُ إعرابيَـــهْ[18]

أقـــولُ ، لمّـــا رَوَّضَ المُنْحَنَـــى
وقابلتْـهُ الرَّوْضَـــةُ الحابيَـــهْ : [19]

هـل حامـلٌ عنّيَ عِبْءَ الحِجـا
حَتّـى أُقضِّـي بعضَ آرابيَـــهْ ؟ [20]

وناشِـــطٌ فضـــلَ عِقـــالِ الهـوى ؟
فقـــد أبَتْ لي صَبْـــوَةٌ آبيَـــهْ[21]

« الدوداء » و « المدينة » ، و « نعف وداع » قرب « نَعْمان » في شعر لابن مقبل . ونَبَتْ به فهي نابية : جفته ، يقال : نبابه منزله وفراشه ، قال شاعـر :
فأقم بدار ، ما اصبتَ كرامةً ، وإذا نبـــا بك منزل فتحـوّل
(18) الدَّوْح : اشجار عظام متشعبة ذوات فروع ممتدّة . الأشجان : الهمـوم والأحزان .
(19) روّضَ : كثرت رياضه . المنحنَى : منحنى الوادي ، منعطفه . الحابية : الدّانية ، من : حبا حَبْوا : دنا ، أو المعطية ، من حباه حِباءً : اعطـاه . واراه تصحيف « الحانيَة » ، من : حنا عليه ، يحنو ، حُنُوّاً .
(20) العبء : الحمل ، و ـ الثقل من اي شيء كان . الحجا : العقل . الآراب : جمع الأَرَب ، وهو البغية والأمنية .
(21) نشط العقال : عقده بأُنشوطة ، وهي عقدة يسهل انحلالها ، و ـ حـديدة يعقد بها ، ويقال : ما عِقالك بأنشوطة : ما مودّتك بواهيـة . والعِقال : الحبل الذي يعقل به البعير . الصبوة : الميل إلى اللهو .

أبو السعود أحمد بن الحسن بن قضاعة

من أهل « بغــدادَ » .

أظُنُّه هو الّذي عاش الى زماننا ، وتُوُفّيَ سنة ستّ وخمسين وخمس مِئَــة .

وهو مطبوعُ النَّظْم ، رائقُ الشّعر ، طويلُ اليد في الهَجْو .

رأيته شيخاً ثقيلَ السَّمْع ، خفيفَ الطَّبْع .

⁂

قال في شَرْخِ شبابِه[1] ، في مدح (عميدِ الدَّوْلَة : ابن جَهير[2]) ، من قصــيدة :

وشــادِنٍ فاتــرِ الألحــاظ مُشْتَمِلٍ
ثــوبَ الملاحــةِ في ثوبٍ من الخَفَــرِ[3]

كأنّــه قمــرٌ ، أضحت مَغارِسُــهُ
في دِعْصِ رمــلٍ على غصن من الشَّجَرِ[4]

يَميسُ مشتمِلاً ثــوبَ الشّباب ، وقــد
حافــت عليــه بقــايا الكأس في السَّحَرِ[5]

---

(1) في أوّل شبابه ونضارته .
(2) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .
(3) الشادن : ولد الظّبية ، استعاره للغلام الجميل الصورة . الخَفَر : شدة الحيــاء .
(4) الدّعص : قطعة من الرمل مستديرة .
(5) يميس : يتبختر ويختال . حافت عليه : جارت . وفي القرآن الكريم : (أمْ يَخافونَ أنْ يَحيفَ اللهُ عليهم ورسوله) . السَّحَر : آخر الليل قبيل الفجــر .

ـ عاطيتُهُ فَضلةَ الرّاحِ الشَّمُولِ ، وعا ـ
طاني الهوى ، والحَيا في أشْنَبٍ خَصِرِ (٦)

فظَلْتُ منه بُصبح من محاسنه
مع المُدام ، وفي ليل من الشَّعَرِ (٧)

يَضُمُّنا فوقَ ذَيَّاك الكثيبِ هَوىً
مع التُّقى ، وفُضولُ الرَّيْطِ والأُزُرِ (٨)

حتى إذا لاحَ رَيْعانُ الصَّباح ، رَمَتْ
بنا الظُّنُونُ الى هَوْلٍ من الخَطَرِ (٩)

رنا إليَّ بعينٍ غيرِ ناظرة
من كَثْرَةِ الدّمعِ للتَّوْديعِ والحَذَرِ (١٠)

فقمت أنفُض ثوباً بان مشتملاً
ثوبَ العَفاف ، وقد أوغلتُ في الغَرَرِ ! (١١)

**

---

(٦) الراح : الخمر . الشمول : (ص ١٠٤/ح ٨٩) . الحَيا : الخِصب . الأشنب : الثغر الذي رقت اسنانه وابيضت . الخَصِر : البارد .

(٧) فظلتُ : الاصل « فضلت » ، وصوابه ما اثبته . يقال : ظلَّ نهارَه يفعل كذا وكذا ، يَظَلُّ ، ظَلاًّ ، وظُلُولاً ، وظَلِلْتُ انا ، وظَلْتُ ، وظِلْتُ ، بالتخفيف ، وفيه كلام سبق في موضع آخر . المُدام : الخمر ، اراد رضاب المحبوب .

(٨) الكثيب : تلّ الرمل . الرَّيط : جمع الرَّيطَة ، وهي المُلاءَة كلها نسج واحد وقطعة واحدة ، و ـ كل ثوب ليِّن رقيق . الأُزُر : جمع الإزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . ومعنى هذا البيت قد سبق اليه وجوّده شاعر بغدادي آخر ، وهو (الرضيّ) ، قال :

بِتنا ضجيعين في ثوبَيْ هَوىً وتُقىً
يلُفُّنا الشوقُ من فَرْقٍ إلى قَدَمِ !

وباتَ بارقُ ذاك الثغر يوضح لي
مواقعَ اللثم في داجٍ من الظلم !

(٩) ريعان الصباح : أوله ؛ وريعان كل شيء : أوّله وافضله .

(١٠) رنا يرنو رَنْواً ورُنُوّاً : ادام النظر في سكون طرف .

(١١) اوغل : امعن وابعد . الغَرَر : الخطر ؛ و ـ التعريض للهَلَكَة .

وله ، في الهجو ، من أبيات :

لِمْ سَنَـةُ النّـاسِ بِـ « آذارِ » هـا
وأنت مشغوف بـ « أيّارِ »هـا ؟ [١٢]

ولِمْ « زُبانا » هـا على رُقْبَـةِ « الْ
بُطَيْنِ » ؟ هـذا ضِـدُّ إيثارِها [١٣]

⁂

ومثله للشريف (الحُوَيْزيّ)[١٤] من أبيات في (الصَّفِيّ حسين) :

مُنَجِّمُ الشَّرْمِ ، فَهْـوَ يَهْـوَى
جَـرَّ « الزُّبانَى » الـى « البُطَيْـنِ »

---

(١٢) التورية واضحة ، وهذا إفحاش قبيح ليت المؤلف الحصيف اغفله .

(١٣) زُبانَى العقرب : قرنها ، وقيل : طرف قرنها ، وهما زبانيان كأنها تدفع بهما ، والزُّبانَى : كواكب من المنازل على شكل زُبانَى العقرب . والبطين : نجم من نجوم السماء من منازل القمر بين الشرَطَيْن والثريّا ، جاء مصغّراً عن العرب ، وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها اثافيّ . والرُّقبة هنا : حفرة يصطاد فيها النمر . والتوريات في هذه الألفاظ غير خافية . الإيثار : التفضيل .

(١٤) الأصل : « الجوزي » ، وقد تقدم في (٩٠/٢) : « الشريف الحويزيّ » ، وقلت هناك : « لعله أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان الحويزي ، ناظر « نهر الملك » ، المقتول في شعبان سنة ٥٥٠هـ ، والحويزي : نسبة الى « الحُوَيْزَة » ، قرية كبيرة بين « البصرة » و « واسط » و « خوزستان » في وسط البطائح .

ابن حسّون[1]

هو أبو سعد ، المظفّر ، بْنُ سَعْد ، بْنِ حسّون[1] ، الكاتب .

⁂

له ، من قصيدة في مدح (ابن جَهير)[2] :

عُجْ بالمَطِيِّ على الأطلال ياحارِ !
ما تُبصر العينُ منها غيرَ آثارِ[3]

جَرَّتْ بها الرِّيح أذيالاً ، وغيَّرها
نَكْباءُ تخْلِطُ معروفاً بانكارِ[4]

---

(١) كذا في الموضعين ، واغلب ظنّي انه تصحيف (حَسْتُول) ؛ وقد عرف به من القدماء : (أبو العلاء محمد بن علي بن حَسْتَول) . وهو أديب من الكتاب ، له نظم رقيق مملوء دعابةً ، هَمَذاني ؛ نشأ بـ « الرَّيّ » ، وسمع من الصاحب إسماعيل بن عباد ؛ ومن احمد بن فارس ؛ وتقلد ديوان الرسائل في « الرَّيّ » وذاع فضله في الدولة السلجوقية ؛ وصنف « تفضيل الأتراك على سائر الأجناد» تقرباً الى السلاجقة ؛ قال الزركلي : نشرت مقدمته في « مجلة الجمعيّة التاريخية التركية » بـ « أنقرة » م٤ جزء إبريل ويونيه ١٩٤٠م ؛ وترجمته في فوات الوفيات ٢/٢٣٩ وكشف الظنون ٤٦٢ . أما « حسون » فهو تصغير « حسن » أو « حسين » بلغة العوام في العراق اليوم ، يريدون به التحبيب والتدليل .

(٢) ترجمته في (٨٧/١) .

(٣) عُجْ : امر ، من : عاج على المكان : عطف . المَطِيّ : ما يمتطى مَطَاه من الدوابّ ، كالفرس ؛ والبعير ؛ والناقة . الأطلال : جمع الطَّلَل ؛ وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها . ياحارِ : ياحارث ؛ منادى مُرَخَّم .

(٤) النَّكْباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصَّبا والشَّمال .

حاكَ الرَّبيعُ بها وَشْياً ، يُنَمْنِمُهُ
رَواحُ ساريةٍ أو صَوْبُ مِبكارِ[٥]

باعتْ حَوالِيَ الدُّمَى بالأُدْمِ عاطلةً
واعتاضتِ العِينَ من عُونٍ وأبكارِ[٦]

**

ومنهـا :

وَقَفْتُ والرَّكْبُ لا يألُونَني عَذَلاً
أُسائلُ الدَّارَ عَمَّنْ كان في الدَّارِ[٧]

وأبتغي العِلمَ من بَلْقاءَ دارسةٍ
تُعيي بِرَجْعِ مُناجاتي وإخباري[٨]

**

ومنها :

وساهِمِينَ كأمثالِ السِّهامِ ، على
مثلِ القِسِيِّ ، حنا مُعْوَجَّها الباري[٩]

(٥) الوشي : نقش الثوب، ويكون من كل لون . ينمنم : ينقش ويزخرف . السارية: من السحاب : التي تجيء ليلا ، و ـ المطرة بالليل . المِبكار : وصف للسحابة التي تسري من آخر الليل ، وصَوْبها : انصباب مائها .

(٦) الحوالي : جمع الحالية ، اي ذات الحليّ . الدُّمى : جمع الدمية ، وهي الصورة الممثلة من عاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن . العاطلة : ضد الحالية . العُون : جمع العَوان ، وهي المتوسطة في العمر بين الصِّغر والكِبَر .

(٧) الركب : (ص ١٧٧/ح ١٠) لا يألون : لا يقصرون ، و ـ لا يفترون ، ولا يضعفون .

(٨) البلقاء : اراد بها الأرض البيضاء والقفرة ، استعارها من البلق ، وهو ارتفاع التحجيل الى الفخذين .

(٩) الساهم : من أصابه وهج الصيف وحرّ السَّموم ، فتغيَّر لونه . على مثل القسي : على إبل هزالى كالقسي . الباري : باري السهام ، ناحِتها . ومنه المثل : « أعْطِ القوسَ بارِيها » .

طَعَنْتُ ثُغْـرَةَ لَيْـلٍ حالِكٍ بِهِـمُ
كأنّمـا عُلَّ منـه القُورُ بالقـارِ[10]

أبدى التَّيَقُّظُ منهـم في غَواربِهـا
فُتْخـاً تَبدّلْـنَ أكـواراً بأوكارِ[11]

شامُوا نَدَى (شَرفِ الدِّينِ) الوزيرِ ، فكم
لَوَى المَطِيَّ إليـه شَـدُّ أكوار[12] .

(10) حالك : شديد السواد . علّ : اراد صبغ مرة بعد مرّة بالسواد ، استعارة من قولهم : علَّ فلاناً يعلّه علاً : سقاه تباعاً . الأصل «غل» بالغين المعجمة ، وهو تصحيف . القور : جمع القارة ، وهي الجبل الصغير الأسود المستدير ، و ـ الأكمة ، و ـ الحرّة ، وهي أرض ذات حجارة سود . القار : الزفت .

(11) الغوارب : جمع الغارب ، وهو من البعير : ما بين السنام والعنق ، وهو الذي يلقى عليه خطام البعير إذا ارسل ليرعى حيث شاء . الفتخ : جمع الفتخاء ، وهي العقاب اللينة الجناحين . الأكوار : جمع الكور ، وهو الرّحل ، أو هو الرحل بأداته .

(12) شاموا : ابصروا ، وهو في لغة العرب خاص بالنظر إلى السحاب يتحقق أن يكون مطره . لوى الشيء : ثناه ، الأصل « مالوا » ، وليس بسديد ، لأنه فعل لازم يجافي استعماله لسياق . المطيّ : ما يمتطى مطاه ـ اي يركب ظهره ـ من الدوابّ .

مُحَمَّد بن الحُسين بن أيُّوب [1]

قال في مدحِ (ابن جَهير : عميدِ الدَّوْلة[2]) :

يا مليكاً ! خَجِلَتْ مــن جُودِ كَفَّيْــهِ السُّيُولُ
فبــلاءٌ لــم يُصِبْهــا صَوْبُــهُ ، فَهْيَ مُحُــولُ[3]
قَصُرَتْ عــن وصفـك الأَلْــسُــنُ ، إذْ عَــزَّ العَــدِيلُ
وكثــيرُ المــدحِ في جَنْــبِ مَعالِيــك قليــلُ

---

(١) نقل القفطي هذه الترجمة ، إذا جاز ان توصف بها ، الى كتابه « المحمدون من الشعراء وأشعارهم » (ص ٢٠٦) من غير عَزْو ، وفيها عنده : « محمد بن الحَسَــن بن ايوب : شاعر مذكور ، مدّاح ، قال في مدح عميدالدولة ابن جهير الوزير » ، وساق هذه الأبيات الرابعة .

(٢) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٣) الصَّوْب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي . المحول : جمع المَحْل ، وهو انقطاع المطر ويبْس الأرض من الكَلَأ ، ويقال : أرض مَحْلٌ : لا مرعى بها .

حميد بن محمد الغندجاني [1]

أظنّه من (خراسان)[2] .

⁂

له في مدح (عميد الدولة[3]) ، من قصيدة :

يَبين بــه فضلُ اليَراعِ على الظُّبا
ويعنو لــه هنديّها ويمانُها[4]

(١) نسبة الى « غندجان » ، ويقال « الفندجان » ايضاً ، وقد اختلف في ضبطها ، فضبطها ابن الأثير في « اللباب » بفتح فسكون ففتح ، وياقوت في « معجم البلدان » بضم فسكون فكسر ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ٢٧٦/٣ بضم فسكون ففتح . وقال الأول والثالث : غندجان مدينة من كور الأهواز ، وقال الثاني : هي بليدة بأرض « فارس » ، في مفازة [صحراء مهلكة] ، قليلة الماء ، معطشة .. » . وقال الإصطخري : الفندجان قصبة « دشت بارين » ، يرتفع منها من البسط والستور والمقاعد واشباه ذلك ما يوازَى به عمل الأرمن ، وبها طراز للسلطان ، ويحمل منها الى الآفاق » . ووصف « فارسنامه » موضع الغندجان بأنه على اثني عشر ميلا من « جره » ، وستة وثلاثين ميلاً من « توج » . وكان « نهرجره » يشق قسماً منها . وكانت هذه المدينة في المئة الرابعة الهجرية تقارب « إصطخر » أو « جنابة » في الكبر . وقد اخرجت جماعة من اهل العلم والأدب ، منهم ابو محمد الأعرابي ؛ الحسن ابن احمد ، المعروف بالأسود صاحب التصانيف في الأدب، وابو النَّدَى محمد ابن احمد ـ شيخُه ـ ، والمترجم المذكور ، وغيرهم . ويقول أحد الباحثين إنه لم يبق لهذه المدينة اثرٌ اليومَ على ما يظهر .

(٢) خراسانُ (يعني في الفارسية « بلاد الشمس المشرقة ») : صقع عظيم شاسع الرقعة الى الشرق من « إيران » ذكرته في (٢٩٦/١) ، واستوفيت الكلام عليه في « معجم الأقاليم » .

(٣) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٤) اليراع : جمع اليراعة ، وهي القلم يتخذ من القصب . الظُّبا : جمع الظُّبَة :

إذا ما جــرى في الطِّرْس ، خِلْتَ خَرِيدةً
وَهَى ثَمَّ من سِلْكِ العُقودِ جُمانُهــا(٥)

تَوَدُّ لــــه أحداقُنــا أَنْ تُمِــدَّهُ
كمــا قــد يُسِدُّ العــينَ بالمــاء شانُهــا(٦)

تروقُك عَلْيــــاهُ سَــماعاً ، وإنَّهــا
لَيُوفِي على حُسْــنِ السَّــماعِ عِيانُهــا

وهي حدّ السيف والسنان والخنجر وما اشبهها . يعنو : يخضع ويذل . الهندي : السيف المطبوع من حديد « الهند » . يمان : نسبة الى « اليمن » كاليمني ، زادوا فيه ألفاً وحذفوا ياء النسبة ، وبعضهم يقول يَمانيّ . وكانت اليمن تطبع بها السيوف .

(٥) الطِرس : الصحيفة . الخريدة : المراة الحيية ،و ــ البكر لم تمَسّ . وَهَى : سقط . العقود : القلائد ، واحدها عِقد . الجمان : اللؤلؤ .

(٦) شانها : شأنها ، سهل همزته ، وهو مَجْرَى الدمع في العين .

عَقيلُ بْنُ الحَسَن الشَّيْبَانيُّ [1]

له ، في (ابْن جَهِير)[2] ، من قصيدة :

بك الأَقدارُ تَحْرِمُ أو تُنِيلُ
وفي يدك النَّباهَةُ والخمولُ

تُضاعَفُ عندَ رؤيتِك الأَماني
وتُنْسَى عندَ رؤيتِك الذُّحولُ[3]

مَددْتَ إلى المساعي الغُرّ كفّاً
بها الأيدي تَقاصَرُ أو تطُولُ[4]

وصَرَّفْتَ الليالِيَ كيف شاءت
عزائِمُ لا يُصَرِّفُها نُكولُ[5]

إذا ابتدرتْ لأمرٍ باشَرَتْهُ
فَجِدُّكَ بالذي طَلَبَتْ كَفيلُ[6]

⁂

(١) شيبان : (ص ٢٠٣/ح ٦) .
(٢) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .
(٣) الذُّحول : جمع الذَّحْل ، وهو الثأر .
(٤) الغرّ : البيض الحِسان المشهورة . تَقاصَر : تتقاصر ، حذف تاء المضارع منه تخفيفاً ، وهو قياسيّ .
(٥) نكل عن الأمر نكُولاً : جبُن ونكص .
(٦) ابتدرت : تسارعت ، يقال : ابتدر القومُ الشيء : تسارعوا اليه .

ومنها :

يراكَ الحاسدونَ ، فما تراهم
مُخالَسةً كما التفتَ العَجُولُ

فتَصْرِفُ عنهم اللحظَ احتقاراً
ويَصرِفُ لحظَهم عنك الذُّهولُ

سُعودُكَ في عيونِهمُ سُهادٌ
وفضلُكَ في جسومِهمُ نُحولُ[7]

**

ومنها :

من النَّفَرِ الَّذين إذا استطالُوا
بأوّلِ رتبةِ الفخرِ استَنيلُوا[8]

هُمُ قلبُ الزّمانِ وناظِراه
وكلُّ النّاسِ بعدَهُمُ فُضولُ

أعزُّ القومِ ، إنْ عرَضُوا ، ذليلٌ
وأصعبُهم ، إنِ اعترضُوا ، ذَلولُ

عَلَوْا ، فتطامَنَ الأعْلَونَ ، علماً
بأنَّ صعودَ أكثرِهم نُزولُ

وما قصُرَتْ مساعيهم ؛ ولكن
مباشَرةُ العُلى خَطْبٌ جليلُ[9]

وما ينفكُّ من جُودٍ ومجدٍ
بساحتِهم قَبولٌ أو قَبيلُ

---

(7) السُّهاد : الأرَق ، وهو امتناع النوم ليلاً .
(8) استُنيلوا : طُلِب نَوالهم ، أي عطاؤهم .
(9) الخَطْب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب .

بهـم في كلِّ ناحيـــةٍ غَـــوادٍ
لهـا في كلِّ مُعتَرَض مَسِيلُ[10]

إذا شُكِرتْ فأيسـرُها جليـلٌ
وإنْ عُـدَّتْ فأكثرُها قليـلُ

تسـرُّ الشَّمسُ مُخْجَلَةً عليـه
لهـا لحظٌ تُرَدِّدُهُ كَليـلُ[11]

**

ومنها :

وأَحْـرِ بـأَنْ تُساعِـدَنا القـوافي
وأَنْ يسخو بهـا الطَّبْعُ البخيـلُ

وقـد دُعِيَتْ لأَبلـجَ أَرْيَحِـيٍّ
لـه شِيَمٌ كمـا صَفَتِ الشَّمُولُ[12]

إذا الآمـالُ ضَلَّتْ عـن مُـرادٍ
تَعرَّضَ مـن نَداهُ لهـا دليـلُ[13]

---

(10) الفوادي : (ص ١٦/ح ٦٠ .

(11) الكليل : الضعيف .

(12) الأبلج : المسفر المشرق ، وفي حديث (أُمّ معبد) ، في صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم : « ابلج الوجه » ، اي مُسفِره مُشرِقه ، ولم ترد بَلَجَ الحاجب أي اقترانه ، لأنها تصفه بالقَرَن . ورجل ابلج وبَلْج وبليج : طَلْق بالمعروف . الأرْيَحيّ : الواسع الخلق النشيط الى المعروف يرتاح للندى . الشمول : (ص ١٠٤/ح ٨٩ .

(13) ضلّت : الأصل « صلت » ، وهو تصحيف .

الأديب ابن الإسميطي

له ، من قصيدة في (ابنِ جَهير)[1] :

دعـا بدوامِ عـزّك خيرُ داعٍ فلبّتْهُ المعـالي باستماعِ
وجاءتك البشـائرُ آنساتٍ بأمـرٍ ماتَ منـه كلُّ سـاعِ
أتت أُمُّ الوزارة ـ يا وزيـراً ـ إلى علْيـاك حاسـرةَ القِنـاعِ

***

ومنها :

فمن كانت لـه الأفلاكُ تَجري سما فوقَ البَرِيّـةِ بارتفاعِ

***

ومنها :

رآك خليفـةُ الرّحْمنِ أهـلاً لأمـرٍ كان أجـدرَ بالضَّياعِ
وقلّدَك الأُمورَ ، فقمْتَ فيهـا مَقامَ السّيْفِ في يـوم القِراعِ

***

ومنها في القلم :

فكم لك من يدٍ بيضـاءَ ، عَمّتْ فواضلُ سَيْبِها كلَّ البِقاعِ[2]
ومجدولٍ كصِـلِّ الرّمْلِ ، أرْبى على البِيضِ الصّوارمِ واليَراعِ[3]
تَقاصَرُ عنـه أحـداثُ الليـالي ويَخشى بأسَهُ قلبُ الشُّجاعِ[4]
إذا ما مَـجَّ ليـلاً فوقَ صُبحٍ سَقَى أعداءَه سُمَّ الأَفاعِي[5]

---

(١) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .
(٢) الفواضل : النعم العظيمة . السَّيْب : العطاء ؛ و ـ المعروف ونحوه .
(٣) المجدول : صفة للقلم ، من قولهم : جَدَل الشيءُ ، اذا صَلُب ، ويوصف بـه الرجل المحكم الفتل ، والجارية الحسنة الخَلْق . اليراع : (ص ٢١٣/ح ٤). البيض الصوارم : السيوف القواطع .
(٤) تقاصر : (ص ٢١٥/ح ٣) .
(٥) مجّ الماء أو الشراب من فيه : لفظه ، وأراد بالليل الحبرَ ، وبالصبح الورق ؛ لسواد ذلك ، وبياض هذا . الافاعي : جمع الافعى ؛ وهي حية من شرار الحيّات ، رقشاء دقيقة العنق ، عريضة الراس ، قاتلة السُّم .

كريم بن ثعلب المالكي

له ، في مدح (ابن جهير)[1] :

يَقُلْنَ : أغِزلانُ الفَلا ، أمْ أعاريبُ ؟
أمِ اجتازَ سِربٌ من مَهاً ، أمْ رَعابيبُ[2]

خَطَرْنَ بـ «جَوٍّ» ، والوجُوهُ حَواسِرٌ ،
فضاءَ بهم جُنْحُ الدُّجَى وَهْوَ غِرْبيبُ[3]

⁂

ومنها :

وأقمـــار تِمٍّ رُكِّبَتْ في أوانِسٍ
وكلُّ بديعِ الحُسنِ للنّاس محبوبُ[4]

---

(١) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(٢) الفَلا : جمع الفلاة . السِرب : الفريق من الحيوان . المها : البقر الوحشي . الواحدة مَهاة ، يذكرها شعراء العرب القدامى لجمال عيونها . الرعابيب : جمع الرُعْبُوبة ، وهي الغضة الطويلة الممتلئة الجسم ، أو البيضاء الحلوة الناعمة .

(٣) خطرن : اهتززن وتبخترن . جوّ : اسم لناحية « اليمامة » وهي منطقة مدينة « الرِياض » عاصمة المملكة العربية السعودية ، ويضاف الى مواضع كثيرة في بلاد العرب ، مثل : جوّ الخضارم ، وجوّ الجوادة ، وهما باليمامة ، وجوّ سويقة ، وجوّ اثال ، وغيرها . والجوّ ، في لغة العرب : ما اتسع من الأودية . الجِنْح ، بكسر أوله وضمه أيضاً ، من الليل : طائفة منه ، و ــ ظلامه واختلاطه . والدجى : سواد الليل وظلمته . الغربيب : الشديد السواد ، وكثيراً ما يجيء تأكيداً فيقال : أسود غربيب .

(٤) التتمة : (ص ٤١/ح ٢٢٧) .

ليَ القلبُ ، إلا أنّـه تابـعٌ لهـم ،
فإن لم يكن فـوقَ الرّحـالِ فمجنـوبُ(٥)

هُـمْ أودَعُـوا قلبي جَـوًى غيرَ نازحٍ
وكلُّ فـؤادٍ داخَـلَ الحبُّ مشـعوبُ(٦)

***

ومنها :

وعِيسٍ تخَطَّتْ بي التَّنـائفَ ، بعـدَما
غَطَاني من الليـل السُتُورُ الغَيَاهِيبُ(٧)

أُجشِّمُها هَـوْلَ السُرَى ، فتَجُوبُ بي
مَجِيبَ الصَّدَى فيه إذا ما عَوى الذّيبُ(٨)

لقصدِ (عميد الدَّوْلَـةِ : ابنِ مُحَمَّدٍ)
بمدح ، عليه ، ما بقِي الدَّهْرَ ، مقضوبُ(٩)

---

(٥) الرحال : جمع الرَّحْل ، ورحل البعير : ما يوضع على ظهره للركوب . المجنوب: المَقُود الى الجنب .

(٦) الجوى ، اشتداد الوجد من عشق او حزن . النازح : البعيد . داخلَ الحبُّ : داخله الحب . المشعوب : من الشعب ، وهو التفرق ، واستعمل في الضِدّ ؛ فقيل : شعَبَ الصدعَ شعباً : لَمَّه واصلحه .

(٧) العِيس : (ص ٤٦/ح ٧) . التنائف : جمع التَنوفة ، وهي الفلاة لا ماء فيها ولا انيس . غَطَا الليل يغطو غَطْواً وغُطُوّاً : اظلم وسترت ظلمته كل شيء ، و ـ غطا الشيءَ ، وعليه ، غَطْواً : واراه وستره . الغياهيب : جمع الغَيْهَب: الظلمة ، زاد فيها الياء على قاعدة الكوفيين في امثالها من الجموع .

(٨) اجشمها : اكلفها على مشقة منها . السُرَى : سير الليل خاصةً . تجوب : تقطع . الصَّدَى : رجع الصوت يردّه الجبل ونحوه . الذيب : الذئب ، سهلت همزته فقلبت ياءً لتجانس حرف التأسيس قبل رَوِيّ الأبيات .

(٩) ما بقي : ما ، مصدريّة ظرفية ، اي مدة بقاء الدهر . المقضوب : اراد المرتجل المقصور على الممدوح ، واصل ذلك أن يقال : قضبت الدابة ، واقتضبتها : إذا ركبتها قبل أن تُراضَ ، وكل من كلفته عملاً قبل أن يحسنه فقد اقتضبته ، وهو مقتَضَب فيه ، واقتضاب الكلام ارتجاله .

نصر الله بن محمد الكاتب[1]

له فيه[2] :

أَبَداً ، على رُغْمِ العِدا ، أَبَدا
جَدُّ على « العَيُّوقِ » قد صَعِدا[3]

في دولةٍ ، عقدَ الجلالُ لها
عَلَماً ، بنصرِ الله قد عُقِدا

إختارَها اللهُ العظيمُ ، فقُلْ
للحاسدينَ : تقطّعوا كَمَدا[4]

بُرهانُها ، نصرُ الإلهِ لها
بسعادةٍ قد عَمَّتِ السُّعَدا[5]

---

(1) لعله هو المترجم في « تلخيص مجمع الآداب » (ج٤/ق٣/ص٤٢٧) ، ونصه : « فخرالدين ، أبو الفتح ، نصرالله ، بن محمد ، بن نصرالله ، الأَنْباريّ . الأديب ، انشد :

ساس الأمور ، وردَّ الحالَ صالحة بعزمة منه للاسلام تنتصرُ
ترى الملوكَ قياماً حول سُدَّتِهِ وكلُّهُمْ وَجِلٌ من بأسه حَذِرُ
... سكون مهيباً في جلالته من خوفِ سَطْوَتِه الأرواح تحتضر » .

(2) اي في الوزير عميد الدَّولة ابن جهير ، وترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(3) العَيُّوق : نجم احمر مضيء في طرف « المَجَرَّة » الأيمن ، يتلو « الثُّرَيَّا » ، لا يتقدَّمها .

(4) الكَمَد : الحزن الشديد ، و ـ الغمّ .

(5) السُّعَدا : السُّعداء ، قصره اضطراراً .

مَسعودُ بنُ العَلاءِ بنِ عليّ المعروفُ بالخبّاز

له ، في مدح (عميد الدَّوْلَة)[1] ، من قصيدة :

دَعْني – ففي شَغَفي بالخُرَّدِ العِينِ
والأعيُنِ النُّجْلِ بين اللامِ والنُّونِ[2] ،

وفي جَنَى غَضٍّ تُفّاحِ الخدودِ وأغْ
صانِ القُدودِ إذا اهتَزَّتْ من اللِّينِ[3] ،

وفي وُجوهٍ كأنَّ اللهَ صَوَّرَها
من جوهر الدُّرِّ لا من جوهر الطِّينِ ،

تَكادُ تقطُرُ ماءً من غَضاضَتِها
والحُسْنُ ممتزِجٌ فيها بتحسينِ[4] ،

والذَّرُّ يُؤْلِمُها ، والوَهْمُ يجرَحُها
اذا ألَحَّ عليها طَرْفُ مفتونِ ،

– كِفايَةٌ عن ملامٍ منك يُزعِجُني
وأنت تزعُمُ أنَّ النُّصْحَ تُوليني[5]

(١) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(٢) شَغَفَه شَغْفاً . وشَغَفاً : اصاب قلبه ، وشَغِفَ به أو بحبّه شَغَفاً : أحَبّه وأُولع به . الخرَّد : احد جموع الخريدة والخَرِيد والخَرُود ، وهي من النساء : البِكر التي لم تُمَسَّ قط ، و – الحيِيّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخَفِرَة المتستِّرة . العِين : جمع عَيْناء ، وهي التي اتسعت وحسنت عيناها . النُّجْل : كالعِين ، جمع نجلاء . بين اللام والنون : كأنه عنى الصُدْغَ والحاجب .

(٣) الغضّ : الطرِيّ النَضِر .

(٤) الغضاضة : الطراوة والنَّضارة .

(٥) كفاية : مبتدأ متأخر ، خبره قوله في البيت الاول : « في شَغَفي بالخُرَّد العين » .

وكـــم تسنّيتُ من صبر على كَمَـــدِي
والصّبرُ قد أُغْلِقَتْ أبوابُه دُوني[٦]

**

ومنهـــا :

وليلـةٍ بِـــتُّ فيهـــا ساهــراً قلِقـــاً
علـى فِـراش مِـن البلــوى يُقلّبُنـــي

فلم أجِـدْ عاشــقاً مثــلي ، ولا خَبَـــراً
عَمَّـــن مضـــى أنّـهُ فيــه يُجارينـــي

وكلّمــا مَسَّنِي من صَبْوَةٍ عَطَـشٌ
شـربتُ عَــذْبَ زُلالٍ ليـس يُرويني[٧]

وماءُ « دِجلةَ » أو ماءُ « الفُراتِ » على الْ
عِلات ، أعــذبُ لي من ماء « يَبْرِينِ » [٨]

كم بينَ مــاءٍ تظَـلُّ الأُسْــدُ شارعــةً
فيــه ، وتســكُنُه غُبْسُ السّراحِينِ [٩]

مستوحشٌ في القِفـارِ البِيـدِ منفـردٌ
لا أعــرِفُ الأمــنَ إلا في الأحــايينِ [١٠]

---

(٦) الكمد : الحزن ، أو الحزن الشديد .
(٧) الصَّبْوَة : الميل الى اللهو .
(٨) على العِلات : على كلّ حال ، يقال : جرى هذا الأمر على علاته .
يَبْرِين ، وفي لغة أَبْرِين : قال ياقوت ، نقلاً عن ابي منصور : هو اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة ، بحذاء « الاحساء » ، من « بني سعد » ب « البحرين » .. وقال الخارزنجي : رمل « ابرين » و « يبرين » : بلد ، قيل هي في بلاد العماليق .. وقيل : هو رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس ، من « حجر اليمامة » [منطقة « الرياض » عاصمة المملكة العربية السعودية] ، وفي كتاب نصر : يبرين من اصقاع « البحرين » ، به منبران [مسجدان جامعان] ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، بينه وبين « الفلج » مراحل ، وبينه وبين « الأحساء » و « هَجَر » مرحلتان ، وهو فيما بينهما وبين مطلع سُهَيْل .
(٩) شارعة : داخلة . السّراحين : الذئاب ، الواحد سِرحان بكسر اوله . الغُبْس : جمع الأغبس ، وهو الذي لونه لون الرّماد .
(١٠) البِيد : جمع البَيْداء ، وهي الفلاة .

وبينَ ماءٍ كمـاءِ الـوردِ مُطَّـرِدٍ
تحتَ القصـورِ وروضـاتِ البسـاتينِ[11]

عَذْبٍ إذا عبَثَتْ أيـدي النَّسـيم بـه
تنزَّهَـتْ فيـه أقمـارُ الرَّواشـينِ[12]

والفُلْكُ تقطَعُـه عرْضـاً ، وتَخْرِقُـهُ
طُولاً ، وتنقضُّ فيـه كالشَّـواهينِ[13]

كأنَّها ، وَهْيَ تجـري فـوق سَلْسَلهِ ،
دُهْمُ الخيـولِ تَجَارى في الميـادينِ[14]

لا أبتغي الشـيحَ بالرَّيْحـانِ مغتنسـاً
ولا أُحـاوِلُ حَوْذانـاً بنِسْـرينِ[15]

ولا أَلَـذُّ بُرؤيـاهُ ، ويُعْجِبنـي
شَـمُّ الخُزامَى ، وبي نَشْرُ الرَّياحينِ[16]

ولا أَهيـمُ بَربْـعٍ ، سـارَ ساكنُـه
عنـه ، وأصـبح قَفْراً غيرَ مسكونِ[17]

وبِـ « الحَريمِ » قصـورٌ ، لو تأمَّلَهـا
(رِضـوانُ) لاختـارَ من تلك الأَفانينِ[18]

---

(11) مُطَّرِد : متتابع الجَرْي .
(12) الرَّواشين (الرَّواشن ، زاد فيها الياء على قاعدة الكوفيين في أمثالها من الجموع) : جمع الرَّوْشَن ، وهو الكُوَّة ، و ـ الشُرْفة ، فارسيّ معرَّب .
(13) الفُلْك : السفينة ، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع . الشواهين : جمع الشاهين ، وهو طائر من جوارح الطير وسِباعها ، من جنس الصَقْر .
(14) سَلْسَله (الأصل : سلسلةِ) ، والسَلْسَل : الماء العَذْب الصافي السلس السهل ، إذا شرب تسلسل في الحَلْق ، اي جرى في حدور واتصال . دُهْم الخيول : سُودها ، واحدها ادهم ودهماء . تَجارَى : تتجارى ، حذف منه تاء المضارع ، وهو قياسي فيه .
(15) الشيح : نبت سُهْليّ رائحته طيبة قوية ، وهو كثير الأنواع ، ترعاه الماشية . الحَوْذان : نبت عشبي من ذوات الفلقتين ، منه انواع تزرع لزهرها ، واخرى برّيّة . النِّسرين : ورد أبيض عَطِر قوي الرائحة .
(16) برؤياه : أراد « برؤيته » ، وانما الرؤيا الحُلْم في المنام . الخُزامَى : (ص ١١١/ح٣) .
(17) الرَّبْع : الموضع ينزل فيه زمنَ الربيع ، و ـ الدار ، و ـ المنزل .
(18) الحَريم : حريم دار الخلافة العباسية ببغداد ، وكان ـ كما قال ياقوت ـ

حَسْبِي بِـ «بغدادَ» داراً و«الحَريمِ» حِمىً
من طارقاتِ صُرُوفِ الدَّهْرِ يَكْلُونِي[19]

فالعيشُ غَضٌّ بـه ، والأمـنُ مُتَّصِـلٌ
بالعدل من (شرف الدّنيا) مـع الدِّينِ[20]

مَنْ لَمْ يَنَمْ طَرْفُهُ عن حادثٍ نُكُرٍ
ولا تُثَنَّى عزمَتُـهُ عنـه إلى حِـينِ[21]

مُجَرَّبُ الرَّأيِ ، يقظانُ البصيرةِ ، هَجَّ..
ـامُ العزيمـةِ ، قَـوّامُ البراهـينِ

يُريـك في الدَّسْتِ إطراقاً ، وهيبتُـهُ
من « الصَّعيدِ » إلى أقطارِ « جَيحُونِ »[22]

للحمد سُوقٌ لَدَيْـهِ غـيرُ كاسـدةٍ ،
وللمدائحِ أجـرٌ غـيرُ ممنـونِ[23]

بمقدار ثلث « بغداد » ، وهو في وسطها ، ودور العامة محيطة به . والحريم الطاهري : بأعلى « بغداد » في الجانب الغربيّ ، منسوب الى (طاهربن الحسين)، وسيأتي في ترجمة (ابن ناقيا) . وكلاهما زالت آثاره . رِضوان : خازن الجنّة ، كما في « القاموس المحيط » . الأفانين : جمع الأُفْنُون ، وهو الغصن الملتف ، و ـ النَّوْع من الفنّ .

(19) صروف الدهر : أحداثه ، واحدها صَرْف ـ بفتح فسكون . يكلوني : يَكْلَؤُنِي ، أي يحفظني ، سهل همزته ، ونقل ضمها الى اللام ، فقلبت واواً ، لتجانس حروف التأسيس قبل الرويّ في أبيات القصيدة .

(20) عيش غَضّ : نضر به دَعَة وسعة رزق .

(21) نكر : شديد ، وفي القرآن الكريم : (فَتَوَلَّ عنهم يومَ يَدْعُ الدّاع الى شيءٍ نكر) .

(22) الدست (ص ٨٢/ح ٤٣) . الصَّعيد : صعيد مصر ، وهو من نواحي « الفسطاط » الى « اسوان » . والصعيد ايضاً : وادٍ قرب « وادي القرى » ، فيه مسجد لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمره في طريقه الى « تَبُوك » . جيحون : اسم وادي « خراسان » ، قال الإصطخري : عموده نهر يعرف ب « جرياب » ، يخرج من بلاد « وخاب » .. وتنضمّ إليه انهار في حدود « الخُتَّل » و « وَخْش » ، فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم .

(23) غير ممنون : غير مقطوع ، او غير معدود عليك ، وبهما فسّر قوله تعالى : (إنّ الّذِينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصّالحات لهم أجر غيرُ ممنونٍ) ، وقوله : (وإنّ لك لأَجْراً غيرَ ممنون) .

فلو رآهُ (ابن يَحْيَى) و (ابْنُ ذِي يَزَنٍ)
لَعَـوَّذاهُ بآيـاتِ « الطَّواسِـينِ »(٢٤)

---

(٢٤) ابن يحيى ، وابن ذي يَزَن : يجب ان يكونا ــ كما يقتضي السياق ــ من الرجال الصالحين ، الذين يلهجون بالتعويذ كلما راوا شيئاً رائعاً . فأما (ابن يحيى) ، فلست اعرف في الصالحين رجلاً يكنى بهذه الكنية ، ومن الجائز انه عنى (ابن ابي يحيى) المحدث المتوفى سنة ١٨٤هـ ، واسمه إبراهيم بن محمد بن ابي يحيى سمعان الأسلمي ، ابو إسحاق ، من اهل المدينة . وقد كان من شيوخ الإمام الشافعي ، اخذ عنه في صغره . وله (المُوَطّأ) اضعاف مُوَطّأ الإمام مالك . قال الربيع بن سليمان المراديّ ، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه : « كان الشافعيّ إذا قال : « حدثنا من لا اتّهم » يريد به ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى » . وترجمته في ميزان الاعتدال ٢٧/١ ، وتذكرة الحفاظ ٢٢٧/١ . واما (ابن ذي يَزَن) ، فلعله عنى أبا الخير مرثد بن عبدالله اليَزَنيّ المحدث المصري ، الذي روى عن عمرو بن العاص وابنه عبدالله بن عمرو وعقبة بن عامر وابي ايوب الأنصاري رضي الله عنهم ، وغيرهم ، وروى عنه عبدالرحمان بن شماسة وزيد بن ابي حبيب وغيرهما . توفي سنة تسعين للهجرة ، واليَزَنيّ نسبة الى (ذي يَزَن) أحد ملوك الأذواء باليمن ، وبطن من حِمْيَرَ ، واسم موضع باليمن أُضيف اليه « ذُو » ، ومثله : ذو رعين ، وذو جَدَن ، اي : صاحب رعين ، وصاحب جَدَن ، وهما قصران كما في لسان العرب ، ومعجم البلدان وغيرهما . وترجمة (اليزني) في انساب السمعانيّ ، واللباب لابن الأثير . الطواسين ، في لسان العرب (ط/س/م) ، وغيره : « الطواسيم والطواسين : سور في القرآن ، جمعت على غير قياس ، وانشد ابو عبيدة :

حلفت بالسبع اللواتي طُوِّلَتْ ... وبمِئِينَ بعدها قد اُمْئِيَتْ
وبِمَثَانٍ ثُنِّيت وكُرِّرت ... وبالطواسيمِ التي قد ثُلِّثَتْ
وبالحواميم التي قد سُبِّعَتْ ... وبالمُفَصَّل اللواتي فُصِّلَتْ

قال : والصواب أن تجمع بـ « ذوات » ، وتضاف إلى واحد فيقال : ذوات طَسم ، وذوات حَم » .

وفي (ط/س/ن) : « قال ابو حاتم : قالت العامة في جمع (طَس) و (حَم) : طواسين ، وحواميم . قال : والصواب : ذوات طَس ، وذوات حم ، وذوات الم » .

واقول : ليس في القرآن الكريم غير سورة واحدة بدئت بـ (طَس) وهي سورة النمل في الجزء التاسع عشر ، وغير سورتين بدئتا بـ (طَسَم) ، وهما سورة الشعراء في الجزء التاسع عشر ، وسورة القصص في الجزء العشرين ، فجمعت هذه السُّوَر الثلاث (طواسين) مرةً ، و (طواسيم) مرة اخرى ، ولذلك قال الراجز : « وبالطواسيم التي قد ثلّثت » .

الأديبُ أبو الحسَنِ بنُ منصور

له ، في (عميد الدّولة) الوزير[1] :

في (التّغْلِبيِّ : عَميدِ الدّوْلَةِ) اجتمعَتْ
فَضائلٌ ، لم تزَلْ تسمو به أبَدا[2]

جُودٌ ، ومجدٌ ، وأخلاقٌ مُطَهّرَةٌ
دُونَ الأنامِ تَعافُ المَيْنَ والفَنَدا[3]

أعَدّ للخَطْبِ ذا غَرْبَيْنِ ، أقسم لا
ينفكُّ بينَ قَسيمَيْ نِعمةٍ ورَدَى[4]

ظامٍ ، وحاليةُ اللّبّاتِ مَوْرِدُهُ ،
يُهدي إلى العينِ زَهْراً كلّما وَرَدا[5]

---

(١) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٢) تغلب : (ص ١٧٤/ح١٢٨) .

(٣) المَيْن : الكذب . الفَنَد : الباطل ، قال النابغة الذُبياني :

إلا (سليمان) إذْ قال (الإله) له :
قُمْ في البَرِيّة فاحدُدْها عن الفَنَدِ

(٤) الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب . الغرب : حدّ السيف .

(٥) ظامٍ : ظامىء ، سهل همزته ، وهو الشديد العطش . حالية : مزدانة بالحلي . اللّبّة : موضع القلادة من العُنُق .

يامَـــنْ تُنــــاطُ بـــه الآمـــالُ قاطبـــةً
وخيـرَ مُعْـطٍ ومأمولٍ إذا اعتمـدا[٦]

أُمْنُـــنْ بتغـــييرِ توقيعـــي عـــلى رجـــل
تَنْـدَى أسِـــرَّةُ خَـــدَّيْه إذا قُصِـــدا[٧]

أصبحتُ أُنشِـــدُ بيتــاً ســـــائراً مَثَـــلاً
ما زال يُنشِـــدُه مَنْ عنـــك قـــد بَعُـــدا :

مَنْ لي بوجهك أن يَجْلُو صَدَا بصـــري ؟
فانَّ أوجُـــهَ قـــومٍ تجلُبُ الرَّمَـــــدا[٨]

---

(٦) تناط : تعلّق .

(٧) التوقيع : في اصطلاح المتقدمين اسم لما يكتبه الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كُتّاب الدَّسْت ومن جرى مجراهـم – على ما يرفع اليهم من القضايا ، فيكون هو الأصل الذي يبني عليـــه المنشيء ، وربما استعمل « المِثال » مرادفاً له . وقد اسلفت ذلك في ٢٨/١ و ٦١ ، وسيأتي في ٢٥٢/٤ و ٣٢٨ ، و ٥١٥ ، و ٦٣٤ . الأَسِرّة : خطوط بطـن الكف والوجه والجبهة ، وكذلك الخطوط في كل شيء ، واحـــدها السُّرّ والسِّرّ والسُّرر والسِرار ، والأسارير جمـع الأســرة ، وقال بعضـهـم : الأسارير الخدّان والوجنتان ومحاسن الوجه ، وفي حديث عائشة في صفة النبي ، صلى الله عليه وسلم : « تبرق أسارير وجهه » .

(٨) صدا : صَدَأ ، سهل همزته للوزن اضطراراً .

أَبُو النَّجْمِ الخُونَجِيُّ [1]

من أهل « أذْرَبِيجان » [2] .

رأيت بـ « بغدادَ » شيخاً كبيراً ، يخدِم عن الوزير (أحمد بن نِظام المُلْك[3]) في « المدرسة النِّظاميّة[4] » بها ، وعاش الى حدود سنة ستين وخمس مِئة ، يقال له : (نجم الدِّين أبو النَّجْم الخُونَجِيّ) ، وأظُنُّه هذا . وكان مليح الخَطّ ، ولكِنَّني ما عَرَفت أنَّه يشعُرُ .

***

(١) منسوب إلى « خُونَجَ » ، بضم فسكون ففتح : مدينة من أعمال أذربيجان ، بين مراغة وزنجان ، في طريق الريّ ، وهي آخر ولاية أذربيجان . قال ابن حوقل في المئة الرابعة الهجرية : إن هذه المدينة كانت مشهورة بالخيل الجياد والأغنام والبقر . وقال ياقوت ، وقد زار المدينة في المئة السابعة : اسمها « خونا » ، واهلها يكرهون تسميتها بهذا الاسم لقرينة قبيحة تقترن به ، فقالوا « خونج » ، وقال إنها تسمى في ايامه « كاغد كنان » ، اي : صناع الكاغد ، وقد رآها بلدة صغيرة خراباً ، فيها سوق حسن . وذكر المستوفي ان « كاغد كنان » على ستة فراسخ « ١٨ ميلاً » جنوب « سفيدرود » ، واربعة عشر فرسخاً شمال « زنجان » في الطريق الى « أردبيل » ، وقال : إنها تخربت في اثناء الفزو المغولي ، فآلت الى قرية ، وكان الكاغد الفاخر يصنع فيها في ايامه « المئة الثامنة » ، وسماها المغول الذين سكنوها « المغولية » .

(٢) في الأصل (احريچان) ، وليس لها ذكر في كتب البلدان ، وإنما فيها « إهريج » ، ويقال لها « أَهَر » ، قال ياقوت : وهي مدينة عامرة ، كثيرة الخيرات ، مع صغر رقعتها ، من نواحي « اذربيجان » . فلعل « احريچان » تحريف « إهريج » ، أو تحريف « أذربيجان » ، وما اكثر التحريف والتصحيف في نسخ هذا الكتاب !

(٣) هو ابو نصر أحمد ، بن الوزير نظام الملك الحسن بن علي الطوسيّ المشهور . وقد حرف ذلك تحريفاً شنيعاً في « البداية والنهاية » (١٢/٢٢٦) ، فكتب : « ابو الحسن علي بن نصر الوزير للمسترشد والسلطان محمود » . قال مؤلفه العلامة ابن كثير : « وقد سمع الحديث ، وكان من خيار الوزراء » ولم

له ، في مدح (عميد الدَّوْلَة) الوزير[٥] :

يا راكبـاً تجلو بـه الظَّلْمـاءُ
وجـه أضاءَ الدَّجـنَ فَهْـوَ ذُكـاءُ[٦]

فيفـاء ، وَدَّتْ مُقْلَتـي لو أنَّهـا
يـومَ النَّـوى من دُونِهـا فَيفـاءُ[٧]

يزد ، وذكر ابن الأثير في التاريخ اخباره ما بين (٥٠٠هـ ـ ٥١٧هـ) ، وقد استوزر خلال هذه المدة مرتين . وكانت وزارته الأولى للسلطان محمد بن ملكشاه في زمن الخليفة المستظهر بالله العباسي ، في شوال من سنة خمس مئة ، وكان قد لزم داره بـ « هَمَذان » بعد ما رأى انقراض دولة أهل بيته ، وآذاه رئيس « همذان » فسار الى السلطان محمد شاكياً ومتظلماً ، واتفق أن قبض السلطان على وزيره سعد الملك وصلبه على باب « أصبهـان » ، واحمد هذا في الطريق ، فلما وصل اليه ، ذكره ، واسند اليـه الوزارة ، ولقبه القاب أبيه : « قوام الدين ، نظام الملك ، صدر الإسلام » ، وحكَمه ومكّنه ، وقوي أمره . قال ابن الأثير : « وهذا من الفرج بعد الشدّة ، فانه حضر شاكياً ، فصار حاكماً ! » وتقدم عند الخليفة المستظهر بالله ، فلما تزوج أخت السلطان محمد ، كان المتولي لقبول العقد بوكالة من الخليفة ، وشخص الى « أصبهان » حيث كانت تقيم الأميرة . وتعرض في أثناء وزارته ، في شعبان من سنة ٥٠٣هـ ، لشرّ الباطنية حين كان متوجهاً إلى الجامع ، فوثبوا به فضربوه بالسكاكين ، وجرح في رقبته ، فبقي مريضاً مدة ، ثم برأ ، واخذ الباطني الذي جرحه ، فسقي الخمر حتى سكر ، ثم سُئِل عن اصحابه ، فأقرّ على جماعة بـ « مسجد المأمونية » ، فأُخذوا وقُتلوا . وفي سنة ٥٠٤هـ عزل من وزارة السلطان ، ولزم داراً استجدّها ببغداد . ثم كانت وزارته الثانية في سنة ٥١٦هـ إذْ قبض الخليفة المسترشد بالله على وزيره جلال الدين بن صدقة ، فأرسل السلطان محمود بن السلطان محمد ابن ملكشاه الى الخليفة في معنى وزارة (نظام الملك احمد) ، فأجيب الى ذلك واستوزر في شعبان ، وظل في الوزارة إلى جمادى الآخرة من سنة ٥١٧هـ فاتفق أن قتل السلطان محمود اخاه الوزير (شمس الملك عثمان بن نظام الملك) ، فلما سمع المسترشد بالله ذلك ، عزل وزيره (نظام الملك أحمد) من وزارته !! فأقام الوزير بالمثمنة التي في « المدرسة النظامية » من بناء أبيه ، وكان ذلك آخر خبره في التواريخ التي بين أيدينا .

(٤) تنظر في « مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها » .

(٥) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٦) به : الأصل « له » . الدَّجْن : الظلام . ذُكاء : الشمس .

(٧) الفَيْفاء : الصحراء الواسعة المستوية . النوى : البعد .

صبحٌ ، تَغَشَّى الليلَ ليلٌ مثلُه
من صُدغِه ، فتشابه الظَّلْماءُ[8]

وكأنّما الليلُ البَهيمُ إذا انْجَلى
شَرْخُ الشَّباب يَشوبُهُ لأْلاءُ[9]

⁂

ومنها :

من بعدِ شَيبٍ شابَ ، يالَكَ تبتغي
وصلَ الخَريدةِ ، والصَّفا زَلاءُ[10] !

كَسَرَت مَلاحِظَها ، فويْحَ قلوبِنا !
في أيِّ وقتٍ قد أتاها الدّاءُ ؟

نظَرَت بعينَيْ وحشِ « وَجْرَةَ » فانْبرَى
بقلوبِنا داءٌ لِذاكَ عَياءُ[11]

ياهذه ! أحسنت ، ثمَّ أسأتِ بِي
أرأيتِ قوماً أحسنوا وأساؤُوا ؟

أحييتِ إذ حَيَّيْتِنا ، وقتَلْتِنا
نظراً ، فخالفَ عَوْدَكِ الإبداءُ

ما كانَ لو أعفيتِنا من ذا وذا ،
وبَعُدْتِ لا قتلٌ ولا إحياءُ ؟

لو لم تُريدي قتلَنا ، لم تَكْسِري
طَرْفاً تَكَسَّرُ دُونَهُ الأحشاءُ

---

(8) الصدغ : جانب الوجه من العين الى الأذن ، و ـ الشعر فوقه ، وهو المراد هنا .

(9) شرخ الشباب : أوّله وافضله . يشوب : يخلط .

(10) الخريدة : (ص ٢٢٢/ح ٢) . الصَّفا : الحجر العريض الأملس ، الواحدة صَفَاة . زلاء : مَلْساء تزل عنها الرجل لملاستها .

(11) وجرة : موضع بين « مكة » و « البصرة » ، اربعون ميلاً ما فيها منزل ، فهي مَرَبٌ للوحش . انبرى : مطاوع بَرَى : عرض . داء عَياء : شديد لا طبَّ له ولا برء منه .

إنَّ الغـــريبَ بكـلِّ أرضٍ مُكْـــرَمٌ ،
فلِمـــا يُصـــابُ بأرضـــك الغُـــرَباءُ ؟
قيل : الغَرِيبُ هو الشَّهيـدُ اذا تَوَى ،
قـــولاً عليـــه تواتَـــرَ الأنبـــاءُ[12]
فلَعلَّهـا ســـمِعت بذلـــك ، فاشـــتهت
شَـــفَقاً علينـــا أنَّنـــا شُـــهَداءُ
دَعهـــا تمـــرّ العاصـــفات بذكرهـــا
فالعاصـــفاتُ وعهـــدُهُنَّ ســـواءُ
واصـرِف الـى ذِكر الوزيـر (مُحَمَّدٍ)
صَـــوْبَ القـريضِ ، تَعَمَّكَ السَّـرّاءُ !

(١٢) تَوَى (الأصل : لوي) : هلك ، يقال : تَوِيَ المال ، بالكســـر ، يَتْوَى تَوًى ، فهو تَوٍ : ذهب فلم يُرْجَ ، وحكى الفارسي ان طيِّئاً تقول تَوَى ، قال ابن سيدَه : وأُراه على ما حكاه سيبويه من قولهم : بَقَى ، ورَضَى ونَهَى .

مُحَمَّدُ بْنُ العَلاّف

من أهل « بغداد » .

له ، من قصيدة في (عميد الدَّوْلَة : ابْنِ جَهِير[1]) :

هَلِ المجدُ إلا أَنْ تُجِيلَ المَذاكِيا
فتَرْجِعَ خُرْصانُ الرِّماحِ دَوامِيا ؟[2]

ولا فخرَ إلا حينَ تُغْمَدُ في الطُّلَى
متى فارقَ الغِمْدُ الحُسامَ اليمانيا ؟[3]

وما حَسَبُ الانسانِ ما لم يَرُحْ بهِ
على دِينِه ، أو دُونَ جارٍ ، مُحامِيا

أُعِيذُكَ أنْ تبغي سِوى السَّيْفِ صاحباً
وأنْ تبتَني ـ حاشاكَ ـ إلا المَعالِيا

إلامَ يُوافي المرءُ في منهجِ الهوى
وطُرْقِ التَّصابي والخَلاعةِ صابِيا ؟

وحَتّامَ لا يَلْوِي سِوى اللهو عِطْفَهُ ،
ولا يَصطفي إلا الحِسانَ الغَوانِيا ؟[4]

---

(١) ترجمته في (١/٨٧) من هذا الكتاب .

(٢) المذاكي : الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، الواحد مُذَكٍّ . الخُرْصان : اسنّة الرماح ، الواحد خِراص ، وخَرْص ، وخِرْص ، وخُرْص .

(٣) الطُّلَى : الأعناق ، الواحد طُلاة .

(٤) العِطف : (ص ١٧/ح٦٥). الغواني : جمع الغانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

إليك ، فـانّي عـن مَلامِـك لـم أزَلْ
أُنَكّبُ سمعي ، يا لَكَ الخيرُ ، لاهِيـا[5]

إلى آنْ بدت شَعْشـواء تخترقُ القَنـا
بهـا والظُبا بحـراً من النّقْـع طامِيـا[6]

أصـبراً ، وقد نادَى : أيـا (آلَ وائِـلٍ)
مُنـادٍ ، يُلَبّى حيثـا كـان داعيـا ؟[7]

أمامَكَ ، فانظُرْهـا سَـراحِينَ ضُـمَّراً
لَدَى الرَّوْعِ تَرْدِي بالكُماةِ الأعادِيا[8]

تَخُـبُّ بأبطـالٍ تَصُـولُ بأيْمُـنٍ
تسُـلُّ المَواضِـي أو تسُـلُّ العَواليا[9]

إذا استَلأَمُوا دُون « العِراقِ » تخـاذلت
جَماجِمُ مَنْ حَلَّ البـلادَ الأقاصِيا[10]

---

(5) أنكب : أنحيَ .

(6) شعواء : (ص177/ح9) . الظُبا : (ص213/ح4) . النّقْع : الغبار الساطع أي المنتشر . طاميا : الأصـل « ظاميا » ، وهـو تصحيف ، وبحر طامٍ : غزير الماء .

(7) بنو وائل ، هنا : بطن من ربيعة ، من العدنانية . وهم بنو وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة .. كان لـه من الولد : بكر بن وائل ، وتَغلب بن وائل – واليه انتمى الوزيـر ابن جهيـر ، وعنز ، والشخيص ، دخل في بني تغلب ؛ والحارث ، دخـل في تيم الله بن ثعلبة – كما في الجمهرة 285 ، ونهاية الأرب للقلقَشَنْديّ 446 .

(8) فانظرها : الأصل « ننظرها » . السَراحين : الذِئاب ، واحدها سِرْحان ، وأراد الخيل على التشبيه . الضُمّر : جمع الضامر : وهو القليل اللحم الرقيق . الرَوْع : الحرب . تَرْدي : تهلك . الكماة : (ص 179/ح 10) .

(9) تخبّ : تَعْدُو ، و – تنقل أيامِنَها وأياسِرَها جميعاً في العَدْو . المواضي : السيوف القواطع . تسل « الثانيـة » : في الأصل « تشـل » . العوالي : الرِماح ، جمع العالية ، وهي النصف الثاني الذي يلي السِنان من القناة ، من باب إطلاق الجزء على الكلّ .

(10) استلأم : لبِس لأْمَتَهُ ، وهي أداة الحرب كلها من رمح وبيضة ومِغْفَر وسيف ودرع .

ورَفَّ عليهم كلُّ نَسْرٍ مُغالِبٍ
على جُثَثِ القتلى الليوثَ الضَّواريا

هُمُ (التَّغلبيّونَ) الأُلى تشهَدُ الوَغى
لواحدِهم بالنَّصر كَهْلاً وناشِيا[11]

**

ومنها :

أيا (ابن جَهيرٍ) ! دعوةً لا تَغَيَّرَتْ ،
ولا كان منها مِسْمَعُ الدَّهْر خالِيا

إذا كان للاسلام غير[كَ] مُصْرِخٌ
فيُوشِكُ أن يُضحي به النَّصْرُ خافِيا[12]

وإنْ نحن أنشأنا المديحَ ، ولم نَجِدْ
له من عُلاكَ (التَّغْلَبيَّةِ) واعيا ،[13]

فلاكَسَتِ الألفاظُ معناه رَوْنقاً
ولا نصرت فيه المعاني القَوافيا

وإمّا رَجَوْنا عندَ غيرِكَ نائلاً ،
فلا بلَغَتْ مِنّا الظُّنونُ الأمانيا[14]

---

(١١) تغلب : (ص ١٧٤/ح ١٢٨) . الوغى : الحرب . الكهل : من جاوز الثلاثين الى الخمسين ، وقيل غير ذلك . الناشي : الناشيء ، سهل همزته ، فقلبت ياءً ، للقافية .

(١٢) كاف « غيرك » ساقطة في الأصل . مصرخ : في الأصل « مصرخاً » ، والمُصْرِخ : المغيث . يوشك : من افعال المقاربة ، تقول : يوشك أن يكون الامر كذا ، ويوشك الامر أن يكون كذا : يقرب ويدنو ، والأول أكثر .

(١٣) التغلَبية ، فتح اللام فيها أكثر من كسرها ، لأنه مع الأول التخفيف في النطق .

(١٤) النائل : ما نِلْتَ من معروف إنسان .

أبو القاسم بن ناقيا [1]

(1) هو ابو القاسم ، عبدالله ؛ [وسمي عبدالباقي أيضـا ، والأول أكثر] ، بن محمد ، بن الحسين [وليس « الحسن » كما وقع لمحقق تلخيص مجمـع الآداب ج ٤/ق ٣/ص ٤٢٢] ، بن داوود ، بن ناقيا ، ويقال له البنـدار . وجاء في مقدمة « مقاماته » : « قال الأستاذ الفاضل ، ابو القاسم ، عبدالله ، ابن محمد ، بن ناقيا ، بن داوود » بإسقاط « الحسين » وتقديم « ناقيا » على « داوود » . وناقيا ، اضطربت روايته في المصنّفات ، فورد في شذرات الذهب (١١٧/٤) : « ماقيا » بالميم ؛ وفي نكت الهميان ، في ترجمة إسماعيل ابن المؤمل الضـرير (ص ١١٩) : « باقياء » بالبـاء والمدّ ؛ وفي الوافي بالوَفيات ، في ترجمة محمد بن الخضر التَنوخيّ (٤٠٠/١) : « باقيا » بالياء والألف المقصورة ، وكذلك ورد في حواشي خريدة القصر ــ قسـم شعراء الشام (١٢٥/٢) ، وفي بحث الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م ٣٧/ص ٢٠٣) ، وفي تصدير مصححي الأغاني بدار الكتب المصرية (٣٥/١) ، وحسم ابن خلكان الشك باليقـين ، فضبطه في ترجمته (في الوفيات ٢٦٦/١) « بفتح النون ، وبعد الألف قاف مكسورة ، ثم ياء مثنّاة من تحتها مفتوحة ، وبعدها الف » . لكن ورد في طبعة كتابـه المصرية ، في ترجمة ابي إسحاق الشيرازيّ (٥/١) : « ناقياء » بالمدّ ، وهو من الناسخ او من المطبعة ولا ريب . ورسمه بروكلمن Brock. S. 1: 486 بتشديد الياء خطأ كما نبه الزركلي عليه في الأعلام (٢٦٧/٤) . وابن ناقيـا هذا كان من أعلام أدباء « بغداد » وعلمائها في فنون شتى في المئة الخامسـة الهجرية .. دخل اسمه في التاريخ والسِّيَر من ابواب عدّة : دخلهما كاتباً مترسّلاً ، وصاحب « مقامات » أدبية مشهورة ، ودخلهما شاعراً « مجوّد الشعر جوّال الخاطر والطبع » ، ودخلهما عالماً لغوياً « لـه في العربيـة يدٌ باسطة » ، ودخلهما محدّثا روى عن مشايخ زمانه ، وروى عنه أمثال ابن السمرقنديّ ومحدث العراق محمد بن ناصر السلامي، ودخلهما مصنّفاً بارعاً ومؤلف كتب جميلة . وقد عرفه أجلاء الباحثين الأواخر معرفة أهل عصره وغيرهم له ، وسبق بعض المستشرقين فنشر « مقاماته » كما سيأتي . ومع هذا كلـه جاءنا بآخَرَة « مجمعي » زعـم في كلمـة نشرها في « مجلّة مجمعيّة » : انه لم يجد ذِكره في كتاب ! وهذه أسماء طائفة من الكتب التي ترجمت (ابنَ ناقيا) ، ومنها المخطوط ، ومنها المطبوع المتداول الميسـور

مناله لكل باحث : تلخيص ابن مكتوم ٩٧ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ـ و ٤٢ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٥٨/٢ ، وطبقات المفسرين للداوودي ١١٠٧ ، والجواهر المضيّة ٢٨٣/١ ، وتاريخ ابن الأثير ٨١/١٠ ، والمنتظم ٦٨/٩ ، والبداية والنهاية ١٤١/١٢ ، وشذرات الذهب ١١٧/٤ ، ولسان الميزان ٣٨٤/٣ ، وميزان الاعتدال ٨/٢ ، وكشف الظنون ١٢٩ ، ٥٩٤ ، ٧٦٩ ، ١١٧٣ ، ١٨١٧ وإنباه الرواة ـ وقد ترجم فيه مرتين : مرة في ١٣٣/٢ باسم (عبدالباقي) ، ومرة في ١٥٦/٢ باسم (عبدالله) ، وبغية الوعاة ٢٩٢ ، ووفيات الأعيان ٢٦٦/١ ـ وقد جاء فيه قول مؤلفه ابن خلكان : « .. وذكره (العماد الأصبهاني) في « كتاب الخريدة » ، واثنى عليه ، وذكر طرفاً من احواله ، واورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما إليه :

جعل (الله) ذُو المواهبِ عُقْبَى
ك من الفَصْدِ صحّةً وسلامَه
قُلْ لِيُمناك : كيفَ شئتِ اسْتَهِلِّي ،
لا عَدِمْتِ النَّدَى ، فأنتِ غَمامَهْ » .

قال : « ولقد اجاد فيهما » . ثم روى من شعره ثلاثة ابيات على الراء ، وبيتين على الميم ، ولم يذكر من اين نقل ذلك : امن « الخريدة » ، أم من كتاب آخر ؟ وهذا النصّ ثالث نصّ رواه ابن خلكان عن « الخريدة » ، وخلت نسختنا منه : واولها في (٢٧٠/٢) ، والثاني تقدم في هذا الجزء (ج ٣/م ١/ص ٢٨٩) ، وابن خلكان ثقة ثبت لا يجازف فيما ينقله ويحكيه .. وقد ولد ابو القاسم بن ناقيا بـ « بغداد » في « الحريم الطّاهريّ » بالجانب الغربيّ ، في منتصف ذي القعدة سنة عشر واربع مئة ، وتأدب بها ، واخذ عن علمائها، وبَرَعَ في العربيّة وفنون الأدب والشعر والتَرَسُّل، وروى شيئاً من الحديث عن بعض مشايخ زمانه ، وروى عنه محدث العراق محمد بن ناصر السلامي وابن السمرقندي ، وكتب بخطه كتباً كثيرة في الأدب ، وكان كثير المجون، وصنف كتباً جميلة منها : تفسير «الفصيح» لثعلب ، وملح الممالحة ـ قال القفطي : « وهو كتاب حسن في نوعه » ، وشرح كتاب الوسيط ـ قال القفطي : « شرحه شرحاً متوسطاً ممتعاً » ، والجمان في تشبيهات القرآن ـ طبع في الكويت ثم في بغداد ، ومختصر « الأغاني » في مجلد واحد ، وتسع مقامات ادبية ـ قال ابن خلكان : « مشهورة » ، وقد طبعها المستشرق O. Rescher سنة ١٣٣١هـ باستنبول مع مقامات الحنفي . وله « ديوان رسائل » ، و « ديوان شعر » كبير . وتوفي ببغداد ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين واربع مئة ، ودفن بـ « باب الشام » وهو احد ابواب « مدينة المنصور » الأربعة : باب الشام ، وباب البصرة ، وباب الكوفة ، وباب خراسان . قال الذي غسله ، وهو ابو الحسن علي بن محمد بن احمد الدهان المرتب بجامع المنصور : دخلت على الشيخ أبي القاسم بن ناقيا بعد موته لأغسله ، فوجدت يده اليسرى مضمومة ، فاجتهدت حتى فتحتها ،

من شعراء الدَّوْلة (القائميّة)[٢] و (المُقْتَدِيّة)[٣] .

من أهل « الحَرِيمِ الطّاهِرِيّ[٤] » بِـ « بغدادَ » .

شاعرٌ مجيد ، وفاضل مفيد .

ما على نظمه الرّائق ، ونثره الفائق ، مَزِيد .

وله « مقاماتٌ » أدبيّة ، معروفة بينَ أهل الأدب .

وهو رقيقُ الشِّعرِ ، سليمُ المذهب .

***

وفيها كتابة بعضها على بعض ، فتمهلت حتى قراتها ، فاذا فيها مكتوب :

نزلتُ بجار لا يخيّب ضيفه ... ارجّي نجاتي من عذاب جهنّمِ

وإنّي على خوف من (الله) واثق ... بإنعامه ، و (اللهُ) اكَرمُ منعم

وهذا الخبر يبطل ما نسب إليه من التعطيل وذهاب مذهب الأوائل ومن تصنيفه في ذلك مقالة ، فإما أن يكون ما نسب إليه من ذلك صحيحاً فرجع عنه وتاب واناب ، وإمّا أن يكون ذلك تهمةً زَنّهُ بها اعداؤه وحُسّاده ، وهذا هو الغالب على ما يظهر من جملة سيرته ، وما اكثر الحساد المفترين في كل زمان ومكان !

(٢) تنظر (ص ١٥٣/ح ٦) .

(٣) تنظر (ص ١٥٣/ح ٢) .

(٤) هذا الاسم ، وهو من أشهر معالم « بغدادَ » في عصرها القديم ، كثيراً ما يقع فيه التحريف والتصحيف في المصنّفات ، مثل « الحرم الطاهري » في النجوم الزاهرة (٦/١٩٧) و « الحريم الظاهري » بالظاء المعجمة في بغية الوعاة كما يقع فيها مثل ذلك في أسماء المواضع التي تجاوره أو تقرب منه ، كالذي جاء في إنباه الرواة في ترجمة ابن ناقيا هذا (٢/١٥٦) من انه « يسكن شارع التوفيق من درب العوج » ، فلم يتنبه محقق الكتاب للتحريف في هذين الاسمين .. فأما « الحريم الطاهري » ، فقد قدمت تعريفه بايجاز شديد في (٢/١٠٥) ، وفي هذا الجزء (ص ٢٢٤/ح ١٨)؛ وتكرر وروده في أثناء الكتاب . وهو قصر عظيم بأعلى «مدينة السلام» في الجانب الغربي ، منسوب الى (طاهر ابن الحسين) قائد جيش المأمون المتوفى سنة ٢٣٠هـ ، وكان احد المباني المهمة في بغداد الغربية ، وبه كانت منازل أسرته وكان اشبه بقصر ملكيّ ، وكان كل من لجأ اليه يأمن ، فلذلك سمي « الحريم الطاهري » ، وكان أول من جعله حريماً (عبدالله بن طاهر بن الحسين) ، وكان عظيماً في دولة (بني العباس) ، قال ←

ياقوت : « ولا اعلم احداً بلغ مبلغه فيها حديثاً ولا قديماً .. ولما اراد عمارة قصره هذا ، كانت العمارات متصلة ، وهو في وسطها » . ثم لما انتقل الخلفاء الى القصور الجديدة في بغداد الشرقية ، وسقطت الأسرة الطاهرية بعد ذلك بجيل ، أصبح « الحريم » مقراً ثانوياً للخلفاء . ولما توفي (المعتضد) سنة ٢٨٩هـ ، ودفن في « دار الرخام » بـ « الحريم الطاهري » ، ثم (المكتفي) في سنة ٢٩٥هـ ، ثم (المقتدر) على وجه الاحتمال في سنة ٣٢٠هـ . وحين سيطر الجند على الدولة ، فكانوا يولون الخلفاء ويخلعونهم على هوى قائد الحرس، أصبح « الحريم الطاهري » والقصر الذي يجاوره حيث كان يقيم الخلفاء سجناً لمن يخلع منهم ، وهكذا جاؤوا في سنة ٣٣٤هـ بـ (المستكفي) من « الحريم الطاهري » فنصبوه خليفةً بعد (المتقي) الذي سملوا عينيه وخلعوه ، وقد قضى (المتقي) ثم (القاهر بالله) الذي أصابه ما أصاب (المتقي) حياتهما داخل « الحريم الطاهري » حيث دفنا مع من دفن فيه من الخلفاء قبلهما . وفي سنة ٥٣٠هـ هجم الناس على « الحريم الطاهري » ونهبوا ما فيه من الأموال والأثاث بتحريض من السلطان (مسعود السلجوقي) عقاباً للخليفة (الراشد) الذي استخفّ بقوة السلطان . وامعن في تخريب ما حوله فيضان «دجلة» في سنة ٦١٤هـ . وروى ياقوت ان «الحريم الطاهري» في أيامه [٦٢٦هـ] « قد خرب جميع ما حوله ، وبقي كالبلدة المفردة في وسط الخراب وهو عامر ، فيه دور وقصور ، مطلّ متصل به « شارع دار الرقيق » ، وبعضه عامر ، وفيه اسواق ، وله سور بحيّزه » .

واما « شارع التوفيق » الذي ورد في « إنباه الرواة » ، فصوابه : « شارع دار الرقيق » ، وربما كتب « الرقيق » في بعض المصنفات : « الدقيق » خطأ. و « دار الرقيق » : « ربَض كان فيه رقيق (ابي جعفر) الذين يباعون من الآفاق ، وكان مضموماً الى (الربيع) مولاه » . ويروي ابن واضح اليعقوبي انه كان بالقرب من دار الرقيق قطيعة غلمان الوزير ، وكانوا يقيمون فيها ، وعم اسم « دار الرقيق » بمرور الأيام الربَض جميعه ، وظل يعرف به حتى المئة السابعة الهجرية ، كما يعرف باسم « شارع دار الرقيق » أيضاً . قال ياقوت : « شارع دار الرقيق : محلة ببغداد ، باقية الى الآن ، وكان الخراب قد شملها. وهي ناحية على دجلة كان يباع الرقيق فيها قديماً ، وهي .. متصلة بـ « الحريم الطاهري » ، وفيها سوق .. » . وقد ذكرها ياقوت في « معجم البلدان » في الدال وفي الشين ، وقال ينسب إليها : « الرقيقيّ » .

واما « درب العوج » ، فصحيحه : « درب العاج ». وقد ورد ذكره غير محدّد الموضع في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨١/١) ، ومناقب بغداد لابن الجوزي (ص ١٤) ، في خبر « بناء « الكرخ » ، وقد ذكرا فيه اسماء جملة دروب هناك ، وهو من كلام (محمد بن خلف) ، قال : « كانت سوق « دار البطيخ » ، قبل أن تنقل الى « الكرخ » ، في درب يعرف بـ « درب الأساكفة » ، ودرب يعرف بـ « درب الزيت » ، ودرب يعرف بـ « درب العاج » ، فنقلت السوق الى داخل « الكرخ » في أيام (المهدي) ، ودخل اكثر الدروب في الدور التي اشتراها (احمد بن محمد الطائيّ) » .

أنشدنا (محمّد بن ناصر [٥]) إجازةً ، قال : أنشدنا (ابنَ ناقِيا) لنفسه .

أترى ، حـــالَ ذلـك الحُـبِّ بُغْضـــا
وذَوَى غُصنُــهُ وقـــد كان غَضـّا ؟[٦]

أتـــرى ، كـان ذلــك الوصـــلُ زُوراً
فانتهى بـي إلـى الصُّـدودِ وأفضـى ؟[٧]

قُـل لِمَنْ ضَـيَّعَ الـوِدادَ ، وأغـــرى
بالتَّجَنِّـي ، ورامَ للعهـد نَقْضـــا :[٨]

قـد جَعَلْنـا الـــوِدادَ حَتْماً علينـــا ،
ورأينـــا الوَفـــاءَ بالعهـــد فَرْضـــا

**

قال : وأنشدَنا لنفسه :

إنْ كـــان كافُــــورُ التَّجـــا
رِبِ ذُرَّ في مِسْـــك الـذَّوائِبْ ،[٩]

فالليـــلُ أحســـنَ مـــا يكـــو
نُ إذا تبرقـــــعِ بالكواكـــــب

**

(٥) ترجمته في (ج٤/١٢٤) الّذي سبق طبعُه طبع هذا الجزء .

(٦) الغضّ : الطريّ الناضر .

(٧) افضى الأمر به الى كذا : انتهى اليه .

(٨) تجنّى عليه تجنّياً : ادّعى عليه جناية لم يفعلها .

(٩) الكافور : شجر تتخذ منه مادة شفّافة بلورية الشكل يميل لونها الى البياض، رائحتها عطرة ، طعمها مر ، وهو أصناف كثيرة . شبه به الشيب بجامع البياض فيهما . كما شبه الشعر الأسود بالمسك بجامع السواد فيهما . والذّوائب : ذوائب شعر مقدم الرأس ، جمع ذؤابة .

وقوله :

أَمَـــا تَـــرى السُّحْبَ أبدت غَلائِـــلَ الأرضِ خُضْـــرا[10] ؟
قَـــد أظهـــرَ اللهُ فيهـــا زُهْـــرَ الكواكبِ زَهْـــرا
مثـــل اليواقيت ، راقـــت زُرْقاً ، وحُمْـــراً ، وصُفْـــرا
وكالخَـــرائِدِ ، أبـــدت فَرْعاً ، وخَـــدّاً ، وثَغْرا[11]

***

وقوله :

فلا تَغْتَـرِرْ بالبِشر من وجـــهِ حاسـدٍ
فبَرْدُ ابتسامِ الثَّغْر غَطّى لَظَى الحِقْدِ[12]
فإنَّ مَشُـــوبَ السُّـمِّ لا شَـــكَّ قاتِـل
وإنْ هو أَخْفَتْ طَعمَهُ لَذّةُ الشُّهْدِ[13]

***

وقوله ، في الإلغاز بالنّار[14] :

وآكلـــة بغـــيرِ فمٍ وجوفٍ لهـــا الحَيَوانُ قُوتٌ والنَّباتُ
تُصَرِّفُ أَلْسُناً من غيرِ نُطقٍ سِـوى لغةٍ تُخالفُها اللُغـــاتُ
فما أكلتْ ، بـــه تَحيا وتَطْغَى فإنْ تشرَبْ يُعاجِلْهـــا المَمَاتُ

***

(١٠) غلائل الأرض : ما يكسوها من العشب والنبـات ، مستعارة من الغلائل : الثياب الرقاق التي تلبس تحت الدِّثْر ، واحدتها غلالة ، وواحدة الدثر : الدِّثـــار .
(١١) الخرائد : (ص ٢٢٢/ح ٢) . الفرع : الشعر التامّ .
(١٢) فبرد : الأصل ، و (ب) : « ببرد » .
(١٣) مشوب : مخلوط .
(١٤) الإلغاز : (ص ١١٣/ح ١٢) .

وقوله ، في الليل والنَّهار ، لغز :

ما أَسْوَدٌ في حِضْنِهِ أَبْيَضُ
وأبيضٌ في حِضْنِهِ أَسْوَدُ ؟
ما افترقا قَطُّ وما استجمعا ،
كِلاهُما من ضِدِّهِ يُولَدُ[15]
عَمَّرَهُ بالعدل ميزانُه ،
رُجْحانُ ذا من نقصِ ذا يُوجَدُ[16]

***

وقوله ، في الحَجَر والمِقْدَحَة :

وما ذكَرٌ أُنْثاهُ من غيرِ جنسِهِ
وجِنْساً سِوَى جِنْسَيْهما يَلِدُ الذَّكَرْ[17]؟
وليدُهما بالقَمْطِ يَحْيا ، وعمرُه
إذا لم يُقَمَّطْ خطفةُ اللَّمْحِ بالبصَرْ[18]

***

وقوله ، في الشَّمعة :

وهِيفٍ بالوَصائفِ مُخْطَفاتٍ
يُلاحظُها الدُّجَى من خلفِ سِتْرِ[19]

---

(١٥) ضدّه : ب « عنده » ، وليست بشيء .
(١٦) هذا البيت ، لم يرد في (ب) .
(١٧) وجنساً : ب « وجنس » ، وهو خطأ .
(١٨) القَمْط : مصدر قمط المولود يَقْمِطه قَمْطاً، ضم أعضاءه الى جسده ولَفّه بالقِماط ، أو هو القُمُط جمع القِماط ، سكن ميمه للضرورة .
(١٩) هيف : دقيقات الخصور ضامرات البطون ، الواحدة هيفاء . المُخْطَفة : الضامرة ، والخفيفة لحم الجنب .

يصوغُ لها التَّبسُّمُ من دموع
، على ذهب النُّحُور ، عُقُودَ دُرٍّ[٢٠]

يُريك خَوافِقَ العَذَباتِ منها
عقيقاً أَثْمَرَتْهُ غصونُ تِبْرِ[٢١]

طَوَيْنَ ذَوائباً لِلَّيل سُوداً
بنشرِ ذَوائبٍ لِلَّيْلِ خُضْرِ

**

وقوله ، في السَّمَكَة :

ومخصورة الجسم في جَوْشَنٍ
أَهِلَّتُهُ سُنْدُسٌ أخضرُ[٢٢]

طويلة عُمرٍ إذا خُدِّرَتْ ،
وإنْ أُبرِزتْ عُمْرُها يقصُرُ[٢٣]

بقَدٍّ ، ولمّا تُقِمْ قامةً ،
وسعيٍ بلا قَدَمٍ تَخْطِرُ[٢٤] .

إذا جُلِيَتْ بينَ خُطّابِها
وأَبصرَ عُذْرَتَها المُبصِرُ[٢٥] ،

وأغلتْ مَلاحتُها مَهْرَها ،
ومثلُ المليحةِ قد يُشْهَرُ ،

تُقَمَّطُ كالطِّفل منكوسةً
إلى جاحمٍ قَعرُهُ يُسْعَرُ[٢٦]

فإمّا تُضَمَّخُ كافورةً ،
أو المِسكُ عن جنبها يقطُرُ[٢٧]

---

(٢٠) النحور : أعالي الصدور ، الواحد نَحْر .
(٢١) أثمرته : الأصل « أتمرته » بالتاء ، وليس له وجه . عدّاه ، وهو فعل لازم ، ووقع مثله لابن المعتزّ في بيته (الديوان ١/١٠ ، ١١) :
أثمرت أغصان راحته لجُناةِ الحُسن عُنّابا
وقد انكره عليه صاحب « دمية القصر » .. التبرُ : الذهب .
(٢٢) الجوشن : الدرع، شبه به جلد السمكة، الأهلة : جمع الهلال . السُّنْدُس : رقيق الديباج ورفيعه ، و ـ ضرب من البُزْيُون يتخذ من المِرْعِزّى ، و ـ ضرب من البرود .
(٢٣) تخطر : تهتزّ وتتبختر .
(٢٤) يقصر : الأصل « قصر » .
(٢٥) العُذْرَة : البكارَة .
(٢٦) جاحم : الأصل « حاجم » : ولا موضع له في السياق ، وإنما هو جاحم ، وهو الجمر الشديد الاشتعال .
(٢٧) تضمخ بالطيب : تلطّخ به في كثرة . الكافور : (ص ٢٤٠/ح ٩) .

وإمّـــا يُنَفْنِضُ منها الإهابُ ومِن فوقـــه ذهبٌ أصفرُ،[٢٨]
وإمّـــا صفائحُ مثـلُ اللُجَيْنِ عقيقٌ على جسمها أحمـــرُ،[٢٩]
فتلك مــــن الله للشّــاكِرِيـ ـنَ رزقٌ، يدومُ لمن يشكُرُ،[*]

---

(٢٨) ينضنض : يحرّك ، الاصل « تنصص » . الإهاب : الجلد المحيط بجسم الحيوان قبل أن يدبغ .

(٢٩) اللُجَيْن : الفِضّة .

(*) واضيف إلى هذا الذي اختاره المؤلف ، أو وقع اليه من شعر (ابن ناقيا) ، بعض ما وجدته من شعره ، زيادةً في الافادة والامتاع ، وتيسيراً للاطلاع :

(١)

أخِلاّيَ ! ما صاحبتُ في العيش لذّةً
ولا زالَ عن قلبي حنـينُ التّـذكّرِ
ولا طاب لي طعمُ الرُقاد ، ولا اجتنت
لِحاظيَ مُذْ فارقتكم حُسنَ منظرِ
ولا عبثتْ كفّي بكـأسِ مُدامَــةٍ
يطوف بها ساقٍ ، ولا جَسّ مِزهَرِ

رواها (القفطي) في « إنباه الرواة » (١٣٣/٢) ، و (ابن خلكان) في « وفيات الأعيان » (٢٦٦/٢) .

(٢)

خلَعتُ التّصابي واستراح عَـذُولي
وصـار سـبيلَ الناسـكينَ سـبيلي
فيارُبَّ لَهوٍ قـد شهدتُ وفتيـةٍ
صحبتُهُم صِـرْفٌ بكـأسِ شَـمُولِ
وقـد يَرِدُ الحـاناتِ زِقّي مقـدّماً
ويُكْرَمُ دُونَ الطّارِقـين رَسُـولِي
وخَمّـــارةٍ لاذت بِرَحلي تَكَرُّمـاً
فكان مَبيتي عنـدَها ومَقيلي
اظَلُّ إذا فـارَ الهَجيـرُ ببيتِهـــا
وصـــحبي في ظِلٍّ هنـاك ظَليـــلِ
تدير أباريقَ الشَمُولِ ، وللدُجَـى
نُجـوم على الآفـاق غيرُ أُفـــولِ

فيُغنينَ عن ضوء المصابيحِ اكؤُساً
قناديلُها تذكَى بغيرِ فتيلِ

ومحسنة اما إذا شئتُ غرّدَت
فبينَ خفيفٍ تارةً وثقيلِ

ارى الذكر بعدَ المالِ يخلدُ باقياً
ولم ارَ ذكراً صالحاً لبخيلِ

رواها (القفطي) في « إنباه الرواة » (٢/١٥٦) .

(٣)

قال يرثي الشيخ أبا إسحاق ابراهيم بن عليّ الشيرازيّ : الفقيه المشهور ، الذي قال المؤرخ محبّ الدين بن النجار البغدادي في « تاريخ بغداد » ، في حقه: « إمام أصحاب الشافعي » ، وكانت وفاته سنة ستّ وسبعين واربع مئة للهجرة ، وجلس اصحابه للعزاء في « المدرسة النظامية » ببغداد ، ولما انقضى العزاء ، رتب (مؤيّد الملك بن نظام الملك) (أبا سعد المتولي) مكانه . ولما بلغ الخبر (نظام الملك) ، كتب بانكار ذلك ، وقال : « كان من الواجب ان تغلق المدرسة سنةً لأجله » ، وزرى على من تولى موضعه :

اجرى المدامع بالدمِ المهراقِ
خطبٌ اقامَ قيامةَ الآماقِ

ما لليالي لا تؤلف شملَها
بعدَ ابنِ بَجدَتِها (ابي إسحاقِ)

إن قيل «ماتَ» ، فلم يَمُتْ مَنْ ذِكرُهُ
حيٌّ على مَرِّ الليالي باقِ

رواها (ابن خلكان) في ترجمة المرثيّ في « وَفَيات الأعيان » (١/٥) .

أبو الحسن عليّ بن طاهر الخبّاز الكرخيّ [1]

هو من عصر آبائنا وأجدادنا .

مات قبل الخمس مِئة بسِنين كثيرة .

---

(1) الكرخيّ : نسبة إلى « الكَرْخ » وقد ذكرته بايجاز في (٣/١/٣٩) ، وهذا موضع تفصيل الكلام عليه . وهو أسم يرى (ياقوت) أنه نبطيّ مشتق من فعل في هذه اللغة يعني « ساق الماء الى موضع ما وجمعه فيه » ، ويرى (غي‌لسترنج "guy le Strange") أنه إرمي أو سريانيّ مشتق من فعل يعني ما عنته النبطية منه . وقد عرفت به مواضع عدّة في « العراق » أضيفت اليه ، مثل: كرخ باجَدّى ، وكرخ بغداد ، وكرخ البصرة ، وكرخ سامراء .. وقد ماتت كلّها إلا كرخ بغداد ؛ ولشيوعه وتفرده استغني عن إضافته فقيل « الكرخ » فقط . وكان « الكرخ » قبل العهد الإسلامي اشبه بقرية منعزلة ، وازدهر بعد تأسيس (المنصور) « المدينة المدوّرة » ازدهاراً عظيماً ، وكان موجوداً في تخطيط (المنصور) عند جنوب « باب الكوفة » و « باب البصرة » وبين « نهر الصَّراة » و « نهر عيسى » . وقبل مرور مئة عام على ذلك أخذ في التوسع والامتداد خارج حدود « نهر عيسى » ؛ الى جنوبيه ، وشغل الأرضين على جانبي طريق « الكوفة » مسافة بعيدة حتى بلغ طوله ستة أميال ، وعرضه مقدار ثلاثة اميال ، فكان أوسع محلات بغداد الغربية ، وصار مركزاً تجارياً عظيماً هناك ؛ فكان فيه كما قال ابن واضح اليعقوبي « لكل تجار وتجارة شوارع معلومة ؛ وصفوف في تلك الشوارع ؛ وحوانيت وعِراص ؛ وليس يختلط قوم بقوم ، ولا تجارة بتجارة ، ولا يباع صنف مع غير صنفه ، ولا يختلط اصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم ، وكل سوق مفردة ، وكل أهل منفردون بتجاراتهم ؛ وكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم .. » . وأخذت « المدينة المدوّرة » في الاضمحلال شيئاً فشيئاً بعد بناء « الكرخ » وغيره من أرباض « بغداد الغربية » ، وظلّ « الكرخ » مزدحماً بالسكان حتى بعد الخراب الشامل الذي اصاب بقية بغداد الغربية ، وشمل اسمه جميع المنطقة ، فصار يطلق على الجانب الغربي كله ، كما صار اسم « الرصافة » ــ وكانت محلة من محلات بغداد الشرقية ــ يطلق على الجانب الشرقيّ كله الى اليوم .

من أهل « بغدادَ » .

خبّاز .

شاعر معروف ، مطبوع الشّعر موصوف .

***

قال (أبو المعالي الكُتُبيّ)[٢] : نظرتُ في ديوانه ؛ فاخترتُ منه ، وهو قوله ـ وسمِعنا هذه القصيدة من (أبي الحَسَن بن سهلان)[٣] ، بِـ « بغداد » ، وكان يذكُر أنّه سمِعها من (الخَبّاز) ـ :

وصاحَبَتْ شِرّتي بُلَهْنِيَة
تصحَبُ في الغَيّ كلَّ مغرورِ[٤]

هذا ، وما عاقني الزّمانُ ، ولا
تكسّرَت في الهوى قَواريري[٥]

وسُحْرَة ؛ كنتُ من لَذاذتِها
كأنّني في ثِيابِ مسحورِ[٦]

والليلُ في عِمَّةٍ مُمَسّكَةٍ
تلوحُ منها صَنيفَتا نُورِ[٧]

---

(٢) ترجمته في (٢٨/١/٤) من هذا الكتاب .

(٣) سيأتي في ترجمة (هبة الله بن عبدالله الواسطيّ الشروطي) عن (السمعانيّ) أيضاً : « عمر ، بن المبارك ، بن سهلان ، الرقيقيّ » وهو نسبة الى « دار الرقيق » أو « شارع دار الرقيق » في « بغداد الغربيّة » ، فلعله هو هذا . وقد ذكرت « شارع دار الرقيق » في الترجمة السابقة (ح ٤) .

(٤) الشّرّة : النشاط ، يقال « للشباب شِرّة » . البُلَهْنِيَةُ : الرخاء وسَعَة العيش .

(٥) تكسرت قواريري : (ص ١٣٠/ح ٣٩) .

(٦) السُحْرَة : آخر الليل قبيلَ الفجر .

(٧) العِمّة : اراد العمامة ، وإنما هي اسم هيأة للاعتمام ، اي تكوير العمامة على الراس ، يقال : فلان حَسَن العِمّة . مُمَسّكة : مطيبة بالمِسك . تلوح : الأصل « يلوح » . الصَّنيفة : هي الصَّنِفَةُ ، والصُّنْفَة ، زاد فيها ياءً للوزن ، ولم أجدها في دواوين اللغة كذلك ، وهي حاشية الثوب ؛ وفي الحديث : « فلينفُضْه بصَنِفَةِ إزاره ، فانّه لا يدري ما خَلَفَهُ عليه » .

عندَ رَحَى « القُفْص » حيثُ عطّرَنا الـ
نَّسيمُ من نشرِه بكافورِ[٨]

نشرَبُ صفراءَ : ذاتَ مخنقة
بيضاءَ ، كالأُقْحُوان في الخيري[٩]

سن كفِّ ساجي الجُفون ، يلحَظُ عن
مُقلةِ صاحٍ بطَرْفِ مخمورِ[١٠]

كثيرِ رَهْطِ الزَّبُون ، وَيَلِي من
كثرة عُشّاقه المَدابِيرِ[١١] !

ناغَى الدُّجَى فجرُه ، وفاجأني
سُكْرِيَ في جَوْسَق (البَساسِيري)[١٢]

---

(٨) القُفْص ، بضم فسكون : قال ياقوت : قرية بين « بغداد » و « عُكْبَرَى » ، كانت من مواطن اللهو ومعاهد النُّزَه ومجالس الفرح ، تنسب اليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة . وقال ابن الأثير في اللباب : « هي قرية على « دجلة » فويق « بغداد » بقريب ، ينسب اليها ابو العباس احمد بن الحسن .. القُفْصيّ ؛ الشيخ الصالح .. » . النَّشر : الريح الطيبة . الكافور : (ص ٢٤٠/ح ٩) .

(٩) المخنقة : القلادة الواقعة على المُخَنَّق ، كأنه شبّه بها فقاعات الخمر التي تعلو سطحها عند صبّها في القدح ، ولذلك وصفها بالبيضاء . الأقحوان : (ص ٩٦/ح ٣١) . الخيري : نبات له زهر ، غلب على أصفره ، لأنه الذي يستخرج دهنه ، ويدخل في الأدوية ، ويقال للخزامى : خيري البر ، لأنه أزكى نبات البادية . ذكره المعجم الوسيط ، واغفله القاموس ، والتاج ، ولسان العرب .

(١٠) ساجي العيون : فاتر العيون ساكنها . الطَّرْف : العين .

(١١) الرَّهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة الى عشرة ، أو ما دون العشرة . الزبون : المشتري من تاجر . المدابير : المُدْبِرون .

(١٢) ناغى الفجر الليلَ : داناه وقاربه . الجَوْسَق : القصر ، معرب « كوشك » بالفارسية ، وانشد الليث :

إني أَدِين بما دانَ « الشُّراةُ » به
يوم « الخُرَيْبَة » عند الجوسق الخَرِب

وقد أطلق على بلاد ومواضع ودور . البساسيريّ : اشتهر بهذه النسبة (أبو الحارث ارسلان بن عبدالله البساسيريّ) مقدم الأتراك بـ « بغداد » وقد قدمت موجز ترجمته ومصادرها في (١/١٤٧) ، ولم أجد للجوسق المنسوب اليه خبراً في الكتب المتداولة .

هذا الذي طيَّرَ الدَّقيقَ من الـ
أَرْدانِ ، والنَّارَ من تَنانيرِي
وبَدَّلَ الفائقَ السَّميذَ بخُشْكا
رِ قليلِ العيارِ مزرورِ[١٣]
وصِرتُ لا للنَّفيرِ أصلُحُ ، إنْ
عُدِّدَ أهلُ الهوى ، ولا العيرِ[١٤]

**

ومنها :

ومَوْطِنا لَذَّةٍ ، أَبَحْتُهُما
وَفْري ، بدرب في جُبِّ ماخُورِ[١٥]
لي فيهما صاحبا مُنادَمَةٍ :
ذا (عَتَّنِيٌّ) ، وذاك (نسطوري)[١٦]

---

(١٣) السميدُ ، والسميذ ، وبالذّال افصح واشهر : لباب البُرّ « الحُوّارَى » ؛ ونوع من الخبز يصنع منه ، يسميه العامة ببغداد في زماننا « إسميط » ؛ وهو باليونانية "Sémidhalis" . الخشكار : الخبز الأسمر غير النقيّ فارسي معرب ، أصله « خُشْك » (يابس) و « آرْد » (طحين) ، وعامة بغداد يطلقون على الشيء الرديء « خشكوري » . مزرور : كانه اراد انه غليظ ، من الزَرّ وهو الجمع الشديد ، أو معضوض ، من الزَرّ وهو العَضّ ، أو منتوف من الزَرّ وهو النَّتف .

(١٤) النفير : القوم ينفرون معك إذا حَزَبك امر ، ويتنافرون في القتال ، أو هم الجماعة يتقدّمون في الأمر ، ومنه نفير « قريش » الذين كانوا نفروا إلى « بدر » ليمنعوا عيرَ (أبي سفيان) ، والعير : القافلة ، وكل ما امتِير عليه إبلاً كانت أو حميراً أو بغالاً ، ومنه المَثَل : « فلان لا في العير ولا في النَّفير » ، وهذا المثل لـ « قريش » من بين العرب ، يضرب لمن لا يصلح لهم ، وللرجل الصغير القدر المستهان به ، وتفصيله في كتب السير .

(١٥) الوفر : الغنى ، و ـ من المال والمتاع : الكثير الواسع . الجُبّ : البئر ، وفيها كلام طويل في دواوين اللغة . الماخور : بيت الريبة ، و ـ مجمع اهل الفسق والفساد ، و ـ مجلس الخمارين ، فارسيّ معرب « مي خور » أي شارب الخمر ، جمعه مواخر ومواخير ، ومن سجعات « اساس البلاغة » : « لأَنْ تطرحك اهل الخير في المآخير ، خيرٌ من ان يصدّرك أهل المواخير » .

(١٦) يريد بالعَتَّنِيّ والنسطوري فرقتين من الفرق النصرانية . وقد ذكر

عندَهُمـا الخمـــرةُ الّتي اصطُفِيَتْ

لِـ (يَزْدِجِـرْدٍ) في « ديرِ سابورِ »(17)

وسَقيِّـانِي إذا هـمـــا جَلَيـــا

كاساتِهـــا في مساجـــدِ النّشـــورِ

هـــــذا بقيثـــارة يُنادِمُنـــي

وذاك يَخْتَصُّنِـــي بطنبـــورِ(18)

مِصْيَـــدَةً للحليم ، لستُ على

تركي لِلَذّاتِهـــا بمعـــذورِ(*)

القحطبيّ في « الرّدّ على النّصـــارى » ـ فيما نقله عنــه ابن النديم في « الفهرست » (ص ٤٧٩) ـ ستين فرقة نصرانية ، بينها « النسطورية » وهي فرقة قديمة مشهورة ، ولها في تاريخ العراق القديم انباء مستفيضـة ليس هذا موضعها ، وليس بينها « العنيّة » ، ولكن « العنزونية » ، وليس لي أن أقول إن « العنيّ » في بيت الشاعر : هو « عنزنيّ » ، تصرف فيه الناسخ على هذا النحو ما لم أطمئن الى النّصّ التاريخي السليم .

(17) اصطفيت : فُضّلت واختيرت . يزدجِرد : اسم فارسيّ ، سمي به من ملوك الفرس القدماء : يزدجرد الأثيم بن سابور ، ويزدجرد بن بهرام جور ، ويزدجرد بن شهريار . دير سابور : سماه الشابشتي ، وياقوت ، وابن فضل الله العمري : « دير سابُرَ » ، وكـذا ورد في شعر الحسين بن الضحّـاك المشهور بالخليع (المتوفى سنة ٢٥٠هـ) ، قال :

وعواتق باشـــرتُ بين حـــدائق ... ففضضتهنّ وقدحَسُنَّ صِحاحا

في (دير سابُرَ) والصَّباح يلوح لي ... فجمعت بـدراً والصّباح وراحا

وهو في « بَزُوغَى » [ذكرتها في ٢/ ٢٤٠] ، وبزوغَى بين « المَزْرَفَـــة » [ذكرتها في ٢/ ٢٤٠] و « الصالحية » [قرية] ، في الجانب الغربيّ من « دجلة » ، في أرض نزهة ، كثيرة البساتين والفواكه والكروم ، والحانات والخمارين ، معمورة بأهل التطرّب والشرب . وكان هذا الدير لا يخلو من متنزِّه فيه ، ومتطرّب إليه . وذكر (ياقوت) ديراً آخر بهذا الاسم مـن نواحي « دمشق » في إقليم « الجَوْلان » .

(18) بقيثاره : الأصل « بقيفاره » ، ولا وجود لهذا الاســم بين آلات الطرب ، وإنمـا هو القيثــار والقيثــارة ، وهي آلة موسيقيــة مشهــورة ، يونانيّ معرّب ، أصله "Kithara" . الطُنْبُور : آلة طرب ذات عنــق وأوتــار نحاسية . فارسي معرب ، أصله « دُنبهء برّه » : دنبـــه (ذنب) ، بره (حَمَل) . اي ذَنَب الحَمَل ، سميت به لأنها تشبهه .

(*) تركي للذاتها : الأصل « ترك لذاتها » .

للقَسِّ بنتٌ ، نــرى محاسنَهــا
مُشتقّــةً مِــن محاسن الحُــورِ[19]

تكادُ عنــدَ القيــامِ تُقْعِــدُها
ـ لِلّينِ ـ أُنشــوطةُ الزّنانيرِ[20]

واليهــوديّ شــادِنٌ ، ولِعــت
أجفانُــه باتِهــاكِ مســتورِ[21]

مخــادِعٌ بالكــلامِ عاشقَــهُ
مستحسَــنُ الخَلْــقِ غيرُ ممرورِ[22]

فتلــك في الوصــلِ بنتُ زانيــة
تَمرُسُني وَهْــوَ فــرخُ دُحْمُورِ[23]

كِلاهُمــا ـ لا عَــدِمتُ فضلَهمــا ! ـ
في الحُبّ قــد قَرْقَفا دنانيري[24]

***

(19) الحُور : جمع حَوْراء ، وهي من النساء : البيضــاء ، و ـ التي حسنت عيناها واشتد بياضهما وسوادهما ، وفي القــرآن الكريم : (وزوّجناهــم بحُور عِين) .

(20) الأنشوطَة : عقدة يسهل انحلالها . الزنانير (الأصل « الزنابير » ، وهـــو تصحيف) : جمع زُنّار ، وهو حزام يشده النصرانيّ على وسطه ، يقال : تزنّر القَسُّ : شد الزُنار على وسطه ، وزَنّرَه : البسه الزُنّار .

(21) الشادن : الغلام الذي ترعرع .

(22) ممرور (في الأصل « ممزير » وليس له معنى) : مــن غلبت عليـــه المِرّة وهاجت ، والمِرّة بكسر الميم : إحدى الطبائع الأربع في البدن ، يقال : مُرَّ فلانٌ « بالبناء للمجهول » بالمِرّة ، مَرّاً ومِرّةً ، فهو ممرور .

«23» المَرْس : الدَلْك ، يقال : مرس التمر يمرُسُه ، ومَرَثَه يمرُثُــه : اذا دلكه في الماء حتى ينماثَ فيه ، وقد يطلق على الملاعبــة . دُحمور : في تاج العروس : الدُحمور ، بالضم ، وفي بعض نسخ الأصــل [يعني القاموس المحيط] : دُحمور ، بلا لام : دويبّة ، نقله (الصاغاني) . وقد استعاره الشاعر لذكره .

(24) قرقفا دنانيري : اراد ان بنت القس وابن صاحب الخمارة اليهودي قد حملاه على إخراج دنانيره ودفعها إليهما . وقد ولد الفعل « قرقف » من القُرقوف ، وهو الدرهم ، وحكي عن بعض العرب أنه قال يصفه « ابيض قرقوف ، بلا شعر ولا صوف ، في البلاد يطوف » .

ولـه :

أنظُرْ إلى اليـومِ تَنظُـرِ العَجَبـا
واشـرَبْ ، ولا تَحْفِلَنَّ مَنْ عَتَبا[25]

وبادرِ العيشَ ، وانتهـزْ فُـرَصَ الـ
أيّـامِ ، واشْعِـرْ فـؤادَكَ الطَّـرَبا[26]

أما ترى الأُفْـقَ كيف قـد ضَـرَبَ الـ
غيمُ عليـه مـن مُزْنِـه قُبَبا[27] ؟

وحاجبُ الشّمس مـن رَفارِفِهـا
يَضْـرِمُ فيهـا بنـوره لَهَبـا[28]

كأنَّـهُ فِضَّـةٌ ، مُطَرَّقَـةٌ
أطرافُهـا ، قـد توسّطتْ ذهبـا[29]

فاشـرَبْ ، ودَعْ نُصحَ مَن يقولُ لك الْـ
ـحَقَّ ، وخُـذْ ما تـرى وإن كَـذَبا

***

ولـه :

غـرّةٌ تـلأُ العُـلَى ، ونَـدًى
يُنبِتُ الآمـالَ في الفِكَـرِ[30]

---

(25) حفل الأمر ، وبه : عني به وبالى .

(26) بادِرِ العيشَ : عاجِلْه ، يقال : بادرَ الشيء مبادرةً وبِداراً ، وابتدره ، وبَدَرَ غيرَه إليه يبدُرُه : عاجَلَهُ . أشعِرْ : وصل همزته ، وهي همزة قطع ، للضرورة .

(27) المُزْن : السحاب يحمل الماء ، وفي القرآن الكريم : (أأنتم أنزلتموه من المُزْن) ؟ الواحدة مُزْنَة .

(28) حاجب : الأصل « صاحب » ، وهو تحريف . الرفارف : جمع الرفرف ، وهو الثوب الرقيق ، استعارها لأشعة الشمس .

(29) فضة مطرّقة : مبالغ في طرقها وتسويتها . يقال : طَرَقَ المعدن طَرْقاً : ضربه ومدده ، وطَرَّقَه : بالغ في طَرْقه .

(30) الغُرَّة ، من الرجل : وجهه . النَّدَى : الجود .

كيف لا تزهو مَناصِبُه
وعليها مطلعُ القَمَرِ[٣١] ؟

*
**

وله ، في الشَّيْب :

أعرضتْ ، حينَ أبصرت شَعَراتٍ
في عِذاري كأنَّهُنَّ الثَّغَامُ[٣٢]
قلتُ : هذا تبسُّمُ الدَّهْرِ ، قالت :
قد سعى في صدودك الإِبتسامُ[٣٣]

*
**

وله ، في غلام ، رآه يخرُطُ نايا[٣٤] :

رأيتُه ، والدَّلالُ يَعطِفُه
عنّي ، وتِيهُ الشَّبابِ يَثْنِيه[٣٥]
يخرُطُ نايـاً لـه ، فأقلقني
ذاك ، لأنّ اسمَ فُرقتي فيهِ[٣٦]

*
**

---

(٣١) تزهو : تفتخر .

(٣٢) العِذار : (ص ٧٧/ح ١٦) . الثَّغَام : نبت ابيض الثمر والزَّهر ، يشبه بياض الشيب به ، الواحدة ثَغَامة ، وفي حديث النبي ، صلى الله عليه وسلم : انه أُتي ب (ابي قُحافَةَ) يوم الفتح ، وكأنّ راسه ثَغامة ، فأمرهم ان يغيروه . وقال حسان بن ثابت :
إمّا تَرَيْ راسي تغيَّرَ لونُه شَمَطاً ، فأصبح كالثَّغام المُمْحِلِ

(٣٣) الابتسام : همزته همزة وصل ، وجعلها همزة قطع للضرورة .

(٣٤) يخرط : يقشر ويسوّي . النّاي : (ج ٣/م ٨٢/١) .

(٣٥) التِيه : التكبر .

(٣٦) الفُرقة ، بالضم : الفِراق ، واراد باسم الفرقة ، مرادفها : النّأي .

ولـه :

تقَدَّمْ ، فقد نَمَّ النَّسيمُ على الزَّهْرِ
ودَلَّتْ أغاريدُ الحمامِ على الفجرِ[37]

تيقَّظْ لساعاتِ السُّرور إذا سخا
بها الدَّهْرُ ، واجْهَدْ أَنْ تموتَ من السُّكْرِ

إذا ما ثُغورُ الدَّهْرِ يوماً تبسَّمَتْ
إليك ببِشْرٍ ، فانتهِزْ فُرصةَ البِشْرِ

رعى اللهُ أيّاماً ، جَنَيْنا ثِمارَها
بأيدي المُنَى من بين أوراقها الخُضْرِ

لياليَ أعطينا الخَلاعةَ حَقَّها
جِهاراً ، وغافَلْنا بها نُوَبَ الدَّهْرِ[38]

خَلَعْنا على اللذّاتِ أرديةَ الرُّبا
مِراحاً ، وسلّمنا العقولَ إلى الخمرِ[39]

**

ولـه :

تأمَّلوا ، يا مَعاشِرَ البَشَرِ !
ما أبدعَتْ فيه أنجُمُ الزَّهَرِ

---

(37) نَمَّ : الأصل « تَمَّ » ، وهو تصحيف ظاهر ، وصوابه في ب : نَمّ ، يقال : نَمّ عليه . دلّت : الأصل « ذلّت » بالذال المعجمة ، مصحفة ، وصوابها في ب أيضاً .

(38) الخلاعة : الأصل « الخلافة » ، وهي تحريف ، وصوابها في ب . النُّوَب : جمع النَّوْبة ، وهي النازلة .

(39) الرّبا : الأصل « الربا » ، ب « الحيا » ، وهو الخِصْب ، و ـ المطر ، وأرديته : خضرته ووشي نباته وأزهاره . المِراح : اسم للمَرَح ، وهو النشاط ، والتبختر ، والاختيال . ب : « مزاحاً » .

مـــن ياسمــــينٍ على كَلاكِلِـــهِ
أشغَـــلَ قلبـــي بكَثْرةِ الفِكَـــرِ[٤٠]

كأنَّـــهُ أنجُـــمٌ قـــدِ اشتبكـت
في الليـــلِ مـــن حـولِ دارة القَمـــرِ[٤١]

***

وقال :

ويومٍ مثْـــلِ مـــاءِ المُزْنِ صـــافٍ
قَبَضْناهُ بأشْـــراكِ السُّـــرورِ[٤٢]

تغـافَتْ أعيُنُ الحَـــدَثانِ عنـــه
ورُدَّتْ عنـــه ألْحـاظُ الدُّهُـــورِ

كأنَّ قميصَ « دِجْلَـــةَ » ، فَرَّكَتْـــهُ
أكُفُّ الرِّيـــحِ تفـريكَ الحصـــيرِ

و « دِجْلَـــةُ » والنَّسيمُ على النَّـدامَى
يُناجيهِـــمْ بأنفـــاسِ العَبِـــيرِ[٤٣]

---

(٤٠) الكلاكل ، هنا : جمع الكلكلة ، وهي الجماعة . أشغله : لغة في « شغله » ، اختلف فيها ، فقيل : هي لغة جيِّدة ، أو قليلة ، أو رديئـــة ، كمـــا في « القاموس المحيط » ، وقال الزبيـــدي : « قال ابن دُرَيْد : لا يقـــال أشغلته ، ومثله في شروح « الفصيح » ، وشرح الشفاء للشهاب ، والمفردات للراغب ، والأبنية لابن القَطّاع ، ولا يعرف القول بجودتها عن إمام من ائمة اللغة ، وكتبه بعض عمال (الصاحب [ابن عبّاد]) له في رقعة ، فوقـع عليها : « من يكتب إشغالي ، لا يصلح لأشغالي » . » ، واهل عصـــرنا لا يكادون يستعملون شغله الفصيح إلا قليلا !

(٤١) دارة القمر : الدارة ما احاط بالشيء ، و ــ من القمر : هالته .

(٤٢) المُزْن : (ح ٢٧) . الأشراك ، وكذا الشُّرُك ــ بضمتين ــ جمع الشَّرَك ــ بفتحتين ، وهو حِبالة الصائد .

(٤٣) و « دجلة » : الأصل « بدجلة » ، والسياق يقتضي ما اثبتّه ، بدلالة البيت الذي قبله والبيت الذي بعده . النَّدامى : جمع النديم ، وهو المصاحب على الشراب المسامر . يناجيهم : الأصل « تناجيهم » .

مُزَرَّرةٌ بجيبِ الوَدْعِ ، عَفَتْ
على حَبَّاتِها حَلَقُ القتيرِ (٤٤)

على متوشّحاتٍ بالدَّياجي
مُجَفّلَةٍ على صبحٍ منيرِ (٤٥)

يلوحُ الوَدْعُ في الجَنَباتِ منها
كما ابتسمت مَباريقُ الثغورِ (٤٦)

كأنّ صدورَها لمّا توالت
حماماتٌ سَقَطْنَ على غَديرِ

***

وقال ، في السُّلُوّ :

ما كان ظنّي فيك ، ياسيّدي ،
أنّكَ تجفوني بلا ذَنْبِ

ولا تَخيَّلْتُ بأنّ الهوى
يمحو سُطورَ الحبِّ من قلبي (٤٧)

وقد تصالحنا على سَلْوَةٍ
تُخرِسُ عنّا ألْسُنَ العَتْبِ

فَعُدْ ما شِئتَ ، وكن مُعْرِضاً
عنّي ، فقد تُبْتُ من الحبِّ .

***

(٤٤) مُزَرَّرة : خبر « ودجلة » في البيت السابق : شبهها بالدرع المزرر ، وشبه امواجها التي يحركها النسيم بالوَدْع ، وهو خَرَز بِيض جُوف ، في بطونها شقٌ كشقّ النَّواة ، الواحدة وَدْعَة بتسكين الدال وفتحها . بجيب : لم اتبين مراده منه . القتير : رؤوس المسامير في حلَق الدرع .

(٤٥) متوشحات بالدياجي : متغطّيات بالظلمات ، وفي لسان العرب : ودياجي الليل حَنَادسه ، كأنه جمع دَيْجاة . مجفّلة : مسرعة ، يقال : جفلت الريح السحاب : ساقته ، وجَفَّلَه : طرده ، و ـ جرفه . الأصل « محفلة » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٤٦) مباريق : جمع مِبْراق ، أي بَرّاق . الثغور : جمع الثغر ، وهو الفم ، و ـ الأسنان .

(٤٧) تخيلت : الأصل « تخلّيت » ، وهو على الصحة في ب . بأن : زاد الباء ، لإقامة الوزن ، فخلص من غلط إلى غلط !

وقـال :

بَنَفْسَـج بين شَقيقٍ ، بدا
كلازَوَرْدٍ بينَ زُنْجُفْرِ[٤٨]

والسَّرْوُ فيها كعَذارَى غدت
للرَّقْص في أرديةٍ خُضْرِ[٤٩]

إن صافحتْ ريحَ الصَّبا ، خِلْتَها
تَنَاجِي الأحبابِ في السِّرِّ

وإنْ شَدَتْ فيها هَزارانُها
رَقَصَتِ الماءَ الَّذي يَجري[٥٠]

*

وقـال :

لو أنَّ قلبَكَ مثلُ قلبي
لَتَزاوَجَتْ أشجانُ كَرْبي[٥١]

---

(٤٨) شقيق : يريد شقائق النعمان (ص ١٠٩/ح ١٢١) ، ب : الشقيق . اللازورد : معدن يتخذ للحليِّ ، فارسي « لاجوَرْد » . الزُنْجُفْرُ ، ويقرأ في عصرنا زِنْجَفْر : صبغ أحمر يكتب به ويصبغ ، وهو معدني ومصنوع . أما المعدني فهو استحالة شيء من الكبريت الى معدن الزئبق . وأما المصنوع فأنواع . فارسي معرب شنكرف "Changarf" وهو باللغة الانكليزية "Cinnabar, Vermilion" وقد نسب عمله إلى شاعر بغداديَّ قديم ، هو ابو عبدالله محمد بن عبيدالله بن احمد البغدادي الزُنْجُفْرِيُّ ؛ مات سنة ٣٤٢هـ ، وكان شاعراً حسن القول ، ذكره الزبيديّ في تاج العروس .

(٤٩) السَّرْو : عرفه لسان العرب وتاج العروس وغيرهما بأنه شجر معروف ، واحده سَرْوَة ، ولم يزيدوا عليه . وهو كما في المعجم الوسيط : « جنس شجر حَرَجي للتزيين، من فصيلة الصنوبريات» . يريد أنه تزين به الحدائق ، وليس له ثمر ، وهو شائع في أشعار الفرس يردّدون ذكره كثيراً ، يشبهون به اعتدال القوام ، كما يردد شعراء العرب « البانَ » ، وندر ورود التشبيه بالسَّرْو عندهم . العَذَارى : جمع العَذْراء ، وهي البِكر .

(٥٠) شدت : ب « شدا » . هَزاراتها : بَلابلُها .

(٥١) الأشجان : الأحزان ، جمع شَجَن ، بفتحتين .

أو كنـــــتَ معتقــــداً إخـــــا
ءَ يَ ، لَــكُنْتَ من أعيـانِ صـحبي[٥٢]

لكـــنْ أبَـــتْ لـــي نفــــرةٌ
تنهــــاك عـــن إتيــانِ قُـــربي

لا تكذِبَـــنّ ، فمـــا رَضِـــي
أبـــداً محــبٌ عــن محــبٍّ

⁂

وقــال :

باكِـرْ إلــى ذاتِ تــاجٍ | من الحَبـابِ وعِقْـدِ[٥٣]
أمــا ترى الزّهْـرَ يجلـو الـ | ـرّياضَ في كلّ بُرْدِ[٥٤]
في مُذْهَبَــاتِ بَهــارٍ | زُمُرُّدِيّــاتِ رَنْـدِ[٥٥]
وفـــي مُـــلاءَةِ آسٍ | فيهــا تماثيــلُ وَرْدِ[٥٦]
يزهــو البَنَفْسَــجُ فيهـا | علـى البهـارِ ويُعْــدِي

---

(٥٢) اعتقد الإخاء بينهما : صدق وثبت ، قال شاعر عباسي يخاطب المأمون :
لما اعتقـــدتم رجـالاً لا حلومَ لهــم
ضيعتُمْ ، وضيعتُمْ ، مَنْ كـان يعتقـد
ولـــو جعلتم على الأحــرار نعمتكــم
حمتكم الســادة المذكــورة الحُشُـدُ

(٥٣) ذات التاج والعِقد « أي القلادة » عنى بهـا الخمـر حين تصب في الكأس فيعلوها الحَبابُ « أي الفقاقيع » ، فتكون عليها كالأكليل والقلادة المرصعين بحبات اللآلىء .

(٥٤) البُرْد : كساء مخطط يلتحف به .

(٥٥) البهار ، بفتح الباء : نبت طيب الرائحة ، جعد ، له فُقّاحة صفراء ، ينبت ايام الربيع ، يقال له العَرارة ، قال الأصمعي : العَـرار بَهار البَرّ ، قال الأزهري : العرارة الحَنْوَة ، قال : « وارى البهار فارسية » ، ولا وجــه لدعوى فارسيتها عندي ، لأن مادة «ب/هـ/ر» في لغة العرب ترد في معـان كثيرة ، هذا احدها ولا ريب . الزمرد : حجر أخضر اللون ، شديد الخضرة ، شفاف ، واشدّه خضرة أجوده واصفاه جوهراً . الرَّنْد : شجـــر طيب الرائحة ، و ـ العُود ، و ـ الآس .

(٥٦) المُلاءة : الملحفة . الآس : شجر دائم الخضــرة مشهــور ، اسمه في لغــة البغداديين « ياس » .

كمـا أنـارَ النُّضَارُ الـ • • • إبْرِيزُ في اللازَوَرْدِ (٥٧)
والسَّـرْوُ مثـلُ جَـوارٍ يرقُصْنَ في الدَّسْتَبَنْدِ (٥٨)

***

وقـال :

العيشُ غَـضٌ والزَّمـانُ غَـريرُ
والرَّاحُ تُسْكَبُ والكُؤوسُ تدورُ (٥٩)
فتَناهَبُوا الأقـداحَ ، واستلِبُوا بها الـ ••
•• أرواحَ ، فالدُّنيـا بـذاكَ تشـيرُ
وخُـذوا بُلَهْنِيَـةَ الصِّـبا بجهالـة
فلهـا رَواحٌ طيِّـبٌ وبُكُـورُ (٦٠)
وتناقَلُـوا ذهبيَّـةً ، في كأسـها
نـارٌ ، عليهـا في الزُّجاجـة نـورُ
صـفراءَ ياقُوتيَّـةً ، في جيدهـا
عِقْـدٌ عليـه من الحَبـابِ شُـذُورُ (٦١)
إنّـي ليُعجِبُنـي الزُّنامِـي سُـحْرَةً
ويَرُوقُنِي بالجاشِرِيَّـة زيـرُ (٦٢)

---

(٥٧) النّضار : الذهب . الابريز : الذهب الخالص . اللازورد : (ح ٤٨) .

(٥٨) السَّرْو : (ح ٤٩) . الدّستبند : لعبة أو رقصة للمجوس يدورون وقد شبكوا ايديهم بعضها ببعض ، فارسي مركب من دست (يد) وبند (ربط) . وهذا البيت ، غير موجود في ب .

(٥٩) الغضّ : الناضر . الغرير : الناعم . الراح : الخمر .

(٦٠) البلهنية : (ح ٤) .

(٦١) الحباب : الفقاقيع التي تعلو على وجه الشراب عند صبه في القدح ، الشذور : خَرَز يفصل به بين حبات العِقد ونحوه ، و ـ اللؤلؤ الصغار ؛ الواحدة شَذْرة .

(٦٢) الزُّنامِيّ : اي النّاي الزُّنامي ، والنّاي : في (ج٣/م١/٨٢) . والزنامي: نسبة الى « زُنَام » (بضم الزّاي) ، خفف الياء لضرورة الوزن ؛ وهو زمّار حاذق مشهور ، كان من مطربي الخلفاء : الرشيد ، والمعتصم ، والواثق ، العباسيين . وفي طراز المجالس للخفاجي : هو الذي احدث النّاي في زمن المعتصم فيقال :

وأكـادُ مـن فَـرْطِ السُّـرور ، إذا بـدا
ضـوءُ الصَّـباح من السُّتُور ، أطـيرُ .

وإذا رأيـتُ الجـوَّ في فِضيِّـة
للغيـم فـي جَنَبَاتِهـا تكسـيرُ

منقوشـةً صـدرَ البُـزاة ، كأنَّهـا
فَيْرُوزَجٌ مـن فوقِـه بلّـورُ ،[63]

نـادت بـيَ اللـذّاتُ ، دُونَـك فانتهِـزْ
فُرَصَ الصِّبا ، يأيُّها المغـرورُ ![64]

هـذا ، وكـم لي بالجُنَيْنَـة سـكرة
أنـا مِـن بقـايا سُكرِهـا مخمـورُ

باكرتُهـا وغُصـونُها مقـرورةٌ
والمـاءُ بـينَ مُرورِهـا مذعـورُ[65]

ناي زنامي . والصحيح ان الناي قديم . وقد دخل في أشعار بعض شعراء العرب في الجاهلية كالأعشى . وقال أبو منصور الثعالبي في « المضاف والمنسوب (122) : « عود بنان ، وناي زُنام ـ كان بنان وزُنام صدري مطربي (المتوكل) . وكان كل منهما منقطع القرين في طبقته ، فاذا اجتمعا على الضرب والزمر احسنا وفتنا واعجبا وعجبا .. وفيهما يقول البحتريّ :

هل العيش إلا مـاء كـرم مصـفّق
يرقرقـه في الكـأس مـاء غمـام
وعود (بنان) حين ساعـد شـدوه
علـى نغـم الألحـان ناي (زُنـام)

وقال الشريشي في شرح مقامات الحريري (المقامة الثامنة عشرة 215/1) : الزنامي هو الذي تدعوه عامتنا بالمغرب « الزّلامي » ، فصحفوه بابدال نونه لاماً . وانما هو الزُّناميّ ، وانشد :

إن في نـاي (زُنـام) شُـغُلاً
يشغل العـاقل عن ناي (زنـام)

الستحزة : (ص 247/ح 6) . الجاشرية : (ج 3/م 391/1) . الزير : (ج 3/م 106/1) .

(63) البزاة : جمع الباز ، والبازيّ ، وهو ضرب من الصقور . الفيروزج : حجر شفّاف ، لونه أزرق كلون السماء ، أو اميل الى الخضرة . يتحلى به ، وذكر له الأطباء خواصّ ، و ـ ضرب من الأصباغ .

(64) انتهز : اغتنم وبادر .

(65) مقرورة : أصابها القرّ ، وهو البرد . بين مرورها مذعور : نظير هذا يأتي في (ص319) .

والزَهْرُ يلعبُ في ذَوائبه الصَّبا
فيفوحُ من عذَباته الكافورُ[٦٦]

في ستةٍ : أنا ، والنديمُ ، ومُسْمِعٌ
والدنُّ ، والمحبوبُ ، والطنبورُ[٦٧]

وترنّمَ الدولابُ فيها سَحْرَةً
ثاني الثقيلِ ، وهَزَجَ العصفورُ[٦٨]

وتَواثَبتْ بي نشوةٌ « كرخيَّةٌ »
فذكرتُ صَوْتي ، والمحبُّ ذَكُورُ[٦٩]

كم تعذلانِ على الغرام أخاكما
ياصاحبَيَّ ؟ فانّهُ معذورُ

(٦٦) ذوائبه : اعاليه ، في الاصل « ذوائبها » . العذبات : ما تدلى من الأغصان . الكافور : (ص ٢٤٠/ح ٩) .

(٦٧) النديم : (ح ٤٣) . المسمع : المغنّي . الدَّنّ : وعاء ضخم للخمر ونحوها . الطنبور : (ح ١٨) . الشطر الثاني في الأصل : « والدن ثم الرطل والطنبور » ، والمثبت من ب .

(٦٨) السُحرة : (ح ٦) .

(٦٩) ثاني الثقيل : ضرب من النغم ، من مصطلح الموسيقيين القدماء . هَزَجَ العصفور : غنّى وطرّب . كرخية : نسبة الى كرخ بغداد ، وقد أسلفته في (ص ٢٤٦) .

(٧٠) النشوة : أول السكر ، و ـ الارتياح للأمر والنشاط له . صَوتي : الأصل « صوتي » . كرخيّة : نسبة الى الكرخ (ص ٢٤٦ /ح١) .



www.dorat-ghawas.com

بابٌ
في ذِكرِ جماعةٍ من أهلِ بَغْدادَ أوردَهم السَّمْعانيّ في المُذَيَّل



إِبْنُ نَبْهانَ الكَرْخِيُّ (١)

أبو عليّ ، محمّد ، بْنُ سعيد ، بْنِ إبْراهيمَ ، بْنِ نَبْهانَ ، الكاتب .

من أهل « الكَرْخ(٢) » .

كان شيخاً(٣) كبيراً ، فاضلاً ، مُسِنّاً .

تُوُفّيَ ليلةَ الأحد ، سابعَ عشَرَ شَوّال سنةَ إحدى عشْرةَ وخمس مِئة ، (٤) في الأيّام (المستظهريّة) (٥) .

***

---

(١) له ترجمة في المنتظم ١٩٥/٩ ، والبداية والنهاية ١٨١/١٢ ، والعبر للذهبي ٢٥/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢١٤/٥ ، والمحمدون من الشعراء ٣٥٤ ، والوافي بالوفيات ١٠٤/٣ . قال الذهبي : « أبو علي .. مُسْنِدُ العراق . روى عن ابن شاذان، وبشرى الفاتني، وابن دوما ، وهو آخر أصحابهم . قال ابن ناصر : « فيه تشيّع ، وسماعه صحيح .. » ، وله شعر وأدب » . وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة : هو «سبط هلال بن المحسّن الصابي» ، قلت : وهو — اي هلال — حفيد ابي إسحاق الصابي الحرّاني صاحب الرسائل المشهورة : مؤرخ ، كاتب ، من أهل « بغدادَ » . كان أبوه وجدّه من الصابئة ، فأسلم هو في آخر عمره . وكان قد تعلم الأدب وهو على دين آبائه ، وولي ديوان الإنشاء بـ « بغدادَ » زمناً . وله : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ورسوم دار الخلافة، واخبار بغداد ، وكتاب الكتاب ، والسياسة ، وذيل تاريخ ثابت بن سنان . ولد سنة ٣٥٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٤٨هـ ، وترجمته في تاريخ بغداد ٧٦/١٤ ، ووفيات الأعيان ٢٠٢/٢ ، والمنتظم ١٧٦/٨ ، والأعلام ٩٤/٩ ، وغيرها .

(٢) الكرخ : (ص ٢٤٦/ح ١) .

(٣) في الأصل : « شيخنا » .

(٤) في النجوم الزاهرة : « ودفن بداره في الكَرْخ » . اما مولده فيوم الاثنين الثامن عشر من شهر رمضان سنة خمس عشرة واربع مئة ، وقيل : سنة إحدى عشرة، وبلغ مئة سنة .

(٥) تنظر (ص ١٥٣/ح ٣) .

أخبرنا (أبو الفضل ، محمّد ، بنُ ناصر[٦]) إجازةً ، و (السَّمْعاني[٧]) سمعه منه ؛ قال : أنشدَنا (أبو عليّ بن نَبْهانَ) لنفسه :

أسعدُنا مَنْ وَفّق (اللهُ) ... لكلّ فعلٍ منه يرضاهُ

ومَنْ رَضي مِن رزقِه بالّذي ... قَدّرَ [هُ] [٨] الله وأعطاهُ

واطّرَح الحِرصَ وأطماعَهُ ... في نيلِ ما لم يُعْطِ مولاهُ

طُوبى لِمَن فكّر في بعثِه ... من قبلِ أن يدعو به (اللهُ)[٩]

واستدركَ الفارِطَ فيما مضى ... وما نَسِي ، و (اللهُ) أحصاهُ[١٠]

فالموتُ حَتْمٌ في جميع الوَرى ... طُوبى لمن تُحمَدُ عُقباهُ[١١]

وكلٌّ من عاش إلى غاية ... في العمر ، فالموتُ قُصاراهُ[١٢]

يعلَمُهُ حقّاً يقيناً ، بلا ... شكٍّ ، ولكنْ يتناساهُ

كأنّما خُصّ به غيرُنا ... أو هو خَطْبٌ يَتَوقّاهُ[١٣]

وإنْ جرى ذِكرٌ له بينَنا ، ... قُلنا جميعاً : قد علِمْناهُ

وليس فينا واحدٌ عاملٌ ... لِغيرِ ما يُصْلِحُ دُنْياهُ

كَمْ آمنٍ في سِرْبِه غافلٍ ... في أعظمِ العِزّ وأوفاهُ[١٤]

---

(٦) محمد بن ناصر : (ج ٣/١/٢٨٤) .

(٧) السمعاني : ترجمته في ٢٣/١ ، واضيف هنا الى مراجع ترجمته : تذكرة الحفاظ ١٠٧/٤ ، واللباب لابن الأثير (في مقدمته) ، والعبر للذهبي ١٧٨/٤ ، وشذرات الذهب ٢٠٥/٤ .

(٨) تكملة لازمة .

(٩) الطُوبى : الحسنى ، و ــ الخير ، وبكل فُسِّر قوله تعالى : (طوبى لهم) ، وهي كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء ، وعز بلا زوال ، وغنى بلا فقر .

(١٠) الفارط : السابق المتقدم من الذنوب والآثام . والله : في « المحمدون من الشعراء » : « فالله » .

(١١) تحمد : الأصل « يحمد » ، والمثبت موافق لرواية « المحمدون » .

(١٢) قصاراه : غايته .

(١٣) الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب .

(١٤) السِرب : النفس والقلب ، يقال : هو آمِنُ السِرب ، وآمن في سِربه : آمن النفس والقلب ، أو آمن على ما لَهُ من اهل ومال .

أمواله لا تنحصي كَثْرةً ، والخَلْقُ يرجوه ويَخشاه[١٥]

ومن عظيمِ الذِّكرِ في نعمة يُرجَى ويُخشى ، وله جاهُ

قد بات في عيش وفي غِبْطَةٍ في أطيبِ العيشِ وأهناه[١٦]

أصبح قد فارَقَ ذا كُلَّهُ ، هَوَى، وصارَ القبرُ مَثْواه[١٧]

فزالتِ النِّعمةُ في لحظةٍ واسترْجَعَ الدَّهْرُ عطاياهُ

سِيقَ إلى دارِ البِلى مُكْرَهاً لم يُغْنِ عنه المالُ والجاهُ

وكلُّ مَنْ كانَ وَدُوداً له تحت ترابِ الأرضِ واراهُ

فَهْوَ إذا ما غابَ عن عينِه عادَ إلى الدُّنيا وخَلاه[١٨]

مُقاطِعاً ، مُطَّرِحاً ، مُهْمِلاً من غيرِ ذنبٍ يتحاماه[١٩]

كأنَّهُ لم يَرَهُ ساعةً ولم يكن في الدَّهْرِ لاقاهُ

لي أجَلٌ قَدَّرَهُ خالِقي نِعمٌ ، ورزقٌ أتَوَفَّاه[٢٠]

حتّى إذا استوفيتُ منه الّذي قُدِّرَ لي ، لا أتعدّاه[٢١]

قالَ كِرامٌ كنتُ ألقاهُمُ في مجلسٍ قد كنتُ أغشاهُ :

صار (ابنُ نَبْهانَ) إلى رَبِّهِ يَرْحَمُنا (اللهُ) وإيّاهُ !

---

(١٥) تنحصي : استعمله مطاوعاً لفعل أحصاه . يرجوه ويخشاه : في « المحمدون من الشعراء » : « ترجوه وتخشاه » .

(١٦) عيش : في « المحمدون » : « خَفْض » ، وهو أسدّ وأفضل . الغبطة ، هنا : حسن الحال . أهناه : أهنؤه ، سهل همزته ، وقلبت الواو ألفاً لفتح ماقبلها .

(١٧) هَوَى : سقط من علو إلى أسفل ، يقال ، هَوَى الشيء يَهْوي هُوِيّاً وهَوَياناً . ب : « فهوا » ، المحمدون : « قهراً » .

(١٨) فهو : في « المحمدون » : « حتى » .

(١٩) يتحاماه : في« المحمدون » : « يتجافاه » .

(٢٠) أتوفّاه : آخذه وافياً ، وفي « المحمدون » : أتوقاه ، بالقاف ، وهو تصحيف يقلب المعنى ويفسده .

(٢١) هذا البيت ، والذي قبله ، اختارهما ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وفيه : « لم أتعدّاه » ، ومثله في « المحمدون » ، وهو خطأ واضح لا يحتاج إلى علم .

الفقيه أبو علي محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح البغدادي البسطامي (١)

كان من « دَرْبِ دِينار » (٢) .

قال : وَرَدَ « خُراسانَ (٣) » بعدَ سنةِ خمس مِئَة ، وأقام بـ « نَيْسابُورَ (٤) » ، وتَدَيَّرَ بها (٥) .

---

(١) نسبة الى « بسطام » بكسر الباء وسكون السين : وهي بلدة بقومس مشهورة ، تقدمت في (٣٤٧/٢) وسقطت فيها ميم « قومس » في الطبع سهواً ، وهي أيضاً نسبة الى جدّ انتسب إليه غير واحد . وفي « المشتبه » للذهبي (ص٧٥) : اسم البلدة بالفتح ، واسم الجد بالكسر ، وقد سبقه الى هذا أبو سعد السمعاني في « الأنساب » ، وتعجب ابن الاثير في « اللباب » من هذا التفريق بينهما ، وقال : « إنما الجميع مكسور ، لانه اسم أعجميّ ، عرّب بالكسر » .

(٢) محلة بـ « بغداد » في الجانب الشرقيّ ، كانت قرب « سوق الثلاثاء » ، بينه وبين دجلة . كانت في أول نشأتها تسمى « دار دينار » . ودينار الذي تنسب إليه ، هو : دينار بن عبدالله ، من موالي (الرشيد) ، وكان من أجل القوّاد في زمن المأمون ، وسميت في زمن ياقوت (٦٢٣هـ) « درب دينار » على ما ذكر في « دينار » و « المخرّم » في معجم البلدان . وذكر ابن الوردي في تاريخه (٣٠٧/٢) خبر إنشاء جامع بهذا الدرب في أيام (المغول) سنة ٧٣٤هـ .

(٣) تنظر (ص ٢١٣/ح ٢) .

(٤) نيسابور : قصبة احد ارباع (خراسان) . أسسها سابور الأول بن أردشير بابكان ، ثم جدد بناءها سابور الثاني في المئة الرابعة قبل الميلاد ، وفي صدر العهد الإسلامي كان يقال لها أيضاً : « أبرشهر » ، ومعناه مدينة الغمام ، وبهذا الاسم ذكرها ابو تمام في شعره . وقد اتسعت في الإسلام ، واتخذها الأمراء الطاهريون دار إمارتهم ، وعظمت ثروتها في أيام الصفارين ، وصارت أجل مدن « خراسان » ، وخربتها الزلازل مرتين ، وغزاها المغول في سنة ٦١٨هـ فلم يتركوا بها جداراً قائماً ، فابتُنِيَت المرة الثالثة في موضع آخر ، ودخلها ابن بطوطة في المئة الثامنة الهجرية فوجدها مدينة عامرة . وتقوم نيسابور الحالية في الجانب الشرقي من سهل نصف دائري تكتنفه الجبال ويواجه المفازة وهي في

وهو من تلامذة (أَنْكِيا الْهَرّاسِيّ[٦]) •

وحَظِيَ من الوزير (محمود بن أبي تَوْبَةَ[٧]) •

وكانَ يُدعَى في « خُراسانَ » بـ (إمام بغدادَ) •

شـــاعر مُجيد ماهر •

وفَقِيه فاضل مُناظِر •

لَقِيَ (الأَبِيوَرْدِيّ[٨]) ، وروى من شعره ، وارتوى من وِرده •

ووفاتُه بـ « بَلْخَ[٩] » ، في رَجَب سنةَ ثمانٍ وأربعين وخمس مِئة •

⁂

جنوبه ، ويسقى هذا السهلَ انهار كثيرة . وقد خرج من نيسابور في عهدها الإسلامي خلق لا يحصون من كبار العلماء في كل فن : وقد فصلت الكلام عليها في كتابي « معجم الأقاليم » .

(٥) في مستدركات تاج العروس (د/١/ر) : « تديَّرَ » المكان : اتخذه داراً » ، ولم يذكر : تدَيَّرَ بها .

(٦) هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ الطَبَري ، الفقيه الشافعي ، ذكرته في (١/٤٠) .

(٧) ذكرته في (١/٢٣٦) .

(٨) هو أبو المظفر محمد بن احمد الكوفني الابيوردي الأموي الشاعر المشهور، ذكرته في (١/١٠٦) ، وأزيد هنا ان مجمع اللغة العربية العربية بدمشق قد طبع ديوانه (بتحقيق د . عمر الأسعد) في مجلدين ، في سنة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

(٩) هي بكترا "Bachtra" عند اليونان ، و « باخترش » في الفارسية الدَرِيَّة ، وكانت عند الفرس تطلق على كورتها كلها ، و « باخل » أو « بهل » في الفهلوية ، واسمها القديم « زرياسپ » أو « زراسب » ، ولقبها الفرس قديما بـ « اميك » اي البهية او المتلالئة ، ولقبت في الإسلام بـ « أم البلاد » . وهي عريقة في القدم ، وقد تعددت الأقوال في بانيها وتاريخ بنائها . عـدها الإدريسي من الاقليم الثالث ، وعدت في الأطوال وقانون البيرونيّ من الإقليم الرابع ، وهو الصحيح . و « بلخ » من « نهر جيحون » « آمودريا » على ثلاثين ميلاً في الجنوب . كانت تقوم على رافده المسمى « دهاس » وهي في السهل الشماليّ المنبسط ، وبينها وبين اقرب الجبال اليها نحو اثني عشر ميلاً . وقد خرج منها في العهد الإسلامي خلق من العلماء الكبار . خربها الغُزّ في سنة ٥٥٠هـ . ثم بنيت بجوار المدينة القديمة مدينة جديدة تأنق اهلها ببنائها ، وفي سنة٦١٧هـ ثارت بوجه جيوش جنكيزخان التي أوغلت في « خراسان » ، فأعملوا السيف

فمن شعره :

على تلك العِراصِ بـ «جَرْجَرايا» ... من الأَنْواءِ أنـواعُ التَّحايا(١٠)
ديارٌ كنتُ آلَفُهـا ، وأَغْشَى ... بها هيفاءَ واضحـةَ الثَّنايا(١١)
فَغيَّرَ آيَها صَرْفُ الليـالي ... وبَدَّل أهلَهـا بالقُـرب نايا(١٢)
غدتْ أيّامُها سُـوداً ، وكانت ... ليالينـا بهـا بِيضـاً وِضَايا(١٣)
وبَتَّ الدَّهْرُ حبلَ الوَصْلِ ، لمّا ... تواصلتِ النَّوائبُ والرَّزايا(١٤)

***

قال : وأنشدني لنفسه :

ما مِحنـةٌ إلاّ لها غايـةٌ ... وفي تَناهيهـا تَقَضّيهـا
فاصْبِرْ ، فإنّ السَّعْيَ في دفعِها ... ، قبـلَ التَّناهِي ، زائـدٌ فيهـا

***

في أهلها وخربوا المدينة ، ثم جدد قسم كبير منها ، ولكنها أصيبت بتخريب آخر في أثناء حملات الصَّفَويين . وبلخ الحديثة ـ وهي اليـوم في جملة بلاد أفغانستان ـ في زاوية من خرائب المدينة القديمة ، وتحيط أطلال المدينة بساحة واسعة تبلغ عشرين ميلاً مربعاً ، وتقدر منازلها بنحو خمس مئة منزل ، غير انها بفضل سهولها الغنية الخصبة التي يغذيها « نهر دهاس » لا تزال تحتفظ بشيء من قيمتها التاريخية على الرغم مما حل بها من الكوارث ، وقد فصلت الكلام عليها في كتابي « معجم الأقاليم » .

(١٠) العِراص : جمع العَرْصَة ، وهي هنا البقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها. جَرْجَرايا : بلد من أعمال « النّهروان الأسفل » ، بين «واسط» و «بغداد» ، من الجانب الشرقيّ . كانت مدينة عامرة ، وخربت مع ما خرب من النهروانات. وفيها قال (أبزون العمانيّ) :

الا يا حَبَّـذا يـوم جـررنا ... ذيول اللهو فيه بـ «جَرْجَرايا»

وقد خرج منها في العصر العباسي جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء، ذكر ياقوت بعضهم في « معجم البلدان » . الأنواء : الأمطار ، واحدها نَوْء . التحايا : جمع التَّحيّة .

(١١) هيفاء (ص ٢٤٢/ح ٩) . واضحة الثنايا : بَسّامة نقية الأسنان .

(١٢) آيها : علاماتها ، واحدتها آية . صرف الليالي : أحداثها . نايا : نأيا ، أي : بُعداً ، سهل همزته لتكون الفاً يجانس التأسيس قبل رَوِيّ الأبيات .

(١٣) وِضايا : وِضاءا ، جمع وضيء : قلب الهمزة ياء لتجانس رويّ الأبيات .

(١٤) بت حبله : قطعه . النوائب : النوازل ، جمع نائبة .

قال : وأنشدني لنفسه :

إذا كنتَ في دارِ القَناعــة راضياً فذلك كنزٌ في يَدَيْك عَتيدُ[15]
وإنْ ساءك الآتي بمــا لا تُريدُه فذلك هــمٌ لا يــزالُ يَزيــدُ

⁂

قال : وأنشدني لنفسه :

أنــا في هــواك ، كمـــا عرَفتَ ، مُتَيَّمُ
لا أستفيــقُ مــن الصَّبابــة مُغْــرَمُ[16]
وزَعَمتَ أَنّي حُلْتُ عــن عهــد الهــوى
لا كنتُ إن كـــان الذي تتوَهَّـــمُ[17]

---

(15) عتيد : مُهَيَّأ حاضر .

(16) المتيم : من استعبده معشوقه وذهب بعقله .

(17) حال عن العهد : انقلب عنه وتغيّر .

أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي

من أهل « بغدادَ » .

قال : قرأت بخطّ (أبي القاسم ، هِبة الله ، بن عبدالوارث)[1] :

[أنشد «أبو القاسم ، عبدالعزيز ، بْنُ عبدِ الله[2]»] الهاشميُّ ، بـ «بغدادَ»، لنفسه ،وذلك قوله :

إن كنتَ تُنكِرُ ما ألقـــاهُ مِــن حُرَقٍ
وبعضُ مـا أنـا مُبْدِيـهِ ومُظْهِــرُهُ ،
فانظُرْ إلى صَحْنِ خَدّي ، تنظُرَنْ عَجَباً
فالقلبُ يُسلِي ، ودمـــعُ العينِ يسطُرُهُ .

(1) هو هبةالله ، بن عبدالوارث ، بن عليّ ، بن أحمد ، أبو القاسم ، الشيرازي ، الحافظ . محدّث جوّال ، سمع بخراسان والعراق وفارس واليمن ومصر والشام ، وحدث عن أحمد بن عبدالباقي بن طوق ، وابي جعفر بن المسلمة ، وطبقتهما ، وكان صوفياً متقشفاً . مات كهلاً في سنة ٤٨٦هـ كما في العبر للذهبي ٣١٤/٣ ، أو سنة ٤٨٥هـ كما في الكامل ٨١/١٠ ، والمنتظم ٧٤/٩ .

(2) سقطت العبارة من الأصل ، ودلّ عليها السياق .

أَبُو بَكر مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد الدِّينَوَرِيّ القَصَّار [1]

من أهل « بغدادَ » .

وفاتُه بـ « بغدادَ » يومَ الجُمُعَةِ ثامن المُحَرَّم سنة أربعَ عَشَر [ة] [2] وخمس مِئة .

كان معلِّماً الصِّبيان بـ « دَرْب الدَّوابّ » [3] .

وكانت له أشعار حَسَنَة مطبوعة ، ونُكَت غريبة مسجوعة .

أوردَهُ (السَّمْعانيّ) [4] في « التّاريخ » ، وقال : « لم يكن له معرفة بالأَدَب واللغة » .

وأنا أقولُ : إنَّما سارت له القِطعةُ الَّتي في الدِّيك .

---

(1) الدينوريّ : نسبة الى « دِينَوَر » أو « الدِّينَوَر » ، مدينة من أعمال « الجبل » قرب « قَرْمِيسِين » (= كرمانشاه) ، بينها وبين « هَمَذان » زَيد على ستين ميلاً ، وعلى أربع مراحل شمال غربي الدينور مدينة « شهرزور » في كورة شهرزور . كانت في المئة الرابعة الهجرية قصبة للامارة المستقلة الصغيرة المنسوبة الى حسنويه رئيس لقبيلة الكردية الغالبة على هذه الانحاء ، ومن آثاره فيها مسجد جامع بناه في السوق ، على منبره قبة ، وفيه مقصورة ، قال المقدسي : إنه ما رأى أحسن منها . وكانت الدينور مدينة عامرة آهلة ، كثيرة الثمار والزروع ، ولها مياه ومستشرف . وفي النجوم الزاهرة (حوادث سنة ٣٩٨هـ) : أن الدينور « زلزلت في هذه السنة فهدمت المنازل ، واهلكت ستة عشر الف انسان ، وخرج من سلم الصحراء ، وبنوا لهم اكواخا من من القصب ، وذهب من الأموال ما لا يعدّ ولا يحصى » . وينسب اليها جماعة كثيرة من المحدثين والأدباء والشعراء ، ومن مشاهيرهم ابن قتيبة المؤلف المشهور . وكان قاضيا بها فنسب إليها ، وهو بغداديّ . قال غي. لسترنج : ولعل ما يرى في موضعها من خراب الآن ، قد حلّ به بعد فتح (تيمور) ، وعلى ستين ميلا شمال خرائبها تقوم اليوم مدينة (سحنة) الجليلة ، القاعدة الحديثة لإقليم كردستان الفارسي .

(2) تكملة لازمة .

(3) درب الدواب : (ج ٣/م ١/ص ٣٣٣) .

(4) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

لَقِيتُ سنةَ حَجِّي ، وهي سنة ثمان وأربعين وخمس مِئة ، (أبا الكرمِ ، ابنَ مسعود ، بنِ عبدالملك ، بن خميس ، البغداديّ) ؛ وأنشدني عندَ العَوْد في الطَّريق لأُستاذه : (أبي [بكر][5] محمَّدٍ الدِّيْنَوَرِيّ) الأبيات الخمسة السّائرة في الدّيك :

ومشمِّرِ الأذيالِ في ممزوجةٍ
مُتَتَوِّجٍ تاجاً من العِقيانِ[6]

الجاشِرِيَّة ظَلَّ يهتِفُ سُحْرَةً
ويَصيحُ من طرب إلى النُّدْمانِ[7] :

هُبُّوا إلى شُرْبِ الشَّمُولِ ، فإنّما
لِصَبُوحِكم ، لا للصَّباحِ ، أَذاني[8]

يا طيبَ لَذَّةِ هذه دُنياكُمُ
لو أنَّها بَقِيَتْ على إنسانِ

طَلَعَتْ شُموسُ الرّاحِ في أيديهمُ
وغَرَبْنَ ، حينَ غَرَبْنَ ، في الأَبدانِ[9] !

***

---

(5) سقطت من الاصل .

(6) المزوجة ، والمشهور : « المُمَزَّجَة » ، واحدة المُمَزَّج ، وهو نسيج فيه حرير بذهب من السقلاطون ، كان يصنع بـ « بغداد » في عصورها الذهبيّة ، وقد تقدم في (١٨٤/٢) اسم المزجة في شعر (للكامل أبي عبدالله الحسين بن أبي الفوارس) قال فيه واصفاً للديك أيضاً :

والدِّيكُ قد قامَ في مُمَزَّجَةٍ
شَمَّرَ أذيالها ، وشَدَّ قَبا

يصيح إمّا على الدُّجَى أَسَفاً
منه ، وإمّا على الضحى طَرَبا

وهو على التشبيه ، والبيت الثّاني من قول ابن المعتزّ في الديك أيضا ، قال :

صفق إمّا ارتياحةً لِسَنَا الـ ـفَجْرِ ، وإمّا على الدُّجَى أَسِفا

وهو من أبيات في ديوانه « ص ٢٣٨ » ط . بيروت ، ١٣٣١هـ .

(7) الجاشريّة : (ج ٣/م ٣٩١/١) . السُّحرة : (ص ٢٤٧/ح ٦) . الندمان : النَّدامَى ، المجالسون على الشراب .

(8) الشمول : (ص ١٠٤/ح ٨٩) . الصَّبُوح : (ص ٨٥/ح ٦٧) . لا للصباح : في الأصل « لا للصبوح » ، وهو يناقض ما سبقه .

(9) الراح : الخمر .

وأنشدني هذه الأبيات أيضا (عبدُالرّحيم بْنُ الأُخْوّة)[١٠] ، قال : أنشدني (أبو بكر) المعروف بـ (القَصّار الدِينَوَرِيّ) لنفسه ، وأنشدني أيضا (أبو الكرم بن خميس) في طريق الحجّ لِـ (أبي بكر[١١] محمّد الدّينَوَرِيّ) ، في الزّهد ، قال :

يا مَنْ إليه المصيرُ ما لي سِواكَ نَصِيرُ
إنّي ، إلى العفوِ عمّا كنتُ اجترمتُ فقيرُ[١٢]
نَوِّرْ بعفوِكَ قبري فإنَّ عفوَكَ نُورُ
وقد أَنَبْتُ ، فهَبْ لي جُرْمِي ، فأنت الغَفُورُ[١٣]

***

وأنشد شيخنا (عبدالرّحيم ، بْنُ الأُخْوّة ، البغداديّ) لِـ (أبي بكرٍ القَصّار) ، قال : أنشدني لنفسه قوله :

هُمْ عَذّبُوا قلبي بطُولِ صُدودِهِم
وبهِ رَضِيتُ ، فليتَهم لم يسخَطُوا
يا قلبُ ! إنّ هَواهُمُ لك قاتلٌ
شَحَطُوا وبانُوا عنك أو لم يَشْحَطُوا[١٤]

***

(١٠) ترجمته في (١٣٨/١/٣) من هذا الكتاب .
(١١) في الأصل : « ابو بكر بن محمد الدّينوريّ » : وهو مخالف للعنوان .
(١٢) اجترم : اذنب . يقال : جرم الشيء واجترمه : و ـ الذنبَ : ارتكبه .
(١٣) أناب : تاب ورجع إلى الله ، وفي القرآن الكريم : (وخَرَّ راكعاً وأناب) .
(١٤) شحط : بَعُد ، يقال : شَحَطت الدار تشحَط شَحْطاً وشَحَطاً وشُحوطاً : بعدت . بان : رحل ، و ـ : فارق .

قال : وقوله ـــ :

جازيتَ بالوصلِ هَجْرا مَنْ لم يَجِدْ عنك صبرا
من لم يزَلْ في اعتذارٍ إن كنتَ تقبلْ عُذرا
لولا شقاوةُ جَدّي ما كان لحظُك سِحرا
أَرُوحُ منه نَزيفاً وما تناولتُ خمرا[15]

***

وأنشدني (عبدالرَّحيم ، بنُ الأُخُوَّة ، البغداديُّ) بـ « أصفهانَ »[16] ،
قال : أنشدني (أبو بكر) المعروف بـ (القَصّار الدِّينَوَرِيّ) لنفسه :

أَطَعْتُ هواها حينَ أغضبتُ لائمي
وأصبحتُ فيها للهوى غيرَ كاتمِ
شكوتُ إليها ما لقيت فأعرضتْ
ولا خيرَ في شكوى إلى غيرِ راحمِ
ولمّا رأيتُ الظُّلْمَ فيها سَجِيّةً
تيقَّنْتُ أنْ لا نفعَ في عَتْبِ ظالمِ
إذا كان خصمي حاكمي في قضيّتي
فهَيْهاتَ أن أحظَى بإنصافِ حاكمِ

(15) النزيف : السكران : قال اللحياني : نزِفَ الرجل ، فهو منزوف ونزيف ، اي سكر فذهب عقله .

(16) اصفهان : المقدمة في الجزء الأول (ص ١٤) .

أبو السعادات البيّع بن الماصِري (١)

أحمد ، بن محمّد ، بن غالب ، بن عبدالله ، العُطاردي ، الحرّاز ، البيّع ، المعروف بالماصِري (١) .

---

(١) ذكره ابن الأثير في « اللباب » ، في (العُطارِدِيّ) ، وقال : « العُطارِدِيّ : هذه النسبة الى (عطارد) ، وهو اسمٌ لجدّ المنتسب اليه ، وهو ابو عُمَرَ احمد بن عبدالجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميميّ العُطارِديّ .. وابو سفيان طريف بن سفيان السعدي العطاردي .. وابو السعادات أحمد بن محمد بن غالب العطارديّ : شيخ فاضل عالم ، له شعر فائق . وهو من « كرخ بغداد » . يميل إلى التشيّع . سمع القاضي ابا يوسف القزويني ، وغيره . روى عنه ابو سعد السمعانيّ » . وقد اقتصر ابن الأثير على لقبه العطاردي ، ولم يذكر بقية القابه : الحراز ، والبيع ، والماصريّ . فأما (الحراز) ، فاغلب الظن انها تصحيف « الخرّاز » بالخاء المعجمة : وهو من يخرز الجلود كالقرب والسطائح ونحوها ، وقد عرف به خلق ، منهم : أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز الصوفيّ ، له تصانيف في علوم القرآن ، وهو من اقران الجنيد ، توفّي سنة ٢٨٦هـ وقيل غير ذلك . ذكره ابن الأثير في اللباب والزبيدي في تاج العروس ؛ وابو علي الخرّاز احمد بن احمد بن عليّ الحريمي ، توفي سنة ٥٥٢هـ ذكره الذهبيّ في العبر ١٤٧/٤ ، ومقاتل بن حيّان ، وآخرون مذكورون في تاج العروس . واما (البيّع) ، فقد قال ابن الأثير في اللباب : « هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة » ، ثم ذكر بعض من اشتهر به ، ولم يذكر بينهم صاحب الترجمة ، وقد أسلفت ذلك في (٢٧٧/٢). واما (الماصِرِي)، فانهذه اللفظة رسمتفيالعنوان وفيالترجمة : (الماصرايي) ، ورسم فوقها : « وفي نسخة : الماصريني » . وكلتاهما غير معروفة ، ولعل الصواب : (الماصِرِيّ) ، بكسر الصاد والراء وتشديد الياء ، وهي نسبة الى « الماصِر » ، وهو ــ كما في « تاجالعروس » ــ : « الحبل يلقى في الماء ليمنع السفن عن السير حتى يؤدّي صاحبها ما عليه من حق السلطان ، هذا في (دجلة) و (الفرات) » . قال ابن الأثير : والمشهور بهذه النسبة (يونس بن حبيب بن عبدالقاهر بن عبدالعزيز بن عمر بن قيس بن

من أهل « الكَرْخ »[٢] . سكن « درب ابن رياح »[٣] .

قرأت في[٤] تاريخ (السَّمْعاني ّ)[٥] : « المُذَيَّل » :

« وقد لقيتُهُ سنةَ ستّ وثلاثين وخمس مِئة » ، قال : « له معرفة بالأدب ، وشعر لا بأس به » .

**

ومما أنشد من شعره ، قوله :

أيا مُذيبي كَلَفا ! ... هل لسَقامي من شِفا[٦] ؟

إلامَ ذا الصَّدُّ ، بلا ... جُرمٍ ؟ وحَتّامَ الجفا[٧] ؟

يا مُتْلِفي ! قل لي : أتَرْ ... ضَى أن يقالَ : أتلفا ؟

هَبْنِيَ مَنْ أخطا ، أتَأْ ... بَى أن تكونَ من عفا[٨] ؟

ابي مسلم العِجْليّ الماصِريّ ، ابو بِشر) . قيل : إن (أبا مسلم) كان من سبي الديلم ، سباه أهل (الكوفة) ، وحسن إسلامه ، فولد له (قيس) ، فقيل إنه تولى لـ (علي بن ابي طالب) رضي الله عنه ، الماصِرَ ، وكان أول من مصر (الفرات) و (دجلة) ، فسمي (قيس الماصِر) . روى يونس عن أبي داوود الطيالسي ، وبكر بن بكار ، وغيرهما . سمع منه أبو عوانة الإسفرايينيّ ، وابو محمد عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس الإصبهانيّ وغيرهما ، وكان ثقة ، ومات قبل الثلاث مئة » .

(٢) الكرخ : (ص ٢٤٦/ح ١) .

(٣) سماه ابن الجوزيّ في « مناقب بغداد » (ص ٢٨) : « درب رياح » ، ولم يزد ، ولم أجده في « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، واغفله ياقوت في « معجم البلدان » وفي « المشترك » ، والظاهر انه من دروب بغداد المغمورة. وقد أحصيت الدروب والسكك ببغداد : فيما روى الخطيب : فكانت ستة آلاف درب وسكّة بالجانب الغربي ، وأربعة آلاف درب وسكة بالجانب الشرقي ، ولم يذكر ياقوت منها الا بضعة دروب من الدروب المشهورة جدّاً .

(٤) الأصل : « من » .

(٥) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٦) الكَلَف : الحب والولع ، يقال : كَلِفَهُ يكلَفُه كَلَفاً ، وكلِف به : احبه وأُولع به . شفا : شفاء ، قصره للضرورة .

(٧) ذا : في الأصل « ذي » . الجفا : الجفاء ، قصره للضرورة .

(٨) اخطا : اخطأَ ، سهل همزته للضرورة .

أَمـا و « جَمْعٍ » و « مِنَى » و «المَشْعَرَيْنِ» و «الصَّفا»[9]

إنّي لأَهْـوَى منـك ذا الـ ـدَّلَّ ، وهــذا الصَّلَفـا[10]

وأعشَـقُ الكِبْـرَ الّذي عنـدَكَ والتَّعَجْـرُفا

يا مُشْـرِفاً في كـلِّ مـا يأتي ! فَـدَيْتُ المُشْـرِفا !

يا بأبـي عَـذْبُ اللّمَى يأوِي الحشـا والشَّغُفا[11] !

أسمـرُ يهتـزُّ ، فيُنْـسِي الأسمـرَ المُثَقَّفا[12]

صافَيْتُـهُ فِعـالَ إخْـوانِ الصَّفـا ، فمـا صَفـا

وطالَمـا وَفَيْتُ بالـ ـعهـدِ لـه ، فما وَفَى

ولـم أَزَلْ أُخْفِي الهـوى جَهْدِيَ ، حَتَّى لا خَفـا[13]

⁂

(9) جَمْع : اسم لـ « مُزدَلفة » ، سميت بذلك لاجتماع الناس بها ، وفي قولٍ : للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها . ويرد ذكره كثيراً في أشعار العرب جاهلية وإسلاماً . مِنَى : (ج ٣/م ٢٨٧/١) . المشعر الحرام : قال ياقوت : « هو في قول الله تعالى : (فاذكروا اللهَ عندَ المَشْعَر الحرام) ؛ وهو « مُزْدَلفة » و « جمع » ، يسمى بهما جميعاً . والمشعر : العَلَم المتعبد من متعبداته ، وهو بين « الصفا » و « المَرْوَة » ، وهو من مناسك الحج » . فهذا ما أراده الشاعر بـ « المشعرين » . ــ الصفا . مكان مرتفع من « جبل أبي قبيس » ، مقابل « للمَرْوَة » ، بينه وبين « المسجد الحرام » عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ــ قبل العمارة العظيمة الجديدة للمسجد الحرام التي انشأتها الدولة السعودية حديثاً ، ومن وقف على « الصفا » كان بحذاء « الحجر الأسود » .

(10) الصَّلَف : (ص ١٣٣/ح ١٠) .

(11) اللمى ، بفتح اللام ، وروى الهجري ضمه : سمرة في الشفة تستحسن . الشُغُف : جمع الشغاف ، بفتح الشين ، وهو غلاف القلب أو سُوَيْداؤه وحبته .

(12) الأسمر المثقف : الرمح المقوَّم المُسَوَّى .

(13) خفا : خفاء ، قصره للضرورة .

وقوله :

عُجْ على سِلْسِلَةِ الرَّمْلِ ، عساها
تُخبِرُ السّائلَ عن أُدْمٍ ظِباها[14]

واسألِ الأرسُمَ عن سُكّانِها
وارْوِ من عينكَ بالدَّمْعِ صَداها[15]

دِمَنٌ طابت بـ (سَلْمَى) منزلاً
قبلَ أنْ ألقتْ على « الخَيْفِ » عصاها[16]

طالَ مَثْواها على « خَيْفِ مِنَى »
ليتَها طالَ على الرَّمْلِ ثَواها[17]

غادةٌ ، غادرتِ الصَّبَّ بها
غَرَضاً تَرْمِيهِ عن قوسِ جَفاها[18]

---

(14) عُجْ : إعطِفْ ، يقال : عاج على المكان : عطف . أُدْم : جمع ادماء ، وهي التي اشتدت سمرتها ، وتوصف الظباء في الغالب بالأدمة ، وقصر الظباء للضرورة .

(15) الأرسم : جمع الرَّسْم ، وهو الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت . ارو : أمر من : اروى يُروِي إرواء ، وهمزته همزة قطع ، وصيّرها همزة وصل للضرورة ، وهو مما يقبح . صداها : عطشها الشديد .

(16) الدِّمَن : جمع الدِّمنة ، وهي آثار الديار ، و ــ آثار الناس وما سوّدوا . الخَيْف : خَيف مكّة ، وهو موضع قريب منها عند « مِنَى » ، وفيه المسجد المشهور الذي يقال له « مسجد الخيف » ، وتعرف بـ « الخيف » مواضع أخرى في بلاد العرب . القت عصاها : استقرت وتركت الأسفار ، قال الشاعر :

فالقت عصاها واستقرت بها النوى
كما قرّ عيناً بالإياب المُسافِرُ

(17) ثَواها : ثَواؤها ، قصره للضرورة .

(18) الغادة : من الفتيات : الناعمة اللينة الجوانب . غادرت : تركت . الصب : العاشق . الغَرَض : الهدف الذي يرمى إليه . قوس جفاها : قصر الجفاء للضرورة .

فلقد أَصْمَتْ بـ « بغـــدادَ » الحشـــا

وَهْيَ بِـ «الخَيْفِ» فلا شَلَّتْ يداها[١٩]

وبِـ « وادي سَلَـــمٍ » خَرْعَبَـــةٌ

تمنَـعُ الصّـادي مـن عَـلٍّ لمَـاها[٢٠]

أَيَّـــا أمنيّـــةٍ مـــا بَلَّغَتْ

عبـــدَها ؟ بَلَّغهـــا (الله) مُنـــاها !

كـــم رمـــى ناظِـــرُها ناظِـــرَها

بسهـــامٍ شَفَتـــاها شَفَتـــاها[٢١] !

(١٩) أصمت الحشا : انفذت فيها السهم ونحـوه . شَـلَّ العضـو يَشَلُّ شَلَلاً : أصيب بالشلل ، أو يبس فبطلت حركته أو ضعفت ، ويقـال في الدعاء للرجل : لا شَلَّتْ يمينك ، وفي الدعاء عليه : شَلَّتْ يمينه .

(٢٠) وادي سَلَم : المذكور في كتب البلدان « ذو سَلَم » ، وهو وادٍ ينحدر على الذنائب ، والذنائب في أرض (بني البكاء) على طريق « البصـرة » الـى « مكة » . والسَلَم : شجر وَرَقُه القَرَظ الذي يدبغ به ، وبه سمّي هذا الموضع ، وقد اكثر الشعراء مـن ذكره . وكـذلك « ذات السَلَم » ، وهي قرية لـ (بني ثعلبة) على طريق « المدينة » . الخَرْعَبَة : الشابة الحسنة القوام ، كأنها خُرْعوبـة من خَراعيب الأغصـان ، من نبات سَنَتِها . الصادي : العطشان الشديد العطش . اللّمى : (ح ١١) ، وعَلّها : مَصَّها مصّاً متتابعاً ، من قولهم : عَلَّ الشراب ، إذا شربه ثانيةً أو تِباعاً .

(٢١) كم : في الأصل « وكم » . شفتاها الأولى : مثنّى الشفة ، والثانية فعـلُ « شفى » ، والضمير فيه يعود الى جراحات السهام التي ينفذها ناظـرها « عينُها » الى فؤاد ناظرِها .

أبو المحاسن الدبّاس البغداديّ

أحمد ، بن محمّد ، بن عبدالوهّاب ، بن أحمد ، بن الحسن ، بن عبدالله ، الدّبّاس .

كان منزله عندَ « الرّيْحانيين »[1] بـ « نهر المُعَلّى »[2] .

*
**

قال (السَّمْعانيّ)[3] : كان يعرِف الأدب ، وأملى عليَّ من شعره ، بداره ، قولَهُ :

أَفِقْ ، يا قلبُ ! من بَلْوا ك ، ما تنفكّ سكرانا

(1) سوق الريحانيين سوق مشهورة ببغداد بالجانب الشرقي ، كانت خارج سور « حريم دار الخلافة العبّاسية » الذي كان يتوسط المدينة وقدرت مساحته بمساحة مدينة « شيراز » ، وكان يباع فيها الرياحين والفواكه ، وتشرف عليها « دار الريحانيين » من قصور الحريم الكبار ، و « منظرة الريحانيين » عند « باب بدر » ، وربما كانت هذه المنظرة هي المنظرة التي شاهد الرحالة ابن جبير الأندلسي في سنة ٥٨١هـ الخليفة الناصر لدين الله قاعداً مع أبنائه في شباكها ينصت إلى الوعظ في « جامع القصر » .

(2) نهر المعلّى ، أو نهر معلى : أشهر محالّ بغداد وأعظمها في أيام العباسيين ، كانت فيها دار الخلافة ، سميت باسم النهر الذي كان يجري اليها ، ومستمدّه من « الخالص » ، فيسير تحت الأرض حتى يدخل قصر الخليفة (المعتضد بالله) المعروف بـ « الفِرْدَوْس » ، ويدور حوله حتى يصب في « دجلة » عند القصر . ينسب الى (المُعَلّى بن طَرِيف) مولى (المهديّ) ، قال ياقوت : وكان من كبار قوّاد (الرشيد) ، جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير احد ، ولي البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين .

(3) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

وعَــــدٍّ عــن بني الدُّنيــا وذَرْهُــمْ خَبَـــراً كانا(٤)

فمـــا ينظُـــرُ إنســـا نَك ، إن حَقَّقْتَ ، إنســـانا(٥)

وقـــد بُحْتُ بنُصحي لَــ ــك إســـراراً وإعـــلانا

رأيتُ النّـــاسَ : مَـــنْ أَلْقَى إليهــم نفسَـــهُ ، هـــانا

---

(٤) ذَرْهم : اتركهم .

(٥) إنسان « الأولى » : إنسان العين ، وهو ناظرها ، ومنه قول الشاعر :

تَمْرِي بإنسانهـــا إنســـانَ مُقْلَتِهـــا إنســـانة ، في ســـواد الليـــل ، عُطْبُولُ

إنسانها : أنملتها ، وقول الآخر :

أشارت لإنسان بإنسانِ كفهـــا لتقتُلَ إنسانا بإنســـان عينِها

ومعنى بيت (أبي المحاسن) ، قديم مطروق ، ومن أعنف ما قالـه شاعر في بابه قول دِعْبِل الخُزاعيّ :

إني لأفتـــح عيني حين افتحهـــا على كثير ، ولكن لا أرى احدا !

الشَّرِيفُ ابْنُ أَبِي الضَّوْءِ [1]

أبو محمّد ، الحَسَن ، بْنُ محمّد ، بْنِ عليّ ، بْنِ أبي الضَّوْءِ ، العَلَوِيُّ ، الحُسَيْنيّ [2] ، نقيب مشهدِ « بابِ التِّبْن » [3] .

فاضل ظريف .

له حظٌّ من العربيّة .

وله شعر .

ووفاتُه بـ « بغدادَ » سنة سبع وثلاثين وخمس مِئة .

⁂

(١) له ترجمة في النجوم الزاهرة ٥/٢٧١ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤٨ .

(٢) في الأصل ، و (ب) : « الحسنيّ » ، وفي المرجعين السابقين « الحسيني » ، ومؤلف وفيات الأعيان قد نقل ترجمته من « خريدة القصر » .

(٣) باب التبن : محلة كبيرة كانت ببغداد بالجانب الغربي ، على الخندق بإزاء « قطيعة ام جعفر » ، وبلصق مقابر قريش التي فيها قبر الإمام (موسى الكاظم) ، قال ياقوت : « ويعرف قبره بمشهد باب التبن ، مضاف إلى هذا الموضع » ، وقال : «هو الآن [أي نحو سنة ٦٢٣هـ] محلة عامرة ، ذات سور مفردة » . ثم غلب عليها من بعد اسم « الكاظمية » . وبمقبرة « باب التبن » من اعاظم الأمة الحافظ الجليل (أبو عبدالرحمن عبدالله بن الإمام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغداديّ) توفي سنة ٢٩٠هـ ، ودفن هناك بوصيّة منه ، وذاك أنه قال : « قد صَحَّ عندي ان بـ « القطيعة » [قطيعة ام جعفر] نبياً مدفونا ، ولأَنْ اكون في جوار نبيّ أحبُّ إليَّ من ان اكون في جوار ابي » ، كما ان في مقابر قريش عدا مدفن (الإمام موسى الكاظم) مدافن الامام محمد الجواد ، والإمام قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة ، وجعفر بن أبي جعفر المنصور وكان أول من دفن فيها في سنة ١٥٠هـ ، والأمين محمد بن الرشيد ، وأمه زبيدة ، وكثير من السادة والعلماء والوزراء والأعيان .

له ، في مَرْثِيَةِ النَّقيب (الطّاهر)[٤] والدِ (عبدالله) :

قَرِّبانِي ، إنْ لـم يكـن لكـما عَقْـ
ـرٌ ، إلى عُقْـرِ قبـرِه ، فاعْقِـراني[٥]
وانْضَحا من دمي عليه ، فقـد كا
نَ دمي مـن نَـداهُ لو تعلَـانِ[٦]

⁂

وله ، في مدح (الطّاهر النَّقيب) :

مَنْ لي بإينـاسِ الرُّقـادِ النّافـرِ ؟
فأبيت أنعَـمُ بالخَيـالِ الزّائـرِ
ولقـد أَبَيْتُ النَّـومَ ، لولا أنَّـهُ
سببٌ إلى وصـلِ الحبيبِ الهاجـرِ

---

(٤) هـو ابو عبدالله احمـد بن ابي الحسن علي بن ابي الغنائم المُعَمَّر العلوي الحسيني ، نقيب الطالبيين ببغداد ، الملقب بالنقيب الطاهر ، توفي في سنة ٥٦٩هـ . وقد اسلفتُ ترجمته في (٣٥١/١) .

(٥) العَقْرُ بفتح فسكون : الذَّبح ، يقال : عقر البعيرَ ، قطع إحدى قوائمـه ليسقط ويتمكن من ذبحه ، و ـ الحيوانَ : ذَبَحَهُ . والعُقْر ، بضـم فسكون : الوسط ؛ وفي : ب ، والنجوم الزاهرة ، ووفيـات الأعيـان : « جنب قبره » .

(٦) نضح الثوب ونحوه : رشّه بماء او طيب . نَداه : جوده وسخاؤه . وهذان البيتان ، قال ابن تغري بردي معلقاً عليهما : « قلت : لِلّه دَرُّه ! لقـد احسن وابدع فيما قال » . وقال القاضي ابن خلكان ، في ترجمة (ابي سعيد المهلب بن ابي صفرة) « ١٤٨/٢ » : إن صاحب هذين البيتين قد اخـذ معناهما من قول (زياد الأعجم) في مرثيته ، التي هي من غرر القصـائد ونُخَبها ، في (المغيرة بن المهلب) :

فإذا عبرت بقبره ، فاعقرْ بـه كومَ الهِجان وكلَّ طِرْفٍ سابحِ
وانضح جوانب قبره بدمائـه فلقـد يكون اخـا دمٍ وذبائحِ

قال : « وصاحب هذين البيتين [النونيين] هو الشريف .. ابن ابي الضوء .. ذكر ذلك (العماد الكاتب) في « كتاب الخريدة » .. ثم بعـد وقوفي على ما ذكره (العماد) في « الخريدة » ، وجـدت هذين البيتين [النونيين] في « كتاب معجم الشعراء » تأليف (المرزباني) ـ لِـ (أحمد بن محمد الخثعميّ) .. » .

أشـتاقُ (عَلْوَةَ) أن يَسُرَّ خَيالُهـا
بالعيـنِ بعضَ سُـرورِه بالخاطـرِ[٧]

نذَرَتْ دمي فوَتَتْ ، ولـم أعلَمْ بـه
أنَّ الوفـاءَ سَجِيَّـةٌ مـن غادرِ

برَزَتْ ، فلم آخُذْ هنـاك بعاذلٍ
ولقـد أُراني لا أُعانُ بعـاذرِ

فوَقَفْتُ أجنَـحُ بينَ دمـعٍ واقـعٍ
إثْـرَ الخَليطِ وبينَ لُبٍّ طائـرِ[٨]

حيرانَ ، لا الكَمَـدُ العنيفُ بغـائب
عنّي ، ولا الجَلَـدُ الضَّعيفُ بحاضـرِ

أشـكو اهتضامَ الغانيـاتِ تَجَلُّدي
بصُدودِهِنّ ، وليس لي مـن ناصـرِ[٩]

ولـو انَّ ضَيْماً كان غيرَ صَبابَـةٍ
لَلَجَأْتُ منه إلى جَنابِ (الطّاهـرِ)[١٠]

---

(٧) علوة : (ص ٣٢/ح ١٤٧) .

(٨) جَنَح إليه ، وجَنَح له : مال إليه وتابعه . الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك ، والصاحب ، والجار المصافي ، والزوج ، وابن العم ، وجمعه : خُلَطاء وخُلُط .

(٩) الاهتضام : مبالغة الهضم ، وهو الظلم والغَصْب ، يقال : هضم فلانا : ظلمه وغَصَبه ، و ــ حقّه : نقصه . الغانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

(١٠) الصبابة : الشوق ، أو رقّته . و ــ حرراته .

أَبُو الفَوَارِسِ الحُسَيْنُ بْنُ يلمش بْنِ يزدن التُّرْكِيّ الصُّوفِيّ [1]

من أهل « بغدادَ » .

حسَنُ السِّيرَةِ ، جميل السَّرِيرة .

وله تصرُّفٌ في التَّصَوُّف ، وتصَوُّنٌ في التَّصَوُّر ، وكلامٌ على لسان القوم ، وتعاطٍ للنَّظْم .

تُوُفِّيَ سنةَ اثنتين وثلاثين وخمس مِئة .

*

ومن شعره ، ما أورده (السَّمْعانيُّ : أبو سعد)[2] عن (أبي بكر بن حامد) عنه ، قوله :

أتَمَنَّى أَنَّي أكُونُ مريضاً ... عَلَّها أَنْ تكونَ في العُوَّادِ [3] !

فتَراها عيني ، فيذهَبَ عنّي ... ما أُقاسيهِ من جَوىً في فؤادي

*

(1) في مرآة الزمان : « الحسين بن بكمش بن لردمر » ، وفي عقد الجمان : « الحسين بن بلمش » ، وفي النجوم الزاهرة ٥/٢٦٢ : « الحسين بن تلمش ابن يزدمر ، أبو الفوارس ، التركيّ ، الصوفي ، البغدادي » ، وفي بغية الوعاة (٣٣٠) ترجمة لنحوي عروضي اديب ، اسمه : « علي بن بكمش بن مزان بن عبدالله التركي ، ابو الحسن فخر الدين » كان ابوه من موالي (العزيز بن نظام الملك) الوزير السلجوقي المشهور ، ولد ببغداد في سنة ٥٦٣هـ ، وتوفي بدمشق في سنة ٦٢٦هـ . وصواب هذين الاسمين التركيين (يلمش) كما في الأصل ، وهو من الأعلام التركيّة المعروفة . وهو في كتاب المنذري في غير هذه الترجمة . و (يزدن) : في الأصل « يزدمن » ، وممن سموا (يزدن) الأمير (يزدن بن قماج التركيّ) المتوفّى سنة ٥٦٩هـ ، اخو الأمير علاء الدين تنامش من اكابر امراء الخليفة المستنجد بالله العباسي .

(2) السمعاني (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(3) أنّي اكون : الأصل « بأن اكون » ، وتصويبه من النجوم الزاهرة ٥/٢٦٢ .

أين هذا من قول (ابن الخَيّاط الدِّمَشْقِيّ)[4] في عصرنا :

أحِنُّ إلــى سُقْمِــي : لَعَلَّــك عــائدي
ومِن كَلَفِي أنّي أحِــنُّ إلى سُــقْمِي[5]

وهذا ، مأخوذ من قول القائل قديماً :

يَــوَدُّ بــأن يُمْسِــي مريضــاً ، لَعَلَّهــا
إذا سمِعَتْ يومــاً بشكوى تُراسِلُهْ[6] !

ويهتــزُّ للمعــروف في طلــب العُلَــى
لِتُذْكَرَ يومــاً عندَ (ليــلى) شمائلُــهْ

---

(٤) هو ابو عبدالله احمد بن محمد التغلبيّ ، المعروف بابن الخيّاط ، الشاعر الدمشقيّ الكاتب ، يتصل نسبه ب (تَغْلِبَ) ، وهي قبيلة من ربيعة ، من العدنانية . ولد بدمشق في سنة ٤٥٠هـ ، وكان ابوه خياطاً ، فاشتهر بالنسبة إليه . طاف البلاد يمتدح الناس ، ودخل بلاد العجم ، واقام في « حلب » مدة ، وفي طرابلس الشام مدة تقدر بعشر سنوات ، واحترقت داره فيها واتت النار عليها وعلى ما فيها من اثاث ومتاع ، وتوفي بدمشق في ١١ شهر رمضان سنة ٥١٧هـ . وهو شاعر مطبوع ، قوي الطبع ، كثير الارتجال ، رقيق الغزل ، مُرّ الهجاء ، اشتهر شعره في عصره ، حتى قال ابن خلكان في ترجمته في الوفيات ٤٥/١ : « ولا حاجة الى ذكر شيء من شعره ، لشهرة ديوانه » . وقد نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ديوانه (سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .

(٥) البيت في ديوانه (ص ١٤٦) ، وفيه : « ومن كَلَفٍ أني احنّ إلى السقم » . والكَلَف : الحب والولوع . وهو من قصيدة طويلة مدح بها (يمين الملك هبة الله بن محمد بن بديع الأصفهانيّ) مستوفي الأعمال للسلطان (تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقيّ) صاحب « دمشق » ، وانشده إيّاها ب « الريّ » في سنة ٤٨٧هـ .

(٦) بأن : زاد الباء لإقامة الوزن ، ففر من الغلط ووقع في الغلط !

الخَصِيبُ بْنُ المُؤَمَّلِ المُجاشِعيّ (1)

أبو العلاء ، الخَصِيب ، بنُ المؤمّل ، بن محمّد ، بن سلم ، بن عليّ ، بن سلم ، بن العبّاس ، بن الخَصِيب ، التَّميميّ (2) ، المُجاشِعيّ .

من أهل « بغداد » .

شيخ فاضل ، له معرفة باللغة والأدب .

مُتَشَيِّع .

---

(1) المؤمل : في الأصل « سليمان » ، وتصويبه من ترجمة ابنه : (محمد بن الخصيب ..) في « المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد » (٤٥/١) ، وكان ابنه هذا « أحد حجاب « الديوان العزيز » . سمع ابا القاسم بن بيان ، وهبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ، وبـ « واسط » من أبي نعيم بن إبراهيم الحماري ، « ثنا » عنه ابن الأخضر وجماعة . ولد سنة ست وتسعين واربع مئة ، وتوفي في صفر سنة خمس وستين وخمس مئة » .
المجاشعي : نسبة إلى (مُجاشِع) بطن من حنظلة ، من تميم ، وهم بنو مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم ، منهم الأقرع ابن حابس ، والفرزدق الشاعر المشهور كما في كتب الإنساب .

(2) التميمي : نسبة الى (تميم) من طابخة ، وطابخة من عدنان ، وهم بنو تميم ابن مُرّ بن ادّ بن طابخة ، وكان لتميم من الولد : زيد مناة ، وعمرو ، والحارث . قال في العبر : « وكانت منازلهم بأرض « نجد » من هنالك على « البصرة » و « اليمامة » ، وامتدت الى « العُذَيب » من ارض « الكوفة » ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ، ولم تبق منهم باقية . وورث مساكنهم غَزِيَّةُ ، من طيء ، وخفاجة من بني عقيل بن كعب . ومن بطونهم : بنو الحارث ، وبنو العنبر . و (بنو تميم) أيضاً قبيلة أخرى من هُذَيْل ، وهم تميم بن سعد بن هذيل ، وليست مرادةً ها هنا .

كان يسكُنُ « قَراحَ ظَفَر[٣] » .

ووفاتُه ، في المُحَرَّم سنةَ إحدى وأربعين وخمس مِئة .

وكان مولده سنةَ تسع وخمسين وأربعِ مِئة[٤] .

⁂

---

(٣) القَراح : للغويين فيه أقوال مختلفة ، قال الليث : القراح الماء الذي لا يخلطه ثقل من سَوِيق وغيره ، وهو الماء الذي يشرب على اثر الطعام ، قال : والقَراح ، من الأرض : كل قطعة على جبالها من منابت النخل وغير ذلك . وقال ابو منصور الأزهريّ : القراح من الأرض البارز الظاهر الذي لا شجر فيه . وهذا عكس قول الليث . وقال ابو عبيد : القراح من الأرض التي ليس بها شجر ، ولم يختلط بها شيء . قال ياقوت ، بعد إيراده هذا كله : « قلت أنا : والمراد به ها هنا اصطلاح بغداديّ فانّهم يسمون البستان قَراحاً » . اقول : كان هذا قديماً ، وهو غير معروف في زماننا ببغداد . ثم قال : « وفي بغداد عدة محال عامرة الآن [سنة ٦٢٣] آهلة ، يقال لكل واحدة منها « قراح » ، إلا انها تضاف إلى رجل تعرف باسمه ، كانت قديماً بساتين ، ثم دخلت في عمارة « بغداد » ، وهي متقاربة » ، وذكر منها : قراح ابن رَزِين ، وقراح ظفر ، وقراح القاضي ، وقراح أبي الشحم ، واصفا مسالكها وإفضاء بعضها الى بعض ، ثم قال : « فهذه اربع مَحَالّ كبار عامرة آهلة ، كل واحدة منها تقرب أن تكون مدينة ، وفيها أسواق ومساجد ودروب كثيرة » . قلت : وهي محال كانت في الجانب الشرقي ، وكانت « محلة الظفرية » التي نسبت الى « قراح ظفر » ، حول باب سور المدينة المعروف ب « باب الظفريّة » ، قال غي. لسترنج : « وكان (ظفر) من غلمان الخليفة أصحاب الشأن ، ولا يعلم غلام ايّ خليفة كان ، ولا متى توفاه الله . ومن الأوصاف المسهبة التي يذكرها (ابن جبير) و (ياقوت) عن موضعه ، الذي يسميه (حمد الله) بعد الفتح المغولي ، ب « قرن باب خراسان » .. لا يبقى غير شك قليل في مطابقته لموضع « الباب الوسطاني » الحديث [متحف الأسلحة العتيقة اليوم ، في شمال شرقي مقبرة الشيخ عمر السهروردي التي كانت تعرف بالوردية] ، وهو الباب الشمالي الشرقيّ في المدينة الحالية ، ومنه يمر الطريق الى فارس وخراسان » .

(٤) في الأصل « تسع وخمسين وخمس مئة » ، وهو سهو من الناسخ .

ذكر (السَّمْعاني[٥]) أنَّه أنشده لنفسه :

أُقَضِّـــي زمــاني باللَّتَيَّا وبالَّتِي
ومِن دُونِ إدراكِ المُنَى حادثٌ يَقْضي[٦]

وأمزُجُ من كأسِ المطامــعِ والمُنَى
مُجاجــةَ سُمٍّ من خُلاصتِهِ مَحْضِ[٧]

وأُغْضِـي على حِـرمانِ راجٍ ، يـزورُني
لوعدٍ ، ولو شاءَ الغِنَى ليَ لم أُغْضِ[٨]

***

وقوله ، في الزُّهْد ، وقد الزم فيه ما لا يلزَمُ في القافية[٩] :

فواحَرَبــا لطِـــلابِ المعَــاشِ
وسَـــعيي إليـــه بجســـم كَـدُودِ[١٠]

---

(٥) السمعانيّ : (ص ٢٦٦/ ح ٧) .

(٦) اللّتَيّا ، واللّتَيّا : تصغير « التي » الاسم الموصول المبهم المعرفة ، تأنيث « الذي » على غير صيغته ، يقال : وقع فلان في اللّتَيّا والتي ، اي في الداهية الصغيرة والكبيرة . قال العجّاج :

دافَـعَ عنّي بنقيرٍ مَوْتَتِي بعـدَ اللّتَيّا واللّتَيّا والتي
إذا علَتْها نَفْسٌ تَرَدَّتِ

وقيل : اراد (العجاج) باللّتَيّا تصغير التي ، وهي الداهية الصغيرة ، والتي : الداهية الكبيرة .

(٧) المَحْض : كلّ شيء خَلَصَ حتى لا يشوبه شيء يخالطه «الذكر والأنثى والجمع فيه سواء ، وإن شئت ثنّيت وجمعت » .

(٨) اغضى على الشيء : سكت وصبر ، ويقال : اغضى عيناً على قَذىً : صبر على اذى .

(٩) لزوم ما لا يلزم : فن من فنون الشعر ، يأتي فيه الشاعر بحرف يلتزمه قبل الرَّوِيّ ، وليس هو بلازم ، كلزوم الدال في هذين البيتين قبل حرفي التأسيس والرَّوِيّ .

(١٠) الحَرَب ، بفتحتين : الوَيْل والهلاك ، يقال : « واحَرَباهْ » عند إظهار الحزن والتأسّف على الميت . الكدود : الملحّ في العمل ، يقال : كدَّ فلانٌ يكُدُّ كَدّاً : اشتدّ في العمل ، و ـ ألَحَّ في محاولة الشيء . و ـ طلب الرزق ، و ـ فلاناً : الحّ عليه فيما يكلّفه من العمل إلحاحاً يرهقه .

وما أنا في ظِلٍّ هذي الحياة

وفَرْطِ التَّمَحُّلِ إلا كَدُودِ [١١]

*

وقوله :

وقد كنت أشكو البُعْدَ منك ، وبيننا

مَزارٌ ، إذا ما اشتقت كنت قريبا

فكيفَ ، وفيما بيننا شامخُ الذُّرا ،

نُراعِي رِعاناً بَعدَهُ وسُهُوبا ؟ [١٢]

وقد نَزَحَتْ بي عنك دارٌ بعيدةٌ ،

وراشَ النَّوَى سهماً فظَلَّ مُصيبا [١٣]

---

(١١) الفرط : تجاوز الحدّ ، التمحّل : الاحتيال ، يقال : « تَمَحَّلْ لي خيراً » اطلُبْه . كدود : الكاف حرف تشبيه .

(١٢) نراعي : الأصل « يَراعي » . الرِّعان : جمع الرُّعْن ، وهو انف الجبل الشاخص البارز . السُّهوب : جمع سَهْب ، وهو ما بَعُدَ من الأرض واستوى في سهولة .

(١٣) نَزَحت : بَعُدت . راشَ السهمَ يَريشه رَيْشاً : ركّب عليه الرِّيش ، فهو مَريش . النَّوَى : البعد ، يقال : شطّت به النوى ، اي : امعن في البعد .

شاهُ بنُ مِهمانْ دار الفارِسيُّ [1]

أحد حُجّاب الخليفة في الدَّوْلة (المُقتدِيّة[2]) و (المُستظهِريّة[3]) .
قال : كان شاعراً ، فاضلاً .

***

أنشد (المكين : أبو علي ، الأصفهانيّ[4]) قوله :

كُنّا نؤمّل للمعارف دولةً فلعَلّنا بزمانهم نَحْظَى[5]

---

(1) شاه ، ومِهمانْ دار : اسمان فارسيّان . اما (شاه) فمعناه الملك . واما (مِهمان دار) ، فهو مركّب من كلمتين : (مِهمان) ، بكسر فسكون ، ومعناها الضيف ، و (دار) ومعناها الملك ، والمراد المُضيف . هذا اصله ، وربما حذفوا ألف (مِهمان) ، فقالوا (مِهْمَنْدار) ، وهذا الحذف ، معروف في امثالها في كلام الفرس ، ومن ذلك مثلاً (شاهَنْشاه) ، وأصله (شاهان‌شاه) ، اي : سلطان السلاطين . و (شَهْمَرْدْ) : وهو من اسمائهم ، أصله (شاهْ مَرْد) اي : سلطان الفتيان . وقد سمى به من الفرس (مِهْمَنْدار) والد (يَزْدَجِرْدَ بن مِهْمَنْدار الفارسي) من اهل المئة الثالثة للهجرة ومؤلف « كتاب فضائل بغداد والعراق » . وقد ورد اسمه في خمسة مواضع من « كتاب رسوم دار الخلافة » المطبوع ببغداد ، في سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م ، (١٨ ، ٥٠ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٥) ، مضطرباً بين (مهمندار) مضبوطاً بفتح فسكون ففتح ، وإنّما هو بكسر فسكون ففتح ، وبين (مهبندار) بالباء الموحدة في موضع الميم الثانية ، وهو خطأ لا ريب فيه ،والصحيح (مِهْمَنْدار) ، وأصح منه (مِهمانْ دار) ، بكسر فسكون ، كما رسمه المؤلف .

(2) المقتدية : (ص ١٥٣/ح ٢) .

(3) المستظهرية : (ص ١٥٣/ح ٣) .

(4) هو (يمين الدين ، المكين ، أبو علي ، الأصفهانيّ ، العارض) ، متولي وزارة الأمير (يرنقش الزكوي البازدار) . وقد سبق ذكره في (٢/١٧٥) . وللشاعر حيص بيص ، قصيدة طويلة في مدحه ، في ديوانه (١/١٣٥) .

(5) نَحظى : نعلو شأناً ونُحَبّ ، يقال : حظي فلان عند الناس يحظى حَظْوَةً وحِظْوَةً وحَظَةً : علا شأنه واحبّوه ، ورجل له حَظْوَة ... : اي حظ من الرزق ، واحظاه : قرب مكانته وادناه .

حتّى إذا صارُوا ذَوِي رُتَبٍ ... لَمْ يَنْحَوا لِمُؤَمِّلٍ لَحْظا
حَرَمُوهُ ، واحتجبُوا بقولِهِمُ : ... لَسْنا نَرى لِمُحِبِّنا حَظّا
مَنَعُوا النَّدَى أيّامَ قدرتِهِم ... والجاهَ ؛ حتّى استثقَلُوا اللفظا[6]
وَعَظَتْهُمُ الأيّامُ قاطِبةً ... لو أنَّهم مِمّن يَعُوا وعظا[7]

**

وقولـــه :

خليفةَ اللهِ ! قد وَقَّعْتَ لي كرماً
بذلك الرَّسْمِ ، لكنْ مَنْ يُسَلِّمُهُ[8] ؟
وكلُّ مَنْ جِئتُهُ بالصَّكِّ ، يَنْبِذُهُ
نَبْذَ الحصاةِ ، كأنَّ الصَّكَّ يَشْتُمُهُ
فآهِ ، إنْ كانَ هذا قد علِمْتَ بهِ !
وآهِ ، إنْ كان هذا لستَ تعلَمُهُ[9] !

**

وقولـــه :

وَقِّعْ بما شئتَ ، إمامَ الهُدى !
فليس يُعْطُونَ ولا حَبَّهْ
وإنَّ توقيعَكَ في « غَزْنَةٍ »
أنفذُ منه داخلَ « الحَلْبَهْ[10] »

**

---

(6) الندى : الجود والسخاء .
(7) يعوا : أراد « يعون » ، لعدم وجود الجازم ، ولو قال : « وعوا » لسلم من الخطأ .
(8) التوقيع : (ص ٢٢٨/ح ٧) . الرَّسْم : المال المخصص ، مولّد .
(9) آهْ ، وآهِ : كلمة توجّع ، أو تحزُّن ، أو شكاية ، يقال : آهِ منه .
(10) غزنة : قصبة « زابلستان » في طرف « خراسان » ، وهي الحدّ الفاصل بين « خراسان » و « الهند » . وقد سلف ذكرها في (٢/٢٨٣/ح٦) . الحَلْبَة :

وقولــه ، في صبـــاه :

قالت : اسْـــوَدّ عارِضــاكَ بشَعْرٍ
وبــه تقبُـــحُ الوُجـــوهُ الحِســـانُ[11]

قلــتُ : أشعلــتِ في فـــؤاديَ نــاراً ،
فعـــلا عارِضَـــيَّ منـــه دُخَـــانُ

محلة كبيرة واسعة في شرقي «بغداد» عند « باب الأَزَج » ، وفي مواضع اخر .
وباب الحلبة كان الباب الثالث من أبواب « بغداد » الاربعة ، سمي به لقربه من الحلبة ، وهي ميدان السباق الذي كان في هذا الموضع قبل إنشاء السور . وقد جدده الناصر لدين‌الله في سنة ٦١٨هـ على ما جاء في الكتابة المنقوشة عليه في الآجرّ ، وانشأ برجاً ضخماً فوقه . وقد عرف في العهود الأخيرة باسم «الطِّلّسم» ، وزال عنه اسم «باب الحلبة» فلم يعرف . ومن هذا الباب دخل (السلطان مراد الرابع العثماني) « بغداد » في فتحة لها وطرده الفرس منها في سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) ، وبقي هذا الباب قائماً إلى سنة ١٩١٧م فنسفه الأتراك العثمانيّون بالبارود عند خروجهم منها ، ليلة دخول الجيش البريطاني المدينـــة .

(١١) العارض : جانب الوجه ، وصفحة الخد ، وهما عارضان .

أَبُو الهَيْجَاءِ شَهفيرُوز بن سَعْد بن عَبد السَّيِّد بن أبي الفَوارِس الشَّاعِر [١] [٢] [٣]

من أهل « بغدادَ » ، من أهل « المُقْتَدِيّة[٤] » .

أحد الشُّعَراء المذكورين بصنعة الشِّعر وجَوْدَته .

رقيقُ الطَّبع ، مليحُ النَّظْم .

***

قال (السَّمْعانِيُّ)[٥] : سمِعت (أبا بكر بْنَ كامل) يقول : سمِعتُ (أبا الهيجاء شهفيروزَ) يقول : رأيت في المَنام كأنَّ هاتفاً يُنشِدني بصوت مزعج ، ويقـول :

---

(١) شهفيروز : في الأصل « شهفرور » : وفي الموضع الثاني : « شهقرون » ، وفي الموضع الثالث : « شهفرور » كالعنوان . ب : « سهفرون » . وفي ترجمته في معجم الأدباء (٢٧٢/١١) : « شفهفيروز » ، وفي فوات الوفيات ـ ط ٢ (٣٨٦/١) : « شفهفيروز » ، وفي حاشيته : « وقع في ب ، ث : شفيهفيرور » . والصحيح (شَهَنفيروز) ، وهو اسم فارسيّ مركب من « شاه » و « فيروز » ، ومعناهما : الملك المنصور . وقد سمي به غير واحد ، منهم (شهفيروز) والد (أبي كاليجار) المرزبان بن شهفيروز نائب (بهاء الدولة) في « الأهواز » وهو مذكور في الكامل ٤١/٩ باسم (شفيروز) .

(٢) في معجم الأدباء ، وفوات الوفيات : « شعيب » .

(٣) نسبه في معجم الأدباء : « شفهفيروز بن شعيب بن عبد السيّد . أبو الهيجاء . الإصبهاني » ، وفي فوات الوفيات : « شفهفيروز بن شعيب بن عبد السيّد ابن منصور ، أبو الهيجاء » . قال ياقوت : « كان أديباً ، فاضلاً ، شاعراً . مجيداً في النظم والنثر . له مقامات انشأها سنة تسعين واربع مئة. واخذ عن أبي جعفر محمد بن احمد بن مسلمة ، وغيره . مات سنة ثلاثين وخمس مئة». ومثله في الوافي بالوفيات ببعض الاختصار . وقولهما : (ابن مسلمة) ، صوابه (ابن المسلمة) ، وهي جدّة أبناء بيت رئيس الرؤساء آل الرُّفَيْل بني المظفر من قبل الأم ، وقد أسلفت الكلام عليها في (١٤٨/١/ح٣) .

(٤) المقتدية (ج ٣/م ١/ص ١٩) .

(٥) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

لَعَمرُكَ ، يا (عَمْروُ) ! ما عيشةٌ قِصارُ اللذاذةِ منها الحَدَثْ ،
بأبغضَ من عيشِ هذي الحياةِ إذا المَرْءُ فيها قليلاً مَكَثْ

قال : فانتبهتُ ، وأجزْتُها بهذه الأبيات ــ وكان عقيبَ موت السُّلْطان (ملكشاه[٦]) ؛ رحمةُ الله عليه ــ :

ولكِنَّ في حَدَثانِ المَنُونِ على الحيِّ أعظمَ شيء حَدَثْ[٧]
فبينا يُرَى نافذاً أمرُهُ إلى أن ترى الموتَ فيه نَفَثْ
فيا قُبْحَ ما نالَ أرواحَنا ! ويا قُبْحَ ما نال هذي الجُثَثْ !
ويا طِيبَ أوّلِ عهدِ الحياةِ ، لو أنَّ آخِرَهُ ما نُكِثْ[٨] !
نُقِيمُ قليلاً كمثلِ اللُّجَيْنِ ، ونغدو طويلاً كمثلِ الخَبَثْ[٩]
لقد ساقَنا سائقٌ مُعْنِفٌ إذاسار في اللَّقَمِ الوَعْرِ ،حَثّْ[١٠]
فلا تحسَبَنّا تُرِكْنا سُدًى ولا تحسَبَنّا خُلِقْنا عَبَثْ[١١]
فما يَدَعُ (اللهُ) من ميّتٍ ولاهالِكِ الشَّخْصِ إلا بَعَثْ[١٢]

**

قال : وأنشدَنا (أبو المُعَسَّر ، المبارَك ، بن أحمد ، بن عبدالعزيز ، الأَزَجِي[١٣]) ، قال : أنشدنا (شهفيروزُ) لنفسه ــ وقد اقتصرتُ منها على هذه الأبيات ــ :

---

(٦) السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي التركي ؛ توفي « ببغداد » في شوال سنة ٤٨٥هـ ، وحمل تابوته الى « إصبهان » ، ودفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على الشافعية والحنفية . أسلفت ترجمته ومراجعها في (٨٩/١) .
(٧) المنون : الموت « مؤنث وقد يذكّر » .
(٨) نكث : نَقِضَ ، يقال : نكث الحبلَ ونحوه ينكُثُه نكْثاً : نقضه . والشطر الثاني يستقيم وزنه بمدّ كسرة الخاء من كلمة « آخِره » !
(٩) اللجين : الفضة . نغدو : في الأصل « نعدو » .
(١٠) معنف : شديد . اللَّقَم : الطريق الواضح . حَثَّ السيرَ : اعجله إعجالاً متصلاً .
(١١) السُدَى : المهمل «للواحد والجمع»، وفي القرآن الكريم : (أيَحْسَبُ الإنسان ان يُتْرَكَ سُدًى) ؟ وقوله تعالى : (أفحسِبتم أنّما خلقناكم عَبَثاً) ؟
(١٢) يَدَع : يترك .
(١٣) الأَزَجي : نسبة إلى « باب الأزَج » محلة قديمة ببغداد بالجانب الشرقي ،

إلامَ تُحَمَّلْنَ أكوارَهُنَّه	حُدُوجاً مُمَنَّعَةً بالأَسِنَّه[14]؟
ظَعائنُها ، قبلَ وَخْزِ الرِّماحِ ،	وَخَزْنَ القلوبَ بأَلْحاظِهِنَّه[15]
وفي بعضِ تسريضِ تلكَ الحِداقِ	شِفاءٌ لأمراضِ عُشّاقِهِنَّه .
ولمّا اعتنَقْنا غَداةَ الرَّحيلِ	وقدكانَ لِلبَيْنِ تَوْدِيعُهُنَّه[16]،
نَسَمْنا جُسوماً ، كأنَّ الحَريـ	ـرَ صِيغَ جُلُوداً رِقاقاً لَهُنَّه
فلِلّه قلبيَ ! إنّي سَمَحْتُ	بهلَهُمُ ،وَهُوَ عِلْقُ الْمَضَنَّه[17]
سَنَحْنَ كغِزلانِ رملِ الصَّريمِ ،	فوافَقْنَهُنَّ ، وخالَفْنَهُنَّه[18]
فأَشْبَهْنَ في الحُسنِ أجيادَهُنَّ	وخالَفْنَ فيِاللِينِ أَعْطافَهُنَّه[19]

***

وقرأتُ في مجموعِ مدائحِ (عميد الدَّوْلة : ابن جَهِير[20]) : قال الأديب

اسلفت القول فيها في (٣٨/١/٣) . وهو في « شذرات الذهب » ـ وَفَيات سنة ٥٤٩هـ ـ (١٥٤/٤) : « ابو المعمر الأنصاريّ ؛ المبارك بن احمد ، الأَزَجيّ ، الحافظ . سمع أبا عبدالله النعالي ، فمَنْ بعده . وله معجم في مجلد . وكان سريع القراءة ، معتنياً بالرواية » .

(١٤) أكوارهُنَّهْ : الأصل « أكوارهن » ، جمع الكَور ، بالضم ، وهو الرحل ، أو الرحل وأدواته ، والرحل : رحل البعير ، وهو ما يوضع على ظهره للركوب. الحدوج : جمع الحِدْج ، بكسر فسكون ، وهو مركب من مراكب النساء كالهودج والمِحفَة . الأسِنة : جمع السنان ، وهو نصل الرمح . ممنعة : في الأصل « منعمة » ، وهو تحريف مفسد للمعنى .

(١٥) الظعائن : جمع الظعينة ، وهي الراحلة يرتحل عليها ، وأراد مَنْ عليها من النساء .

(١٦) البين : الفُرقة . توديعهنه : الأصل « توديعنه » .

(١٧) العِلْق : النفيس من كل شيء يتعلق به القلب . والمَضَنَّه : كلّ ما يُضَنّ به ـ يبخل به أشدّ البُخل ـ ويُتنافس فيه .

(١٨) سَنَحْنَ : عرضن ، يقال : سَنَح الظّبي أو الطائر وغيرهما : مَرَّ من مياسرك الى ميامنك ، فولاك ميامنه . وكانت العرب في الجاهلية تتيمّن به . الصريم : القطعة المنعزلة من معظم الرمل . فوافقنهن وخالفنهنّه : الأصل : « فوافقتهن وخالفتهنه » بالتاء في الفعلين ، وهو تصحيف .

(١٩) الأجياد : جمع الجِيد ، بالكسر ، وهو العنق ، و ـ مقدمه ، و ـ موضع القلادة . الأعطاف : جمع العِطف ، بالكسر ، وهو الجانب ، ومن الإنسان من لَدُنْ رأسِه الى وَرِكه .

(٢٠) ترجمته في (٨٧/١) .

(أبو الهيجاء ، أحمد بن سعد[٢١] ، بن عبدالسيِّد) يمدحه ــ وأظنُّه هــو ــ فلعلَّه غيَّرَ اسمه[٢٢] بـ (أحمد) :

نَجِّــذاني ، يارفيقَـــيَّ اللَــــذا   لهمــا الدَّهْرُ لِمِثلي نَجَّـذا[٢٣]

واحفَــظا عنّيَ ما قــد قُلتُــهُ ،   واتْرُكــا اللفظَ ، وللمعنَى خُــذا

وإذا زَنْــدِي وَرَى ، فاقتبِســا   منه ناراً تُصْطَلَى منها الجُذا[٢٤]

واغرِفــا من بحرِ علمي حكمــةً ،   واعرِفــا ذالكمــا منّـــي إذا

واقضِــيا للطَّبْــعِ إنْ حُكِّمْتُما   إنَّما المُنصِفُ مَن يَقْضِي بِــذا

لستُ مَنْ وَسْواسُه في رأسِــه ،   فاذا ما نظَــمَ الشِّــعرَ هَــــذَى

إنّما المُحسِنُ في القــولِ : الّــذي   يشرَحُ الأحــوالَ في الشِّعرِ كــذا

إنَّ لي كالسَّــيْف أمســى خاطِــراً   (شَرفُ الدِّين) له قد شَحَذا[٢٥]

شُغِـفَ القلــبُ بحبّــي مدحَــــهُ   فعلى قلبي هَـــواهُ اســتحْوَذا[٢٦]

ملِكٌ ، مــن غيرِ أخــلافِ العُلَى   ولِبانِ المجدِ ــيوماً ــ ماغتَذَى[٢٧]

---

(٢١) (ح٢) .

(٢٢) يريد اسمه « شهفيروز » .

(٢٣) نجذاني : أول الكلمة في الأصل مطموس بالحبر ، وبقي منها « ناني » ــ هكذا ؛ وفي ب : «انجذاني» . وظاهر السياق يقتضي ما أثبتّ ، لأنه اراد «التجربة» ، ورجل مُنَجَّذ ومُنجِّذ : جرّب الأمور وعرفها واحكمها ؛ وهو المجــرَّب والمُجَرِّب ، قال سُحَيْم بن وَثيل :
وماذا يَدَّري الشــعراءُ منّي ،
وقــد جــاوزتُ حَــدَّ الأربعينِ ؟
اخو خمسينَ مجتمِعٌ أَشُــدِّي ،
ونَجَّــذَني مُداوَرَةُ الشــؤونِ .

(٢٤) الزَّنْد : العود الأعلى الذي تقدح به النار ، والأسفل هو الزندة ، الجمع زِناد وازناد ، وتقول لمن انجدك واعانك : وَرَتْ بك زِنادي . وورى الزند يَرِي وَرْياً ووُرِيّاً ورِيَةً : خرجت ناره . اصطلى النار ، وبها : استدفأ بها . الجذا : جمع الجذوة ، بتثليث الجيم ، وهي الجمرة الملتهبة .

(٢٥) شحذ السيف ، واشحذه : أحدّ سِنانه .

(٢٦) استحوذ على الشيء : استولى .

(٢٧) اخلاف (الأصل « اخلاق » وهو تصحيف) : جمع خِلْف ، بكسر فسكون ، وهو الضَرْع . اللِبان : الرَّضاع .

لبِسَ الحمدَ ، وبالفخرِ ارتدى	ونَضَا الكِبْرَ ،وبالنَّجْمِ احتذَى[٢٨]
مَنْ إمامُ الحقِّ قد أمسى لَه	والداً دُونَ الورى مُتَّخذا
فلَهُ أضحى وزيراً مَلِكٌ	حَبَّذا المَلْكُ وزيراً حَبَّذا !
سارَ فينا سِيرةً مَرضِيَّةً	ذادَ فينا عدلُهُ عنّا الشَّذا[٢٩]
فَهْوَ في حَلْقِ مُعاديه شَجاً	وَهْوَ في عينِ مُناويه قَذَى[٣٠]
خيرُ مَنْ في صَهْوَةِ الطِّرْفِ استوى	وعلى مَتْنَيْهِ ضَمَّ الفَخِذا[٣١]
فالِقُ الهامِ بضربٍ للطُّلا	يقطَعُ الهامَ ويَفْري الخُوَذا[٣٢]
طاعنُ النَّجْلاءِ ، بادٍ فَتْقُها	كفمِ الزِّقِّ إذا الزِّقُّ غَذا[٣٣]
يا (عميدَ الدَّوْلَةِ) الفَذَّ الّذي	نجَحَ الشِّعرُ بِه فاجْلَوَّذا[٣٤]
والّذي ما كَدَّرَتْ معروفَهُ	غُصَصُ المَنِّ وإتْباعُ الأذَى
فَمِنَ الأيّامِ أمسى مَلْجأً	ومِنَ الإعدامِ أضحى مُنْقِذا
هَزَمَ الأقلامَ مِنّي خلفَه	بسَرايا جودِه إذْ نَفَذا[*]

---

(٢٨) نضا الشيء : نزعه والقاه .

(٢٩) ذادَ : دفع وطرد . الشَّذا : الأذَى والشرّ ، الأصل : « زاد فينا عدله .. » ، وهو من أقبح التصحيف .

(٣٠) الشجا : ما اعترض ونشب في الحلق من عظم أو نحوه . القذى : ما يتكون في العين من رَمَص وغَمَص وغيرهما . مناويه : مناوئه ، اي معاديه ، سهل همزته فقلبت ياءً . وما أقبح هذا الذي مدح به الوزير !

(٣١) الصهوة : موضع السرج من ظهر الفرس . الطِّرف : الكريم من الخيل . المتن : الظهر ، والمتنان : مكتنِفا الصُّلب من العصب واللحم من عن يمينه وشماله .

(٣٢) الهام : الرؤوس . الواحد هامة . الطُّلا : جمع طَلاة ، وهي العنق أو صفحته . يَفري : يشق . الخوَذ : جمع الخوذة ، وهي المِغْفَر يجعل على الراس ، والمِغفر : زَرَد ينسج على قدر الراس ، يلبس تحت القَلَنْسُوَة .

(٣٣) طاعن النَّجلاء : يريد طاعن الطعنة النَّجْلاء ، وهي المتَسِعَة . الزق : وعاء من جلد يجزّ شعره ولا ينتف ، للشراب وغيره . غذا الجرح : سال ، قال الفِند الزِّمّانيّ :

وطعنٍ كفمِ الزِّقِّ	غذا والزِّقُّ مَلآنُ

(٣٤) اجلوّذَ : امتدَّ ودام .

(*) خلفه : لعله « خلقه » .

أخَذَتْ نُعْمَى يديه بيدي وبضَبْعَيَّ نَداهُ أخَذا(٣٥)

وسقاني خمرَ جَدْواهُ التي خِلْتُني من سُكرِها مُنْتَبِذا(٣٦)

فحِصانَ الحمدِ منّي اقتادَه وعِنانَ الشُّكر منّي جَبَذا(٣٧)

ناقدٌ للشِّعر ، لكن فضلُه لبني الآمالِ أمسى جِهْبِذا(٣٨)

(شَرَفَ الدِّين) ! استَمِعْ ذاتيّةً من فتىً ، عَهْدَكُمُ ما نَبَذا

عامَ في بحرِ افتكاري خاطري فغدا منه لها مُسْتَنْقِذا

أنا في مدحِكَ ضِرغامُ الشَّرَى لستُ في الشِّعر أُباري الجرَذا(٣٩)

فاذا لِنْتُ فانّي حَيَّةٌ ؛ وإذا أخشَنْ كنتُ القُنْفُذا

يسهرُ الشّاعرُ ؛ لكنْ إنْ أقُلْ يُنْسِ جَفْني بالكَرَى قد وُقِذا(٤٠)

كَمَلَ المجدُ ؛ فمِن عينِ الرَّدَى ما رآكَ الدَّهْرُ إلاّ عَوَّذا

فوقاكَ (اللهُ) من كيدِ العِدا وحباكَ الخيرَ منهم جُذَذا(٤١)

وعلى عَلْيَاكَ ، من أعيُنِهِمْ وعلى نُعماكَ ، ألْقَى العُوَذا(٤٢)

---

(٣٥) الضَّبْعُ : ما بين الإبط الى نصف العضد من أعلاهما ، وهما ضَبْعان ، واخذ بضبعيه ، ومد بضبعيه : انعشه ونوّه باسمه ، من المجاز . نداه : جوده وسخاؤه .

(٣٦) الجَدْوَى : العطية . خلتني : ظننتني .

(٣٧) جبذ : جذَبَ ، وفي الحديث : « فجبَذَني رجل من خلفي » .

(٣٨) الجِهْبِذ : النَّقاذ الخبير بغوامض الأمور ، جمعه جهابذة .

(٣٩) الضرغام : الأسد الضاري الشديد ، و ــ الشجاع . الشَّرى : مأسَدَة بعينها ، وقيل : شرى « الفرات » ناحيته ، به غياض وآجام تكون فيها الأسود ، قال : « أُسُودُ شرى لاقت أسودَ خفيّة » ، وخَفِيَّة : موضع بعينه . الجرَذ : ضرب من الفأر ، واحسب انه اراد به (رضي الدين هبة الله بن الحسن بن محمد ابن الوزير) الكاتب الشاعر ، وكان ينبز بـ (الجرَذ) ، وقد تقدمت ترجمته في (١٧٨/١) ، ومستدركاته (ص ٣٦٨) .

(٤٠) الكرى : النعاس ، و ــ النوم . وُقِذَ : غُلِبَ ، يقال : وَقَذ فلانا النعاس : غلبه .

(٤١) الجُذَذ : الثياب الساترة ، يقال : ما عليه جُذَّة ، وما عليه قِزاع ، اي : ما عليه ثوب يستره ، وفي « الصحاح » : اي ما عليه شيء من الثياب .

(٤٢) العُوَذ : جمع العوذة ، والعُوذة والمَعاذَة والتعويذة : الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون ، لانه يعاذ بها ، اي يلاذ بها ويلجأ اليها ويعتصم . واضيف الى هذه المختارات ، من شعره :

(١)

لا استلذُّ العيشَ لم أُدْأَبْ لــه
طلباً وسعياً في الهواجــر والغَلَــسْ

وارى حراماً انْ يواتينــيَ الغنَـــى
حتى يُحـاوَلَ بالعنــاء ويلتَمَسْ

فاحبس نَوالكَ عن اخيـك موفّراً
فالليث ليس يُسيغ إلا ما افتــرسْ

رواها (ياقوت) في « معجم الأدباء » .

(٢)

وساقٍ ، بِتُّ أشـرَبُ من يَدَيهِ
مشعشعـــة بلـــون كالنَّجيـــعِ

فحمرتُهـا وحمــرةُ وجنتيـــه ،
ونــورُ الكأس في نــورِ الشـموعِ ،

ضياء حــارت الأبصــار فيـــه ،
بديـــعٌ ، في بديـــعٍ ، في بديـــعِ

رواها (ياقوت) « معجم الأدباء » ، و (ابن شاكر الكُتُبيّ) في « فَــوات الوَفَيات » .

أبو [محمد] عبدالله بن الإمام أبي بكر الشاشي[1]

عبدالله ، بن أبي بكر مُحَمَّد ، بن أحمد ، بن الحسين ، بن عُمَر .

بغداديّ المَنْشَأ والأهل .

أبوه (الشّاشِيّ)[2] : هو الإمام المشهــور : والبحر المورود ، والحَبْرُ المشكور .

---

(1) الأصل : « ابو عبدالله محمّد بن الإمام ابي بكر السّاسي » ؛ وقد سقط هذا العنوان ، وما يليه الى قولـه : « وهـذا ولده » ، من (ب) . وتصويبه من المنتظم ٣٧/١٠ ، والكامل ٧/١١ ، وقد وقع فيه : « وابو محمد » بزيـادة الواو ، وهو خطأ ظاهر ، و « الشـافعي » في موضع (الشاشيّ) ، وهو من بيت الشاشي الفقهاء الشافعيين المشهورين ، اصلهـم من « الشـاش » في « ما وراء النهر » ، ويعرف الآن بـ « طاشقند » ، وتفصيل الكلام عليه في كتب البلدان وكتابي « معجم الأقاليم » . قال ابن الأثير في « الكامل » : « تفقـه (عبدالله) على ابيه : وكان يَعِظ ويكثر في كلامه من التجانس ، فمن ذلك قوله : « اين القدود العالية ، والخدود الورديّة ؟ مثلت بهـا ـ والله ـ العافية والوردية ! » وهما مقبرتان بنهر معلى . » [ببغداد الشرقية ، وقد مضى الكلام على « نهر معلى » في هذا الجزء « ص ٢٨٢/ح ٢ »] . وتوفى في سنة ثمان وعشرين وخمس مئة للهجرة . وذكرت كتب التاريخ والتراجـم ابنه : (أحمد بن عبدالله أبا نصر الشاشيّ) ، وقد تفقه على ابيه ، وعلى أبي الحسن بن الخل ، وسمع من ابي الوقت ، ودرس « بالمدرسة النظاميـة » ببغداد ، وكان احد المصنفين على مذهب (الشافعيّ) في الفقه . توفي سنة ست وسبعين وخمس مئة للهجرة .

(2) اسلفت ترجمته في (ج ٣/م ١/ح ٤) .

وقد صنّفَ « المستظهِرِيَّ »[3] في الفِقه . وكان شافعيَّ المذهب ، وعلامة الدَّهْر .

وهذا ولده[4] : عبدالله ، تفقّهَ عليه ، وبَرَعَ في الفقه ، وعُرِف بالفضل . كثير الحِفظ ، فصيح العبارة في الوَعْظ .

⁂

وقد أورد (البُرْهان ، يُوسُفُ ، بن محمَّد ، بن مقلّد ، التَّنُوخِيّ ، الجُماهِرِيّ ، الدِّمَشقِيُّ)[5] من شعره قولَهُ ــ وذكر أَنّه أنشده لنفسه :

أَبْرا سَقامي وشَفَى وكان في الوصل شِفا[6]

مُذْ زارَ حِبٌّ قد جفا غدير وصلٍ قد صفا[7]

وصار تكديري صفا ومنزلُ الهَجْر عفا[8]

والحِبُّ عن حربي عفا[*]

⁂

---

(3) قال ابن خلكان : « صنف ابو بكر الشاشيّ تصانيف حسنة ، منها : « كتاب حلية العلماء » في المذهب ، ذكر فيه مذهب (الشافعيّ) ، ثم ضم الى كل مسألة اختلاف الأئمة فيها ، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً ، وسماه « المستظهريّ » ، لأنه صنّفه للامام (المستظهر بالله) . وصنّف أيضاً في الخلاف » . وله كتب اخرى مذكورة في مراجع ترجمته التي أسلفتها في (ج ٣/م ١/ح ٤) .

(4) هنا ينتهي آخر تراجم هذا الجزء في النسخة الطهرانية المصورة ، التي جعلتها أصلاً لما فيها من زيادات على النسخة الباريسية المصورة المرموز اليها بالحرف (ب) . ومن هذا الموضع الى آخر الجزء ، كله من الباريسيّة . وقد ابتدأ الكلام فيها من أول الصفحة الثانية من اللوح ٥٨ بخطٍّ مغاير لما سبقه ، وتفصيلٍ في المادّة على غير ما عهدته فيما تقدم من أمثالها .. وهذه الترجمة ابتدأت فيها من قول المؤلف : « عبدالله : تفقّه على أبيه .. » .

(5) قدمت ترجمته في ترجمة ابنه (أبي الفتوح عبدالسلام بن يوسف ... الجُماهِرِيّ) في (٣/١/٣٠٨) .

(6) ابرا : ابرأ ، سهل همزته للضرورة . شِفا : شفاء ، قصره للقافية .

(7) الحِبّ ، بالكسر : الحبيب .

(8) صفا : صفاء .

(*) عفا : لعله « غفا » .

وقوله[٩] :

الدَّمــعُ دمٌ يسيلُ مــن أجفــاني
إن عِشتُ معَ البِعادِ ، ما أجفــاني[١٠] !

قــد وَدَّعَنِي الحِبُّ وقــد خَـلاني
مــا يُؤنِسُنِي أهلي ولا خُــلاني[١١]

سِجْني شَجَنِي ، وهمّتي سَجّــاني
والعــاذلُ بالملام قــد شَجاني[١٢]

والذِّكرُ لهــم يَزيدُ في أشجــاني
والنّوحُ مع الحَمامِ قــد أشجاني[١٣]

ضــاقت ببِعــادِ مُنْيَتي أعطــاني
والبــينُ يَدَ الهمــومِ قــد أعطاني[١٤]

---

(٩) الأبيات في الكامل لابن الأثير ٧/١١ ما عدا البيت الثاني .

(١٠) في الكامل : « إن عشت مع البكا فما أجفاني » .

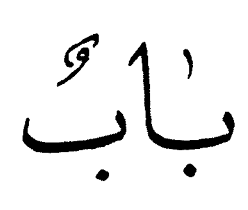
(١١) الخُلان : جمع الخليل ، وهو الصديق الخالص .

(١٢) الشجن : الحــزن . سجّاني : في الكامل « سماني » ، وهــو تحريف . شجاني : حَزّنَني ، يقال : شجاه الأمــر يشجــوه شجــواً ، وأشجاه : حَزّنَه . وفي الكامل : « العاذل بالملام قد سماني » باسقاط واو العطف ، وتحريف « شجاني » . وهو في الأصل : « سجاني » .

(١٣) الأشجان : جمع الشَّجَن .

(١٤) اعطاني « الأولى » : جمع العَطَن . وهو مبْرَك الإبِل ومَرْبَض الغنم عند الماء . وفلان ضيق العَطَن : قليل الصبر والحيلة عند الشــدائد ، وضده واسع العطن ، من المجاز . البين : الفرْقة .







أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن[1]

وجدت في « ذيل تجارب الأمم »[2] لـ (محمد ، بن أبي الفضل ، الهمذاني ، المؤرخ)[3] : أنه توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمس مئة[4] ، صاحب الخط المليح[5] ، فجأة . وقد قطع من العمر سبعين سنة ، وكتب ما لم يكتبه أحد في زمانه . وقد كتب خمس مئة نسخة من (كتاب الله تعالى) ما بين ربعة وجامع[6] .

***

ومن شعره ، ما ذكره المؤرخ ، قال : أنشدنيه (ابن الرسولي) ، قال : أنشدني لنفسه :

عنت الدنيا لطالبها واستراح الزاهد الفطن[7]

---

(1) له ترجمة في تاريخ ابن الأثير ١٥٥/١٠ واسمه فيه « الحسين » ، و ١٧٩ واسمه فيها « الحسن » ، ووفيات الأعيان ١٦٢/١ واسمه فيه «الحسين» ، والبداية والنهاية ١٧٠/١٢ واسمه فيه « الحسن » .

(2) كتاب « تجارب الأمم وتعاقب الهمم » لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ابي علي ، المتوفى سنة ٤٢١هـ ، انتهى به الى سنة ٣٧٢هـ ، وطبعت اجزاء منه .

(3) هو ابو الحسن محمد بن ابي الفضل عبدالملك بن إبراهيم الهمذاني الفرضي ، المتوفى سنة ٥٢١هـ ، وكتابه هذا ذيل على ما عمله الوزير ابو شجاع تتمة لـ « تجارب الأمم » وقد تقدم في (٧٨/١/ح ٨) ، ونقل المؤلف من كتابه في مواضع عديدة من « الخريدة » .

(4) ذكره ابن الأثير في وفيات سنة ٤٩٩هـ مرة ، وفي وفيات ٥٠٢ مرة أخرى .

(5) قال ابن خلكان : « كان فريد عصره في الكتابة » .

(6) اراد بالربعة الجزء ، وربعة المصحف الكريم ــ كما في القاموس وشرحه تاج العروس ــ : صندوق فيه اجزاؤه ، مولدة لا تعرفها العرب ، بل هي اصطلاح اهل « بغداد » ، سميت بالربعة : جونة الطيب كما قال الزمخشري في « اساس البلاغة » .

(7) العنت : المشقة الشديدة ، و ــ الوقوع في امر شاق ، وقد عنت ، واعنته غيره . وبعد هذا البيت في الكامل ١٧٩/١٠ :

عرف الدنيا فلم يرها وسواه حظه الفتن

كلُّ مَلْكٍ نالَ زُخْرُفَهـا حَسْبُهُ ممّـا حـوى كَفَنُ
يَقتنِي مـالاً ويترُكُـه في كِلا الحالَيْـنِ مفتتـنُ
أكرَهُ الدُّنيـا ، وكيفَ بهـا والّذي تسخو بـه وَسَنُ[8]
أَمَلِي كَوْني على ثِقَـةٍ مـن لقـاءِ (اللهِ) مُرْتَهَنُ
لم تَدُمْ قبلي على أحـدٍ فلمـاذا الهَمُّ والحَـزَنُ ؟

**

وفيه : وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني لنفسه :

طَهِّرْ ثيابَكَ ، ما الدُّنيا بباقيـةٍ
ولا سبيـلَ لمخلـوق إلى الخُلُدِ[9]
وذي الليالي لتَرْمِينـا بأَسْهُمِهـا
إنْ أخطأ السَّبْتُ كان الحَتْفُ في الأَحَدِ[10]

**

وله أيضاً :

لا ترْكَنَنَّ إلى الزَّمـانِ ، فمـا بَقِي
مَـنْ كان قبلَك واثِقـاً بزَمـانِ
صُنْ قَـدْرَ مـا أُولِيتَهُ مـن نعمـةٍ
فالدَّهـرُ والأيّـامُ ذو حَـدَثانِ
لا تَخْدَعَنَّكَ مُهلـةٌ بقضائهـا
فالطَّبْـعُ مُسْتَوْلٍ على الإنسـانِ
أَرْفِقْ بنفسـك ، واجتنِبْ ظُلْمَ الوَرى
مـا دمـتَ مقتـدراً علـى الإمكانِ

(8) هذا البيت موضعه في مصادر ترجمته بعد البيت الذي يليـه . والوَسَنُ : الحاجة ، يقال : ما هو من همي ولا وَسَنِي ، و ـ مصدر وَسِن يَوْسَنُ وَسَناً ، ولكل وجه في المعنى .

(9) الخُلُد : كالخلود ، ضم لامه إتباعاً لضمة الخاء للضرورة .

(10) الحَتف : الهلاك ، ويقال : مات فلان حَتْف أنفه ، وحَتْفَ أنفَيْه : مات على فراشه بلا ضرب ولا قتل .

أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب [1]

مولده بـ « بغداد » ، وأصل آبائه من « الدِّيْنَوَر »[2] ، ووفاته [بـ « بغداد »][3] .

[كان فاضلاً نادرةً في الخَطِّ ، أوحد وقته فيه][4] .

ما بعدَ خطِّ (أبي الفوارس بن الخازن)[5] مثلُ خَطِّه في الحُسْن ، وكِلاهما يقال له (ابن الخازن) . وقد تَنَاسبا خطّاً وفضلا ، فهو (أبو الفضل ابن الفضل) كنيةً ، ونَسَباً ، وأدباً ، وحَسَباً .

وكان ظريفاً ، لَبيباً ، أديباً ،أريباً ، كاتباً ، حاسِباً .

وكان ثوب الزَّمان بفضله مُعْلَماً ، وبفضله مُطَرَّزاً ، وبأدبه قَشِيباً . وعين العصر بإنسانه ناظرة ، ورياضُ الأماثلِ بأزهاره ناضرة .

لَقِيَ عَمِّي الصَّدْرَ الشَّهيدَ (عزيزَ الدِّينِ ، أحمدَ ، بْنَ حامد)[6]، ومدحه ، واستمنحه[7] .

---

(1) له ترجمة في المنتظم ٢٠٤/٩ ، ومرآة الزمان ٧٦/٨ ، والكامل ٢٠٦/١٠ ، ووفيات الأعيان ٤٦/١ ، والنجوم الزاهرة ٢١٨/٥ و ٢٢٩ ، وشذرات الذهب ٥٧/٤ .

(2) الدِّيْنَوَر : (ص ٢٧٣/ح ١) .

(3) التكملة من مصادر ترجمته .

(4) التكملة من وفيات الأعيان ٤٧/١ .

(5) صاحب الترجمة السابقة .

(6) اسلفت ذكره في مقدمة الجزء الاول (ص ١١) ، وترجمته في (١/٧/ح ١١) .

(7) استمنحه : طلب مِنْحَتَه ، وهي العطية .

كتب لي ديوان شعره بخطِّ [ــه][8] ولدُهُ ([أبو][9] الفتح نصر الله) ، بِـ « بغدادَ » ، وذكر من جملة [كلامه] في خطبته :

« ولمّا دَرَجَ الوالد ، رحمه الله ، ورأيتُ استهتارَ[*] الصدُور بلفظـه المنظوم والمنثور ، شَرَعت في جمع الموجود من شعره ، وتأليفِ نتائجِ فكرِه ، على قلّتِه لاكثْرِه ؛ لأنّه لم يكن[10] من ذوي الأطماع والانتجاع[11] . وجميعُ المدائح ، نظمها عندَ كونِه يكتُبُ عن آربابها ، وانقطاعه إلى أصحابها » .

وذكر أَنّه تُوُفِّيَ والده ، رحمه الله ، في صَفَر سنةَ ثَماني عشرة وخمس مِئة[12] ، وله سبع وأربعون سنة .

⁂

وقد استخرجتُ من ديوانه ، ما هو منتخَبُ بيانِه ، وطِرازُ زمانِه ، على حروف المعجم .



---

(8) زيادة مني ليستقيم الكلام .

(9) تكملة لازمة ، وهي من وفيات الأعيان ــ وقد ذكر فيه في اثناء ترجمة ابيه ، قال ابن خلكان : « وهو والد (ابي الفتح ، نصر الله) الكاتب المشهور . كتب من « المقامات » نسخاً كثيرة ، وهي بأيدي الناس موجودة . واعتنى بجمع شعر والده ، فجمع منه ديواناً ، وهو شعر جيّد حسن السبك جميل المقاصد » ، وقال : « كان حيّاً في سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، ولم اقف على تاريخ وفاته » .

(*) الاستهتار بالشيء : الفتنة به .

(10) الأصل : « لم يمكن » ، وهو تحريف .

(11) الانتجاع : أن يقصد الرجل رجلاً يطلب معروفه .

(12) اضطربت مصادر ترجمته في تعيين سنة وفاته ، فذهب ابن الجوزي في المنتظم ، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، وابن الأثير في تاريخه الى انه توفي في سنة ٥١٢هـ ، وذهب آخرون الى أنه توفي في سنة ٥١٨هـ ، وسيرد في حرف القاف من اشعاره أن الشاعر قد مدح (المقتفي) في سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

فمن ذلك ـ على (قافية الهمزة) ـ ما قاله في عمّي الصَّدْرِ الشَّهيدِ (عزيزِ الدّينِ ، أبي نصر ، أحمدَ ، بن حامد) ، عندَ القبضِ على (أبي القاسم ، ابن درّة) عبيدِ « الحِلَّة »[١٣] ، وكان كاتب إنشاء ، فطُولِبَ بالحساب :

أقسمتُ بـ « البيتِ الحرامِ » ومَعْشَرٍ
شَجُوا إليه جَماجِمَ البَيْداءِ[١٤]

**

ومنها :

وترَى عليَّ سَوابغٌ مِن رأيِهِ
يَنْضُلْنَ دُوني أَسْهُمَ الأعداءِ[١٥]

مُتَبَلِّجُ الأفعالِ ، مُخْضَرُّ الرُّبا
يُمْطِي الصَّوابَ رَكائبَ الآراءِ[١٦]

ضَحِكَتْ له الأيّامُ عندَ عُبوسِها
ضَحِكَ الرَّبيعِ لديمةٍ وَطْفاءِ[١٧]

سَمَحَ الزّمانُ بِهِ ، فحلَّقَ عالياً
والصُّبْحُ نَجْلُ الليلةِ الظَّلْماءِ

ساسَ المسالكَ بالعزائمِ شُرَّعاً
مثلَ الأَسِنَّةِ في طُلا الأَنْحاءِ[١٨]

---

(١٣) الحلة : (٢/٥٢) .
(١٤) البيت الحرام : (٣/١/١٢٢) . شجوا : قطعوا . البيداء : الفَلاة .
(١٥) السوابغ : جمع السابغة ، وهي التامّة ، اراد « دروع سوابغ » على وجه الاستعارة . نضله ينضُلُه نَضْلاً : سبقه وغلبه في الرّماء .
(١٦) يُمطي : يُرْكِب ، يقال : امطى الدابة : جعلها مطية وركبها . وامتطاها : ركبها . الركائب : الدواب المخصصة للركوب ، الواحدة ركوبة .
(١٧) الدّيمة : المطر الذي يتتابع نزوله . الوطفاء : المنهمرة .
(١٨) الشُّرَّع : المسدّدات . الأسنة : جمع السِّنان ، وهو نصل الرمح . الطُلا : جمع الطُلاة ، وهي العنق او صفحته . الأنحاء : جمع النحو ، وهو الطريق ـ و ـ الجهة . استعار لها الطُلا ، وهي استعارة باردة .

وجرى بأَرْقَشِــه ثلاثُ سَحائبٍ
يَنْفُثْنَ ســوداءً على بيضـاءِ (١٩)

كُتبٌ وهُنَّ كتائبٌ ، مـن خوفِهـا
خَفَقانُ قلبِ الرّايـةِ الحمـراءِ (٢٠)

إسْمَـعْ ، سمِعتَ الخيرَ ثمَّ صنعتَـهُ
وبدأتَ بـي ثـمَّ استجِيب دُعـائي

ما كان بُعــدي عـن جَنابِك أَتّني
في عُهْــدَةٍ ومُطالَــبٌ بأَداءِ (٢١)

لكِنَّهـا أيّــام مـا تدري بـه
أبنــاؤها أحفـى مــن الأبــاءِ (٢٢)

إنْ حَدَّثُوا فضَحُوا الزُّجــاجَ نَسيمةً
وتقوَّلُوا مَيْنــاً بغيرِ حَيــاءِ (٢٣)

أو حُدِّثُوا كانــوا سَـراباً لامعـاً
خَــدَعَ العُيــونَ بقِيعَةٍ فَيْفــاءِ (٢٤)

أنـا مُنشِيءٌ ، فعــلامَ تطلُبُ حِسْبَةً
مرفوعــةً مــن كاتب الإنشــاءِ

---

(١٩) ارقشه : اراد قلمه ، الأصل « بأرقشةٍ » . ينفثن : الاصل « ينبثن » ، وليس له وجه .

(٢٠) الكتائب : جمع الكتيبة ، وهي الجيش ، و ـ الفِرقة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السَّرايا « مُحَدَّثة » .

(٢١) الجَنَاب : الناحية ، و ـ فِناء الدار او المحلّة . العُهدة : كتاب المحالفة والمبايعة ، و ـ التَّبِعة .

(٢٢) احفى : اسم تفضيل ، من الحفاوة .

(٢٣) المَيْن : الكذب .

(٢٤) السَّراب : ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض ويتلألأ . القِيعة : جمع القاع ، وهو ما انبسط من الأرض وفيه يكون السَّراب نصف النهار ، وذهب أبو عبيد الى أن القيعة تكون للواحد ، وفي القرآن الكريم : (كسَرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآنُ ماءً حتّى إذا جاءه لم يَجِدْه شيئاً) . الفيفاء : الصحراء الواسعة المستوية ، و ـ المكان تضطرب فيه الرياح .

لو قِيلَ لي : كم خمسةٌ في خمسةٍ ؟
لضربتُها في الحالِ ضربَ إماءِ(٢٥)
وأجبتُ عنها : « أربعونَ » ! وهكذا
كُلُّ الحسابِ أَهُذُّهُ كالماءِ(٢٦)
والغادةُ الشَّوْهاءُ ذاتُ ضرائرٍ
أيضاً ، كما للغادة الحسناءِ(٢٧)
أنت (ابن حامدٍ) الّذي كُلُّ الورى
لكَ حامدٌ مُثْنٍ بلا استثناءِ
ما زِلتَ تَغرِسُ كُلَّ غُصْنٍ ذابلٍ
حتّى تهُزَّ معاطِفَ الأَجْناءِ(٢٨)
وأنا الفقيرُ إلى اهتمامك بي ، فقُلْ
لغِناكَ : لا يجفو على الفُقَراءِ(٢٩) .
فبحقّ نعمتِك الّتي أنا واثقٌ
بشُمولِها في شِدّتي ورَخائي ،
أُنظُرْ إليَّ ولِي ، وكُنْ متأوِّلاً ،
إنْ لم أُوافِ ، تأوُّلَ العُلَماءِ
ومن القطوع تَشَكِّي عن خدمةٍ
هي كعبةُ الإفضالِ والفضلاءِ(٣٠)

⁂

(٢٥) الإماء : جمع الأَمَة ، وهي المرأة المملوكة . يشبه نفسه بهن في الجهل بالحساب .
(٢٦) هَذَّ الكلام : سرده ، وهَذَّ القرآن : اسرع في قراءته ، « وهو غير محمود » .
(٢٧) الغادة ، من الفتيات : الناعمة اللينة الجوانب . الشوهاء : القبيحة .
(٢٨) المعاطف : اراد بها الأعطاف ، اي الجوانب ، وعطف الإنسان من لدن رأسه الى وَرِكه ، وهما عطفان ، وانما المعاطف جمع المِعطف ، وهي الأردية لوقوعها على الأعطاف . الأَجْناء : جمع الجَنَى ، وهو كل ما يُجنَى من الشجر ، وفي المثل : « هذا جَنايَ وخيارُه فيه » يضرب لمن يُؤْثِر صاحبه بخيار ما عنده .
(٢٩) يجفو : في الأصل « تجفو » . وجفا فلاناً يجفوه ، وجفا عليه : أعرض عنه وقطعه .
(٣٠) قطع رحمه يقطَعها قُطوعاً : لم يصلها ، فهو قَطِع وقُطَعة .

ولـه :

تَوَقَّ حتّى إخْوةَ الصَّفاءِ فمنهُم تَوَلُّدُ الأعداءِ
تولّدُ الدّاءِ من الغِذاءِ والخلّ من مشمولة الصّهْباءِ (٣١)

***

وله ، يستهدي صابوناً :

إبْعَثْ رُصافِيّاً ، إذا غسَلوا به
وجهَ (ابنِ عُرقُوبَ) اللئيمِ أضاءَ (٣٢)
تَكْسِبْ ثَناءً ، لو وَسَمْتَ بنُوره
جُنْحَ الدُّجَى ، أطلعتَ فيهِ ذُكاءَ (٣٣)

***

(٣١) المشمولة : الباردة التي ضربتها ريح الشمال ، والصهباء : الخمر ، ومعنى البيتين من قول ابن الروميّ :
عدوُّك من صديقك مستفاد فلا تستكثرنّ من الصحابِ
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشّرابِ

(٣٢) رُصافي : منسوب إلى « الرُّصافة » ؛ قال ياقوت : « الرصافة بضم أوله مشهور ، إن لم يكن اشتقاقه من الرّصف ، وهو ضم الشيء الى الشيء كما يرصف البناء ، فلا ادري ما اشتقاقه » ، والرصافة تضاف الى مواضع كثيرة في العراق والشام والحجاز والأندلس وإيران . والظاهر انه أراد « رصافة بغداد » ، وكانت بالجانب الشرقيّ . لما بنى (أبو جعفر المنصور العباسي مدينته المدورة بالجانب الغربي ، واستتمّ بناءها ، أمر ابنه (المهديّ) أن يعسكر في الجانب الشرقيّ ، وأن يبني له فيه دوراً ، وجعلها معسكراً له ، فالتحق به الناس ، وعمروها ، فصارت مقدار مدينة (المنصور) ، وعمل (المهديّ) بها جامعاً أكبر من « جامع المنصور » وأحسن ؛ قال ياقوت [٦٢٣هـ] : وخربت تلك النواحي كلها ، ولم يبق الا الجامع ، وبلصقه مقابر الخلفاء بني العباس ، وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ؛ ولولا ذلك لخربت ، وبلصقها محلة (أبي حنيفة الإمام) وبها قبره ؛ ويلاصقها « دار الروم » ، ولم يبق شيء غير هذا ، وفي هذه « الرصافة » يقول (علي بن الجهم) :
عيون المَها بين « الرُّصافة » والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا ادري »
وكان فراغ (المهدي) من بناء « الرصافة » والجامع بها في سنة ١٥٩هـ ،

وله ، من قصيدة :

ومُعَذَّلِينَ على السَّماح ، تَعَشَّقُوا
إحسانَهم ، وسَلَوْا عن الحسناءِ (٣٤)

فبِساطُ أيديهم وغُرُّ وجوهِهِم
تَنْدَى وتُشرِقُ من حَياً وحياءِ (٣٥)

صَبَّحْتُهم ، والليلُ مفلولُ الدُّجَى
والصُّبحُ رافعُ رايةٍ زرقاءِ

وكأنَّ آفاقَ النُّجومِ غَوارِباً
غُدُرٌ كَرَعْنَ بهِنَّ زُهْرُ ظِباءِ (٣٦)

الدِّيكُ صَفّاقُ الجَناحِ مُغَرِّدٌ
أَعطافُه نَشْوَى من الخُيَلاءِ (٣٧)

متصوِّفُ الأذيالِ ، يُؤْثِرُ قومَه
بطعامِه ، ويثورُ بالأكفاءِ

**

ومنها :

وصَبَحْتُهم مشمولةً ذَهَبِيَّةً
عَذْراءَ من يدِ كاعِبٍ عَذْراءِ (٣٨)

وهي السنة الثانية من خلافته » . وقد درس ذلك كله إلا محلة ابي حنيفة ومسجده وقبره ، وتغيرت الأرض ومن عليها ، ولكن اسم « الرصافة » ظلَّ حيّاً ، وتوسع الناس في إطلاقه على الجانب الشرقيّ بأجمعه . وتوسع هذا الجانب الشرقيّ لعهدنا هذا توسعاً عظيماً ، فامتد من أعالي « محلة أبي حنيفة » التي تعرف اليوم بـ « الأعظمية » الى « نهر ديالى » .

(٣٣) ذُكاء ، بضم الذال : الشمس .
(٣٤) المعذلون : اللائمون الكثيرو اللوم .
(٣٥) الحيا : الخصب ، و ــ المطر .
(٣٦) غُدُر : جمع غَدير ، الأصل « عذر » .
(٣٧) الأعطاف : (ح ٢٨) . نشوى : سكرى . الأصل « تشوى » .
(٣٨) صَبَّحَه : سقاه الصَّبُوح ، وهو ما يشرب في الصباح . المشمولة : (ح ٣١) . الكاعب : الفتاة التي نَهَدَ ثَدْياها . العذراء : البِكر .

صفراءَ ، أنحلَها الزَّمـــان فلم يَدَعْ
في خِـــدرها مُنَنـاً سِـــوَى اللأْلاءِ[٣٩]

وإذا أُدِيرت في الكـــؤوس ، حسِبْتَهـــا
نـــاراً تَراقَصُ في غَلائلِ مـــاءِ[٤٠]

⁂

ومنها :

بزُجاجــــةٍ ، ضَمَّتْ فَوازِرَ ترتمي
فيهـــا فتسبَحُ في غَـــدير دِمـاءِ[٤١]

كالغــــارةِ الشَّعْواءِ ، إلاّ أنّهـــا
ضِـــدٌّ لمعنى الغـــارةِ الشَّعْــواءِ[٤٢]

محبوســــة في كُـــلِّ أكلفَ قاتِـــمٍ
أعيـــا ، ومـــا يشكو من الإعيـــاءِ[٤٣]

جِـــيرانُ صَمْتٍ لا تَحــــاوُرَ بَيْنَهُمْ
إلا هـــديرُ العـــانسِ الخَرْســاءِ[٤٤]

---

(٣٩) المُنَن : القوى ، الواحدة مُنّة بضم الميم . الاصل « منناً » .

(٤٠) تَراقَص : تتراقص ، حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً ، وهو حذف قياسيٌّ. الغلائل : جمع الغِلالة ، بالكسر ، وهي ثوب رقيق يلبس تحت الدّثـار ، استعارها للماء بجامع الرقة فيهما .

(٤١) الفَوازر : جمع الفازرة ، وهي نمل احمر ، استعارها وصفاً لما يعلو سطح الشراب من الفقاعات الدقيقة . الأصل « قوارير » ، وهي مخلـــة بالمعنى والوزن جميعاً .

(٤٢) الشعواء : المنتشرة المتفرقة الفاشية .

(٤٣) الأكلف : كلف وجهه كَلَفاً : اصابه الكَلَفُ ، فهو اكلف ، وهي كلفـــاء . والكَلَف : نَمَش يعلو الوجه كالسمسم ، و ـ حمرة كدرة تعلو الوجـه ، و ـ البَهَق . والكُلْفَة : لون بين السواد والحمرة ، و ـ حمرة كدرة تعلو الوجه . القاتم : ما كان لونه اغبر ضارباً الى سواد أو حمرة ، وهو الأقتم ، ويقال : اسود قاتم : شديد السواد ، واحمر قاتم : شديد الحمرة . واراد بالأكلف القاتم لون الدَّنّ ، وهو وعاء الخمر الضخم .

(٤٤) لا تحاور : الأصل « لا تجاور » . العانس : المراة التي طال مكثهـــا في بيت اهلها بعد إدراكها ولم تتزوج ، اراد بها الخمر القديمة . الأصل « العابس » .

حمَلُوا بنات الدَّهْــــر في أحشائهــم
كرمــاً ، ليجْلــوها على الأبنـــاءِ

وإذا حَسَرْتَ الطّينَ عنهـــا أطلَعُـــوا
شمسَ الضُّحَــى في الليلـــة الظّلْمـــاءِ

نُطَفـاً تُلَقّحُ عاقـــرَ السّـــرّاءِ
وتولّدُ الأقـــراحَ في الأحشـــاءِ (٤٥)

في ظـلِّ مقـــرورِ الغُصُـــونِ ، تَهزُّه
راحُ الرِّيــاحِ ونغمـــةُ الوَرْقاءِ (٤٦)

تدنـــو لتَختَلِسَ العنــاقَ ، فَتَنْثَني
حذَرَ الوُشــاةِ وأعْيُنِ الرُّقبـــاءِ (٤٧)

يحنـــو علــى روضٍ تموّجُــهُ الصَّـــبا
لَعِــبَ الجَنُــوبِ بلُجَّـــةٍ خضــراءِ

فتراهُ في نَفَــس الصَّـــباح مرَصَّـــعاً
أزهــــارَه بفَواقـــعِ الأنـــــداء

وجـــداول نَمَّـــتْ لفَـرْطِ صفائهـــا
ومــن العجيــب نَميمـــةٌ لصَـــفاءِ (٤٨)

مذعــورة بــينَ المــرورِ ، كسـا التّــوَى
أيْمٌ كَوَتْــهُ وَقْـــدَةُ الرَّمْضــاءِ (٤٩)

*****

(٤٥) النُّطَف : جمع النطفة ، وهي ماء الرجــل الذي يتكون منـــه الولد ، وفي القرآن الكريم : (الم يكُ نطفةً من منيٍّ يُمْنَى) ؟

(٤٦) المقرور : ما أصابه القُرّ ، وهـــو البَرْد . الراح : الخمـــر . الورقاء : الحمامــة .

(٤٧) الوُشاة : النمامون ، الواحد واشٍ .

(٤٨) الفَرط : تجاوز الحدّ .

(٤٩) الأَيْم : الحيّة الذكر ، جمعه أيُوم . الرَّمضاء : شدة الحر ، و ــ الأرض او الحجارة التي حميت من شدة وقع الشمس ، وفي المثل : « كالمستجير من الرَّمْضاء بالنار » يضرب مثلاً في الخَلّتين من الإساءة تجتمعان على الرجل.

ومنهـا :

يا صـاحِ ! إن ضحِـكَ المشيبُ بمَفْرِقي
فاعجَبْ له ضَـحِكاً أفـادَ بكـائي[٥٠] !

ولَطالمَـا أصـبيتُ بالمصـقولة الـ
ـسَّـوْداءِ قلـبَ الغـادةِ البيضـاءِ[٥١]

لكِنَّـهُ زمـنٌ ، تَـنَقَّـلُ بالوَرى
أحداثُـهُ كتنقُّـلِ الأَفْيـاءِ[٥٢]

*
**

ومنهـا :

فاسْعَدْ بعيدٍ مثـلِ دهـرِك ضـاحِكٍ
يابْنَ الهُـدَى ، وسُـلالةَ الخُلَفـاءِ !

*
**

ومنهـا :

واسْـلَمْ كعِرضِـك إنَّـهُ مُتَمَنِّـعٌ
مثلَ امتنـاعِ كواكـبِ الجَـوْزاءِ[٥٣]

وَلْيُفْنِ ضِـدَّك عُسْـرَ مالِك ؛ إنَّـهُ
بيَـدِ السَّـماحِ مُفَرَّقُ الأَجـزاءِ[*]

*
**

---

(٥٠) يا صاح : يا صاحبي ، منادًى مرَخَّم . المفرق ، من الراس : حيث يفرق الشعر .
(٥١) اصبيت : استَملْتُ . الغادة : (ح ٢٧) .
(٥٢) تَنَقَّلُ : تتنقلُ ، حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً ، وهو حذف قياسي .
(٥٣) الجوزاء : برج من بروج السماء .
(*) وليفن : الأصل « وليبق » .

وله ، في غلام هنديّ أصفرَ :

وأغَنّ أصفرَ : ليلتي بعِناقِه
زَهْراءُ ، وَهْيَ كشعرِه لَيلاءُ[٥٤]

جَعْدٌ . تطاوَلَ كالدُّجَى بفراقه
ويعودُ يقصُرُ إنْ أُتيحَ لقاءُ[٥٥]

ولقد أطَلْتُ تفكُّري في صفرة ،
هي صِحَّةٌ منه . ومِنّيَ داءُ

**

وله ، في (ابن العارِض) :

يادعوةً كانت عليَّ بمنزلٍ
عَدِمَ الطّعامُ به وغارَ الماءُ !

عَجَبًا لها ! كيفَ استُبيحَتْ في حِمىً
لا يُستَجابُ لساكنيه دُعاءُ ؟

سُودٌ وصُفْرٌ ، كلَّما غَنّيْنَني
هاجت بي الصَّفراءُ والسَّوْداءُ[٥٦]

**

ومنها :

مَدّوا على السَّوداء سِتراً ، أدمنت
في هتكه مولاتُها البيضاءُ

سُتِرت وما سُتِرت ، وغنّتْ ساعةً
غنّتْ فوَدَّ سكوتَها النُّدَماءُ[٥٧]

(٥٤) الأغن : من في صوته غنّة ، وهي صوت يخرج من الخيشوم . ليلة ليلاء : طويلة شديدة صعبة ، أو هي اشد ليالي الشهر ظلمةً .
(٥٥) الجعد : البخيل اللئيم . أُتيح له : قُدِرَ له .
(٥٦) الصفراء والسوداء : مزاجان من امزجة البدن .
(٥٧) الندماء : جمع النديم ، وهو المصاحب على الشراب المسامر .

فنَصِيبُ سمعِ المُبتَلى بغنائها
صَمَمٌ ، وحظُّ النّاظرِ الأقذاءُ[58]

تهذيبُ شيخ ، كلُّ مَنْبِتِ شعرةٍ
في رأسه ، قرنٌ حكاه لواءُ

هي تاجُه بينَ الورى ، ورِماحُه
يومَ الوَغى ، وله بها أسماءُ

مَنْ ذا يُناطِحُه ؟ وأقصرُ شعرةٍ
في رأسه إكليلُها الجوزاءُ[59]

***

وله ، في (شرف الدّين ، أبي نصر ، أَنُو شَرْوانَ ، بْنِ خالد[60]) على (حرف الباء) :

بعينِك قُودٌ في الأَزِمّة تُجْنَبُ
كما عَنَّ في صحن «السَّماوَةِ» رَبْرَبُ[61]

يَشِفُّ نِقابُ الصُّبح عنها ، كأنّها
سَفائنُ في التّيّارِ تطفو وترسُبُ[62]

---

(٥٨) الأَقذاء : جمع القَذَى ، وهو ما يتكون في العين من رَمَص وغَمَص وغيرهما .

(٥٩) الجوزاء : (ح ٥٣) .

(٦٠) انو شروان : الأصل « ابن شروان » ، وهو خطأ . وقد اسلفت ترجمته في (٢٤٤/١/ح ٣) .

(٦١) القود ، بالضم : جمع أَقوَد ، وهو الذَّلول المنقاد من الخيل . الأَزِمّة : جمع الزِمام ، وهو المِقوَد . تجنب : تنقاد الى الجنب . عَنَّ له الشيء : ظهر أمامه واعترض . الربربِ : القطيع من الظباء ، ومن البقر الوحشي والإنسي . السماوة : بادية السماوة ، وهي بين « الكوفة » و « الشام » ، وتفصيل الكلام عليها في كتابي « معجم الأقاليم » .

(٦٢) شف : رَقَّ حتى يرى ما خلفه . النِقاب : القِناع تجعله المراة على مارن انفها تستُر به وجهها ، استعاره للصبح .

وشُـهْبٌ بآفـاق العَـوالي طَوالـعٌ
تصونُ شُموساً في الغَـوارب تغرُبُ(٦٣)

فـإن أنكـرت عينـاكَ ما أنـا ناظـرٌ
فَشِمْ ما أضـاءَ البـارقُ المتصـوّبُ(٦٤)

تألّقَ عُلْوِيّـاً . كـأنّ وَميضَـهُ
طِرازٌ على كُمّ « المَجَرّةِ » مُذْهَبُ(٦٥)

حباني بـهِ ، لا من حَبِـيٍّ غمامـةٍ ،
أغرُّ صقيلُ الأُقْحُـوانةِ أشـنَبُ(٦٦)

لِغَيْداءَ سكرى اللحظِ والقَدُّ كـاعبٍ
لهـا رِيقَـةٌ من رِيقَةِ الكَرْمِ أعذبُ(٦٧)

تَميسُ الصَّبا منهـا بَخرْقـاءَ طَفْلَـةٍ
كمـا يشـرئِبُّ الجُـؤْذَرُ المتوثّبُ(٦٨)

---

(٦٣) العوالي : جمع العاليـة ، وهي النصف الذي يلي السنان من القنـاة . الغوارب : جمع الغارب ، وهو أعلى كل شيء .

(٦٤) شِمْ : أمر ، من شام السحاب والبرق يشيمه شَيْماً : نظر إليه يتحقق اين يكون مطره . المتصوب : المتوجه ، يقال : صـوّب السهم فتصوّب : وجهه وسدّدَه ، فتوجّه .

(٦٥) ومض البرق يَمِضُ وَمْضاً وَوميضاً ووَمَضاناً : لمع خفيفاً وظهـر . الطِراز : عَلَم الثوب ونحوه ، و ـ ما ينسج من الثياب للسلطان . المجرّة : (ص ١٥٨/ح ٣٤) . مُذْهَب : مموه بالذهب .

(٦٦) حباني : اعطاني ، يقال : حباه العطاءَ ، وحبـاه بالعطـاء . الحَبِيّ : السحاب المتراكم . الأغرّ : المشهور ، و ـ الأبيض . الأقحوانة : واحـدة الأقحوان ، وهو البابونج الأبيض ، تشبه به الأسنان بجامع البيـاض في كل منهما . الأشنب : من رقّت اسنانه وابيضّت .

(٦٧) الغيداء : من النساء : المتثنية في نعومة . القدّ : القامـة ، او القـوام . الكاعب : التي نهد ثدياها .

(٦٨) تميس : تتمايل . الصبا : ريح مَهَبُّها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار . الخرقاء : المرأة غير الصَّناع . الطفلة ، بفتح الطاء : الرَّخْصَـة الناعمة الرقيقة . اشرأب اليه ، وله ، اشرِئباباً : مدّ عنقه ، او ارتفـع لينظر . الجُؤْذَر ، بفتح الذال ، وتضم : ولد البقرة الوحشية .

تَعَلُّ ثَنَاياها الضَّجِيعَ سُلافةً ،
وكأسُ «الثُرَيّا» في فمِ الغربِ تُسْكَبُ[69]

تَلُوذُ بأطرافِ البَنانِ مَسامِعي
إذا ما حُداةُ (التَغْلِبيّةِ) طَرَّبُوا[70]

وينزو فؤادي صَبوةً ، فتضُمّه
ضلوعٌ ، عليه كالقِسِيِّ تَحَدَّبُ[71]

فهل من مُعينٍ في تَصاعُدِ زفرةٍ
تَوَلَّدُ منها أدمعٌ تتصوَّبُ[72] ؟

**

ومنها :

ألا . هل يُريني الدَّهْرُ بالعُمْرِ تَلْعَةً
يَرِفُّ بأعلاها خِباءٌ مُطَنَّبُ[73] ،

**

(٦٩) تَعَلُّ : تسقي تباعاً . السلافة : الخمر . الثُرَيّا : نجم ، سمي بذلك لكثرة انجمه مع صغر منظره .

(٧٠) تلوذ به : تلجأ اليه وتتستر به وتتحصّن . البَنان ، بفتح الباء : اطراف الأصابع ، واحدته بنانة . الحُداة : جمع الحادي ، وهو الذي يسوق الإبل بالحُداء ، والحُداء غِناء للابل . التغلبية : نسبة الى « تغلب » قبيلة مشهورة ، تقدمت في (ص ١٧٤/ح ١٢٨) .

(٧١) ينزو : يَثِب . الصبوة : الميل الى اللهو . تَحَدَّبُ : تتحَدَّب ، حذفت تاء المضارع تخفيفاً ، وهو حذف قياسي .

(٧٢) تتصوَّب : تتحدر .

(٧٣) العُمْر : الدير للنصارى ، ذكر أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » انه سمي بذلك لأن العمر في لغة العرب نوع من النخل ، وهو المعروف بالسكَّري خاصة ، وكان النصارى بالعراق يبنون ديرتهم عنده ، فسمي الدير به ، ورفض ياقوت ذلك وقال إن العمر قد يكون في مواضع لا نخل بها البتة كنحو نصيبين والجزيرة وغيرهما ، والذي عندي فيه أنه من قولهم « عمرتُ ربي » اي عبدته الى آخر ما قال . المطنَّب : المشدود بالأطناب ، وهي الحبال .

ومنهـا :

وهـل تجتلـي عينـايَ ديبـاجَ روضـةٍ
تأنَّـقَ فيهـا العـارضُ المُتَحلِّبُ (٧٤) ؟

**

ومنهـا :

فـلا أبطَـحٌ إلا غَـديرٌ مُصَفَّـقٌ
ولا نَشَـزٌ إلاَّ أُخَيْضِرُ مُعشِـبُ (٧٥)

ولا جَـفْنَ إلا دامـعٌ مترقـرقٌ
ولا ثَغْـرَ إلا ضـاحكٌ متعجِّـبُ

فأبيـضُ لَمّـاعٌ ، وأحمـرُ قـانِىءٌ ،
وأصـفرُ وَرْسِيٌّ ، وأخضرُ أشـيبُ (٧٦)

نَدَىً صقَـلَ النُّوّارَ وَهْيَ صَدِيَّـةٌ
كما ابتسمت عن سُبْحَةِ الدُّرِّ (زينب) (٧٧)

تَمارَضُ فيهـا الرِّيحُ ، وَهْيَ صحيحةٌ ،
تَمارُضَ معشـوقٍ زَهـاهُ التَّعَتُّبُ (٧٨)

ايُكسِـبُها طُـولُ التَّلَبُّثِ نفحـةً
من المسك ، بـل من نفحـة المسـك أطيـبُ

---

(٧٤) العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق ، وفي القرآن الكريم : (قالوا : هذا عارضٌ مُمْطِرُنا) .

(٧٥) الأبطح : المكان المتسع يمرّ به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه : ابطحُ مكّةَ . غدير مصفَّق : ضربته الريح وحركته . النَّشَز : ما ارتفع وظهر من الأرض .

(٧٦) احمر قانيء ، وقانٍ : شديد الحمرة . الوَرْسيّ : نسبة الى الوَرْس ، وهو نبت أصفر تتخذ منـه الغُمْرَة للوجـه ، وفي « الصحاح » : يكون باليَمَن . وقوله « أخضر أشيب » : لم يظهر لي وجـه وصف الأخضر بالأشيب .

(٧٧) النُّوّار : الزَّهر ، واحدته نُوّارة . صدية : يريد « صَدْيا » : أي : عطشى . يقال : صَدِيَ يَصْدَى صَدًى ، فهو صدٍ وصادٍ وصديان ، وهي صَدْيا .

(٧٨) تَمارَضُ : تتمارض، حذف تاء المضارع تخفيفاً، وحذفها قياسي. زَهَاه : استخفّه .

كـأنَّ (أنوشَرْوانَ) أجـداه نَشْـــرَهُ
وقد يُجْتَدى العَرْفُ الذَّكِيُّ فيوهَبُ(٧٩)

فتىً أبيضُ الأفعالِ ، والعِرضُ أخضرُ الـ
سَرائعِ والأكنافِ ، والعـــامُ أشهبُ(٨٠)

إذا أَمَّهُ الوُفّـادُ حَلّـــوا وطَنَّبُـــوا
وإنْ رَحَلُوا أَثْنَوْا عليهِ وأَطْنَبُوا(٨١)

أغَـــرُّ نَمَـــاهُ معشـرٌ أيُّ معشـــرٍ
يَهابُهُمُ صَرْفُ الزَّمــانِ ويَرْهَبُ(٨٢)

إذا انتسبوا بـينَ الخَميسَـيْنِ أنجبـــوا
وإن خَطَبُوا بينَ السِّماطَيْنِ أسهبوا(٨٣)

⁂

ومنهـــا :

بأيدٍ ، طِوالُ السُّمْرِ في الحـرب تلتـوي
بها ، وقِصارُ الرُّقْشِ في السِّلْمِ تكتُبُ(٨٤)

⁂

(٧٩) اجداه نشرَه : اعطاه رائحته الطيبة . العَرْف ، بفتح فسكون : الرائحـــة مطلقاً ، واكثر ما يستعمل في الطيبة منها . الذكيّ : الطيب .

(٨٠) الأكناف : جمع الكَنَف ، بفتحتين ، وهو جانب الشيء . عام اشهب : ذو قحط وجَدْب .

(٨١) أمَّه : قصده . طَنَّبُوا بالمكان : اقاموا . أطنبوا : اطالوا .

(٨٢) نماه : رفعه واعلى شأنه ؛ يقال : فلان ينْمِيه حسبه . صَرْف الزمـــان ، بفتح فسكون : نوائبه وحدثانه .

(٨٣) الخميس : (ص ١٩٩/ح ٣٢) . انجبوا : نبهوا وبان فضلهم على من كانـوا امثالهم . السِماط ، بالكسر : الصف ، يقال : مشى بين سماطين من الجنود وغيرهم ، وهم على سماط واحد : نظم واحد . أسهبوا : اطالوا ، اي بتعداد مفاخرهم ونحو ذلك .

(٨٤) السُمر : الرماح ، واحدها اسمر . الرُقش : عنى بها الأقلام ، واحـدها ارقش (ح ١٩) .

وله ، في (معتمد الدَّوْلة : أبي الفَرَج ، يحيى ، بن التّلميذ[٨٥]) ، من مقطعـــة :

شـــكَرْتُ نَـوالاً ، لـم تقـدَّم أمامَهُ
وُعُـوداً ، ولا استدعاهُ مِنّيَ مطلَبُ[٨٦]
ولكِنّـهُ وافَـى مَصُـوناً مُكَتَّمـاً
وبينَ يدَيْـهِ ألْسُنُ العُذْرِ تخطُـبُ
وإنّي لأَهْـوَى الغيـثَ مثلَك مُنعِمـاً
فـلا برقُهُ يبـدو ولا الرَّعْـدُ يصخَبُ

***

وله ، إلى (ابن أفلحَ[٨٧]) الشّاعر :

الجَدُّ جَدّيَ ، واليأسُ المُـريحُ أَبـي
والاقتنـاءُ رضيعي ، والإبـاءُ أبِي
وكـم مَوارِدَ ، نادَتني عـلى ظَمَـأٍ ،
تصامَمَتْ نَخْوَتي عنها فلـم تُجِبِ[٨٨]
ومَـوْردٍ ، شـامَتِ الأطمـاعُ بارقَـهُ
أَعَرْتُه لَحْظَ تَيّـاهٍ على الطّلَبِ[٨٩]
يشـكو القُطُوبَ هِزَبْرُ الغابِ من غضبي
ويستعيرُ المِراحَ الظّبْيُ من لَعِبي[٩٠]
بينـا يروقُـك منّـي وصـلُ مقتـربٍ
حتّـى يروعَـكَ منّي هَجـرُ مُجتَنِبِ

(٨٥) ترجمته في هذا الجزء (ص ١١٩) .
(٨٦) النوال : العطاء .
(٨٧) ترجمته في (٥٢/٢) من هذا الكتاب .
(٨٨) النخوة : الحماسة والمروءة ، و ـ العظمة والتكبر .
(٨٩) شام : (ح ٦٤) . التيّاه : المتكبر .
(٩٠) يشكو : الأصل « يشدو » . الهزبر : الأسد . المِراح : اسم للمَرَح ، وهو النشاط .

وليس يُضْـرِمُ نـارَ الغيـظِ في كَبِـدي
إلا اطّراحُـكَ لـي بعـدَ اعترافِـكَ بي

**

ولـه . من مُقَطَّعة :

يُخبِرُنـي وجـهُ الفتـى عـن ضميرِهِ
وتَفْرِشُني عيناهُ ماأستَوْدَعَ القَلْبا[٩١]

**

واقترح عليه عمل تمام لقول (الوزير المغربي[٩٢]) :

فَرَجِـي أَنْ أَرَى عليـه عَـذُولاً
لا أرى غـيرَ حاسـدٍ ورقيـبِ

---

(٩١) فرش الرجل صاحبَه أمرَه : بسطه له كله وأعلمه إيّاه . وهذا البيت من قول ابي نواس :
يدلّ على ما في الضمير من الفتى   تقلّبُ عينيه الى شخصِ مَنْ يَهْوَى

(٩٢) هو الوزير الداهية ، العالم ، الأديب ، ابو القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين بن علي بن محمد ، المعروف بالوزير المغربي ، أو الوزير ابن المغربي . يقال إنه من أبناء الأكاسرة ، جده الأعلى يزدجرد بن بهرام جور . ولقّب جده محمد بن علي بالمغربي ، لأنه كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد ، فاطلقت على أبنائه هذه النسبة . ولد ابو القاسم بمصر سنة ٣٧٠هـ ، واستظهر القرآن الكريم ، وعدة كتب في النحو واللغة ، ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم ، ونظم الشعر ، وتصرف في النثر ، وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ، واتقن الحساب والجبر والمقابلة ولم يبلغ من العمر اربعة عشر عاماً . ولما قتل (الحاكم العبيديّ) صاحب مصر أباه وعمه وأخويه في سنة ٤٠٠هـ ، هرب الى « الرملة » ، وحرّض المتغلّب عليها (حسان بن المفرج الطائي) على عصيان (الحاكم) ، ثم توجه الى « مكة » وأطمع صاحبها في الديار المصرية ، وعمل في ذلك عملاً قلق (الحاكم) بسببه ، وخاف على ملكه ، ثم انتقض الأمر ، فهرب (ابو القاسم) الى « بغداد » ، وظن (القادر بالله العباسي) انه ورد لإفساد الدولة العباسية ، ولم ينجح معه في تنصله من ذلك ، فاصعد الى « الموصل » ، وتقلّد الكتابة (لقرواش) أمير (بني عقيل) . ثم استدعاه شرف الدولة البويهي الى بغداد فاستوزره ، واضطرب امره ، فلجأ الى (قرواش) ، فكتب الخليفة الى (قرواش) بإبعاده ، ففعل . فسار (أبو القاسم) الى (أبي نصر بن مروان الكردي) بـ « ديار بكر » ، فوزر له ، وأقام عنده الى ان توفي بـ « ميّافارقين » في ١٣ شهر رمضان سنة ٤١٨هـ . له من الكتب : « مختصر إصلاح المنطق » صنعه قبل استكماله سبع عشرة سنة ،

فقـال :

ياعليلَ النَّسيمِ ! نَبَّهْتَ منّي
حينَ هَيَّجْتَني غَليلَ النَّسيبِ (٩٣)

طِبتَ نَشْراً ، فهل سَحَبْتَ ذُيولاً
أَرِجَتْ من تُرابِ دارِ الحبيبِ ؟(٩٤)

أَمْ تشمّمْتَهُ على سوءِ حظّي
في الهوى ، فاكتسبتَ عَرْفَ الطّيبِ (٩٥)

فلقد رابَني تنفّسُكَ السَّحْـ
ـرُ على طِيبهِ وضَعْفِ الهُبوبِ (٩٦)

رَشَأٌ كالقضيبِ قَدّاً وليناً
رَنَّحَتْهُ الشَّمالُ فوقَ كَثيبِ (٩٧)

لو شَقَقْتَ القُلوبَ عنه ، لأَلْفَيْـ
تَ لهُ مَنْزِلاً بكُلِّ القُلوبِ

(فَرَجي أَنْ أرى عليه عَذولاً
لا أرى غيرَ حاسدٍ ورقيبِ)

و « اختيار شعر أبي تمام » ، و « اختيار شعر البحتري » ، و « اختيار شعر المتنبي والطعن عليه » ، و « المأثور في مُلَح الخدور » ، و « أدب الخواص » ، و « الإيناس » ، و « ديوان شعر ونثر » ، و « السياسة » وقد طبع . وهو الذي وجه اليه (أبو العلاء المَعَرّيّ) « رسالة المنيح » .
وترجمته في : معجم الأدباء ١٠/٧٩ ، والكامل ٩/١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، وإعتاب الكتاب ٢٠٦ ، ووفيات الأعيان ١/١٥٥ ، وشذرات الذهب ٣/٢١٠ ، ولسان الميزان ٢/٣٠١ ، وفحول البلاغة ١٨٩ .

(٩٣) غليل النسيب : حرارة الغزل بالنساء .

(٩٤) النشر : (ح ٧٩) . أرِجَت : فاحت .

(٩٥) العرف : (ح ٧٩) .

(٩٦) رابني : جعلني شاكاً .

(٩٧) الرشأ : ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، استعاره للشاب الجميل . رنّحته : مايلته يميناً وشمالاً . الكثيب : الرمل المستطيل المحدودب .

وعيـــونُ تَسِـــحُّ بالدَّمْـــعِ حتَّـــى

خِلْتُها راحَتَيْ فتـى (عرْقوبِ) [98]

***

ومنهـا :

ولَعَمْـــرُ البكاءِ إنْ أقـــرحَ الجَفْـ

ـن ، ففيـه استراحـةُ المكروبِ [99]

***

وله ، في الهَجْو :

خَطِـرُ الوُدِّ : طائشٌ ، دَغِـلُ السِّـ

ـرِّ ، وَضيعٌ ، مُحَسَّـقُ الاعجابِ [100]

لحظُـــهُ للعِشـار أقنصُ مـن فَهْـ

ـدٍ ، وأُذْناهُ جَعْبَتـا مُغتـابِ [101]

ذو سجايـا أشـدُّ وَقْعـاً ووَخْـزاً

في قلـوب الـوَرى مـن النُّشّـابِ

كشَفَ الـدَّهْرُ منـه عن غَـدْرِ ذئبٍ ،

ودَهـا ثعلبٍ ، وخُبْـثِ غُـرابِ [102]

إنْ أقِسْـهُ إلـى الغُـراب ، تَـوارَى

ــ أَنَفـاً منه ــ ضـارياتُ الـكِلابِ [103]

---

(98) عرقوب : سيذكره قريباً في مقطوعة هجاه بها هجاءً مقذعاً فاحشاً من غير حياء ، ولا وازع من ضمير ومن خلق .

(99) أقرح الجَفنَ : جرحه .

(100) دَغِل السِّرَ : خفيّه ، والدَّغَل ، بالتحريك : الفساد مثل الدَّخَل .

(101) الفَهْد : معروف ، سَبُع يصاد به ، وهو كثير النوم ، وفي المثل : « أنوَمُ من فَهْد » . الجَعْبَة : وعاء السهام والنبال ، جمعها جِعاب . .

(102) دها : دهاء ، قصره للضرورة .

(103) تَوارى : تَتَوارى ، حذف تاء المضارع تخفيفاً ، وحذفها قياسي .

ولَكِنَّكُمْ في الـورى كلاباً ، ولكـنْ
نَزَلُــوا عـن مراتبِ الأذنـابِ[104]

***

وله في الهَجْو :

يا طالِبَ النَّيْــلِ من فلانٍ ! ترجو شــراباً من السَّرابِ[105]
غَرَّكَ منـــه اسْتُهُ ضَـلالاً يا رُبَّ قُفْلٍ على خَـرابِ
مـن كلِّ بَظْـراءَ خلـفَ بابٍ تفتحُ في الـ ••• ألفَ بابِ[106]

***

ولــه :

لـــه دَواتـانِ : في الدِّيـوانِ واحـــدةٌ
اللؤمُ والعجـز في أقلامهـــا القَصَبِ

وفي مَنازِلـــهِ أُخـرى مُسَبَّلَـةٌ
أقلامُها الرَّقْشُ من لحم ومـن عَصَبِ[107]

إذا كَتَبْتُ بهـا فيهـا جـرى قَلَمي
في باطن الكَيْنِ لا في باطـن الكُتُبِ[108]

***

ولــه :

قُلْ لِـ (ابنِ عَرْقُوبَ) : لولا حُرْمَةٌ سبقَتْ
مـن الدَّعِيَّـةِ للإحصـانِ والنَّسَبِ[109]

ومن (أبي خلف) الرّاجي (عُســارة) ، ما
قَـدَّرْت من حالـه من أسفـلٍ خَـربِ

(١٠٤) في حاشية الأصل : « ويروى : خلقوا عبرة بلا اذناب » . و « كلاباً » : في الأصل « كِلاب » ، وهو لحن ؛ لأن « كم » الخبريّة إذا فصل بينهـا وبين مميّزها ، وجب نصب مميِّزها على التمييز ، لامتنـاع الإضافـة مـع الفصل ، أو جرّه بـ « مِنْ » ظاهرةً كما تقرر في النحو .
(١٠٥) السراب : (ح ٢٤) .
(١٠٦) البظراء : الجارية التي لم تخفض ، أي لم تختتَن . الأصل « بضراء » .
(١٠٧) مُسَبَّلَة : مباحة . الرقش : (ح ٩٤) .
(١٠٨) الكين : لحم باطن الفَرْج ، والرَّكَبُ ظاهره . وقيل : الكَيْن : الغُدَد التي هي داخل قُبُل المرأة مثل اطراف النوى ، و ــ الفَرج ، والبُظارة . في الأصل « الكتب » ، وهو تحريف .
(١٠٩) الإحصان : التزوج ، و ــ العفّة .

وحُرمَــةٌ منك أيضــاً لستُ أجحَــدُها
وأنــتَ تزحَــفُ مــن تحتي علــى الرُّكَبِ

سَبَكْتُ من كِيمِياء الصَّفْعِ بُوتَقَــةً
يرى قَفَــاكَ لهــا مــن حمرة الذَّهَبِ

***

ولــه :

أرأيتَ مــا صنَــعَ الثّنَــايا الغُرُّبي
يــومَ الوَداعِ على ثَنايا « غُرُّبِ »[110] ؟

أَوْمَضْنَ ، فانْهَلَتْ غُــروبُ مَدامِعِي
إنَّ المَدامِــعَ سُحْبُ برقِ الأَشْنَبِ[111]

***

وله ، في غلام به أثَرُ الجُدَرِيّ :

قــد كنتُ أعهَــدُ وَجْنَتَيْــــكَ أرَقَّ من قَطْرِ السَّحابِ[112]
فكساهُمــا الجُدَرِيُّ حُسْــنًا لم يكن لك في الحســابِ[113]
والكأسُ أحســــنُ ما يكـــونُ إذا تنقَّطَ بالحَبَــــابِ[114]

***

(١١٠) الثّنايا الغرّ : اراد الأسنان البيض . والثنيّة ، إحدى الأسنان الأربع في مقدم الفم . وثنايا غرُب : طرَفه واحدتها ثنيّة أيضــاً وهي الطريق في الجبل . وغرُب : جبل دون « الشام » في ديار (بني كلب) ، وعنده عين ماء تسمى « غرُبَة » ، قال ابو الطيّب المتنبيء :

ولِلّــهِ ســيري مــا اقــلَّ تَئِيَّــةً
عشــيّةَ شــرقيَّ الحَدالِي وغُرَّبِ

وقال ابو زياد : غُرُب ماء بـ « نجــد » ، ثم بِـ « الشريف » من ميــاه (بني نُمَير) . والأول هو الملائم للسياق .

(١١١) اومضن : لمعن لمعانَ البرق (ح ٦٥) . انهلت : اشتدّ انصبابها . الغروب : جمع الغَرْب ، وهو مَسِيل الدمع . الأشنب : (ح ٦٦) .

(١١٢) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .

(١١٣) الحساب : الأصل « حسابي » .

(١١٤) الكأس : القدح ما دام فيه الخمر ، وهي مؤنثة ، وقــد ذكَرها . والكأس أيضاً : الخمر نفسها . الحباب : الفقاقيع على وجه الشراب .

وله ، على (حرف التّاء) ، من قصيدة طويلة :

وما قَرَعَتْ أيدي الحــوادثِ مَرْوَتِي
ولا استنزَلَتْنِي نكبــةٌ عن مُروءَتي[115]

***

ومنها :

دَعِي عَذْلِي في الجُود ، يا (ابنةَ مالكٍ) !
فما مِسْمَعِي بعـــدَ العِتــابِ بِمُنْصِتِ

عشِقتُكِ مــن بَعْــدِ المكارم والعــلى
فلا فَــرَّجَ الرَّحْمــان عنّي بسَلْوَةِ

وإنّي غزيرُ الدَّمْــعِ جِــدّاً ، فإنْ جــرى
حــديثُ كِرامِ النّــاسِ ذَالَتْ دمعتي

***

وله ، في غلام مُعَذَّر[116] :

سالَ العِــذارُ ، فقلتُ : يمحــو حسنَه
ومَحَبّتِي فيــه الجمــالَ ومِحْنَتي

مــا كانَ إلاّ كالغَــدِير ، تزيَّنَت
حافاتُــه ، وتطرَّزَت بالرَّوْضَــةِ

***

(115) المَرْوَة ، واحدة المَرْو ، وهــو حجـارة بيض براقة ، قال ابو حنيفـة الدينوري : المرو اصلب الحجارة . وقرعهـا : ضربهـا ، وقرع المروة من المجاز ، ومنه قول أبي ذؤيب الهُذَلِيّ :
حتّى كأنّي للحــوادث مَرْوَةٌ بصَفا المُشَقَّر كلَّ يومٍ تُقْرَعُ
(116) عذَّرَ الغلام ، فهو معذَّر : نبت شعر عِذاره ، وعذاره : جانب لحيته .

وله في (السِّنْبِسِيّ) الشّاعر ، وكان يُتَّهَمُ بشعر (البُرَيْغيثِ الشّامي)[118] ، [على] حرف (الثّاء)[119] :

ومُشْتَكٍ من بَراغيثٍ دَلَفْنَ لَه
بعسكرٍ في ضَواحِي الجلدِ مبثوثِ[120]

لم يقتدُوا بـ (البُرَيْغيثِ) ابنِ عمِّهِمُ
وهم أحَقُّ وأولى بالمواريثِ[121]

أُرْدُدْ على القومِ دِيوانَ ابنِ عمِّهِمُ
وأَعْفِ جلدَكَ من قرصِ البَراغيثِ

⁂

وله ، على (حرف الحاء) ، في (هِبَةَ اللهِ الأَسْطُرْلابِيّ)[122] :

لي صديقٌ ، أجفانُه للقواريضِ تصلُحُ
خَسَّ ، فالكلبُ منه أَصلَحُ ، والقِردُ أملحُ
ذو كلامٍ مُستحسَنٍ وفِعالٍ تُستَقبَحُ[123]
فَهْوَ كالجازرِ العَنيفِ يُسمِّي ويذبَحُ[124] !

⁂

---

(١١٧) هو القائد محمد بن خليفة ، أبو عبدالله ، النُّميريّ ، العِراقيّ ، ويعرف بالسنبسيّ ، نسبة الى سِنبِس : قبيلة من طيّء ، وقال الصفدي : اسم أمه (سنبِسة) . ترجمته في (٢/٢٠٠ ح ٧) ، و (٤/٢٠٩ ـ ٢٢٦) .

(١١٨) في « المحمدون » : « البُرَغِيث » ، وفي « الوشاح » ، الورقة (٩٩) : « البُرَيْغيث » وفاقاً لما هنا .

(١١٩) الأبيات الثلاثة في « المحمدون من الشعراء » (٣٠٦) .

(١٢٠) دلف : مشى رويداً وقارب الخطو ، ودلف إليه : أقبل عليه .

(١٢١) لم يقتدوا : الأصل : « لم يعتدوا » ، وليس بشيء ، وتصويبه من « المحمدون » . وهم : في « المحمدون » : « وهو » ، وهو مخلّ بالمعنى والوزن جميعاً .

(١٢٢) الأَسْطُرلابي : الأصل بالصّاد ، وكلاهما جائز ، ولكن الأكثر بالسين . وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء (١٣٧ ـ ١٤٦) .

(١٢٣) تستقبح : الأصل « مستقبح » .

(١٢٤) اخذه أحد الأدباء المتأخرين فقال في (أحمد باشا الجزّار) من ولاة « دمشق » ، (وهو في « خطط الشام ») « ٥/٨٥ » :

قد بُلينا بأميرٍ ظلم النّاسَ وسبَّحْ
فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

وله :

تُبْنا من النّاس ، واستراحنا من تُهَمِ النّاسِ واستراحُوا

هذا ، وأعراضُهُمْ صِحاحٌ منّا ، وفي عِرضِنا الجِراحُ

ولستُ آسَى على فَسادٍ ، فيه لإخواننا صلاحُ

**

وله ، في غلام عَيّار[125] :

ومُهَفْهَفٍ كحُسامِهِ ، مُتَأَوِّدٍ
كقَناتِهِ ، مستفسَدٍ لصلاحِ[126]

يشدو ، وقد غرَسَ المُدامُ بخَدِّه
صِنْفَيْنِ من وَردٍ ومن تُفّاحِ[127]

قَرْعَ القَنا يَلْتَذُّ ، لا نَغْمَ الغِنا
ودَمَ الفوارسِ ، لا دَمَ الأَقْداحِ

أخشاهُ سكراناً ، فيلحَظُ روعتي
فيَلِينُ لي عِطفَ الوَقُور الصّاحي[128]

هو (عنترٌ) ، وإذا أردتَ فَـ (عَبْلَةٌ) :
أسدُ الكفاحِ ، وظبيةٌ لنِكاحِ[129]

**

(١٢٥) العيّار ، من الرجال : الذي يخلّي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها .
(١٢٦) المهفهف : الضامر البطن الدقيق الخصر . المتأوّد : المتثني .
(١٢٧) المُدام : الخمر .
(١٢٨) العِطف : (ح ٢٨) .
(١٢٩) عنتر : هو عنترة بن شدّاد العَبْسي الشاعر الفارس المشهور ، و (عبلة) : معشوقته ، وهي ابنة عمه . ترجمته في الشعر والشعراء ١/ ٢٥٠ ، والأغاني ١٤١/٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٩/١ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمن ١/ ٩٠ الترجمة العربية ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٧٧/١ ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ١/ ٩٠ ، وغيرها . وللمستشرق الألماني توربكه "Thorbecke" كتاب في سيرته طبع في هيدلبرج سنة ١٨٦٨م . ولأحمد شوقي « عنترة » رواية رائعة تحكي قصص حبه وبطولته شعراً .

وله ، في تركية :

وخَوْدٍ من (التُّرْكِ) ، قد أثخنَتْ
لَواحِظُها في فؤادي الجِراحا[130]

وقلبي من الحبّ في قلبها
كما مزَجَ الشَّرْبُ ماءً قَراحا[131] .

فلمّا خلَعْتُ رِداءَ الصِّبا ،
وصار ظلامُ شَبابي صباحا ،

وعادت قَناتيَ قوساً ، غدا
تَجنُّبُها في فؤادي وراحا .

ولم أرَ تُرْكِيَّةً قبلَها
تَعافُ القِسِيَّ وتهوَى الرِّماحا !

⁂

وله ، في غلام به آثار الجُدَرِيّ :

وكأنّما الجُدَرِيُّ في وَجَناتِه
آثارُ وَقْعِ القَطْرِ فوقَ الرّاحِ[132]

ولكم شَهِدْتُ ، فلم أُشاهِدْ عِلّةً
من قبلِ هذي عِلّةً لِصَلاحي

⁂

وله :

رأيتُ المُقرِئَ المِسكينَ ليلاً ... وأسْوَدَهُ جميعاً في كِفاحِ
ولانَ القولُ بينَهما ، وباحَتْ ... بِسِرِّهما أبازيرُ النِّكاحِ[133]
ولم أعلَمْ مَنِ الأعلى ، ولكن ... أظُنُّ اللّيلَ كانَ على الصَّباحِ !

⁂

(130) الخَوْد ، بفتح فسكون : الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق ، الجمع الخُود بالضم .
(131) القَراح : الخالص .
(132) الوجنة : (ح 112) . الراح : الخمر .
(133) الأبازير : جمع الأبزار ، جمع البِزْر .

وله ، في بعض الوزراء ، على (حرف الخاء) :

يا وزيراً ، زمانُهُ بالمخازي مُؤرَّخْ
إنّما أنت دَوْحَةٌ عن قريبٍ تُشَنّخْ[134]
تسمعُ المدحَ ، أيْ : بِأَنّيَ سَنْحٌ مُبَذِّخْ[135]
ثُمَّ تُبدي تَطارُشاً ولِهاجِيكَ تصرُخْ[136]
ومِنَ البارِدِ الغريبِ وزيرٌ مشرِّخْ[137]

***

ولـه ، على (حرف الدّال) . يهنيء (أبا البدر بْنَ قُضاعَةَ)[138] بالعيد[139] :

إسعَدْ ، (كمالَ الدِّينِ) ! بالعيدِ
وافطِرْ على رِيقَةِ عُنقودِ
حمراءَ مثلِ النّار شَفّافةٍ
عن قَدَحٍ كالثّلْج مبرودِ[140]

---

(134) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة . تشنّخ : تشذّب ، أصله في النخل ، قال الأزهريّ : المشنّخ من النخل : الذي نقّح سُلاؤه ، وقد شنّخ نخله تشنيخاً .

(135) البَذَخ : الكِبْر ، و ـ تطاول الرجل بكلامه وافتخاره ، وفي دواوين اللغة : بَذِخَ يبذَخ بَذَخاً وبذوخاً . وتبذّخ : تطاول وتكبر وفخر وعلا ، وبَذّاخ : كباذخ ، ولم تدون بَذّخَ . ويستعمل « البذخ » الآن في معنى الإسراف .

(136) التطارش : التظاهر بالطَرَش ، وهو الصمم ، وقيل : هو اهون الصمم . وقيل : هو مولد .

(137) مشرخ : لفظ مولّد ، لا ادري ماذا عنى به ، وليس في (ش/ر/خ) فعل غير : شَرَخ ناب البعير إذا شقّ البَضْعَةَ وخرج .

(138) سيذكره في ترجمة (الصارم مُرَجّى بن بتاه البطائحي) « ج ٤/م ٢/٥٤٠ » باسقاط « ابن » .

(139) هذه الأبيات : نسبها (ابن الفوطي) في « تلخيص مجمع الآداب » ٤/٦١٥ . الى (قطب الدين أبي العباس أحمد بن سعد العِجْليّ الشاعر) .

(140) مبرود : من « تلخيص مجمع الآداب » ، الأصل « مجدود » .

تضحَكُ عن ثَغْرِ حَبابٍ ، كما
يضحَكُ عِقْدُ الدُرِّ في الجِيدِ (١٤١)

وصَلِّ ، لا وحدَكَ يا سيّدي ! ،
على أَذانِ النّاي والعُودِ (١٤٢)

واجْرِ إلى اللذّاتِ مستيقظاً
فالدَّهْرُ في نومةِ (عَبُّودِ)(١٤٣)

***

وله ، من قطعة :

تَكَنَّى بالمحاسنِ وَهْيَ فيه
ولُقِّبَ بالجَمالِ فما تعدَّى

شمائلُ ، لو شُرِبْنَ غدت شَمُولاً
ولو سُلِكَتْ بنظمٍ كُنَّ عِقدا(١٤٤)

***

(١٤١) الحَباب : (ح ١١٤) . العقد : القِلادة . الجِيد : العنق ، و ــ مقدَّمه ، و ــ موضع القلادة .

(١٤٢) الناي : (ج ٣/م ١/٨٢) .

(١٤٣) تعددت الأقوال في (عبود) هذا وقصة نومه ، فزعمه محمد بن كعب القرظيّ ، في حديث معضل رواه : من أهل قرية بعث الله عزّ وجلّ اليهم نبياً ، فلم يؤمن به منهم غيره ، وقص من امره اسطورة سخيفة من هذا الضرب الذي تقصّه الإسرائيليات . وقال المفضل بن سلمة : عبود كان اسود حطّاباً ، بقي في محتطبه اسبوعاً لم ينم !! ثم انصرف وبقي اسبوعاً نائماً !! فضرب به المثل لمن ثقل نومه ، فقيل : « قد نام نومة عبود » . وقال الشرقيّ بن قطامي : اصل هذا المثل ان (عبوداً) تماوت على أهله ، وقال : اندبوني ، لأعلم كيف تندبونني إذا ميتُّ ! فسجّينه ، وندبنه ، فاذا به قد مات !

(١٤٤) الشمول : (ص ١٠٤/ح ٨٩) .

ولــه :

(أبا النَّجْم) ! لا تشمَخْ بأنْفِكَ تائهـــاً
فتصعيرُ خـدّ المَرْءِ تصغيرُ حَـدِّهِ[145]

وحاذِرْ لِساناً كالمُهَنَّـد ، يُجْتَلَى احـ
ـمِرارُ المَنايا في اخضــرارِ فِرِنْدِهِ[146]

إذا لفَظَتْ بيضَ السُّيُوفِ غُمُــودُها
لضربٍ ، فَرَى الأعراضَ في سِرّ غِمْدِهِ[147]

***

ولــه :

بنفسي قَــوامٌ ، ظَنَّتِ الـوُرْقُ أنَّـهُ
غَداةَ انثنَى غُصْنٌ من البانِ أمْلُودُ[148]

وكادت ، لِفَرْطِ الوَجْدِ ، تسجَعُ فوقَهُ
ألا ! إنَّ تغـــريدَ الحمــائمِ تعـديدُ[149]

***

ولــه :

ياسَــرابَ الغـُـرورِ في قــاعِ حسـنِ الـ
ـظَّنِّ ! أهلَــكت طامعــاً وَرَدَكْ[150]

---

(١٤٥) التائه : المتكبر . تصعير الخدّ : إمالته تكبراً ، وفي القـرآن الكريم : (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنّاس ، ولا تَمْشِ في الأرض مرَحاً) .

(١٤٦) المهنّد : السيف المطبوع من حديد « الهند » . والفِرِنْد : جوهر السيف وما يلمح في صفحته من اثر تموج الضوء .

(١٤٧) لفظت : القت ، الأصل « لقطت » ، فرى : شَقّ .

(١٤٨) الوُرْق : الحمام ، الواحدة ورقاء . البان : (ص ١٤/ح ٤٨) . الاملود : الناعم اللين .

(١٤٩) الفرط : تجاوز الحدّ . الوجد : الحب .

(١٥٠) السراب ، والقاع : (ح ٢٤) .

ما يَعرِفُ الهم فاقِدُوكَ ، ولا
يذوقُ طعمَ السُّرورِ مَنْ وَجَدَكْ
يامالِئاً كَفَّهُ بِصحبتِهِ !
بدا حِسٍ مُزْمِنٍ ملأتَ يَدَكْ[151]

*

وله :

مرَضُ النّسيمِ ولحظُها وفؤادي
أهدى إليَّ تزاحُمَ العُوّادِ

*

ومنها :

مازِلتُ محسوداً ، وها أنا في الضَّنَى
والسُّقْمِ ما أخلو من الحُسّادِ[152]

*

ومنها :

ياصاحِ ! عَرِّجْ بي . ودَعْني مفرداً
بالسِّرِّ أُفْشِيهِ لِحَدْوِ الحادِي[153]

*

ومنها :

فلِبانَةٍ (العَلَمَيْنِ) ثَمَّ لُبانَةٌ
مالَتْ (سُعادُ) بها إلى الاسعادِ[154]

---

(١٥١) الداحس : بثرة تظهر بين الظفر واللحم فينقلع منها الظفر ، و ـ نوع من الورم في الأنملة .
(١٥٢) الضَّنَى : المرض ، أو الهزال الشديد وهذا البيت ، من قول المتنبي :
ماذا لقيتُ من الدنيا ؟ واعجبه أنّي بما أنا شاكٍ منه محسودُ !
(١٥٣) يا صاحِ : (ح ٥٠) . عَرِّجَ بالمكان : نزل به . الحادي : (ص ٣٢٤/ح ٧٠) .
(١٥٤) البانة : (ص ١٤/ح ٤٨) . العَلَم : الجبل ، قال ياقوت : « والعلم جبل فرد شرقيّ « الحاجر » .. وعلم السعد ودَجُوج : جبلان من « دومة » على

وتجنّب الحيَّ الّذي نيرانُه
تخبو ، وما تخبو من الأكبادِ
رَبْعٌ ، يَتيهُ على الصُّقُور حَمامُه
وتَحَرّشُ الغِزلانُ بالآسادِ (١٥٥)

***

ومنها :

وتُشَقِّقُ الزَّفَراتُ عُوجَ أضالعٍ
حُنِيَتْ على وَخْزِ القَنا المَيّادِ (١٥٦)

***

ومنها :

أمُصَمِّمينَ على الفِراقِ ! كأنّما
خُلِقَتْ قلوبُكُمُ من الأطوادِ (١٥٧)
هجَرَ الرُّقادُ زيارتي وخَيالُكم
فكأنّما كانا على ميعادِ
فضَمَمْتُ أجفاني خديعةَ قانصٍ
للنّافِرَيْنِ : خَيالِكُمْ ورُقادي (١٥٨)

***

يوم ، وهما جبلان منيفان ، كل واحد منهما يتصل بالآخر .. » . ثَمَّ ، بفتح الثاء : اسم يشار به الى المكان البعيد بمعنى هناك ، ومنه قوله تعالى : (وأزلَفْنا ثَمَّ الآخَرين) . اللبانة ، بضم اللام : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من نَهْمَة .

(١٥٥) حمامه : الأصل « كمامه » . يتيه : يتكبر . تَحَرّش : تتحرش ، حذف تاء المضارع منه تخفيفاً ، وحذفها قياسيّ .
(١٥٦) الميّاد : المتثنّي .
(١٥٧) الأطواد : الجبال .
(١٥٨) فضممت : الأصل « فصممت » .

وله ، في غلامٍ مُعَذَّرٍ[159] :

يا شَعْرُ ! في بَصَري ، ولا في خَدِّهِ
هذا السَّوادُ فِداءُ حُسْرةِ وَرْدِهِ

هَبْهُ لِقلبي عَشْرَ حَوْلٍ واحدٍ
فاذا انقضَى فارْفُقْ به من بَعْدِهِ

قِفْ حائراً فيه ، ونَسِّمْ خَطَّهُ
لِتُضيءَ سالِفتاهُ في مُسْوَدِّهِ[160]

**

ولـه :

يُديرُ لِسانَيْهِ خَلْفَ الورى
ويَقْلَقُ من نكتةٍ واحِدَهْ

وكم قَلَبَتْ رِجلُهُ دولةً ،
وفي بيتِهِ تُقْلَبُ المائدَهْ !

وكيف يُرَجَّى صلاحٌ بِهِ ،
ونِيَّتُهُ نِيَّةٌ فاسدَهْ ؟

إذا ذابَ في القُرِّ أيدي الكرامِ
فراحتُهُ من لظىً جامدَهْ[161]

وما النَّبْلُ يرشُقُ حَبَّ القُلُو
بِ مِثلَ شَمائِلِهِ البارِدَهْ[162]

**

(١٥٩) المعذر : (ح ١١٦) .
(١٦٠) خطّه : الأصل « حظّه » . السالفة : جانب العنق ، وهما سالفتان .
(١٦١) القَرّ ، بالفتح ويضم : البرد . اللظى : لهب النار الخالص لا دخان فيه .
(١٦٢) الشمائل : الأخلاق ، واحدها شِمال .

وله ، من قصيدة في الامام (المُقتفي[١٦٣]) عنـد كـونه أمـيراً ، [على]
حرف (الرّاء) :

نظـرَتْ إلـى وَرَقِ الشـّبابِ الأخضـرِ
نظـرَ المَهـاةِ إلى الغـَزالِ الأَحْوَرِ[١٦٤]

بفُتُورِ كَحْـلاءِ المدامـعِ ، لحظُهـا
لحظُ السَّقيمِ ، وفتكُها فتكُ البَـرِي[١٦٥]

واقـد رُميتُ بكلِّ لاحٍ مُنْكِـرٍ
في حبّكـم ، وبكلِّ حـالٍ مُنْكَـرِ[١٦٦]

***

ومنهـا :

لا أشتكي الليـلَ الطَّويلَ ، فإنَّـهُ
ميـدانُ أفكـاري وشـَوْطُ تَذَكُّرِي[١٦٧]

***

ومنهـا :

آلـتْ جُفُـوني فيـه أنْ لا نلتقـي
أو تلتقي شَفَتي ومَبْسِمُ مُسْهِرِي[١٦٨]

***

(١٦٣) ترجمته في (١/٣٤) و (ص ٥٠/ح ٢٢) من هذا الجزء .
(١٦٤) المهاة : (ص ٢١٩/ح ٢) . الأحور : (ص ٢٥١/ح ١٩) .
(١٦٥) البري : البريء ، سهل همزته للقافية .
(١٦٦) اللاحي : اللائم والعذول .
(١٦٧) الشوط : مكان بين شَرَفَيْن من الأرض طوله مَدّى صوتِ داعٍ .
(١٦٨) آلت : حلفت .

ومنها ، في المديح :

عُزْلٌ . إذا صَدَمُوا الصَّوارِمَ والقَنَا
بَكَتِ السُّيوفُ إلى القَنا المتكسِّرِ(١٦٩)

وإذا هُمُ نَلَعُوا لِحَرْبٍ ، أطلعوا
شُهُبَ العَوالِي في سماءِ العِثْيَرِ(١٧٠)

نقَلَتْهُمُ أعوادُ سَرْجٍ مُطَهَّمٍ ،
وسَريرُ مملكةٍ ؛ وقُلَّةُ مِنْبَرِ(١٧١)

يا ابنَ الشَّفيعِ الى الحَيَا ، والمُشْتَرَى
خِلْفُ الغَمامِ بوجهِهِ المُسْتَبْشِرِ !(١٧٢)

يا ابنَ الشُّموسِ المستنيرةِ ، واللُيُو
ثِ المستثيرةِ ، والبِحارِ الزُّخَّرِ !

مَلِكٌ ، إماميُّ العُلَى ، نَبَوِيُّها
(مستظهريٌّ) ، (هاشميٌّ) المَفْخَرِ(١٧٣)

فبنَانُهُ في الحرب عشرُ أسِنَّةٍ
لكِنَّها في السِّلْمِ عشرةُ أبْحُرِ(١٧٤)

***

(١٦٩) العُزْل : جمع الأعزل ، وهو من لا سلاحَ معه .
(١٧٠) العوالي : (ح ٦٣) . العِثْيَر : الغبار .
(١٧١) المطهم ، من الخيل : الحسن التامُّ كلُّ شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . القُلّة ، بالضم : القِمَّة ، وقُلّة كل شيء : قمته وأعلاه .
(١٧٢) الحيا : المطر ، والخِصب . المترى : المحلوب . الخِلف : ضرع الناقة ، وقد عنى بالبيت عمَّ النبيّ العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، جد الخلفاء العباسيين ، ودعاءَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الاستسقاء المشهور بين المهاجرين والأنصار . وهو قوله ــ فيما رواه الإمام البخاري في الصحيح : « اللهمَّ ! إنّا كنا اذا أجْدَبْنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعَمِّ نبينا فاسْقِنا » .
(١٧٣) مستظهري : نسبة الى الخليفة (المستظهر بالله العباسي) ، وترجمته في (٢٦/١) . هاشمي : نسبة الى (هاشم) أحد اجداد النبي عليه الصلاة والسلام ، تقدم في (٣/١/ص ١٤) .
(١٧٤) البنان : أطراف الأصابع ، و ــ الأصابع .

وله ، من قصيدة في (شرف الدِّين[175]) :

ذُدِ النَّوْمَ عن أجفانِ عينيك ، يا (عَمْرو) !
فقد ضَجِرَتْ من طُول رَقْدَتِكَ الخمرُ

وهُبَّ إلى اللذّاتِ ، واغتنِمِ المُنَى اختِلاساً ، فأيّامُ السُّرورِ هيَ العُمْرُ

فَحُثَّ زُجاجاتِ المُدامِ ، كأنّها
غلائلُ ماءٍ في ضمائرِها جمرُ[176]

إذا بُزِلَتْ من دَنِّها ، قلتَ : بارقٌ
تألّقَ ، أو ثغرٌ تبَسَّمَ ، أو فَجْرُ[177]

كأنَّ القَناني والكُؤُوسَ حمائمٌ
تَزُقُّ فِراخاً في الأكُفِّ لها وَكْرُ[178]

إذا مكَرَتْ بالعقلِ ، لم ينخدِعْ لها
وَقاري ، ولم يَحْفِلِ بسَوْرَتِها السّرُّ[179]

حِجاً من (أنُوشَرْوانَ) إمتَحَتْ صَفْوَهُ
وحِلْمٌ أفادَتْهُ خلائقُهُ الغُرُّ[180]

ولستُ بوَلاجٍ إلى كُلِّ باذلٍ ،
فدَعْ مَعْشَراً ـ حُوشيتَ ـ أيديهِمُ صخرُ

يَرَى الغَزَلُ المنظومُ والغَزْلُ عِندَهم
كشَكْليهما في الخَطّ ،والشِّعْرُ والشَّعْرُ !

⁂

(175) هو شرف الدين ابو نصر أنو شروان بن خالد ، أسلفت ترجمته في (1/244/ح 3) .
(176) فحث : الأصل « فحثوا » . الغلائل (ص 318/ح 40) .
(177) بزل الشراب : ثقب إناءه ليسيل . الدَّنّ : وعاء ضخم للخمر وغيرها .
(178) تزق : الأصل « ترق » .
(179) السَّوْرَة : السَّطْوَة .
(180) الحِجا : العقل ، جمعه أحجاء . امتحت : اغترفت .

وله ، من أخرى فيه ، يمدَحُه :

ياصاحِ ! قُمْ ، فالصُّبحُ قد فضَحَ الدُّجَى
ووَشَى الحَمامُ إلى الغُصُونِ بسِرِّهِ[181]

وأتَتْكَ أنفاسُ الرِّياضِ ، كأنَّها اسْـ
ـتَجْدَتْ (مُعينَ الملكِ) طيِّبَ نَشْرِهِ[182]

وتَصَنْدَلَتْ بالمَدِّ حُلَّةُ « دِجْلَةٍ »
وغدا يُفَرِّكُها النَّسيمُ بسَرِّهِ[183]

تَبغِي مُساجَلَةً له في جُودِهِ
سَفَهاً ، وليستْ قَطْرَةً في بحرِهِ[184]

واشرَبْ ، وسَقِّ أخاكَ من مشمولة
كخِلالِهِ صَفْواً ورقَّةِ شِعرِهِ[185]

مِن كفِّ مَنْ حسَدَ القَضيبُ قَوامَهُ
لمَّا تَمايَلَ من صِباهُ وسُكْرِهِ

واستهدتِ الصَّهْباءُ عَذْبَ رُضابِهِ ،
وشُعاعَ خَدَّيْهِ ، ولُؤْلُؤَ ثَغْرِهِ[186]

متجلِّلٌ شعراً كيومِ صُدودِهِ
طُولاً ولوناً ، أو كساعةِ هَجْرِهِ[187]

---

(١٨١) يا صاح : (ح ٥٠) .
(١٨٢) النشر : الريح الطيبة .
(١٨٣) تصندلت : تطيبت بالصَّندل ، وهو شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالدَّلك أو بالإحراق ، ولخشبه ألوان مختلفة : حمر وبيض وصفر .
(١٨٤) المساجلة : المباراة والمفاخرة .
(١٨٥) المشمولة : (ح ٣١) .
(١٨٦) الصهباء : الخمر . الرضاب : الريق أو الريق المرشوف .
(١٨٧) متجلل : متغطٍّ .

فعَلَــتْ محبّتُـه بجسـمي مثلَمـا
فعلَت روادفُهُ بمَعْقَــدِ خَصْـرِهِ(188)

خَصْـرٌ ، إذا عانقتُـهُ فكأنّني
عانقتُ نفسي من ضَـناهُ وضُـمْرِهِ(189)

**

وله ، من قصيدة كتبها إلى (زَيْنِ الكُتّاب : أبي الفتوح ، أحمد ، بن رجاء) جوابَ قصيدة كتب بها إليه :

أُعيـذُكَ مـن غَفَـلات النَّظَـرْ
فهُـنَّ جَلَبْـنَ لِطَرْفِي السَّهَـرْ

ومـا اللحـظُ إلا عـدُوُّ الفـؤادِ
فـلا ترسِـلَنَّ عِنـانَ النَّظَـرْ

ومـا أشـتكي غـيرَ قلـبٍ ، غـدت
تَزاحَـمُ فيـه جُيـوشُ الفِكَـرْ(190)

إذا قلـتُ : عـاد مطيعـاً ، عصـى
وإنْ أنـا سَـكَّنْتُ منـه نَفَـرْ •

وإنـي إذا مـا الدُّجَـى أقبلَـتْ
جَواشِنُهُ مُذْهَبـاتِ الطُّـرَرْ(191)

تذكّـرُني لامعـاتُ البُـروقِ
وَميضَ المباسِمِ ذاتِ الخَصَـرْ(192)

---

(188) الروادف : جمع الرِدف ، وهو العَجز ، و ــ الكَفَل . الخصر ، من الإنسان: وسطه ، وهو المستدق فوق الوَرِكَيْن . بمعقد : الأصل « بمقعد » .
(189) الضنى : (ح ١٥٢) .
(190) تَزاحَمُ : تتزاحم ، حذفت تاء المضارع تخفيفاً ، وهو حذف قياسيّ .
(191) الجَواشن : جمع الجوشن ، وهو من الليل وسطه وصـدره . الأصـل «حواشيه» ، وليس بسديد . الطُرَر : الحواشي ، جمع الطُرَّة ، وهي طرف كل شيء وحرفه .
(192) الخَصَر : البرد ، مصدر خَصِر يخصَر خَصَراً : برد ، أو اشتدّ برده .

لِلَمْيـاءَ مُرْوِيَـةٍ بالظَّمـا ،
ونَجْـلاءَ راشـقةٍ بالحَـوَرْ(١٩٣)

ويـارُبَّ ليـلٍ عليـلِ النَّسِـيم ،
مريضِ النُّجُوم ، بطيءِ السَّحَرْ(١٩٤)

طويلٍ ، قَصَـرْتُ بطـولِ العِنـاقِ
وشـافهتُ مَغْرِبَـهُ بالقمَـرْ

وخِفْـتُ نُصُـولَ الدُّجَـى كُلَّمـا
تهَلَّـلَ مبتسـماً أو سَـفَرْ(١٩٥)

وأخمـدتُ باللثْـمِ ذاكَ السَّنـا
وأطفـأت باللَثْمِ ذاكَ الشَّـرَرْ(*)

حِـذاراً علـى الليـلِ من ضِـدِّهِ
ومَنْ يكتُـمُ الفجـرَ أنَّـى انفجَـرْ ؟

فشارَكَنِـي الدَّهْـرُ في حبِّـهِ
وأغـراهُ بالهَجْـرِ حتّى هَجَـرْ(١٩٦)

وكيـف يُـذَمُّ زمـانٌ بِـ (تـاج الـ
عِراقِ) [البهِيّ] الرَّفيعِ الخَطَرْ ؟(١٩٧)

فأحمَـدُ (أحمَـدَ) في النّائبـاتِ
وفي (ابنِ رجـاء) رجائي انْسَفَرْ(١٩٨)

---

(١٩٣) اللمياء : المراة التي في شفتها لَمىً ، وهي سمرة فيها تُستَحسَن . النَّجلاء : الواسعة العينين . الحَوَر : شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(١٩٤) السَّحَر : آخر الليل قبيل طلوع الفجر .

(١٩٥) نصل اللون ينصُل نَصلاً ونُصولاً : زالَ . سفَر : وضَح وانكشف .

(*) اللثم « الأولى » : بضم اللام والثاء وسكن الثاء للضرورة ، جمع اللِثام ، وهو النِقاب يوضع على الفم أو الشفة . واللَثْم ، بفتح فسكون : التقبيل .

(١٩٦) اغراه به : حرضه عليه .

(١٩٧) البهيّ : الحَسَن والجميل ، زدتها لإقامة وزن البيت . الخَطَر : القَدْر ، و ـ المال ، و ـ الشرف ، و ـ المنزلة .

(١٩٨) انسفر (مطاوع سَفَرَه) : انحسر وانكشف .

صديقٌ أضاءَ بدهر الظّلام
وخِلٌّ صفا في ليالي الكَدَر[199]

كريمُ الخلائق ، صافي الخِلا
لِ ، عَذْبُ الشّمائلِ ، عَفّ الأُزُر[200]

***

ومنها :

أتتنيَ من فضله روضَةٌ
تَأَلّقُ فيها نُجومُ الزّهَر[200آ]

بخَطٍّ كخَطّ عِذارٍ ، غدا
بسالِفةٍ حارَ فيها الشَّعَر[201]

فأسطُرُهُ غالياتُ الرّياضِ
جلاها الحَيا ، والمعاني الثّمَر[202]

بَنانُك سُحْبٌ تَسِحُّ البيانَ
فشائِمُها بينَ دُرٍّ ودَرّ[203]

***

(199) الخِلّ : الصديق المختص .

(200) الخِلال : جمع الخَلّه، بالفتح، وهي الخَصْلة. العَفّ : العفيف. الأُزُر : جمع الإزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن ، ويقال : فلان عفيف الإزار : عفّ عما يحرّم عليه من النساء .

(200آ) تألق : تتألق ، حذف تاء المضارع تخفيفاً ، وهو حذف قياسى .

(201) العِذار : (ح 116) . السالفة : (ح 160) .

(202) الحيا : (ح 172) .

(203) البنان : (ح 174) . الشائم : الناظر إلى السحاب والبرق يتحقق مطره اين يكون . الدَّرّ ، بفتح الدال : اللبن ، أو الكثير منه ، ومصدر دَرّ ، أي سالَ .

ولـه :

أواخِرُ الصَّبْرِ عنــدي أوَّلُ الظَّفَــرِ
وليس حِرصُ الفتـى أَوْحَى من القَـدَرِ[204]

وكُنْ قَنُوعـاً ، ولا تطمَحْ . فكـم حَزَنٍ
وحســرةٍ وَلَّدَتْهـا لمحـةُ النَّظَــرِ

حَظُّ الحَسُـود من النَّعْماءِ يَغْبِطُهـا
حظُّ الجُفـونِ إذا غَضَّت على الإبَرِ[205]

كن كيفَ شِئتَ ، وحاذِرْ أن تُرَى أبـداً
في شَخصِ مسـتثقِلٍ أوزِيٍّ معتَـذِرِ

⁂

ومنهـا :

وما تأخّـرتُ حتَّى قـالَ لـي حَـذَري :
متى تنسَّـمْتَ أنفـاسَ الأذَى ، فطِـرِ .

⁂

وله ، إلى (أمين الدَّولة[206] ، أبي الحسن ، بن صاعـد) من قصـيدة ؛ وقد ردَّه بَوَّابُه :

لو أَنَّ غـيرَكَ رَدَّنِـي بَوَّابُـهُ
لـم أَشْـكُ منـه جُـرأةَ المتذمِّرِ[207]

إذْ رَدَّنِـي عـن باخـلٍ متملّـقٍ
أوصـانَني عـن بـاذلٍ متكبِّـرِ

⁂

---

(٢٠٤) أوحى : اسرع .

(٢٠٥) غضت على الإبر : العرب تقول في المعنى الذي اراده : « اغضى عينه على كذا » اي صبر عليه ، ولا تقول غَضّ عينه عليه : معدى بعلى .

(٢٠٦) ترجمته في هذا الجزء (١٢٣ ـ ١٣٠) .

(٢٠٧) رَدَّني : الأصل « رَدَّه » .

ومنهـا :

تغشـاهُ أعراضـاً فتَرْجِـعُ جوهـراً
أسـماعُنا مسلـوءة بالجوهـرِ [٢٠٨]

⁂

وله يصِف ليلةً بـ « واسِط [٢٠٩] » :

لله لِيلتنـا بـ « وا سِطَ » والدُّجَى مُرْخِي الإزارِ
طَلَعَتْ بها شمسُ المُدا مِ ، فخِلْتُها شمسَ النَّهارِ [٢١٠]
حَلَّ السُّرورُ بها حُبا هُ ، وفكَّ من أَسْرِ الوَقارِ [٢١١]

⁂

ومنهـا :

ياطِيبَها ! لو لم يُنَغِّـ صْها العِتابُ على السِّرارِ
عَتْبٌ أقومُ به ، ولم أُذنِبْ ، مَقامَ الاعتـذارِ
لِفَتى يَغارُ على السَّوا لِفِ من مُجاورةِ الخِمارِ [٢١٢]
فيَرِيبُهُ قَلَقُ المَخا نِقِ واصْفِرارٌ بالسِّوارِ [٢١٣]

⁂

---

(٢٠٨) الأعراض : جمع العَرَض ، بفتحتين ، وهو ما يطرأ ويزول من مرض ونحوه ، وفي علم الفلسفة : ما قام بغيره ، كالبياض والطول والقصر ، ويقابله الجوهر ، وهو ما قام بنفسه . والجوهر « الثاني » النفيس الذي تتخذ منه الفصوص ونحوهـا .

(٢٠٩) واسط : (٣٩/١) .

(٢١٠) المدام : الخمـر .

(٢١١) الحبا : جمع الحبوة ، مثلثة الحاء ، وهي الثوب الذي يحتبى به، اي يشتمل به ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوَضَ الثوب . وحل الحبا كناية عن الانطـلاق .

(٢١٢) السوالف : جمع السالفة (ح ١٦٠) .

(٢١٣) المخانق : جمع المخِنقه ، وهي القلادة .

وله ، وقد منعه الغيث من الزِّيارة :

أشكو إليك أخاك الغيثَ حينَ جرى
بنفعِ قومٍ ، وخَصَّ العبدَ بالضَّرَرِ
إذْ عاقَهُ عن حِمَى مَلْكٍ ، خلائقُهُ
حدائقٌ ضَحِكَتْ عن مُؤْنِقِ الزَّهَرِ (٢١٤)

***

وله ، من قصيدة :

وليْلاتٍ طِوالٍ ، كَلَّفُونِي مساحَتَها بأجفانٍ قِصارِ
أدِرْها ياغلامُ ! لَعَلَّ هَمِّي تُمحِّصُهُ مُعاقَرَةُ العُقارِ (٢١٥)
عجوزَ دَساكِرٍ شَمْطاءَ بِكراً تَمارحَ شَرْبُها مَرَحَ المِهارِ (٢١٦)
كأنَّ كُؤوسَها أشباحُ ماءٍ صَفَتْ ، ونُفوسَها أرواحُ نارِ
فلا تقتُلْ تشعشُعَها ، ودَعْها
تَزِدْ حُرَقَ الحَشا فضلَ اسْتِعارِ (٢١٧)
وواعَطَشِي إلى وِرْدِ الثَّنايا ،
وشمِّي الآسَ بينَ الجُلَّنارِ ! (٢١٨)

***

(٢١٤) مؤنق : رائع الحسن معجب .

(٢١٥) التمحيص : تخليص الشيء مما يشوبه . العُقار ، بالضم : الخمر ، ومعاقرتها : ملازمتها والدوام عليها .

(٢١٦) الدَّساكر : جمع دَسْكَرَة ، وهي بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم فيها الشراب والملاهي ، يكون للملوك . الشمطاء : نعت بها الخمر ، واراد معنى القدم ، وأصلها لمن شمط شعرها أي اختلط سواده ببياضه . تَمارَحَ : تفاعَلَ ، من المَرَح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، وقد مرِح مَرَحاً ومِراحاً ، وامرحه غيره ، ولم تذكر دواوين اللغة التمارُحَ . الشَّرْب ، بفتح فسكون : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب . المِهار : جمع المُهر ، وهو اول ما يُنتَج من الخيل .

(٢١٧) قتل الخمر : مزجها بالماء ليكسر حدّتها . التشعشع : اراد به الرقة ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : « إن الشهر قد تشعشع ، فلو صمْنا بقيّته » ، قال شراح الحديث : كأنه ذهب إلى رقة الشهر وقلة ما بقي منه كما يشعشع اللبن بالماء . الاستعار : الاشتعال .

(٢١٨) الآس : ضرب من الرياحين ، وفي التهذيب : هو شجرة ورقها عَطِر ، قلت : ويعرف في بغداد باسم « ياس » . الجُلَّنار : (ص ٩٨/ح ٥٢) .

وله ، في الإلغاز بالماء :

وخِلٍّ صَفاءٍ ، زُرْتُهُ بعدَ هَجْرِهِ
فألفيتُ شخصي في حَشاهُ مُصَوَّرا[219]

وأودعتُهُ سِرّاً ، فأفشاهُ للورى
فيا حُسْنَ ما أفشى الغَداةَ وأظهرا !

أَبُوهُ حليفٌ « الثُّرَيّا » ، وأُمُّهُ
بِه حاملٌ في بطنِ منخفضِ الثَّرى

(سَطِيحٌ) لَهُ جسمٌ بغيرِ جَوارِحٍ
يُباري الرِّياحَ الجارياتِ إذا جرى[220]

تُصافِحُ كَفّي منه كُفّارَ « طَيْبَةٍ »
يخادعُ عيني كالخَيالِ إذا سَرَى[221]

تُزَرِّرُ عليه السَّريحُ ثوباً مُفَرَّكاً
وتكسوه شُهْبُ الليلِ ثوباً مُدَنَّرا[222]

*

وله ، في ذمّ الخمر :

لَمّا رأيتُ الخمرَ تُمْطِي شَرْبَها
صَهَواتِ خيلٍ لا يُقالُ عِثارُها[223]

---

(219) الخِل : (ح ١٩٩) .

(220) سَطيح : هو ربيع بن ربيعة ، من بني مازن ، من الأزد : كاهن جاهلي متعمَّر ، يعرف بسطيح . كان العرب يحتكمون اليه ويرضون بقضائه . زعم الرواة انه ما كان فيه عظم سوى رأسه ، وهو ما اشار اليه الشاعر بقوله : «له جسم بغير جوارح » والفخرَ به ، وانه كان ابداً منبسطاً منسطحاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود ، فكان يطوى كما تطوى الحصير - ويتكلم بكل اعجوبة ! مات بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل .

(221) طيبة : من أسماء « المدينة المنورة » مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومثوى جسده الشريف . يخادع : الأصل « تخادع » .

(222) دَنَّرَ الثوب فهو مُدَنَّر : وشاه بالدنانير ، او بوشي كالدنانير .

(223) امطاه : اركبه . الشَّرْب : (ح ٢١٦) . الصهوة : موضع السرج من ظهر الفرس . لا يقال عثارها : أراد لا يصفح عن آثام الخمر .

حَرَّمْتُها أَنَفاً لنفسيَ أنْ تَرَى
في فِطنتي آثارُها أو ثارُها[(٢٢٤)]

فبَنانُ راحي ، ما امْتَطَتْهُ راحُها
وخِمارُ عقلي ، لم يَسِطْهُ خُمارُها[(٢٢٥)]

⁂

وله ، من قصيدة طويلة :

أمِنَ الزُّورِ أنَّ طَيْفاً يزورُ ؟
كُلُّ ما يفعَلُ الغَريرُ غُرورُ[(٢٢٦)]

صُوَرٌ ، صاغَها الكَرَى لقلوبٍ
في عيونٍ أَنيسُهُنَّ نَفُورُ[(٢٢٧)]

إنّما يرقُبُ الخَيالَ كئيبٌ
دونَ أحبابِهِ سَرابٌ يَمُورُ[(٢٢٨)]

⁂

ومنها :

وفَيافٍ للجِنِّ فيها عَزيفٌ
وقِفارٌ هَجيرُها مهجورُ[(٢٢٩)]

⁂

---

(٢٢٤) ثارها : ثأرها ، سهل همزته ليجانس التأسيس قبل الرَّويّ في الأبيات .
(٢٢٥) البنان (ح ١٧٤) . راحي : الراح جمع الرّاحة ، وهي الكف . الراح : الخمر . الخِمار ، بالكسر : كل ما ستَر ، ومنه خمار المرأة ، وهو ثوب تغطي به رأسها . و ــ بالضم : من الخمر ما يصيب شاربها من ألمها وصُداعها ، وما خالط الإنسان من سكر الخمر .
(٢٢٦) كلّ ما : الأصل « كلما » ، والفرق بينهما ينظر في (ص ١٦٢/ح ٦٢) . الغَرير : الشاب الذي لا تجربة له .
(٢٢٧) الكرى : النعاس ، و ــ النوم .
(٢٢٨) السراب : (ح ٢٤) . يمور : يضطرب ويموج .
(٢٢٩) الفَيافي : جمع الفيفاء ، وهي الصحراء الواسعة المستوية . العزيف : صوت الرمال إذا هبّت فيها الرياح ، و ــ صوت في الرمل لا يدرى مَا تاه . الهجير : نصف النهار ، في القيظ خاصّة .

ومنها(٢٣٠) :

لا مُحِبٌّ معشوقُهُ بينَ عَيْنَيْـ
ـهِ ، وكم قد رأيتُ جاراً يَجُورُ

إنَّما بينَنا ، إذا أفرطَ البُعْـ
ـدُ ، رَقيبٌ أو بُرْقُعٌ أو غَيُورُ(٢٣١)

ومُداجٍ ، يَجْنِي عليَّ فيَجْنِي
ثَمَرَ العفوِ عنه وَهْوَ كَفُورُ(٢٣٢)

أنا سَمْحٌ موافِقٌ ذُو وفاءٍ
وَهْوَ مُغْرًى بالبُخْلِ جافٍ غَدُورُ(٢٣٣)

لو دحا بي الصَّديقُ في نارِ (إبرا
هيمَ) أظهرتُ أنَّني مقمورُ(٢٣٤)

فَهْوَ كالخمرِ ، بينَما أنا مسرو
رٌ به إذْ أنا بهِ مخمورُ

***

(٢٣٠) كتبت في الأصل بعد البيت الآتي .
(٢٣١) افرط : تجاوز الحدّ . الغيور : الزوج ؛ أو القريب كالأب والأخ .
(٢٣٢) المداجي : من يستر عداوته ولا يبديها .
(٢٣٣) مغرى بالبخل : مولع به .
(٢٣٤) دحا : رمى . نار إبراهيم : يضرب بها المثل في البرد والسلامة ، وخبرها في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (قلنا : يا نارُ ، كُوني بَرْداً وسَلاماً على إبراهيمَ) . وقد شبّه بها ابن المعتز الخمر فقال :
ومشمولة قد طال « بالقُفْص » لبثها
حكت نارَ (إبراهيمَ) في اللونِ والبَرْدِ
وكذلك شبهها ابن الرومي بها فقال :
رات نارَ (إبراهيمَ) أيّامَ أوقدت
وصارت من الأوصاف أوصافها الحسنى
حكت نورها في بردها وسلامها
وبانت بطيب لا يوازى ولا يحكى
قال الثعالبي ــ وقد ذكر « نار إبراهيم » في موضعين من المضاف والمنسوب ــ : « وإنما توصف « نار إبراهيم » بالبرد والسلامة ؛ لا بالحرّ والشدّة ، لأنها إحدى المعجزات » . المقمور : المغلوب .

ومنهـا :

جعلـت نفسـه فِـداءَ رفيـقٍ
لي رفيـقٌ علـى الزَّمـانِ يَجُـورُ

لـم أُقِـمْ بينَهـم وِداداً ، ولـكِنْ
صَـدَّني أَنْ أَسِـيرَ أَنـي أسِـيرُ

لِوَفِـيٍّ إذا الأخِـلاءُ خـانُوا ،
وصَـفِيٍّ مـا شـابَهُ تكـديرُ(٢٣٥)

⁂

ومنهـا :

مـاءُ وجهـي ، كما عَرَفْتَ ، مَصُـونٌ
مثلَما صـانتِ العَذَارَى الخُـدورُ(٢٣٦)

لستُ عبدَ الرَّجـاءِ ، لـكِنْ عَتِيـقُ الـ
ـيَأْس ، مُثْرٍ ، إنَّ الحريصَ فقـيرُ(٢٣٧)

لـيَ في أوجُـهِ الأَنـامِ أَمـارا
تٌ ، فمنهـا مـاءٌ ، ومنها صُخُورُ(٢٣٨)

فعُبُـوسٌ يليـهِ بُـؤْسٌ ، وبِشـرٌ
صـادقُ البـرقِ بالنَّجـاحِ بَشِـيرُ

غَرَّرَتْ بي مَطامـعٌ ، فتـوَرَّطـ ...
ـتُ ، ألا كُـلُّ طامـعٍ مغـرورُ

وجَلَـتْ لـي السَّـرابَ في القـاعِ مـاءً
رُبَّما اغتَرَّ بالمُحـالِ البصـيرُ(٢٣٩)

⁂

(٢٣٥) الأخلاء : جمع الخليل ، وهو الصديق الخالص ، و ــ الناصح . الصفيّ : الصديق المختار . شاب : خالط .
(٢٣٦) مثلما : الأصل « مثل ما » ، والفرق بينهما معروف (انظر ص ١٩٧/ح ٢٣ . العذارى : الأبكار . الخدور : جمع الخدر ، وهو ستر يمدّ للمرأة في ناحية البيت .
(٢٣٧) عتيق اليأس : خارج من رق اليأس .
(٢٣٨) الأمارة : بالفتح : العلامة .
(٢٣٩) لي : الأصل « بي » . السراب ، والقاع : (ح ٢٤ .

ومنهـــا :

يا أخـي ! لـو رأيتنـي يـوم وافيْـ
تُ فُلاناً ، فكـاد لُبّي يَطيرُ

قلتُ ، لمّا رأيتُ خَرْبَشَةَ الهَـوْ
لِ : أفيلٌ في الدَّسْتِ ، أمْ خِنزيرُ ؟[240]

هالني أنفُـه الكبيرُ ، فما شَكْـ
كْتُ في أنّـهُ صبيٌّ صغيرُ

جالسٌ بينَ حاجبَيْـهِ إلى فيـ
هِ جُلوساً كما أطَلَّ « ثَبيرُ »[241]

فَهْوَ في التّيهِ والتّبَظْرُمِ معذو
لٌ ، وفي عَقْدِ أنفِـهِ معذورُ[242]

كيفَ ينحلُّ عَقْدُهُ ، وَهْوَ عَقْدٌ
تحتَـه المكْنِيفُ مِن فيهِ بيرُ ؟

وله في الكَتفينِ من كلِّ صُدْغٍ
أُذنُ فيلٍ شِراعُها منشورُ[243]

كالرُّقاقِ السَّميذِ غيرِ رِقاقٍ
ممكن أن تُقَدَّ منه السُّتورُ[244]

---

(240) الهول ، هنا : المخيف المفزع . والخربشة : الإفساد ، يقال « خربش الشيءَ » : أفسده ، أو لم يحكمه ولم يتقنه . ومنه : خربش الكتاب . الدست : (ص ٨٢/ح ٤٣) .

(241) اطَلّ : أشرف : ثَبير : من أعظم جبال « مكة » ، بين مكة وعرفة ، وهو المراد بقول العرب في الجاهلية : « أشرِق ثبير كيما نُغير » . وله خبر ليس هذا موضعه . وفي « الحجاز » عدة أثبرة . ذكرت في معجم البلدان ، والمشترك ، ومعجم ما استعجم ، وتاج العروس ، وغيرها .

(242) التّيه : التكبر . التبظرم : الحمق . معذول : ملوم ، الأصل : « معدول » .

(243) الصدغ : جانب الوجه من العين الى الأذن .

(244) الرُّقاق ، بالضم : الخبز المنبسط الرقيق . السميذ : نوع من الخبز يصنع من لباب الدقيق ، شبه كبر أذنيه واستدارتهما به . غير رِقاق : غير لطاف . تقدّ : تشق طولا ، وفي القرآن الكريم : (وقَدّت قميصه من دُبُر) .

لو رآهُ (شـــــاذانُ) ، خَرَّ لِأُذْنَيْـ
ـهِ مُقِـــرّاً بأنّـــهُ مقهـــورُ[245]

***

ومنهـا :

سَلْ بعِلْســي عن كـلِّ عِــرضٍ ، فانّـي
لَخَبِــيرٌ بهـــا ، ومنهـــا حقـــيرُ

يكـــرَهُ الابتــداءَ بالـذّمِّ عِرضـــي
ويَعـــافُ الهِجـــاءَ منّــي الضّـميرُ

فـــاذا لَـــزَّني الزّمـــانُ بنَــذْلٍ
حالَ طبعي وخَفَّ حِلمي الـوَقورُ[246]

***

ومنهـا :

وأسَدُّ السِّهـــامِ ، سهمٌ رمـــاهُ
عـن حَنـــاياهُ شـاعرٌ موتـــورُ[247]

***

وله ، في غلام معذّر[248] أشقر الشَّعْر :

طعنتُمْ على وَجْـدِي بِخَطّ معـــذّرٍ
تَخـالُ على خَدَّيْهِ سطراً من الجمرِ[249]

---

(٢٤٥) شاذان : من رؤساء الخوارزمية ، ورد ذكره في أيام الخليفـــة الراضي بالله العبّاسيّ ، في « التنبيـه والإشـراف » للمسعوديّ (ص ٣٣٧) ، فلعله إيّاه أراد .

(٢٤٦) لزّه لَزّاً ولِزازاً : شدّه وألصقه ، ولزّه به : قرنه بـه . حال : تغيّر . الطود : الجبل ، استعاره لحلمه .

(٢٤٧) أسدُّ السهام : أكثرها استقامة وإصابة . الموتور : صاحب الوَتر الطالب بالثأر ، والوَتر والوِتر والتِّرَة والوتيرة : الظلم في الذَّحْل أي الثـار ، وقيل : هو الذحل عامة .

(٢٤٨) المعذر : (ح ١١٦) .

(٢٤٩) الوجد : الحبّ . تخال : تظنّ . الجمر : الأصل « الخمر » بالخاء المعجمة .

ومـا هـو إلا أسـود ، غـيرَ أنَّـهُ
كـذاك تـرى الظّلمـاء في ليلة البـدرِ
هـذا من دُرَر قلائده ، وغُرَر فوائده .

***

وله ، من مَرْثِيَة(٢٥٠) :

فيا تُربـةً وارَتْـهُ ! رِفقـاً بِحُسْنِـهِ
سـقاكِ وحيّـاكِ السّـحائبُ والـزَّهْرُ
فـوالله ! مـا أدري إذا زُرتُ قبـرَهُ :
أصدري له قبرٌ ، أمِ القبـرُ لـي صـدرُ ؟

***

ولـه :

والله ! لـو أحـرجتَ هِـرّاً ، لمَـا
أَمِنـتَ مـن خردشـةِ الهِـرِّ(٢٥١)
نعـم ! ولو داريـتَ ليـثَ الشَّـرى ،
أَمِنـتَ من نـابٍ ومن ظُفْـرِ(٢٥٢)
وكِـدْتَ ، بالرِّفـقِ لـه ، تمتطـي
لِبْدَتَهُ مـن غـيرِ ما ذُعْـرِ(٢٥٣)
هـذا وعِرضـي لـك ، فاصـنَعْ بـه
صُـنْعَ كُسـوفِ البـدرِ بالبـدرِ
أُنْشُـرْهُ بالنَّشْـرِ ، وحلِّـقْ بـهِ
مـن فَلَكِ « الشِّعْرَى » إلى الشِّعرِ(٢٥٤)

***

(٢٥٠) المرثية : بتخفيف الياء .
(٢٥١) الخرمشة : اراد بها الخدش بالأظافر ، والذي في دواوين اللغة : الإفساد والتشويش .
(٢٥٢) الشرى (ص ٣٠١/ح ٣٩) .
(٢٥٣) تمتطي : تركب ، لبدة الأسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، وفي المثل : « هو أمنع من لبدة الأسد » .
(٢٥٤) الشعرى : (ج ٣/١/١٦) .

وله ، عند مُقامه بـ « الحِلَّة »(٢٥٥) :

شَقيتُ لِسُكنى حَلَّ فيكِ أُحِبُّهُ
وَلَولاهُ لَم أَسمَح لِتُربِكِ بِالقَطرِ(٢٥٦)

فإنكِ أرضٌ ، ما وَجَدتُ بِها رِضاً
وحَرَّةُ سوءٍ ، ما تُضيعُ سِوى الحُرِّ(٢٥٧)

قد اعتَلَّ فيها كُلُّ شيءٍ سِوى الصَّبا ،
ورَقَّ سِوى الأخلاقِ والماءِ والخمرِ

فلو شَرِبُوها بالدِّنانِ ، لَما سَخَتْ
عليهم حُمَيّاها بِتَعتَعَةِ السُّكرِ(٢٥٨)

وقَلَّ بها الإحسانُ ، حَتّى رِياضُها
تَشِحُّ بِرَيّاها على الرّيحِ إذْ تَسري

يجورُ على الأشعارِ فيها مَعاشِرٌ
أحقّ بِغَزْلِ الشَّعْرِ من غَزَلِ الشِّعْرِ

***

ولـه :

ياوَرْدَ خَدَّيْهِ الجَنِـ . . . يَّ ! متى تُطَرَّزُ بالعِذارِ ؟(٢٥٩)

وأرى مَيادِينَ البَنَفْـ . . . سَجِ في رِياضِ الجُلَّنارِ ؟(٢٦٠)

فعسى يُسامِحُكَ الرَّقيـ . . . بُ بِزَوْرَةٍ بعدَ ازوِرارِ(٢٦١)

***

(٢٥٥) الحلة : (٥٢/٢) .
(٢٥٦) القطر : المطر .
(٢٥٧) الحَرَّة : أرض ذات حجارة سُود كأنها أُحرقت .
(٢٥٨) الدّنان : جمع الدن ، وهو وعاء ضخم للخمر وغيرها . الحُمَيّا : بلوغ الخمر من شاربها ، و ـ دبيب الشراب ، و ـ حميا كل شيء : شدّته وحدته . والتعتعة : التردد في الكلام في عي .
(٢٥٩) الجَنِيّ : ما جني لساعته من كل ثمر . العذار : (ح ١١٦) .
(٢٦٠) البنفسج : نبات معروف له زهر سمنجوني اللون طيّب الرائحة . شبه به عذاره . الجلنار : (ص ٩٨/ح ٥٢) .
(٢٦١) الازورار : الميل والانحراف .

ولـه :

ذَوَى غصنُ الصِّبا ، وخبا سَناهُ
بشَعْرِك ، وامتطى الخَدَّ العِذارُ[٢٦٢]

وصار الوردُ في الوَجَنات شوكاً ،
وفَرَّ من البهار الجُلَّنارُ[٢٦٣]

وغار غَديرُ حُسنِك ، واستحالت
غَضارَتُهُ ، ورُدَّ المستعارُ[٢٦٤]

وأنت على مِراحك مستمرٌّ
تَعَجَّبُ مِن تَمارُحِك المِهارُ[٢٦٥]

فسامِحْ ، وانجذِب ، ودَعِ التَّغالي
فانَّ الرُّخصَ يَقْصِدُهُ التِّجارُ[٢٦٦]

⁂

ولـه :

أنشأتَ ، ياقلبي ، سَحائبَ أدْمُعٍ
هطَلَتْ عَزاليها بأُفْقِ النّاظرِ[٢٦٧]

جَدَبَتْ لها ، بعدَ النَّضارةِ ، وَجْنَتي
وفَشَتْ بها ، بعدَ الخفاءِ ، سَرائري[٢٦٨]

⁂

(٢٦٢) امتطى : ركب . العِذار : (ح ١١٦) .
(٢٦٣) الوجنة : (ح ١١٢) . البهار : (ص ٢٥٨/ح ٥٥) .
(٢٦٤) الغضارة : هنا البهجة والنَّضْرَة .
(٢٦٥) التمارح : (ح ٢١٦) .
(٢٦٦) التِّجار ، بكسر التاء وتخفيف الجيم : التُّجّار ، بضم التاء وتشديد الجيم .
(٢٦٧) هطل المطر : تتابع متفرقاً عظيم القطر . العَزالي ، والعَزالى : جمع عَزْلاء ، وهي مصب الماء من القربة ونحوها ، ويقال : أرسلت السماء : عَزاليَها : انهمرت بالمطر .
(٢٦٨) جدبت : يبست ، الأصل « حدبت » . الوجنة : (ح ١١٢) . فشت : ظهرت وانتشرت .

ومن سيّاراته الزّهْر في غلام ، كان عفيفاً في صِباه ، متسمّحاً بعدَه ، ولـه وزنـــانٍ :

قـــد كنتَ مستوراً ، وخـدُّك واضـحٌ
مثلُ النّهارِ/يَروُقُ ناظرَ مَنْ نَظَرْ[269]

فبَذَلْتَ نفسَك وافتضحتَ ، وقد دَجا
ليلُ العِذارِ/وشانَ عارِضَكَ الشَّعَرْ[270]

***

ولـه :

سرَقَــتْ عينـيَ الكَـرَى | للخَيالِ الّـذي سَـرى[271]
زارَ والليـــلُ حالِــكٌ | فتَجلَّـى وأَقْمَـرا[272]

***

وله ، في غلام بوجهه آثارُ الجُدَرِيّ :

قـد أثَّــرَ الجُــدَرِيُّ في وَجَناتــه
حُسْناً ، لــه بجَوانِحـي آثـارُ[273]

أنظُرْ إلى الدّينـار ، لـولا النَّقْشُ في
صَفَحـاته لـم يَحْسُـنِ الدّينـارُ

***

(٢٦٩) يروق : يعجب ، يقال : راق الشيء فلاناً رَوْقاً ورَوَقاناً ، ولا يقال : راق الشيء لفلان كما يخطىء فيه أكثر الكتبة المعاصرين .

(٢٧٠) دجا الليل يدجـو دَجْواً ودُجُواً : تمت ظلمتــه ، والبس كل شيء . العِذار : (ح ١١٦) . العارض : جانب الوجه ، و ــ صفحة الخدّ ؛ وهما عارضان .

(٢٧١) الكرى : النعاس ، و ــ النوم . سرى : سار ليلاً .

(٢٧٢) حالك : شديد السواد . اقمر الليل : أضاء بنور القمر .

(٢٧٣) الوجنة : (ح ١١٢) . الجوانح : جمع الجانحة ، وهي الضِّلَع القصيرة مما يلي الصدر .

وله ، في يومٍ مَطِرٍ(٢٧٤) :

ويـــومٍ أَدْكَـــنٍ رَطْـبِ الحواشـي
مُحَلَّى الرَّوْضِ منقـوشِ الغَـديرِ(٢٧٥)

وقـــد وارَى غَـزالَتَـــهُ كِنـــاسٌ
ضَحُوكُ البرقِ بالرَّعْدِ الضَّجُـورِ(٢٧٦)

أطَـلَّ علـى الثَّـرَى منه رَبـابٌ
يَكادُ تَمَسُّـهُ كَفُّ المُشِـيرِ(٢٧٧)

كـأنَّ النَّخْـلَ صَفٌّ من عَـذارَى
حواسِـرَ ناشِـراتٍ للشُّـعُورِ

ولِلسَّـرْوِ اعتنـاقٌ غيرُ شـافٍ
كما اخْتُلِسَ العِنـاقُ من الغَيُـورِ(٢٧٨)

وأَعْيُنُ نَرْجِسٍ ، سـامٍ إليـه
كتحـديقِ الإنـاثِ إلى الذُّكـورِ(*)

نَواضِـرُ لا نَواظِـرُ رانيـاتٌ
مَحاجِـرُها بنَـوْرٍ لا بنـورِ(٢٧٩)

وقـد أبدى البَنَفْسَجُ أثْـرَ قَرْصٍ
بخَـدٍّ رَقَّ عـن وَهْـمِ الضَّـميرِ(٢٨٠)

***

(٢٧٤) يومٌ مطِر ، ويوم مطير : ذو مطر .

(٢٧٥) أدكن : مائل الى السواد ، مغبرّ ، في الأصل « اذكن » ، وهو تصحيف .

(٢٧٦) الغزالة : الشمس عند طلوعها . الكِناس : مَوْلِجٌ في الشجر يأوي اليه الظبي ليستتر ، استعاره للسحاب الذي يستر قرص الشمس .

(٢٧٧) الرَّباب : السحاب الأبيض . تمسه : الأصل « يمسه » .

(٢٧٨) السرو : (ص ٢٥٧/ح ٤٩) . العناق : في الأصل « اعتباق » .

(*) النرجس : (ص٩٦/ح٣١) . سامٍ اليه : رافع بصره اليه ، الاصل « ساه اليه » ، وليس بصحيح .

(٢٧٩) النواضر : جمع الناضر ، وهو الحسن المشرق . الرانيات : المديمات النظر في سكون اطراف . المحاجر : جمع المَحجر ، وهو ما أحاط بالعين . النَّوْر ، بفتح فسكون : الزهر الأبيض .

(٢٨٠) البنفسج : (ح ٢٦٠) . الأثْر ، والأثَر : اثر الجرح بعد البُرْء . رق : لعله « دَقَّ » .

وله ، في النَّرْجِس :

وقــــد حدَّقَتْ للنَّرْجِس الغَضِّ أعيُنٌ
نَواضِــرُ نَوْرٍ ، لا نَواظِرُ نُــورِ (٢٨١)

مُضاعَفةُ الأجفــان ، يكحَلُهــا النَّــدَى
فتُــوري دُموعـــاً حِــرْنَ بينَ فُتــورِ

تَميسُ بقُضبانِ الزَّبَرْجَــــد ، كُلَّمــا
مَرَتْــهُ نَسِيما شَــمْأَلٍ ودَبُورِ (٢٨٢)

*
**

وله ، على (حرف الزّاي) :

جزى (اللهُ) دهراً صِــرْتَ مــن وزرائــه
عُقُوقَكَ فيـــه إنَّــهُ شَرٌّ ما يَجْــزِي

وإنّــي لأَبكي كــلّ دَسْــت تنَجَّســتْ
طهارتُــهُ بالعَجْــز منــك وبالعَجْزِ (٢٨٣)

ترفَّعْتَ بعدَ الخَفضِ ، بالنَّصْب طامعــاً
وبالرَّفْعِ كــذّاباً ، وبالغَمْز والهَمْزِ (٢٨٤)

*
**

(٢٨١) الغَضّ : الطريّ الناضر . النواضر ، والنور : (ح ٢٧٩) .

(٢٨٢) تميس : تتبختر وتختال . الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، ذو الوان كثيرة . مَرَتْهُ : حلبته . الشمأل : الشمال ، وهي الريح التي تهبّ من جهة الشمال . الدَّبُور ، بفتح فضم : الريح التي تقابل الصَّبا والقبول ، وهي تهبّ من نحو المغرب ، والصَّبا تقابلها من جهة المشرق .

(٢٨٣) الدست : (ص ٨٢/ح ٤٣) . العجز «الاولى» ، بفتح فضم ، وسكن للضرورة .

(٢٨٤) النصب : نصب الكلمة اي إعرابها بالفتحة ، وورى به عن النصب بمعنى الحيلة والخداع ، وهو لفظ مُحدَث . الرفع : رفع الكلمة اي إعرابها بالضمة ، وورى به عن التجسس ورفع اخبار الناس الى السلطان . والغمز : الطعن ، و ــ السعي بالناس ، يقال : غمز على فلان : طعن فيه ، وغمز بفلان : سعى به شــراً . والهمز : الاغتياب والغض من الناس ، وفي القرآن الكريم : (وَيْلٌ لِكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) .

وله ، على (حرف السّين) :

قَنِعتُ إلى أن صِرْتُ عبدَ قَنَاعتي
وأكثرُ من تلقاهُ عبدٌ لفَلْسِهِ

وأعرضتُ عن دهرٍ جفا نُجَبَاءَهُ ،
فـ (باقِلُ) هُ مُزْرٍ على فضلِ (قُسِّ) هِ[285]

فَتَبّاً لعصرٍ مُحْوِجٍ فُصَحَاءَهُ
إلى قصدِهم بالمدح أبوابَ خُرْسِهِ

وزَهَّدَنِي في النّاس أَنّي اختبرتُهم
فلم أَرَ فيهم عارفاً قَدْرَ نفسِهِ

وما طِيبُ عيشِ المَرْءِ في ضَوءِ قصرِه
وعن كَثَبٍ تَحْوِيهِ ظلمةُ رَمْسِهِ ؟[286]

***

ولـه :

تَجَنَّبُوا طلعـةَ (ابـن زيـدٍ)
فإنّهـا طلعـةُ النُّحُـوسِ

ورجلُـه إنْ مشـتْ بـدارٍ
أشـأمُ من أرجُـلِ (البَسُـوسِ)[287]

سـلامُهُ في القلـوب نَبْـلٌ
وضِحكُـهُ مأتَـمُ النُّفُـوسِ

***

(٢٨٥) باقل : رجل من ربيعة ، جاهليّ ، يضرب بعيّه المثل . قالوا : كان اشترى ظبياً بأحد عشر درهما ، فمر بقوم ، فسألوه : بكم اشتريته ، ففتح كفّيه ومدّ لسانه ، يريد أحد عشر ، فانفلت الظبي ، فضرب به المثل في العيّ . قس : هو قس بن ساعدة الإياديّ ، من خطباء العرب وحكمائهم في الجاهلية ، يضرب به المثل في الخطابة وفصاحة **البيان** ، تقدم في (٩/١/ح ٩) . مزرٍ : عائب (ص ١٩٨/ح ٣٠) .

(٢٨٦) الكَثَب : القرب . يقال : رماه من كَثَب ، أي : من قرب وتمكن وهو كَثَبَكَ ، بثلاث فتحات : قربَك ، لا يستعمل إلاّ ظرفاً . الرمس : القبر مستوياً على وجه الأرض .

(٢٨٧) البسوس : (ص ١٩٨/ح ٣٠) .

وله ، على (حرف الشّين) :

الفضلُ في الرَّجُلِ اللبيبِ زيادةٌ ،
ونقيصةٌ في الأحمقِ الطَّيّاشِ [٢٨٨]

مثلُ النَّهارِ يُفيدُ أبصارَ الورَى
نوراً ، ويُعْشِي أعْيُنَ الخُفّاشِ

***

له ، عندَ مقامه بـ « أصفهانَ » [٢٨٩] ، على (حرف الصّاد) :

أشكو إلى (اللهِ) دهراً
يجورُ جَوْرَ الفُصوصِ ، [٢٩٠]

وبلدةً أنا فيها
كالطّائر المقصوص

حتّامَ يقلَقُ عزمي
ولا تَقَرُّ قَلُوصي ؟ [٢٩١]

ولو قَنِعْتُ أتاني
أضعافُ رزقِ الحريصِ

***

وله ، على (حرف الضّاد) :

يَمَّمْتُ « واسطَ » أستضيءُ بماجدٍ
كَلِفِ الأناملِ بالنَّدَى الفَيّاضِ [٢٩٢]

---

(٢٨٨) الطّيّاش : الأرعن المتسرع .
(٢٨٩) اصفهان : المقدمة ، في الجزء الأول ، ص ١٤–١٥ .
(٢٩٠) لعله أراد بالفصوص فصوص النّرد .
(٢٩١) القَلُوص ، بفتح فضم : من الإبل : الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقة .
(٢٩٢) واسط : مدينة الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق ، تقدمت في (٣٩/١) ، ووردت في مواضع كثيرة من هذا الكتاب . الكلف : الرجل العاشق المولع . الأنامل : اطراف الأصابع ، يصف حبه للجود وولعه بالانفاق .

فأثابَ إقبالي على أَقبالِهِ
بالصَّدِّ ، والإعراضِ عن أغراضي[٢٩٣]

فعجبتُ من تقصيره ، مع علمِهِ
أَنَّ التَّدَى سُورٌ على الأَعراضِ

وعَذَرْتُهُ ، وعَذَلْتُ دهراً دَأْبُهُ
حَمْلي على حدِّ الحُسامِ الماضي[٢٩٤]

⁂

وله ، في (الوليّ المنشيء) ، على (حرف الطّاء) :

أحسنُ شيءٍ في (الوَلِيِّ) خَطُّهُ وعرضُهُ يُشبهُهُ مِقَطُّهُ[٢٩٥]
إذا علا فنفسُهُ تحطُّهُ

⁂

وله ، على (حرف الظّاء) :

ترَى لو نَظَمْتُ الشُّهْبَ هَجْواً مُبَرِّحاً
وكلّفتُ أهلَ الأرضِ أن يُثْبِتوا حِفْظَهُ[٢٩٦]

نَشِطْتُ لِبَيْتٍ واحدٍ في جوابهِ
أبى (اللهُ) لي والمَكْرُماتُ ولا لَفْظَهُ

⁂

---

(٢٩٣) الأقبال « الثانية » ، بفتح أولها : جمع القَبَل ، بفتحتين ، وهو ما استقبلك من مشرف ، يقال : رايت شخصا بذلك القَبَل .

(٢٩٤) الشطر الأول في الأصل : « وعذرته وعجبت دهراً دله » ؛ وليس له معنى ؛ وارى صوابه ما اثبتّه . والدَّأب : الشأن والعادة . والحسام الماضي : السيف القاطع .

(٢٩٥) المِقَطّ ، بكسر الميم : ما يقط الكاتب عليه اقلامه . ومثله المِقَطّة .

(٢٩٦) المبرّح : الشديد المؤذي .

وله ، على (حرف العين) ، في الحكيم (أبي القاسم الأَهْوازيّ الطَّبيب) : (٢٩٧)

رَحِمَ الإلهُ مُجَدَّلِينَ ، سليمُهم
من ساعِدَيْكَ مُبَغَّعٌ بالمِبْضَعِ (٢٩٨)
فعَصائبٌ تأتيهمُ بعَصائبٍ
نشرت فتطوي أَذْرُعاً في الأَذْرُعِ
أفَصَدْتَهُم ، بالله ؟ أم أَقْصَدْتَهُمْ
وَخْزاً بأطرافِ الرِّماحِ الشُّرَّعِ ؟ (٢٩٩)
دَسْتُ المَباضِعِ ، أَمْ كِنانةُ أسْهُمٍ ،
أَمْ «ذو الفَقار» مع (البَطِينِ الأَنْزَعِ)؟ (٣٠٠)
غَرَراً بنفسي إنْ لَقِيتُكَ بعدها
يا (عَنْتَرُ العَبْسِيُّ) غيرَ مُدَرَّعِ ! (٣٠١)

***

وله ، من مُقَطَّعة :

إذا تَرفَّعَ غُمْرٌ فوقَ رُتْبَتِهِ
فذاكَ تحتَ حَضِيضِ الذُّلِّ واضِعُهُ (٣٠٢)
وإنْ تواضعَ حُرٌّ دُونَ مَنْصِبِهِ
فذاكَ فوقَ سماءِ العِزّ رافِعُهُ

***

(٢٩٧) الأبيات في وفيات الأعيان (٤٧/١) ، وفيه : « وكتب الى (الحكيم أبي القاسم الأهوازيّ) ، وقد فصده فآلمه » .
(٢٩٨) المُجَدَّل : المصروع على الجَدالة ، وهي الأرض ، أو الأرض ذات الرمل الدقيق . من ساعديك : في الأصل « من ساعديه » ، وهي على الصحة في وَفَيات الأعيان .
(٢٩٩) أقصدتهم : طعنتهم فلم تخطيء مقاتلهم . الشُّرَّع : المسدَّدات للطعن .
(٣٠٠) دست المباضع : وعاؤها . الكِنانة : جعبة صغيرة من جلد للنبل . ذو الفقار : (١٦٠/١/٣) . البطين الأنزع : وصفان لعلي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه . فالبطين : العظيم البطن ، والأنزع : المنحسر شعره عن جانبَي جبينه .
(٣٠١) عنتر العَبْسيّ : (ح ١٢٩) .
(٣٠٢) الغُمْر : بضم فسكون : الجاهل الغِرّ الذي لم يجرب الأمور ، و ــ من لا غَناء عنده ولا رأي ، جمعه أغمار . الحضيض : ما سفل من الأرض ، استعاره للـذل .

وله :

وصخرةٍ صَلْدَةٍ مُلَمْلَمَةٍ
عَضَّتْ لِسانَ اللّظى فلم تُطعِ[٣٠٣]

أضعفني الشعرُ أنْ أُليّنَها
فعَطْعَطَ اليأسُ في قَفا طمعِ[٣٠٤]

أسهلُ من نَيْلِ ما براحتِهِ
فَريسةٌ بينَ ما ضِغَيْ سَبُعِ[٣٠٥]

⁂

وله :[٣٠٦]

وافَى خَيالُك ، فاستعارت مُقْلَتي
من أعيُنِ الرُقَباءِ غُمْضَ مُرَوَّعِ

ما استكملتْ عيناي لَثْمَ مُسَلِّمٍ
فيه ، ولاكَفّايَ ضَمَّ مُوَدِّعِ[٣٠٧]

يارَبِّ ! حتّى في الخَيالِ وزَوْرِهِ
عينُ الوُشاةِ عليّ والرُقَبا معي ![٣٠٨]

⁂

(٣٠٣) صخرة صَلْدَة : صلبة عريضة ملساء . ململمة : مستديره صلبَة . اللظى : (ح ١٦١) .

(٣٠٤) عطعط القوم : قالوا « عِيطْ عِيطْ » ، وذلك إذا غلب بعضهم بعضا.والعطعطة: تتابع الأصوات واختلاطها في الحروب .

(٣٠٥) الماضغ : اصل اللَحْي عند منبِت الأضراس ، وهما ما ضِغان .

(٣٠٦) هذه الأبيات الثلاثة ، الأول والثاني منها في وفيات الأعيان (٤٧/١) ، وبعدهما بيتان آخران ، وهما :

لو لم يَزُرْهُ خَيالها لم يَهْجَعِ ... واظنهم فطنوا ، فكلّ قائلٌ :

طلع الصَّباحُ بها وإن لم يطلعِ ... فانصاع يسرق نفسه ، فكأنما

(٣٠٧) فيه : في وفيات الاعيان : « منه » .

(٣٠٨) الوُشاة : جمع الواشي ، وهو النمّام والساعي بالشر . الرُقَبا : الرقباء ، قصره للضرورة .

ولـه :

وَدَّعْتُهـا فزَفَرْتُ زَفْـرَةَ مُغْـرَمٍ
كالبرق في جُنْـحِ الظّـلامِ لَمُوعا[٣٠٩]

نَفَـسٌ ، أذابَ بِحَـرِّه ـ في جِيدِهـا
دُرَرَ القلائِـدِ ، فاسْتَحَلْنَ دُمُوعا[٣١٠]

⁂

وله ، على (حرف الغين) :

ومُهَـوَّسٍ من كُلِّ خـيرٍ فـارغٍ
في قالَبِ البُغضِ الشَّنيعِ مُفَرَّغِ[٣١١]

الشَّرُّ والإحسـانُ ضـاعا عنـدَهُ
كالرّاءِ ضـاعت في لسـان الأَلْثَـغِ[٣١٢]

⁂

وله ، على (قافية الفاء) ؛ يستهدي مِمْطَرَ صُوف :[٣١٣]

الغيـثُ في ذا العـامِ مِثلُك في الـورى
يتعقّـبُ المعـروفَ بالمعـروفِ

والمجلِسُ الشَّرَفيُّ أَوْلـى مَنْ كفـى
ثوبـي أَذاه بِمِمْطَـرٍ مـن صُـوفِ

⁂

(٣٠٩) الجُنح ، من الليل : طائفة منه ؛ و ـ ظلامه واختلاطه .
(٣١٠) الجِيد : (ح ١٤١) .
(٣١١) المهَوَّس : المصاب بالهَوَس ، وهو طرف من الجنون .
(٣١٢) الألثغ : من يتحوّل لسانه من حرف الى حرف غيره ؛ كأن يجعل السين ثاءً ؛ أو الراءَ غيناً .
(٣١٣) المطر : ثوب لا ينفذ منه الماء يلبس في المطر ؛ يظنه المعاصرون من مبتكرات « أوربة » . وسيرد في (ج ٤/م١/ح٤٤) .

وله ، من قصيدة :

ونَشْوانَ من خمر الصِّبا مَرِحِ الخُطا
بعيدٍ قريبٍ نافرٍ يتألَّفُ(٣١٤)

رَخيمِ حواشي اللفظِ ، بالطَّبع دَلُّهُ
ويكمُنُ تحتَ الطَّبْعِ منه تكلُّفُ(٣١٥)

يشوبُ انخناثَ الدَّلِّ منه تَعَنْتُرٌ
ويمزُجُ لينَ العِطْفِ منه تعجرُفُ

سقى (اللهُ) عيشي ماءَ دِيباجِ عارضٍ
وسالفةٍ مصقولةٍ ليس تَكْلَفُ(٣١٦)

فذاك غَديري السَّلْسَلُ الباردُ اللَّمَى
وزَهْرُ رياضي والرَّبيعُ المُفَوَّفُ(٣١٧)

***

ومنها :

وفي شَفَتَيْ من ملتقى رَشَفاتِهِ
بقايا رُضابٍ طيبُهُ يُتَسَوَّفُ(٣١٨)

فيثبُتُ عندي أنَّ فاهُ وثَغْرَهُ
ورِيقَتَهُ ، كأسٌ ودُرٌّ وقَرْقَفُ(٣١٩)

***

(٣١٤) النشوان : السكران . الصِّبا : الصغر والحداثة ، و ـ الشوق . مَرِحُ الخطا : فرح نشيط ، ومعجب مختال .
(٣١٥) الرخيم : من لان صوته وسهل . بالطبع دله : الأصل « للطبع كله » . ولعل الصواب : « والدَّلُّ طبعه » . يكمن : يختفي .
(٣١٦) العارض : (ح ٢٧٠) . السالفة : (ح ١٦٠) . تكلف : يصيبها الكَلَف ، وهو نمش يعلو الوجه كالسمسم ، و ـ حمرة كدرة تعلو الوجه .
(٣١٧) السلسل : الماء العذب الصافي السلس السهل . اللمى : سمرة في الشفة تستحسَن . المفوَّف : المزهر ، والفَوف : الزهر ، مستعار من الفوف : ثياب رِقاق من ثياب اليمن موشاة ، وبرد مفوَّف : رقيق .
(٣١٨) الرُّضاب : الريق ، أو الريق المرشوف . يتسوَّف : يُتَشَمَّم .
(٣١٩) القرقف : الخمر ، ويوصف به الماء البارد ذو الصفاء .

ومنها ، في صفة العُود :

وأخــرس ، مــأواه الصــدورُ ، مُنَطَّــق
ثَقائِلُهُ عــن هــمٍّ قلبي تُخَفِّفُ(*)

يُحَرِّكُنــا منــه بيــانٌ مُطَــرَّفٌ
إذا هَزَّه منّــا بَنانٌ مُطَــرَّفُ(٣٢٠)

⁂

وله ، في القطائف : (٣٢١)

هــل لــك في صــحنٍ مــن القطــائفِ
كهيــأة الأقســارِ والسَّــوالِفِ ؟ (٣٢٢)

كأنَّهــنَّ عَسَــلُ المَناشِــفِ
وقــد طُــوِينَ طيَّــةَ المَلاحِــفِ

علــى جَنــىً يعــذُبُ في المَراشِــفِ
بأعيُــنٍ تبكــي بدُهْــنٍ ذارِفِ (٣٢٣)

⁂

وله ، من أبيات ، يستهدي كِساءً :

إبعَــثْ كِســاءً أتَــمَّ من أَمَلِــي
فيــك ، فلــي ناقــصٌ بلا أَلِــفِ (٣٢٤)

⁂

(*) مُنَطَّق : مشدود وسطه بنطاق ، اي حزام .
(٣٢٠) البنان (ح ١٧٤) . المُطَرَّف : المخضّب بالحِنّاء ، يقال : طرفت الجارية بنانها ، وهي مطرَّفة . وقد وضع مؤلف «معجم الفاظ الحضارة» التطريف لـ "Manucure" الفرنسية ، و "manicure" الانكليزية لتي يراد بها تشذيب الأظافر وصبغها وتزيينها ؛ وعندي أن اللفظ الذي يلائم هذا الغرض من الفاظ العربية إنما هو التدريم ؛ ومعناه تسوية الأظفار بعد قصّها .
(٣٢١) في الأصل هنا وفي البيت الآتي : « القطايف » بالياء كما تنطقه العامة لعهدنا في بغداد ، وإنما هو « القطائف » . وهو الحلواء المعروفة ، شبهت بخَمْل القطائف التي تفترش .
(٣٢٢) السوالف : (ح ١٦٠) .
(٣٢٣) بدهن : الأصل « بذهن » بالذال المعجمة . ذارف : سائل .
(٣٢٤) أراد « بلا الف وهمزة » ، فلم يسعفه الوزن .

وله، إلى (ابن حِكّينا) [٣٢٥] الشّاعر، يدعوه إلى مَسَرّة:

أَ (أبا محمّدٍ) الّذي أخلاقُهُ
كالقَطْرِ رَقّتْ في الهواءِ نِطافُهُ [٣٢٦]

يشكو إليكَ النّقصُ لَذّةَ مجلسٍ
لو كنتَ فيهِ تكاملتْ أوصافُهُ

ورأيتَ راووقاً يُقَبِّلُ قَطْرُهُ
ثَغْرَ الحَبابِ، إذا بكَتْ أخلافُهُ [٣٢٧]

ومُهَفْهَفاً غرَسَ المُدامُ بخدّهِ
وَرْداً، ولكن بالعيونِ قِطافُهُ [٣٢٨]

متمنّعاً، وأراكَ لو فاوَضْتَهُ
لَدَنَتْ مَجانيهِ وزالَ خِلافُهُ

هاجِرْ، فَدَيْتُكَ من حبيبٍ هاجِرٍ
ما زالَ يمحو جورَهُ إنصافُهُ

ومتى تأخّرتَ انتحَتْكَ قوارِصٌ
من عَتْبِ إخوانٍ يُعافُ ذُعافُهُ [٣٢٩]

⁂

---

(٣٢٥) الأصل « ابن جكينا » بالجيم، وهو تصحيف نبهت عليه في ترجمته في (٢٣٠/٢).

(٣٢٦) القطر: المطر. النّطاف: جمع النطفة، وهي الماء الصافي، و ـ القطرة.

(٣٢٧) الراووق: إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب، ويقال له أيضاً الباطية. الحباب: (ح ١١٤). الأخلاف: الضروع، واحدها خِلْف ـ بكسر فسكون. استعارها للراووق، وأراد ببكائه: انسكاب شرابه.

(٣٢٨) المهفهف: (ح ١٢٦). المدام: الخمر.

(٣٢٩) انتحتك: قصدتك، مثل نَحَتْكَ. القوارص: الكلمات المنغصة والمؤلمة. الذُعاف: السم يقتل من ساعته، جمعه ذُعُف.

ولـه :

إذا مَرَّ عُلْوِيٌّ النَّسيم على الأَضَا
فَنَبَّهَ أشجانَ الحَمامِ الهواتفِ[330]

وأيقظني ظنّاً بأنّيَ نائمٌ
وطَرْفي حليفٌ للنّجومِ الطّوارِفِ[331]

ذكَرْتُ ، وإن لم أنسَ : ليلاً قطَعْتُه
برَشْفِ الثّنايا أو بضَمِّ السّوالِفِ[332] .

وطيبَ عِناقٍ كادَ ، لو لم أصُدَّهُ ،
يجورُ على نَهْدٍ بصدرِك عاكِفِ

⁂

وله ، في غلام تبَذَّلَ :

تَسَلَّ ، يا قلبُ ! عن سَمْحٍ بمُهْجَتِهِ
مُبَذَّلٍ كُلُّ مَن يلقاهُ يعرِفُهُ

مُجَمِّشٍ لخفيِّ اللحظِ ناظرُهُ ،
غَمْزُ الحواجبِ يُدْنيهِ ويَصْرِفُهُ[333]

كالماءِ ، كلُّ صَدٍ يأتيهِ يَنْهَلُهُ
والغُصْنِ ، أيُّ نسيمٍ هَبَّ يَعطِفُهُ[334]

وليس يَحْزُنُني إلا تَهَتُّكُهُ
معَ الأنامِ ، ولي وحدي تَعفُّفُهُ !

⁂

(٣٣٠) الأَضَا : أحد جموع الأَضاة ، وهي الغدير ، وفي التهذيب : الأضاة غدير صغير ، وهو مسيل الماء المتصل بالغدير . الأشجان : جمع الشَّجَن ، وهو الحزن .
(٣٣١) الطوارف : المتحركة ، من قولهم : طرف بصره ، إذا تحرك جفناه .
(٣٣٢) الثنايا : (ح ١١٠) . السوالف : (ح ١٦٠) .
(٣٣٣) التجميش : تجميش المراة ، وهو مغازلتها بقرص أو ملاعبة .
(٣٣٤) الصَّدِي : العطشان الشديد العطش . ينهله : يشربه تِباعاً .

وله ، في غلام سالَ عِذاره[٣٣٥] ووقف :

رَقَّ العِـــذارُ بخـــدّه فعَطَفْ
متحيّـــراً عـــن وَرْدِهِ . ووَقَفْ

ورأى بـــه كَلَفِـي فعاهَـــدَني
أَنْ لا يَشِـينَ صِقالَـــهُ بكَلَفْ[٣٣٦]

***

وله ، من أخرى :

يا طَيْفَـــهُ ! زُرْني وإنْ لـــم تَجِـــدْ
مُعَرَّساً عنـــدي ولا مَأْلَفـــا[٣٣٧]

واصْدُقْـــهُ ما شاهَـــدتَ في مَضْجَعي
مُرَقّقـــاً للقـــولِ مستعطِفـــا

فإن حَنـــا أو لانَ لي عِطفُـــهُ
كنت الّذي أبـــدعَ ليِنَ الصَّفـــا[٣٣٨] !

***

وله :

يـــا ظالمـــي ! إنّ للظُّلْـــم مُتَلْـــةً ليس تَخْفَـي
حَمَّلْتَني ثِقْـــلَ حُـــبٍّ إليـــك يشكـــوه ضَعْفِي
يا لَيْـــنَ العِطْفِ ! لـــو لـــم تَشُـــبْهُ قســـوةُ عَطْفِ
رِفْقـــاً ، فَدَيْتُـــك ، رِفْقـــاً فبعـــضُ ذلـــك يكفـــي
إنْ لـــم تَرِقَّ لحـــالٍ لا يُسْتَكْشَفُ بوصـــف[٣٣٩] ،
فاحذَرْ ، إذا الليـــلُ أرخَى سُدُولَـــه ، رفـــعَ كفِّي[٣٤٠]

***

---

(٣٣٥) العذار : (ح ١١٦) .
(٣٣٦) الكَلَف : الحب والولع بالمحبوب . والكلف « الثانية » : (ح ٣٢٦) .
(٣٣٧) المعَرَّس : المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل .
(٣٣٨) العِطف : (ح ٢٨) . الصَّفا : جمع الصَّفاة ، وهي الحجر العريض الأملس .
(٣٣٩) لا يستشف : لا يخبر ، من قولهم : استشف الشيء ، أي : رأى ما وراءه .
(٣٤٠) السدول : الستور ، الواحد سَدْل ، بضم اوله ويكسر .

ولـه ، من قصـيدة في الإمامِ (المُقْتَفِي)[٣٤١] : سنةَ ثلاثَ عشـرةَ [وخمسِ مِئة] ، وكان أميراً ــ على (حرف القاف) : .

هيَّـجَ أشجـاني هَـديرُ الوُرْقِ
عُجْـمٌ يُؤَرِّقْنَ الفصيحَ النُّطُقِ[٣٤٢]

تُمْلِي على العُشّـاقِ سِـرَّ العِشقِ
في جُنُـحٍ لِيـلٍ للجِرانِ مُلْـقِ[٣٤٣]

طَرَّزَ فيـهِ البرقُ ذيـلَ الأُفْـقِ
كباطـلٍ مبتسِـمٍ عن حَـقِّ

أضـاءَ لي أَظْعـانَهُمْ بالخَـرْقِ
غوارباً في لَهَـواتِ الشَّـرْقِ[٣٤٤]

تحجبُهـا عـن نظـرٍ ورَمْـقِ
حُمْرُ المَنـايا في النِّصـالِ الزُّرْقِ[٣٤٥]

فبـاتَ قلبـي غَرَضـاً للرَّشْقِ
مِـن مُقَـلٍ مثلِ السِّهـامِ ذُلْقِ[٣٤٦]

---

(٣٤١) المقتفي : ترجمته في (١/٣٤) من هذا الكتاب ، و (ص ٥٠/ح ٢٢) من هـذا الجـزء .

(٣٤٢) الأشجان : الأحزان . الورق : الحمام .

(٣٤٣) الجنح : (ح ٣١٩) . الجِران : باطن العنق من البعير وغيره ، ويقال : القى على هذا الأمر جِرانه : وَطَّنَ نفسه عليه ، وضرب الإسلام بجِرانه : ثبت واستقر ، والقى عليه جِرانه : ثِقْلَه .

(٣٤٤) الأظعان : جمع الظعينة ، وهي الراحلـة يرتحـل عليهـا . و ــ الهودج . الخَرْق : القفر ، و ــ المفازة الواسعة البعيدة تنخرق فيهـا الرياح ، اي تهب على غير استقامة ، ويشتد هبوبها وتخللها المواضع . اللهوات : اراد بها الأفواه ، وهو من الاستعمال المجازي ، ومنه : فلان تسدُّ به الثغور . والمعنى الحقيقي للهاة الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم .

(٣٤٥) الرمق : مصدر رمقه يرمُقه : نظر إليه ، ويقال : رمقه ببصره : اتبعـه بصره يتعهده وينظر اليه ويرقبه . النصال : جمع النصل ، وهو هنا حديدة الرمح أو حديدة السهم .

(٣٤٦) الغَرَض : الهَدَف الذي يرمى إليه . الرشق : الرمي . المقل الذُّلق : العيون الحديدة النظر .

يا لائمي ! إنَّ القُنُوعَ خُلْقي
لا تلتمسْ رِزقاً بفضلِ حِذْقِ

فالجهلُ من بعضِ مَطايا الرِّزْقِ
ولُذْ بوجهِ المَكْرُماتِ الطّلْقِ[347]

(محمّد) الأميرِ مولى الخَلْقِ !!
نَجْلِ إمامٍ نَبَويِّ العِرْقِ

(مستظهِرٍ بالله) عَفِّ الخُلْقِ
أغَرَّ ، سَمْحِ الرَّاحتَيْنِ ، خِرْقِ[348]

سَحابِ جودٍ مُومِضٍ بالصِّدقِ
يُمطِرُ بالإنعامِ لا بالوَدْقِ[349]

ذي مَحْتِدٍ زاكٍ ورأيٍ صَدْقِ
مُبَرِّزٍ في قَصَباتِ السَّبْقِ[350]

مَلَكْتَني ؛ فما أُريدُ عِتقي !
فاعجَبْ لحُرٍّ راغبٍ في الرِّقِّ !!

وانظُرْ هِلالَ الصَّوْمِ ذيلَ الأُفْقِ
مُحدودِباً مُقَوَّساً كالعِذْقِ

أو شَكْلِ نُونٍ عُرِفَتْ في رَقٍّ
فاسعَدْ بهِ ، تُفني الورى وتُبْقي[351] ؟!

*
**

(٣٤٧) وجه طَلْق : منطلق ضاحك .

(٣٤٨) المستظهر بالله : ترجمته في (٢٦/١) من هذا الكتاب . سمح الراحتين : جواد غزير العطاء . الخرق ، بكسر فسكون : الفتى الظريف في سماحة ونجدة .

(٣٤٩) مومض : (ح ٦٥) . الوَدْق : المطر ، شديده وهيّنه .

(٣٥٠) المحتِد : الأصل ، و ـ الطبع . والراي الصَدْق : الثَبْت ، يقال : رجل صَدْق اللقاء ، وصَدْق النظر ، وقوم صُدْق بالضم والسكون . وفلان أحرز قصب السبق ، سابق ، أصله ان العرب كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة ، فمن سبق اقتلعها ليعلم انه السابق .

(٣٥١) الرَقّ : جلد رقيق يكتب فيه ، و ـ الصحيفة البيضاء . وفي القرآن الكريم : (في رَقٍّ منشورٍ) .

وله ، من قصيدة ، في مدح (جلال الدّين[٣٥٢] بن صَدَقة) الوزير :

أضاءَ سنا البَريقِ لنا البِراقا
فحرّكنا حنيناً واشتياقا[٣٥٣]

وأَلْسَحَنَا قِبابَ الحَيّ زُهْراً
ونيراناً ذَوائبُها تَراقى[٣٥٤]

تسُلُّ وتُغمِدُ الظّلْماءُ منه
مُهَنَّدةً أبَتْ إلا اندِلاقا[٣٥٥]

حدا رَكْبَ الغَمائمِ مُثْقَلاتٍ
كما تُزْجِي الأغاريدُ النّياقا[٣٥٦]

⁂

ومنها :

جَنائبُ للجَنائبِ تنتحيها
بسَوْطٍ ، كُلّما أَعْيَيْنَ ساقا[٣٥٧]

⁂

---

(٣٥٢) ترجمته في (١/٩٤ – ٩٦ ؛ و ٢٤٣) . وقد تكرر ذكره في مواضع عدة من هذا الكتاب .

(٣٥٣) البِراق : (ص ٤٩/ح ١٨) .

(٣٥٤) ذوائبها : أعاليها . تَراقَى : تتراقى ، أي : تتعالى ؛ وقد حذف تاء المضارع تخفيفاً ، وهو حذف قياسيّ .

(٣٥٥) المهندة : السيوف المطبوعة من حديد الهند ؛ استعارها للبرق . الاندلاق : الخروج السريع ، واندلق السيف من غمده اندلاقاً : انزلق منه . الأصل « انذلاقا » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ، وله معنى آخر يأباه السياق .

(٣٥٦) تزجي : تسوق .

(٣٥٧) الجنائب الأولى : جمع الجَنُوب ، وهي الريح تهبّ من الجنوب . والجنائب الثانية : جمع الجنيبة ، وهي الناقة يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها ، ويقال : فلان تقاد الجنائب بين يديه : إذا كان عظيماً . تنتحيها : تقصدها ، مثل تنحوها .

ومنها :

وكأسٍ كالصَّباحِ ، لهـا حَبَابٌ
كنَظْمِ الثَّغْرِ حُسْناً واتِّساقا[358]

كسـا لألاؤها الأيـدي شُعـاعاً
خشِيتُ بـه عليهِـنَّ احتـراقا

***

ومنها :

فِـداؤكَ كلُّ مغلـول بخُلْـقٍ
إذا انفسحتْ لـه الآمـالُ ضـاقا

إذا استَجْلَى عـروسَ الفكـرِ ألْغَى
محاسنَهـا وأمْهَـرَها الطَّـلاقا

ولـو زارَتْـك أرْيَحيّـاً
يُواصِلُهـا ويُوفِيهـا الصَّـداقا[359]

فـدُمْ كالشَّمْسِ لا تَلْقَـى كُسُـوفاً
وعِشْ كالبـدرِ لا يَخشَى مَحـاقا[360]

***

وله : من قصيدة ، في وصف الدِّينار :

فَمُرْ بعُـرضِ الطِّـرْ [سِ] ذا فِطْنَـة
يُلازمُ المخـزنَ كالعاشِـقِ[361]

---

(٣٥٨) الحباب : (ح ١١٤) .
(٣٥٩) الأريحيّ : الواسـع الخُلُق النشيط إلى المعـروف يرتاح للنَّـدَى . الصَّداق ، مثلث الصاد : مهر الزوجة .
(٣٦٠) المحاق ، مثلث الميم : ما يرى في القمر من نقص في جِرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله ، وليالي المحاق : ليالي مرور القمر في مرحلة المحاق .
(٣٦١) فَمُرْ : في الأصل « قمر » ، وإنما هو فعل أمرٍ : من أمره يأمره . الطرس : الصحيفة ، وفي الأصل « الطر » ، وليس له معنى .

أبا شُجاعٍ ! إنَّهُ ناهضٌ
أخطَفُ للثَّوْبِ من الباشَقِ (٣٦٢)

أَوْ ـ لا ، فمطبوعٌ على صفرةٍ
من أَلَمِ الضّاربِ والطّارقِ

مُنافقٌ بينَ الورى نافِقٌ
وصامتٌ أبلغُ من ناطِقِ (٣٦٣)

واسْلَمْ لأبناءِ الوَرى ، سابِقاً
وآمِناً من عَثْرَةِ السّابِقِ

***

وله ، من أُخرى :

ويومٍ نظَمْنا فيه عِقدَ مَسَرَّةٍ
وسُقْنا إليه اللهوَ من كلِّ طُرْقِهِ

بدَوْحٍ ، سقته الرِّيحُ راحاً ، فهَزَّه
دبيبُ حُمَيّاها وتغريدُ وُرْقِهِ (٣٦٤)

تَفيء على صافِي النِّطافِ مُرَوَّعٍ
بجَدْوَلِهِ كالأَيْمِ رِيعَ بِرَشْقِهِ (٣٦٥)

---

(٣٦٢) الباشَق : قال القزويني في عجائب المخلوقات : هو « طائر حسن الصورة ، أصغر الجوارح جثة ، يصطاد العصافير وما في حجمها » . وقال الدميريّ في حياة الحيوان الكبرى : « اعجمي معرب ، وكنيته ابو الآخذ ، حارّ المزاج ، يغلب عليه القلق والزعارة ، يأنس وقتاً ويستوحش وقتاً ، وهو قويّ النفس ، فاذا أنس منه الصفير ، بلغ صاحبه من صيده المراد . وهو خفيف المحمل ، ظريف الشمائل ، يليق بالملوك ان تخدمه ، لانه يصيد افخر ما يصيده البازي ، وهو الدراج والحمام والورشان .. » .

(٣٦٣) نافق : رائج ، مرغوب فيه .

(٣٦٤) الدَّوْح : (ح ١٣٤) . الراح : الخمر . الحميا : (ح ٢٦٨) . الوُرق : الحمام .

(٣٦٥) تَفيء : ينبسط ظلّها . النّطاف : (ح ٣٣٦) . الأيم : (ح ٤٩) .

مُفَــرْوَزَةٌ أَرْجاؤه بخَمــائلِ
سقاها سَقِيطُ الطَّلِّ لُؤْلُؤَ وَدْقِهِ [٣٦٦]

يدورُ علينا بالمُدامــة مُنْتَشِي الـ
مَعاطفِ ، يُغْرِي النّاظرينَ بعِشْقِهِ [٣٦٧]

له شَفَقٌ ، أَبْدَتْــهُ في وَجَناتِــهِ
شُمُوسُ العُقارِ حينَ غابت بأُفْقِــهِ [٣٦٨]

وجادت على الشَّـرْب الشَّمُولُ ، فغادرت
حليمَهُمُ ، والجهـلُ مالِكُ رِقّــهِ [٣٦٩]

فأبطَشُهُمْ مَــنْ يستقِلُّ بكأســه
وأفصَحُهـم مستعجِـمٌ عندَ نُطْقِــهِ

**

ولــه :

إنَّ التَّواضُـــعَ رِفعـــةٌ خُلُــقُ الكريمِ لها خُلِــقْ
كالبَــدرِ ، أحســـنَ ما تـرا دُ العيـنَ في ذيـلِ الأُفُـــقْ

**

---

(٣٦٦) مفروزة : مؤطَّرَة ، اشتقها من الفَرْواز ــ معرب پَرواز "Perwaz" بالفارسية ، وهو الإطار ، وقد جاء مجموعاً في شعر (أبي فراس الحمداني) :
بسط من الديباج قد فَرْوِزَتْ اطرافهــا بفــراوز خُضْـــرِ
وقد دخل البرواز العامية العراقية ، ولا يزال جارياً على السنة العامــة . الأرجاء : النَّواحي ، واحدها رَجا ، وفي القــرآن الكريم : (والمَلَكُ على أرجائها) . الخمائل : جمع الخميلة ، وهي كل موضع كثر فيه الشجر . السقيط : ما سقط من النَّدى . والطَّلّ : المطر الخفيف يكون لــه اثــر قليل ، وفي القرآن الكريم : (فإنْ لم يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ) ، و ــ الندى الذي ترسله عروق الشجر الى غصونها . الودق : (ح ٣٥٩) .

(٣٦٧) المعاطف : (ح ٢٨) . يغرى : يُولِع .

(٣٦٨) الوجنة : (ح ١١٢) . العقار : الخمر .

(٣٦٩) الشَّرْب : (ح ٢١٦) . الشمول : (ص ١٠٤/ح ٨٩) .

ولـه :

وافَى وليلي مثـــلُ عيشـــي حالِكٌ
وافْتَرَّ فاشتعـلَ الظّـلامُ بُروقا[٣٧٠]

وضَمَمْتُهُ ، فضممتُ غصنـاً ناعمـاً
رَيّـانَ مـن مـاء الشّباب ِ وَرِيقـا[٣٧١]

ولَثَمْتُهُ ورشَفْتُ خمـرَ رُضابِـه
وظننتُـهُ يُروي فزدتُ حريقـا[٣٧٢]

***

ولـه :

ومُـدامٍ صـاغَ المِـزاجُ عليهـا
حَبَبـاً كاللآلِيءِ الأَفْـلاقِ[٣٧٣]

خَنْدَرِيسٍ ، معصـورةٍ من شُعاع الشَّـ
ـمْسِ ، أو مـن مدامـعِ العُشّـاقِ[٣٧٤]

في كُؤوسٍ ، تَشِفُّ عنهـا كمـا شَفَّـ
ـت فِعـالُ الفتى عـن الأخـلاقِ

وريـاضٍ ، تُملي الرِّيـاحُ علـى أَفْـ
ـنانِ أغصانهـا فُنـونَ العِنـاقِ[٣٧٥]

وحمـامٍ مثـلِ القِيـانِ يُغَنّيـ
ـنَ لنـا مـن ستائرِ الأوراقِ[٣٧٦]

***

---

(٣٧٠) الحالك : (ح ٢٨٢) . إفْتَرَّ : ابتسم وبدت ثناياه .

(٣٧١) وريق : أخضر الورق حَسَنُه .

(٣٧٢) الرشف : المصّ بالشفتين . الرضاب : (ح ١٨٦) .

(٣٧٣) المدام : الخمر . المزاج : في الأصل « المدام » مكررة . الحَبَب : الحَباب ، وهو الفقاقيع تعلو وجه الشراب . الأفلاق : المتلألئات ، جمع الفَلَق ، وهو ما انفلق من عمود الصبح .

(٣٧٤) الخندريس : الخمر ، و ـ الخمر القديمة .

(٣٧٥) الأفنان : جمع الفَنَن ، وهو الغصن المستقيم من الشجرة .

(٣٧٦) القِيان : جمع القَيْنَة ، وهي الأَمَة صانعةً أو غيرَ صانعة ، وغلب على المغنية ، إذ كانت المغنيات من الإماء والجواري المولدات ونحوهن .

ولـه :

والَهفَتي ! إنْ أنا دارَيْتُــــهُ دارَيْتُ ليثاً شَرِسَ الخُلْقِ

يَلِينُ إنْ أوليتُـهُ قَسـوةً ورُبَّمـا يجفو على الرِّفْقِ

دعـواكَ ، يا قلبُ ! لسُلْوانِـهِ ليس عليهـا رَوْنَقُ الصِّدْقِ

ولو تسـامحتُ بهِجـرانِهِ لَمِتُّ في الحـالِ من العِشْقِ

***

وله ، ممّا يكتب على سَجّادة :

فَرَشْتُ خدّيَ للعُشّاقِ قاطِبةً

فَصَحْنُ خدّي لهم أرضٌ إذا اعتنقوا

لولا اخضِراريَ من سُقيا مَدامِعِهم

لَكُنتُ من زَفَراتِ الوَجْدِ أحترقُ

***

وله ، من قصيدة ، على (حرف الكاف) :

إذا أنت لم تسمَحْ بمالِك كُلِّهِ

لِمُثْنٍ ومَدّاحٍ ، فلستَ بمالِكِ

***

ولـه :

إذا اغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ ، وقَطَّبَتْ

وجوهُ المَقاري في وُجوه الصَّعالِكِ (٣٧٧)

دَعتْ نارُه ساري الدُّجَى ، فتهلَّلَتْ

عطاياهُ في وجهِ الأَماني الحَوالِكِ (٣٧٨)

***

(٣٧٧) المقاري : جمع المِقْرَى ، وهو الإناء يُقرَى فيه الضيف ، أي يضاف ويكرم . الصعالك : الصعاليك ، جمع صُعْلُوك ، وهو الفقير ، حذف ياءه ، وهو جائز عند نحاة الكوفة .

(٣٧٨) الحوالك : جمع الحالك (ح ٢٨٢) .

وله ، في الحكيم (أبي القاسم الأَهْوازيّ) ، وكان قد زاره بـ « أصفهانَ » ، ودخل حمّام داره[٣٧٩] :

وافيت منزِلَــهُ ، فلـم أَرَ صاحبـاً
إلا تلقّـاني بوجـهٍ ضـاحِكِ[٣٨٠]

والبِشرُ في وجهِ الغـلام نتيجـةٌ
لمقـدّماتِ ضـياءِ وجـهِ المالِكِ[٣٨١]

ودخلتُ جَنّتَـهُ ، وزُرتُ جحيمَـهُ ،
فشكرتُ (رِضواناً) ورأفةَ (مالِكِ)[٣٨٢] !

⁂

(٣٧٩) الأبيات في الكامل (٢٠٦/١٠) ، وفيه : « وقد قصد [المترجم] زيارة صديق له ، فلم يرَه ، فأدخله غلمانه إلى بستان في الدار وحمّام ؛ فقال في ذلك » ؛ وفي وَفَيات الأعيان (٤٧/١) ؛ وفيه : « وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوماً ، وزاد في خدمته ؛ وكان في داره بستان وحمام ، فأدخله اليهما ، فعمل أبو الفضل المذكور (هذه الأبيات) » ، ثم قال مؤلفه بعد إيرادها : « ثم إنّي وجدت هذه الأبيات للحكيم (أبي القاسم هبة الله بن عليّ الأهوازي الطبيب الإصبهانيّ) ، ذكرها (العماد الكاتب) في « الخريدة » له ، وقال : توفي في سنة نيّف وخمسين وخمس مئة ، وذكرها في ترجمة (أبي الفضل بن الخازن) المذكور ، والله أعلم لمن هي منهما » . وانظر عن (الحكيم أبي القاسم الاهوازي) « ص٣٦٨/ح٢٩٧ » .

(٣٨٠) صاحباً : في وَفَيات الأعيان « حاجباً » ؛ وهي الملائمة في السباق ، وكالأصل في الكامل . بوجه : في وفيات الأعيان « بسنّ » ؛ وكالأصل في الكامل ؛ وهو الصحيح ، لأن السنّ لفظ مؤنث ؛ ويجب ان يكون وصفه مؤنثاً ؛ ويمتنع معها « ضاحك » بخلاف « وجه » .

(٣٨١) نتيجة : في وفيات الأعيان « أمارة » أي علامة ، وكالأصل في الكامل . ضياء : في وفيات الأعيان « حباء » أي عطاء ، واراها قلقة في سياقها ، وكالأصل في الكامل .

(٣٨٢) رضوان : خازن الجنة ، ومالك : خازن النار .

وله ، على (حرف اللام) ، بغير نَقْط[٣٨٣] :

مَحِلتّكَ ، لا حَلَّ الرُّكامُ عِراصَــهُ !
لآمِلِيهِ مَحْـل" ، وحالُك حـالِ[٣٨٤]

ومـاؤكَ معـدوم" لِصـادٍ ووارِدٍ
كوصلِ مَلُولٍ أو كأَدْمُعِ سـالِ[٣٨٥]

***

وله ، من قطعة :

يامَـنْ إذا قـالَ فعَـلْ ! إشْـرَبْ على نُجْحِ الأَمَـلْ
خمراً صفَتْ صَـفْوَ المُقَـلْ مُفْرِحةً نَفْسَ المُقِـلْ[٣٨٦]

***

ولـه :

زُورا ، فَدَيْتُكما ! فعنـدي قَهـوةٌ
كالصُّبح لاحت في الظَّـلام دلائلُـهْ[٣٨٧]

فالـرّاحُ شمسٌ ، والـدِّنانُ بُروجُهـا
والكأسُ بدرٌ ، والأكُفُّ مَنازِلُـهْ[٣٨٨]

***

---

(٣٨٣) نقط : في الأصل « نقطة » .

(٣٨٤) الرُّكام : ما اجتمع وتراكم بعضـه فوق بعض ، كركام الرمل . العِراص : جمع العَرْصة ، بفتح فسكون ، وهي ساحة الدار ، و ـ البقعة الواسعة بين الدّور لا بناء فيها . المَحْل : انقطاع المطر ويُبس الأرض مـن الكلأ . ويقال : ارض محل ، لا مرعى بها . حالٍ : مزدان .

(٣٨٥) الصادي : العطشان الشديد العطش . السالي : الناسي الذي طابت نفسه بعد الفراق .

(٣٨٦) المُقَل : العيون . مفرحة : الأصل « مفرجة » بالجيم ، وهـو تصحيف .

(٣٨٧) القهوة : الخمر .

(٣٨٨) الراح : الخمر . الدنان : (ح ٢٥٨) . منازل القمر : مَداراته التي يدور فيها حول الأرض يدور كل ليلة في احدها لا يتعداه ولا يتقاصر عنه ، وهي ثمانية وعشرون ، لكل منها اسم . ولكل فصل من فصول السنة سبعة منازل .

ولـه :

خفّـفَ (اللهُ) عـن ضـميرك أثقـا
لَ الليـالي ، ياحامِـلَ الأثقـالِ !

إنْ تَسِـرْ أو تُقِـمْ ، فـلا زالَ إقبـا
لُكَ غَـضّ الشّـبابِ في إقبـالِ (٣٨٩)

فارْكَبِ العِزّ ، واجْنُبِ النّصْرَ،واسْتَخْ
دِمْ مَـطايا المُنَـى مـعَ الآمـالِ (٣٩٠)

***

ولـه :

يَقِرُ بعينـي أنْ أرى البـابَ مُرْتَجـاً
على مُرْتَجٍ ، والخَلْقُ غيرِيَ داخِلُهْ (٣٩١)

أُصَعِّرُ خـدّي عنـه إنْ ضَرَعَتْ لـه
خُدودٌ ، وأجْفُوهُ وغيرِي يُواصِلُهْ (٣٩٢)

***

وله ، من أخرى :

مـا لِحَظّي مُسَلْسَـلا مثلَ خطّـي مُسَلْسَلا ؟ (٣٩٣)
إنْ تسكّنْـتَ تشـتري لـيَ جهـلاً فأَجْهَـلا .
أَعْطِهِـم حِلْمِيَ العـزيـزَ ، وخُـذْهُ وإنْ غَـلا
أَقسمَ الدّهْـرُ : لا يُقَـ ـدِّمُ إلا مُشَكَّـلا (٣٩٤)

---

(٣٨٩) الغض : الطري الناضر .
(٣٩٠) المطايا : جمع المطيّة ، وهي كل ما يمتطى مَطَاه ـ اي يركب ظهره ـ من الدواب ، استعارها للأماني .
(٣٩١) باب مُرْتَج : مغلَق . على مرتج : على راجٍ ، الأصل « على مرتجى » بصيغة اسم المفعول .
(٣٩٢) أصعر خدي عنه : أُميله عنه تكبراً وترفّعاً . ضرعت : ذلّت وخضعت . أجفوه : أعرض عنه واقطعه .
(٣٩٣) حظ مسلسل : مقيّد ومربوط بالسلسلة .
(٣٩٤) المشكَّل ، من الدواب : المشدود القوائم بحبل . واسم ذلك الحبل « الشِكال » . الأصل : « مثكلا » ، والسياق يأباه .

جاهـــلاً مـــن سَفاهـــةٍ عَوَّضَ الصَّدْرَ كَوْثَلا[٣٩٥]
فَــدَعِ السَّعْيَ ، وانتظِـرْ فَــرَجَ (اللهِ) مُقْبِـــلا
رُبَّ حِـرصٍ ، قــادَ المُـرا دَ إلـــى مَـــنْ تَوكَّـــلا

***

ولـه :

مُدِحـتَ ، فلم تسمَحْ بغيرِ مَواعِـد
أَزِمَّتُها محبوسـةٌ بيَـدِ المَطْـلِ[٣٩٦]
ولـم تقتنــعْ حتّى قَـذَفْتَ مَحاسني
بدعـوى هجـاءٍ كدَّرَتْ مشربَ الفضلِ
ولـو لـم يكُـن لي في وِدادك رغبـةٌ
سَلَلْتُ على دعواك سيفاً من العَـذْلِ[٣٩٧]
ومن شِيَمِي أُغْضِـي لغـيرِ استكانـة
ويأنَفُ عِزّي من مُجاوَرَة الـذُّلِّ[٣٩٨]

***

ولـه :

خـدمت (الصَّـفِيَّ) فكدَّرْتـه
وزرت (الأعَــزّ) فصــار الأذَلّ
ولُذْت بـ « حِلَّـةِ » (تــاجِ الملـو
كِ) مَأْوَى المَخُوف وكهف الوَجِلِ[٣٩٩]

---

(٣٩٥) الكوثل : مؤخر السفينة ، وفيه يكون الملاحون ومتاعهم .
(٣٩٦) الأزِمَّة : جمع الزِمام ، وهو المِقْوَد . المطل : تأجيل موعد الوفاء بالحق مرة بعد مرة .
(٣٩٧) العـذل : اللوم .
(٣٩٨) اغضى على الشيء : سكت وصبر . مجاورة : في الأصل « محاورة » بالحاء المهملـة .
(٣٩٩) الحلة : (٥٢/٢) . تاج الملوك : هو سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي ، الذي اختط مدينة « الحلة » ، وترجمته في (١٦٣/٤) من هـذا الكتاب . وَجِل يَوْجَل وَجَلاً : خاف ونزع ، فهو أوجلُ ووجِلٌ .

فمـا زلـت حتّـى تركـت الدّيـارَ
بَلاقِـعَ ، للبُـوم فيهـا زَجَـلْ[400]
ولـم يبـقَ مَـن يُرتَجـى في الزّمـا
نِ غـيرُ (أبي البدر سَـعْد) الأَجَـلّ
فهَبْـهُ لنـا ، ياقُـدارَ الزّمـانِ !
وللمسـلمينَ ، وإلا انعـزلْ[401]

***

ولـه :

وإنّي لأَرْجُو منـك رُتبـةَ نعمـةٍ
لهـا فَـوْقَ أعنـاقِ الـكواكبِ منـزلُ
أنا السّيفُ أَصْدَى مَتْنَهُ غِمْدُ عُطْلِه
وأمْرُكَ باستخدام عبدِك صَـيْقَلُ[402]

***

وله ، في العِذار :

ياعِـذاراً ، قـد كـادَ أوهَـمُّ يَخْضَـ
ـرُّ ! توقّفْ على شَقائي قليـلا[403]
لا تُنَغِّـص علـيَّ وَرْداً جَنِيّـاً
وشباباً غَضّـاً وخَـدّاً صَـقِيلا[404]

---

(٤٠٠) البلاقع : الخالية من كل شيء . واحدها بلقع ، وفي الحديث الشريف : « اليمين الكاذبة تَدَعُ الديارَ بلاقعَ » . الزجل : الصوت ، يقال : زجل يزجَل زَجَلاً : اجلب ورفع صوته .

(٤٠١) قدار : هو قدار بن سالف ، الذي يقال له (أحيمر ثمود) ، عاقر ناقة (صالح) عليه السلام . وخبر عقر الناقة في القرآن الكريم : وتفصيله في التفاسير ، و « قصص الأنبياء » لعبدالوهاب النجار : ٧٨ ـ ٩٣ ط ـ ٢ . وقوله : « وإلا انعزل » ، لم أتبين وجه مراده منه .

(٤٠٢) أصداه : أصدَأَه ، خفف همزته للضرورة ، اي جعله يَصدَأ . الصيقل : الصقّال الذي يجلو السيوف .

(٤٠٣) العذار : (ح ١١٦) .

(٤٠٤) الجنيّ : (ح ٢٥٩) . الغض : الطري الناضر .

روضُ حُسْنٍ ، ألَذَّ ما أنا فيه
جئتَ تدعو لسوءِ حظّي الرَّحيلا

**

وله :

يا ربِّ ! غَيِّمْ بالعِذا	رِ بَريقَ عارِضهِ الصَّقيلِ[(٤٠٥)]
وهَبِ الشِّفاءَ لِعِلَّتي	بشِفاء ناظِرهِ العليلِ
فلقد شكا جَفْني القصيـ	رُ مسافةَ الليلِ الطَّويلِ
فانْظُرْ إلى أسدٍ أسيـ	رٍ في يَدَيْ ظبيٍ كَحيلِ
وأَمَرُّ من ذُلِّ العزيـ	زِ كَنفيتَهُ ! عِزُّ الذَّليلِ !!

**

وله :

يا لابِساً زَرَدَ العِذارِ ، ورامياً
باللحظ عن قوس الأَزَجِّ الأَكْحَلِ[(٤٠٦)]
لك سَطْوَةُ الشّاكي السِّلاحِ وعِزُّهُ
فارحَمْ ، فديتُك ! ذُلَّ قلبي الأَعْزَلِ[(٤٠٧)]

**

وله :

كم ذا التَّصابي والدَّلالُ ؟ كأنَّما
ماءُ الصِّبا في وَجْنَتَيْك بحالِهِ[(٤٠٨)]
أَوَ ما ترى شَعَراً ، أَرَدْتَ بنَتْفِهِ
إطفاءَه ، فأخَذْتَ في إشعالِهِ ؟
وإذا استمدَّ النَّصْرَ جَدٌّ عاثرٌ
كانت جيُوشُ النَّصْرِ من خُذّالِهِ

**

---

(٤٠٥) العذار : (ح ١١٦) . العارض : (ح ٢٧٠) .
(٤٠٦) الأَزَجّ : من دَقَّ حاجبه في طول وتقَوُّس .
(٤٠٧) الشاكي السلاح : التام السلاح الكامل الاستعداد ، والأعزل : ضدّه .
(٤٠٨) الوجنة : (ح ١١٢) .

ولـــه :

لمّـــا بــدا زَرَدُ العِـــذارِ مُنَمْنَمـــاً
يَحكي بعارِضِهِ فِرِنْدَ المُنْصُلِ .(٤٠٩)

صاحَ البَنَفْسَجُ في الشّقائقِ ضاحكاً
من حُسْنِهِ ضَحِكَ الرّبيعِ المُبْقِلِ(٤١٠)

وتَسَلْسَلَتْ شَعَراتُـــهُ ؛ فكأنّهـــا
زَرَدٌ فؤادي منه بـــادي المَقْتَـــلِ

لِلواحظٍ ، شَحَذَ الفُتُورُ سِهامَهـــا
وأَزَلّهـــا قوسُ الأَزَجِّ الأَكْحَـــلِ(٤١١)

*

وله ، على (حرف الميم) :

أُعيذُكَ من سُخْطٍ بعينيـك ؛ مُرْخِيـاً
عِنانَ التّجَنّي في مَجالِ التّجَرّمِ(٤١٢)

فأينَ اهتزازُ العفوِ عن مُستحقّهِ ؟
وأينَ حَـــلاواتُ الرّضا والتّكَـــرُّمِ ؟

وما أنـا إلا الرّمْحُ ، يا (سعدُ) ! إنّـــهُ
إذا هُوَ لم يَعْوَجَّ لم يَتَقَـــوّمِ

*

---

(٤٠٩) العذار : (ح ١١٦) . العارض : (ح ٢٧٠) . الفرِنْد : (ص ٣٣٩/ح ١٤٦) .

(٤١٠) البنفسج : (ح٢٦٠) . الشـــقائق : (ص١٠٩/ح١٢١) . المبقل : ذو البقل ، وهو العشب .

(٤١١) ازَلّها : ازلقها ، واراد : رماها . الأَزَج : (ح ٤٠٦) . ورجل أكحلُ : بَيّن الكَحَل ، والكَحَل في العين أن يعلو منابت الأشفار سواد مثل الكُحْل من غير كُحْل .

(٤١٢) العنان ، بكسر العين : سير اللجام الذي يمسك به الفرس ، استعاره للتجنّي ، وهو ان يدّعي إنسان على آخر جنايةً لم يقترفها ، ومثله : التجرُّم .

ولـه :

لا تأمَنَـن مُتَبَسِّماً ... فالموت في ضَحِك الحُسام
وتَوَقّ نَشطةَ عاجزٍ ... ومَضارِبَ السَّيفِ الكَهام [413]
واحفَظ لسانَكَ من كَلا ... مٍ حفظَ جسمِكَ من كِلام [414]
واحذَر يداً قَصُرَت ، فإنّ ... الطُّولَ في قِصَرِ السِّهام
فَلَرُبَّما أَصْمَتْ فؤا ... داً رَمْيَةٌ من غيرِ رامِ [415]

⁂

وله . من كلمة :

يارَبّ ! خَطِّي حَظُّهُ ... يمشي على حدّ الصَّوارِم [416]
مُستَعرِبٌ ، والموتُ من ... ذُلِّ الأعارِبِ للأعاجِم
فارْدُدْ إليه زِمامَ دِيـ ... وانِ القَناعةِ ، فَهْوَ حازِم [417]
وأَرِحْهُ بالسُّلْوانِ مِن ... عِشقِ المَطامِعِ في الدَّراهِم

⁂

(413) الكَهام ، بفتح الكاف : الكليل .
(414) الكِلام ، بكسر الكاف : الجِراح ، الواحد كَلْم ـ بفتح فسكون .
(415) أصمته : أصابته فقتلته . الرمية : المرّة من الرمي ، وفي المثل : « رُبَّ رَمْيَةٍ من غير رامٍ » .
(416) الصوارم : السيوف القواطع .
(417) الزِمام : الخيط الذي يشدّ في البُرة ـ أي الحلقة ـ ثم يشدّ إلى طرف المِقْوَد ، وزمام الأمر : مِلاكه . والشاعر يشير الى « ديوان الزمام » ، وهو ديوان المال ، وصاحبه يشبه في عصرنا « وزير المالية » الذي يجمع وجوه الواردات ، ووجوه النفقات ، ويقيم الموازنة بينها . قال البلاذري في « فتوح البلدان » (ص ٤٥٠) : « حدثني المدائني عن مسلمة بن محارب ، قال : كان زياد بن أبي سفيان أول من اتخذ من العرب « ديوان زمامٍ وخاتم » امتثالاً لما كانت الفرس تفعله » . ومذهب الفرس في ذلك على ما حكي عن ابن المقفع أن الملك كان إذا أمر بأمر ، وقعه صاحب التوقيع بين يديه ، وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن ، ثم ينفذ التوقيع الى صاحب الزمام وإليه الختم ، فينفذه الى صاحب العمل ، فيكتب به كتاباً من الملك ، وينسخ في الأصل ، ثم ينفذ الى صاحب الزمام ، فيعرضه

وله ، من أُخرى يلغز بكُنْيَتِهِ :

مكانُ (الفضلِ) عندَكَ ، لا (أبيهِ) ،
مكانُ الكأسِ في كفِّ النَّديمِ[418]

فشَفَّعْ نَجْلَهُ فيهِ تَكُنْهُ ،
فأنتَ بهِ وبي عينُ العليمِ

وما استبطأتُ وعدَكَ لي ، وإنّي
لأَرْقُبُ منكَ هَبّاتِ الكريمِ[419]

بقُرْبٍ دافَعَتْهُ يدُ التَّداني
دِفاعَ الرّاحِ في صدرِ الهمومِ[420]

ودُمْ ؛ واسلَمْ كعِرضِكَ ، فَهْوَ أنْأى
وأمنَعُ من حِمَى أُمِّ النُّجُومِ[421](*)

على الملك ، فيقابل به ما في التذكرة ، ثم يختم بحضرة الملك أو أوثق الناس عنده . وهذا يبطل ما قاله الطبريّ في تاريخه (١١/١٠) من ان « اول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع في خلافة المهدي ، وذلك انه لما جمعت له الدواوين تفكر فاذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان ، فاتخذ دواوين الأزمة ، وولّى كل ديوان رجلاً » . وقد ذكر الجهشياري في « كتاب الوزراء والكتاب » (١٠٦) تقليد المهدي عمرَ بنَ بزيع دواوينَ الأزمة في سنة اثنتين وستين ومئة ، ولم يَعْزُ الى عمر بن بزيع إحداثه لها ، ثم قال مستضعفاً لما يحكيه : « وقد قيل إن المهدي أول من أحدثها » . والحق هو ما قرره البلاذري ، وما تقلده عمر بن بزيع إنما هو رئاسة دواوين الأزمة لبلاد الخلافة .

(٤١٨) النديم : المصاحب على الشراب المسامر .

(٤١٩) لي : الأصل « بي » .

(٤٢٠) الراح : الخمر ، يزعم أن شربها يذهب بالهموم ويدفعها عن صدر شاربها .

(٤٢١) امّ النجوم : المَجَرَّة (ص ١٥٨/ح ٣٤) .

(*) واضيف الى ما أورده المؤلف من ديوان المترجم ، هذه المقطوعات التي اختارها (ابن خلكان) في وفيات الأعيان ، وهي من عيون شعره :

(١)

واهيفَ يَنْميهِ الى العُربِ لفظُهُ
وناظرُهُ الفَتّانُ يَعزَى الى الهندِ

تجرعت كأس الصبر من رُقَبائه
لِساعةِ وصلٍ منه احلى من الشَّهدِ
وهادنتُ أعمامــا لــه وخؤولــةً
سوى واحدٍ منهم غيورٍ على الخدّ
كنقطةِ مسكٍ اودعت جُلَّنارَه
رأيت بها غرسَ البنفسج في الوردِ

(٢)

أيا عالِمَ الأسرار إنّك عالمٌ
بضعف اصطباري عن مداراة خُلْقِهِ
فَفتّر غرامي فيه تفتيرَ لَحْظِهِ
واحسِنْ عزائي فيه تحسينَ خَلْقِهِ
فَحَمْلُ الرواسي دونَ ما انا حاملٌ
بقلبي المُعَنّى من تكاليفِ عشقِهِ

(٣)

مَنْ لي بأسمرَ حَجّبُوه بمثلِه
في لونه ، والقدِّ ، والعَسَلانِ
مَنْ رامه فَلْيَدّرِعْ صبراً على
طَرَف السِّنانِ وطَرْفِه الوَسْنانِ
راحُ الصّبا تَثْنِيه ، لا ريحُ الصّبا
سكرانُ ، بي مِن حبّه سُكرانِ
طَرْفٌ كطِرْفٍ جامحٍ مَرِحٍ ، متى
ارسلتُ فضلَ عِنانِه عَنّاني

(٤)

مَنْ يَستقِم يحرَمْ مُناه ، ومن يَزِغْ
يختصَّ بالإسعافِ والتمكينِ
انظرْ إلى الألِف استقامَ ، ففاتَهُ
عَجْمٌ ، وفازَ به اعوجاجُ النّونِ

ابْنُ سَهادة [1]

أبو الفتح ، عليُّ ، بْنُ هِبةالله ، بْنِ سهادة[1] ، البغداديُّ .

من أهل هذا العصر .

رَوى عنه الحافظ (عبدُالخالقِ ، بْنُ أَسَد ، بْنِ ثابتٍ ، الدِّمَشْقِيُّ)[2] ، مدرّس « المدرسة الحنفيّة » بها[3] ، هذين البيتين :

إعذِرْ ، فروحيَ لمّا غِبتَ قلتُ لها :
إليكِ عنّي ، وفي آثارِهِ رُوحي

فكيفَ يَقدِرُ أنْ يسعى إليك فتىً
يَرْجُو لِقاكَ بجُثْمانٍ بلا رُوحِ ؟![4]

---

(1) كذا في الموضعين ، ولعل « سهادة » تصحيف : سَعَادة .

(2) الأصل « عبدالخالق بن ثابت بن أسد الدّمشقي » . والصواب ما أثبتّه وفاقاً لما سيذكره المؤلف نفسه في (ج ٤/٣٥٨) ، وتعضده مصادر ترجمته ، وقد ذكرتها في الجزء المذكور الذي سبق طبعُه طبع هذا الجزء .

(3) بها : بدمشق .

(4) لقاك : لقاءَك ، قصره للضرورة .

أبو الثناء علي بن أبي منصور بن يلدرك بن أرسلان الكاتب [1]

كان أحدَ الظُرَفاء المُتَميِّزين البَغْداديِّين .

وله شعرٌ مطبوع ، ونظمٌ مصنوع .

*
**

أنشدَنا الحافظ (أبو الفضل ، محمّد ، بن ناصر) [2] إجازةً ، قال ، أنشدني الرئيس (أبو الثّناء بن أبي منصور) صديقنا ورفيقنا لنفسه :

---

(1) ذكره ابن الفوطيّ في تلخيص مجمع الآداب . في الجزء المفقود ، بلقب (عزالدّولة) كما ذكر في ج٤/ق٣/ص٣٨٧ أخاه : (فخر الملك ، أبا خالد ، محمد ، بن يلدرك ، التركيّ الأصل ، البغداديّ ، كاتب السلّة) ، وقال : « ذكره (عمادالدين الكاتب) في « الخريدة » ، وقال : هو من أولاد الأتراك ، الذين تأدبوا واشتغلوا ، وكان كاتب السلّة في الأيام المتقفويّة والمستنجدية والمستضيئيّة » ، ثم ذكر من شعره في الوزير عون‌الدين يحيى بن هبيرة ثلاثة أبيات قال إنها « من قصيدة طويلة » ، وهي قوله :

الا حيّ ربعاً هاج شوقي معالِمُه
وذكّرني عهد الصّبا متقادمُه

وجرّعني كأسَ الصَّبابةِ والأسَى
فذعذعَهُ وجداً من الرسم طاسِمُهْ

لياليَ لا تعتاد قلبي وساوسي
من الهمّ ، بل لهوي تجدّ عزائِمُهْ » .

وهذه الترجمة : قد خلت منها نسختنا .

واما ابوهما (يلدرك) — وهو اسم تركي — فهو في الأصل « بلدرك » بالباء الموحدة ، كما وقع كذلك في مناقب بغداد ، وعقد الجمان ، وشذرات الذهب ، والبداية والنهاية ، والعبر ، والنجوم الزاهرة في ترجمة : (أبي أحمد ، أسعد ، ابن يلدرك ، الجبريلي) البواب بدار الخلافة ببغداد ، المعمر ، المتوفى سنة ٥٧٤هـ عن مئة واربع سنين ، فقد رسم « يلدرك » في هذه الكتب كلها بالباء الموحدة . ورسم في غيرها — كالمنتظم ٢٢٩/٩ ، والمختصر المحتاج اليه ١٣٦/١و١٥٠ ، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ق٣٨٧/٣ ، وشرح القصيدة اللامية في التاريخ — : « يلدرك » بالياء المثناة التحتية .

(2) ترجمته في (ج٣/م١/٢٨٤) من هذا الكتاب .

ومُـدَلَّهٍ عَلِـقَ الغـرامُ بقلبـه
فمؤاقِـدُ النّـيرانِ مـن نيرانِهِ (٣)

إنْ جَنَّ ليـلٌ حَنَّ لاعِـجُ حُبِّـه
أو مَـدَّ سـيلٌ كـان من أجفـانِهِ (٤)

عـذُبَ العـذابُ من الهـوى بمَذاقِـه
وحـلا مَريرُ الجَـوْرِ من سُلطانِهِ (٥)

يرتاحُ ما حـدَرَ الصَّبـاحُ لثامَـهُ
أو نـاحَ قُمْـريٌّ على أغصـانِهِ

مـا لَـجَّ عاذِلُـهُ عليـهِ بعَذْلِـه
إلا ولَـجَّ عليـهِ في عِصيـانِهِ (٦)

« بغـدادُ » مَوْطِنـهُ ، ولكِـنَّ الهـوى
« نَجْدٌ » ، وأيـن هـواهُ من أوطانِـهِ ؟

لو كـان (قَيْـسُ العـامِريُّ) بعصـرِه
دُعِيَ الخَلِيَّ مـن الهـوى لِعيـانِهِ (٧)

***

---

(٣) المدَلَّه : من ذهب فؤاده من هم أو عشق أو نحوه .
(٤) جنّ الليل : اظلم . اللاعج : الهوى المحرق .
(٥) المرير : اراد به المُرّ ، ولم تذكره أصول اللغة المعتبرة كالصحاح والتهـذيب ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس ، والمرير فيها مشترك ، لمعان عدّة ، ليس منها المُرّ ، وهي : الارض التي لا شيء فيها ، وما لطف من الحبال وطال واشتدّ فتله ، والعزيمة ، ورجل مرير : قويّ ذو عزم ، وامر مرير : محكم . نعم ، وقعت علي المرير بمعنى المر في شعر للحسين بن مطير من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، ثم في معجم حديث ــ وقد جاء فيه « مَرَّ الشيء يمرّ ، فهو مرير » ــ كذا ، والصحيح : « مَرَّ الشيء يمر فهو مُرّ » ، كما في الأصول المذكورة .
(٦) العذل : اللـوم .
(٧) الخليّ : الفارغ البال من الهم ، وفي المثل : «ويلٌ للشجيّ من الخلي». قيس العامري : هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري النجدي ، الشاعر الغـزِل المتيم ، المشهور بـ (مجنون ليلى) ، ولم يكن مجنوناً ، وإنما لقب بذلك لهيامه بـ (ليلى بنت سعد) : وفي قصة حبه وأشعاره فيها طول ، وقد جمع بعض شعره في ديوان مطبوع متداوَل ، وكان بعض الرواة ينكر وجوده ، وقـال ←

وأنشدَنا الحافظ (أبو الفضل) ، قال : أنشدَنا (أبو الثّناء) لنفسه :

رَقّتْ حواشي الحُبِّ بعدَك رِقّةً
غارتْ لها ببلادِنا الصَّهْباءُ[8]

وجَفَتْ علينا بعدَ ذاك خُشونةً
فكأنّها التّفْريقُ والقُرَناءُ

**

قال (السَّمْعانيُّ) [9] :

أنشدَنا (مُحمّد ، بْنُ أبي منصور ، الفارِسيُّ) قال : أنشَدنا (عليّ ، ابن أبي منصور ، الكاتب) لنفسه :

وبِتْنا نُسَقّاها بكفِّ مُهَفْهَفٍ
كخَدَّيْهِ بل خَدَّيَّ كالوردِ والوَرْسِ[10]

فأفْواهُنا غَرْبٌ لها ، وأكفُّنا
مَشارِقُها ، والفجرُ من بِيعة القَسِّ[11]

إذا عَبّها النَّدْمانُ ، خلَّفَ نورُها
بخَدَّيْه ما يحكي به شَفَقَ الشَّمْسِ[12]

ابن الكلبي : حدثت ان حديث المجنون وشعره وضعه فتى من (بني امية) كان يهوى ابنة عم له ، وقال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهول القائل ، فيه ذكر (ليلى) إلا نسبوه الى (المجنون) ، والذين يحققون وجوده يذكرون وفاته في سنة ٦٨هـ . واخباره في : الشعر والشعراء ٥٦٣ ، والأغاني ١٦١/١ ساسى ٢/١ دار الكتب : وسمط اللآلي ٣٥٠ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٧٠/٢ ؛ والمؤتلف ١٨٨ ، وسرح العيون ١٩٥ ؛ ومعجم الشعراء ٤٧٦ ، وفوات الوفيات ١٣٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٨٢/١ ، وشرح الشواهد للعيني ٢٣٨ ؛ وتزيين الأسواق ٥٨/١ ، واخبار القضاة لوكيع ١٢٨/١ ، وغيرها . ومن الكتب الحديثة : حديث الأربعاء ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ؛ ولأحمد شوقي « مجنون ليلى » رواية رائعة تحكي قصة حبه شعراً ؛ والأخرى للأديبة البغدادية د. عاتكة الخزرجية .

(٨) الصهباء : الخمر .

(٩) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(١٠) المهفهف : (ص ٣٣٥/ح ١٢٦) . الوَرْس : (ص ٣٢٥/ح ٧٦) .

(١١) البِيعة ، بكسر الباء ، وجمعها بِيَعٌ – بكسر ففتح : كنيسة النصارى .

(١٢) النَّدْمان : النديم ، وقد يكون النّدمان واحداً وجمعاً ، وهو المصاحب على الشراب المسامر . عبّها : عَبَّ الصهباء ، أي شربها بلا تنفّس ومَصّ .

أبو مُحَمَّد المبارَكُ بنُ المبارَكِ بنِ عليّ بنِ نَصرِ السَّرَّاجِ الجَوْهَرِيُّ المعروفُ بابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ[1]

رأيتُه بـ « بغدادَ » سنةَ أربعين وخَمس مئة .

وأورده (السَّمْعانيّ)[2] في تاريخه ، وقرأتُ بخطّه ، وقال : أنشدني (أبو محمّد بن التَّعاوِيذي) لنفسه ، وقال : ما قُلتُ غيرَ هذين البيتين :

إجعَلْ هُمومَكَ واحداً وتَخَلَّ عن كُلِّ الهُموم
فعساكَ أن تَحْظَى بما يُغْنيكَ عن كُلِّ العلوم

---

(١) هو جدّ الشاعر المشهور (أبي الفتح سبط ابن التعاويذي) المترجم في اول هذا الجزء ــ لأمّه ، وإليه انتسب : لانه كفله صغيراً ، ونشأ في حجره ، على ما قلت هنالك . ترجمه (أبو سعد السّمعانيّ) في كتابه « الأنساب » في موضعين : « التعاويذي » و « الجوهريّ » ، وذكره مختصره (ابن الأثير) في « اللباب » في « التعاويذيّ » فقط ، وقد تصرف المؤلف في عبارة السمعانيّ ، ومن الخير أن أورد ما كتبه السمعانيّ ، في المادتين المذكورتين . قال في « التعاويذيّ »: « هذه النسبة الى كتابة التعاويذ [وهي الحروز] ، واشتهر بهذه النسبة (أبو محمد المبارك بن المبارك بن السراج البغداديّ ، المعروف بابن التعاويذيّ) . كان شيخاً صالحاً ، سديد السيرة ، يقعد في سوق الجوهريين بـ « بغداد » ، وكان الناس يتبركون به ، ولعل والده كان يرقي ويكتب التعاويذ . وهو من أصحاب الشيخ (حماد الدبّاس) . سمع من (ابي الخطاب نصر بن احمد بن عبدالله بن البطر) . كتبت عنه أحاديث يسيرة ، وعلقت عنه بيتين من شعره انشدناهما من لفظه لنفسه » . وقال في « الجوهريّ » : « شيخ صالح خيّر ، بهيّ المنظر ، حسن اللقاء ، حلو الكلام . صحب الشيوخ (حماداً الدبّاسَ) ، وغيره من الصالحين . كتبت عنه بدكّانه في سوق الجوهريين عند « باب النّوبي » .. وكانت ولادته بـ « الكرخ » في سنة ست وسبعين وأربع مئة » .

وقال ابن خلكان في آخر ترجمة سبطه في وفيات الأعيان (٢/٢٢) : « ذكره

كان شيخاً صالحاً ، خَبيراً ، خيّراً ، بَهيّ المنظر ، حَسَنَ اللقاء ، حُلْوَ الكلام .

صحب الشَّيخَ (حَمّاداً الدَّبّاس)[3] ، وغيرَه من الصّالحين .

قال : سألتُه عن مولده ، فقال : سنةَ ستٍّ وسبعين وأربع مِئة .

(ابن السمعاني) في : كتاب الذيل ، وكتاب الأنساب ، وقال : لعل اباه كان يرقي ويكتب التعاويذ ؛ وسمع منه (ابن السمعاني) المذكور ، وقال : سألته عن مولده ، فقال : ولدت في سنة ست وتسعين [كذا ، وانما هو : وسبعين] واربع مئة ، ب « الكَرْخ » . وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ، ودفن ب « مقبرة الشونيزي » ، رحمه الله تعالى . وقال (ابن السمعاني): انشدني (ابو محمد المبارك) المذكور لنفسه قوله : ـ ثم قال (ابن التعاويذي): ما قلت من الشعر غير هذين البيتين » .

(٢) السمعاني (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٣) هو حماد بن مسلم الدباس ، ابو عبدالله ، الرحبي ، الزاهد . نشأ بـ « بغداد » ، وكان له معمل للدبس ، وسمع الحديث . وكان امّيّاً لا يكتب ، وتصوف ، وادعى المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن ، وصار له اصحاب واتباع ، ويقال : كان منهم الشيخ عبدالقادر الجيلي الحنبلي ، وزعموا انه كان يعطي كل من تصيبه حمى لوزةً وزبيبة ، فيأكلهما ، فيبرا ! وصارت العامة تتردد اليه ، وتنذر له النذور ، فيقبل الأموال ، ويفرقها على أصحابه، ثم كره أخذ النذور . مات في سنة ٥٢٥هـ ، ودفن بالشونيزية . وكان الإمامان ابو الفرج بن الجوزي ، وابو الوفاء بن عقيل يذمانه ويثلبانه . قال ابن العماد الحنبلي : « وكان مسلوب الاختيار ، تارةً زيّه زيَّ الأغنياء ، وتارة زي الفقراء ، متلوّن كيف ادير دار ، وايّ شيء كان في يده جاد به ، وكانت المشايخ بين يديه كالميت بين يدي الغاسل ! » . ترجمته في المنتظم ٢٢/١٠ ، الكامل ٢٥٦/١٠ ، العبر للذهبي ٦٤/٤ ، شذرات الذهب ٧٣/٤ ، البداية والنهاية ٢٠٢/١٢ ، النجوم الزاهرة ٢٤٦/٥ ، وغيرها .

الرَّئيسُ أبو المعالي مُحَمَّدُ بْنُ عليٍّ التَّعاوِيذيُّ (١)

هذا ، لم يذكُره (السَّمْعانيّ)(٢) .

وإنّما وَجَدْتُ له في مجموع مدائح (ابن جَهِير)(٣) : عميدِ الدّولة الوزير ، من قصيدة فيه :

خَلِيلَيَّ ! هل يَشفي جَوَى الهائم الصَّبِّ
وُقُوفُ المَطايا في المَعالمِ والتُّرْبِ (٤) ؟

ولا تَحبِسا إلا الدُّمُوعَ ، فإنّها
على دِمَنِ الأحبابِ أَرْوَى من السُّحْبِ (٥)

***

(١) تنظر الترجمة السابقة ، وترجمة سبط ابن التعاويذي في اول الجزء .

(٢) السمعاني (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٣) ابن جهير : (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٤) الجوى : مصدر جَوِيَ يَجْوَى جَوىً : مرض صدره ، و ــ ضاق صدره من داء لا يكاد يبين عنه لسانه ، و ــ اشتد وجده من عشق أو حزن ، فهو جَوٍ . الهائم : المتحير المضطرب الذاهب كل مذهب . الصبّ : المحب المشتاق . المطايا : (ص ٢٣/ح ٩٧) .

(٥) الدِّمَن : جمع الدِمنة ، وهي آثار الناس وما سوّدوا .

ومنها :

خُلِقتُ صَبُوراً في النَّوائب والأَسَى ،
فما راعَنِي الأحداثُ بالنّازلِ الصَّعْبِ [٦]
ألِفْتُ صُروفَ الحادثاتِ وخَطْبَها ،
فما قلتُ يوماً عندَ نازلةٍ : حَسْبِي !
كأنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تحذَرُ سَطْوَتي ،
فتَقْصِدُنِي قَصْدَ المُطالبِ بالذَّنْبِ
وتعرُكُنِي عَرْكَ الرَّحَى بثِفالِها ،
وتعلَمُ أَنّي لا أَلِينُ على الخَطْبِ [٧]
وكيف أخافُ الحادثاتِ ، وعِصْمَتي
بظِلِّ (عميدِ الدَّوْلَة) الملِكِ النَّدْبِ [٨] ؟

---

(٦) الصروف : جمع الصرف ، بفتح فسكون ، وهو نوائب الدهر وحدثانه . الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب . حسبي : كفاني .

(٧) الثِفال : جلد يبسط تحت رحى اليد ليسقط عليه الدقيق ، قال زهير بن ابي سُلْمَى يصف الحرب :

فتَعرُكُكُمْ عَرْكَ الرحى بثِفالِها
وتَلْقَحْ كِشافاً ثمّ تُنْتَجْ فتُتْئِم

وعركتهم الحرب : بطشت بهم .

(٨) النَّدْب : السريع الخفيف عند الحاجة ، و ـ الظريف النجيب .

أَبُو القاسم هِبَةُ اللهِ بْنُ عبدِاللهِ بْنِ أحمَدَ بْنِ هِبَةِ اللهِ الواسِطِيُّ الشَّرُوطِيُّ (١)

من أهل « بغدادَ » ، من « الكَرْخ »(٢) .

شيخٌ ، من أصحاب الحديث ، ثِقَةٌ ، صالح .

قرأت بخطِّ (السَّمْعاني)(٣) : سمعتُ أَنَّ مولده في سنة ثلاث وأربعين وأربع مِئة ، وتُوُفِّيَ في ذي الحِجَّة سنةَ ثمان وعشرين وخَمس مِئة .

⁂

قال : أنشدنا (عمر ، بن المبارك ، بن سهلانَ ، الرَّقِيقِيّ)(٤) ، أنشدنا (هبة الله الشَّرُوطِيّ) لنفسه :

---

(١) الشَّرُوطي : هذه النسبة إلى الشروط ، وهي كتابة الوثائق بالديون والمبيعات وغير ذلك ، وقيل لمن يكتبها « الشروطيّ » لأنها مشتملة على الشروط . والمعروفون بها كثيرون في القديم ، منهم : أبو عبدالرحمان محمد ابن إسماعيل القطّان الشروطيّ الجُرْجانيّ المتوفى سنة ٣٨٩هـ ، وأبو عبدالله محمد بن حمزة الشروطيّ المعروف بابن أبي الصقر أحد محدثي « دمشق » الأثبات ، رحل الى بغداد ، وسمع القاضي أبا بكر وابا القاسم الحريري ، توفي في سنة ٥٨٠هـ . وأبو الفضل إسماعيل بن علي الجِنزوِيَ الشروطي ، من رجال الحديث ، توفي في سنة ٥٨٨هـ ، وإسماعيل بن مظفر بن علي ابو النجم الشروطي المحدث المتوفى في سنة ٥٩٩ ، ومحمود بن محمد بن مسلم الشروطي المترجم في ج ٢٩٢/٢ ـ ٣٠٧ ، واخوه ابو المعالي بن مسلم الشروطي المترجم في ج ٣٠٨/٢ ـ ٣١١ .

(٢) الكرخ : (ص ٢٤٦/ح ١) .

(٣) السمعانيّ : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٤) الرقيقيّ (في الأصل « الرفيقي » ، وهو تصحيف) : نسبة الى « شارع دار الرقيق » بـ « بغداد » ، وقد أسلفت الكلام عليه في (ص ٢٣٩/ح ٤) .

إنّي لأَبكـي على إلْف فُجِعتُ بـه
قـد كان أنفـعَ مـن وَرْقٍ ومن عَيْنِ[5]

فقلتُ للعـين : جُـودِي بعـدَهُ بدمٍ
ولا تَضِنِّي، فَدَتْكِ النَّفْسُ من عَيْنِ[6]!

***

قال : وأنشدَنا (عُمَرُ) ، أنشدَنا (هِبة الله) لنفسه :

تقـولُ : رفَعتَ رفيـعَ اللباسِ وأكلَ اللذيذِ وشُـرْبَ الزُّلالِ
وأفردتَ نفسَـك في غُربـة وَحِيداً ، فقلتُ : حلالِي حَلالِي

***

قال : وأنشدَنا (عُمَرُ) ، أنشدَنا (هِبة الله) لنفسه :

أرجـو مـن (اللهِ) الكريـمِ ثَوابَـهُ
بشفـاعةِ (المختـارِ) خـيرِ الشّـافـع
ومحبّةِ الأطهـارِ مـن أصحابِـهِ
ثُمَّ اتّباعي للإمـامِ (الشّـافِعيّ)[7]

وهي أيضاً نسبة إلى بيع الرقيق ، قال ابن الأثير في « اللباب » : « والمشهور به محمد بن محمد الرقيقيّ الدلال ، يقال له : صاحب الرقيق ، كان دلالاً في بيعهم . روى عن الثوريّ ، وإبراهيم بن طهمان . روى عنه أبو خليفة الجُمَحِيّ » . وعمر بن المبارك بن سهلان هذا ، من رجال الحديث ، روى عن أبي البركات عبدالوهاب بن المبارك الحنبليّ الحافظ ، وأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي ، وغيرهما . وترجمته في تاريخ ابن الدبيثي . ومختصره المحتاج اليه للذهبي .

(٥) الوَرِق ، بفتح فكسر ، وسكن الراء للضرورة : الفِضّة مضروبة كانت أو غير مضروبة ، جمعه أوراق وورِاق . العين : ما ضرب نقداً من الدنانير ، يقال : اشتريت بالعين لا بالدَّيْن ، جمعه أعيان .

(٦) ضنّ يضِنّ ضنّاً : بخل أشدّ البخل .

(٧) الإمام الشافعي : (١/١٤٤/ح ٥) .

الحاجب ابن المرودشتي [1]

أبو الفتح ، المُظَفَّر ، بن الحسين ، بن عليّ ، بن أبي نِزار ، المرودشتيُّ .

قرأتُ بخطّ (السَّمْعانيّ)[2] من تاريخه : أنّ (أبا الفتح المرودشتيّ) كان أحد الحُجّاب ، يتزيّا بزيّهم . ثمّ سلَكَ طريقة التَّصَوُّف والزُّهْد .

ومولده سَلْخَ شَوّال سنةَ ستّ وخمسين وأربع مِئة .

⁂

(1) المرودشتي : في الأصل ـ هنا ، وفي المواضع الثلاثة الآتية ـ : « المرودستيّ » بالسين المهملة ، ووجدت في المنتظم ٢٩٣/٨ في خبر استخلاف (المقتدي) العباسي سنة ٤٦٧هـ اسم حاجبه ، وهو (أبو عبدالله المردوسي) ، وفي ١٧/٩ : (الحسين بن علي المردوسي) ، وربما كان هذا والد هذا المترجم ، وفي ٦٦/١٠ (وفيات سنة ٥٣٠هـ) : « المردوسي » . كذلك وجدت في البداية والنهاية ١٢٧/١٢ (وفيات سنة ٤٧٨هـ) : (الحسن بن علي المردوسيّ) ، وفي تلخيص مجمع الآداب ٧٣٠/٤ : (قطب الدين يحيى بن قوام بن اسعد المردشتي) ، ولم يحققه «محققه». ولم يذكر (ياقوت) في معجم البلدان « مرودسْت » ، ولا « مرودشت » ، ولا « مردوس » ، ولا « مردشت » ، وإنما ذكر « مرست » احدى القرى الخمس المعروفة باسم « پنجده » من نواحي « مرو الرُّوذ » أسفل من « مروجك » على « نهر مرغاب » . وصيغة « مرست » هذه بعيدة عن صيغة « مرودست » وأرى صوابها « مرودشت » بالشين المعجمة . و « مرودشت » سهل رحب في « فارس » تشرف عليه من شماله مدينة « إصْطَخرَ » المشهورة وقلاعها الثلاث ، وتقع فوقه ناحية « كام فيروز » وقصبتها « المدينة البيضاء » التي ما تزال قائمة عامرة في « فارس » باسمها هذا العربي ، وتخترقه أسافل « نهر الكرّ » بعد أن يستقبل مياه « نهر پلوار » أو « فرواب » كما يسميه الجغرافيون العرب ، على مسافة قليلة فوق السد العظيم المسمى « بند أمير » أو « البند العضديّ » . وكان هذا السهل مشهوراً بكثرة قمحه. وذكر في « فارس نامه » أن اسم « مرودشت » مضاف إلى « مرو » أحد أحياء مدينة « إصْطَخرَ » ، حيث قام بعد ذلك « بستان جمشيد » أسفل الأطلال الأخمينيّة .

(2) السمعاني (ص ٢٦٦/ح ٧) .

قال : سمعت (أبا الحسن ، عليَّ ، بنَ محمد ، بنِ جعفر ، الكاتب) يقول : قال سمعت (أبا الفتح ، المُظَفَّر ، المرودشتيّ) يُنشد لنفسه هذين البيتين :

بَقيتُ غريباً في البلاد ، فما أرى
لنفسي أنيساً غيرَ أُنسيَ بالذِّكْرِ

فإن مَسَّني نُسْرٌ ، ألوذُ بفضله
فكشَّفَ لي جوداً ، ويكشفُ من ضُرِّي[3]

**

قال : وأنشدَنا (أبو الحجّاج ، يوسُفُ ، بنُ محمد ، بنِ مقلّد ، الجُساهِريّ)[4] أنشدَنا (المُظَفَّر بن الحسين) لنفسه قولَه :

و (لِلّهِ) أَلْطافٌ تَعُمُّ ، ونِعمةٌ
على العبد تبدو في غُضُونِ بَلائِهِ[5]

فنعمتُهُ مكنونةٌ في بَلائه
ونِقمتُه مقرونةٌ بعطائِهِ

فكن شاكرَ النُّعْمَى صبوراً على الأذَى
بفِطنةِ مُلْتَذٍّ بسُرِّ قضائِهِ

فلا نِعَمٌ إلا بفيضِ نَوالِهِ
ولا راحةٌ إلا برَوْحِ لِقائِهِ[6]

**

وقوله :

أُحِبُّ خُمولي بينَكم ، وتفرُّدِي
بذُلّيَ في نفسي وعِزِّي عليكُمُ

فقد قطَعَتْ عنّي رجائي قناعتي
وهَوَّنَ عندي ما يعِزُّ لَدَيْكُمُ

---

(٣) الوذ بفضله : الجأ إلى فضله واتحصّن به .

(٤) ترجمته في (ج ٣/م ٣٠٨/١) .

(٥) الغضون : جمع الغَضْن ، وهو كل تثنٍّ وتكسّر في ثوب أو درع أو جلد أو اذن أو غيرها ، ويقال : جاء في غضون كلامك كذا : أي في أثنائه .

(٦) النوال : العطاء . الرَّوْح ، بفتح فسكون : نسيم الريح ، و ـ السرور والفرح .

أبو الكرم الفضل بن عمّار بن فيّاض الشّيباني[1]

ذكره (السَّمْعانيُّ)[2] ، رحمه الله ، فيما قرأته بخطّه ، وقال :

شابٌّ ضَرِير ، له معرفة باللغة . وأظنُّه من بعض سوادِ « بغداد »[3] .

*
**

قال : وأنشدَني لنفسه :

أعن شَجَنٍ ، عيناك جادت شُؤونُها
نَجيعاً ، وما ضَنَّت بذاك جُفونُها[4]

نأتْ بنت (عوف بن الحطيم) غُدَيَّةً
إلى الحَرَّة الرَّجْلاء تُحْدَى ظُعونُها[5]

---

(1) الشيبانيّ (ص ٢٠٣/ح ٦) .

(2) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(3) ترجمه (الصَّفديّ) في نكت الهميان ٢٢٧ ، ونقل عن (السمعانيّ) قوله فيه : « شابّ ، له معرفة باللغة والأدب . اظنّه من بعض سواد « بغدادَ » . رايته بالمسجد الذي على باب شيخنا (أبي الفتح بن البطيّ) ، وكتبت عنه، وانشدنا لنفسه » ، وذكر الأبيات الثلاثة الأولى .

(4) أَعَنْ : في نكت الهميان « أَمِنْ » . الشَّجَن : الحزن . الشؤون : مجاري الدمع في العين ، واحدها شأن . النجيع : دم الجوف . ضنت : بخلت أشدّ البخل .

(5) الحطيم : في نكت الهميان « الخطيم » بالخاء المعجمة . وقد سمت العرب « حُطَيّماً » كزُبَيْر بقلّة ، كحُطَيْم التابعيّ ، روى عن انس بن مالك رضي الله عنه . كما سمت « خُطيماً » ايضاً بالخاء المعجمة مصغّراً ، و « خَطِيماً » كأمير ، ومن الأول : خُطَيْم بن عليّ بن خُطَيْم النيسابوري. المحدث ، ومن الثاني : خَطِيم صحابي ، وخَطِيم بن نويرة ، وقيس بن الخطيم الأنصاري ، شاعران ، ولأولاد الأخير صحبة . ولم اجد (عوف بن ←

فإن تكُ (هند) حلَّت الرِّمْثَ والغَضَى
فلسنا ـ وإنْ شَطَّ المَزارُ ـ نَخُونُها[٦]

ودَوِّيَّةٍ كالبحرِ ، يسبَحُ آلُها
على الأَكَمِ ، لكنَّ المَطِيَّ سَفينُها ،[٧]

قطَعتُ على أَدْماءَ حَرْفٍ جُلالةٍ
وليس بها ، يا (حارِ) ! عيبٌ يَشينُها .[٨]

وأَجْرَدَ كالسِّرْحانِ نَهْدٍ مُقَلَّصٍ
غَلُوبٍ إذا ما الخيلُ لاحت قُرونُها[٩]

وإنّي امْرُؤٌ من أُسْرَةٍ ذاتِ مفخرٍ
إذا ما أتاها صارخٌ يستعينُها .

الخطيم) في القبائل ولا في الأعلام . الحَرَّة الرَّجلاء : الحرة ارض ذات حجارة سود كأنها أحرقت . والرَّجلاء : الصُّلْبة الخشنة لا تعمل فيها خيل ولا إبل ولا يسلكها إلا راجل ، قال الحارث بن حلِّزة اليشكريُّ :

ليس يُنجي موائلاً من حذار راسُ طودٍ وحَرَّةٌ رجلاءُ

تُحدَى : تساق بالحُداء ، وهو الغناء للابل . الظُّعُون ، بفتح الظاء ، من الإبل : الّذي تركبه المرأة خاصةً ، وقيل : هو الذي يُعْتَمَلُ ويُحْتَمَلُ عليه .

(٦) الرِّمث : شجر من الحَمْض ترعاه الإبل . في الأصل « الدمث » وهو تحريف . الغَضَى : شجر من الأثل ، خشبه من اصلب الخشب ، وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفىء ، واحدته غضاة . ويقال لأهل « نجد » : أهل الغضى ، لكثرته هنالك . وفي نكت الهميان « .. حلت الرِّمثَ فالغضى » . شط المزار : بَعُدَ .

(٧) الدَّوِّيَّة : الفلاة . الآل : السَّراب (ص ٣١٤/ح٢٤) ، أو هو خاص بما في أول النهار وآخره . الأَكَمُ ، بفتحتين : جمع الأَكَمَة ، سكن الكاف للضرورة ، والأَكمَة : تلٌ من القُفِّ وهو حجر واحد ، وفيها كلام كثير ينظر في المعاجم الكبيرة . المطيّ : (ص ٢٣/ح ٩٧) . السفين : جمع السفينة .

(٨) ناقة ادماء : لونها مُشْرَب سواداً أو بياضاً . الحرف : الضامرة الصُّلْبة . الجُلالة : العظيمة . يا حار : يا حارث ، منادى مُرَخَّم ، وقاعدته في كتب النحو .

(٩) فرس اجرد : قصير الشعر رقيقه ، ويراد به السَّبّاق . السرحان : الذئب . النهد : القويّ العظيم . مقلّص : طويل القوائم منضمّ البطن مشمِّر . غلوب : مبالغة الغالب .

وأرضٍ يخافُ النّازلون بها الأذى

سكنّا ولم يعزُبْ علينا سكونُها،[10]

جعلْنا بها الخيلَ العِتاقَ مَعاقِلاً

وسُمْراً مذاويداً شِداداً مُتُونُها[11]

---

(10) لم يعزب : لم يبعد .

(11) العتاق : النجائب . السمر المذاويد : الرماح التي يدفع بها عن الذمار ، جمع المِذْوَد ، وهو آلة الذَّوْد وهو الدفع والطرد . المُتُون : جمع المتن ، ومتن الرمح : وسطه حيث تكون القوّة والصلابة .

أبو القاسم واثق بن عبد الملك بن أحمد بن أبي منصور بن الحسن الطبري البغدادي المعروف بسبط الشبلي[1]

من أصحاب الحـــديث .

قال : خرج من « بغداد » ، وسافر إلى « خراسان[2] » ، ومات بعد ذلك سنة عشرين وخمس مئة .



---

(١) الشبلي : نسبة إلى « شِبْلِية » من قرى « ما وراء النهر » ، ونسبة الى الجد . والمشهور بالنسبة إلى « شبلية » : (ابو بكر دلف بن جحدر) الناسك الذي ترك الولاية وعكف على العبـــادة ، وأصلـه منها ومولده بـ « سامرا » ، ووفاته بـ « بغداد » سنة ٣٣٤هـ . والمشهور بالنسبة الـى الجد : (ابو علي محمد بن الحسين بن عبدالله .. بن الشبل ، البغدادي) الشاعر الحكيم المتوفى سنة ٤٧٣هـ ويعرف بالشبلي كما نص عليه ابن الأثير في اللباب ، وبابن الشبل البغدادي . وقد ذكرتهما في الجزء الرابع ، الذي سبق تحقيقه ونشره تحقيق هذا الجزء . ولست ادري سبط اي الاثنـين هو على وجه التحقيق الذي مرده إلى الرواية الصحيحـــة ، ولكن تراخي الزمن بين وفاة الأول (٣٣٤هـ) ووفاة المترجم (بعد ٥٢٠هـ) ـــ وهو زهاء ١٩٠ سنة ـــ يمنع ان يكون سبطه ، اي ابن بنته ، فلم يبق لنا الا الثاني ، فهو به أشبه من حيث تقارب العصر .

(٢) خراسان : (١/٢٩٦) ، و (ص ٢١٣/ح ٢) من هذا الجزء .

قال : أنشدنا (أبو النَّصْر[٣] ، عبدالرَّحْمان ، بن عبدالجبّار ، الحافِظ) ،
قال : أنشدنا (واثق بن عبدالملك) لنفسه :

إلهِيَ ! شُكْراً لِما قد وَهَبْتَ
وذاكَ محبّةُ قولِ الرَّسُولِ

وإنّي ، مَدَى الدَّهْرِ ، في رَغْدَةَ
لِما فيهِ من نَيْلِ قصدي وسُولِي[٤]

ولو لم يكن ذاكَ ، كنتُ امْرَءاً
سَؤُوماً ، عن العيشِ أعمى السَّبِيلِ[٥]

---

(٣) هو أبو نصر الفاميّ المحدث الهرويّ العجميّ ، محدث « هراة » . رحل ، وسمع الحديث ، وتفقه ، وبرع في علوم شتى . توفي سنة ٥٤٦هـ وله أربع وسبعون سنة . وأبو النصر : في الأصل بالضاد ، وهو تصحيف ، ويقال : أبو نصر مجرداً من « ال » . و « الفامي » : نسبة إلى بيع الفواكه اليابسة كما قال ابن الأثير ، وفي لسان العرب وغيره : « الفُوم : الزرع ، أو الحنطة ، وأَزْد السراة يسمون السنبل فُوماً ، الواحدة فومة .. وقال بعضهم : الفوم الحِمَّص ، لغة شامية ، وبائعه « فاميّ » مغيّر عن فوميّ ، لأنهم قد يغيّرون في النسب ، كما قالوا في السَّهْل والدُّهْر : سُهْليّ ودُهْرِيّ » . وترجمته في العبر للذهبي ١٢٤/٤ ، وشذرات الذهب ١٤٠/٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٥ و ٣٠٢ .

(٤) في رغدة : اراد في عيشة رَغْد ، بسكون الغين وفتحها وهما لغتان ، اي : واسعة طيبة ، ولا تعرف الرغدة في كلام العرب . السُول : ما سألته ، وكذلك السُؤْل بالهمزة .

(٥) السَّؤُوم : الملول ، وفي المثل : « ظِئْرٌ رَؤُومٌ خيرٌ من أم سَؤُوم » .

النِّسَاءُ الشَّوَاعِرُ مِنْ أَهْلِ العَصْرْ



سَلْمى البَغْداديّة

قرأت في « مُذَيّل » (السَّمْعاني[1]) بخطّه ، قال :

رأيتُ اسمها في كِتاب « سِرّ السُّرُور[2] » للقاضي (أبي العلاء النَّيْسابُوريّ[3]) ، يقول :

وجَدتُ في بعض التَّعاليق منسوباً إليها :

عيون مَهَا الصَّريم فِداءُ عيني
وأجيادُ الظّباءِ فداءُ جِيدِي[4]

---

(١) السمعانيّ : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٢) كتاب في شعراء المئة الخامسه الهجرية .

(٣) هو القاضي ابو العلاء محمد بن محمود ، ذكره ياقوت في معجم الادباء (١٦/١٩٢) ، وقد نقل من كتابه هذا ترجمة (الفضل ، بن إسماعيل ، التميميّ ، الجرجانيّ) ، ولم ينسبه (النيسابوريّ) ، وذكره (ابن السُّبْكيّ) في « طبقات الشافعية الكبرى » (٤/٣٢٨) عن (السَّمعانيّ) ، ونسبه (الغَزْنَوِيّ) ، وغزنة : مدينة من اول بلاد الهند ، تقدمت في (٢/٢٨٣) .

(٤) المها : جمع المهاة ، وهي البقرة الوحشيّة ، وهي جميلة العيون ، وقد استملح الشعراء القدماء تشبيه عيون النساء الحسان بعيونها ، ومن اشهر ذلك بيت عليّ بن الجهم السائر الى اليوم في وصف الحسان البغداديات :

عيونُ المَها بين « الرُّصافة » والجسرِ
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

الصَّرِيم : القطعة المنعزلة من معظم الرمل . الأجياد : جمع الجِيد ، بالكسر : العنق ، و ـ مقدمه ، و ـ موضع القلادة منه .

أُزَيِّنُ بالعُقُودِ ، وإنَّ نَحْرِي
لأَزْيَنُ للعُقُودِ من العُقُودِ[5]

ولو جاورتُ في بلدٍ (ثَمُوداً)
لَما نَزَلَ البلاءُ على (ثَمُودِ[6])

---

(٥) العقود : القلائد ، واحدها عِقْد ، بكسر فسكون . النّحر : أعلى الصدر .

(٦) ثمود : قبيلة من العرب الأولَ ، ويقال إنهم من بقية (عاد) ، وهم قوم النبيّ (صالح) عليه الصلاة والسلام ، بعثه الله تعالى اليهم ، وهو نبي عربي ، وكانوا وثنيين عباد أصنام يشركونها مع الله تعالى في العبادة ، فدعاهم الى توحيد الله ، فآمن له المستضعفون من قومه ، وكفر الملأ منهم ولم يؤمنوا له . وكانت مساكن (ثمود) بـ « الحِجْر » اي « مدائن صالح » ، وموقعها بين « الحجاز » و « الشام » الى « وادي القُرَى » . و « مدائن صالح » ظاهرة الى اليوم . والمكان الذي فيه ديار (ثمود) يعرف الى اليوم باسم (فج الناقة) . وخبر النبي صالح وثمود في القرآن الكريم ، في سورة الأعراف ، وسورة هود ، وسورة الشعراء ، والكلام على ثمود وديارهم فيه تفصيل لا يتسع له المقام .

النَّجِيبَةُ القَحْطانِيَّةُ

زوجة (عليّ ، بْنِ محمد ، المَدايني[1]) .

كانت امرأةً شاعرةً ، فصيحة ، حسَنَةَ الشِّعر ، رقيقة الطَّبْع .

قال (أبو سَعْد السَّمْعاني[2]) في تاريخه :

(1) المدايني (ويقال « المدائني » أيضا بالهمز) : نسبة الى « المدائن » ، جمع المدينة ، ومردّ ذلك الى اشتقاقها : إما من مدن بالمكان إذا اقام به ، وإما من دانَ إذا اطاع ، فمن الأول تهمز ياؤها لأنها زائدة ، مثل فرينة وقرائن ، ومن الثاني لا تهمز ، لأن ياءها اصلية ، مثل معيشة ومعايش . و « المدائن » : علم على سبع مدن قديمة في العراق ، كانت على جانبي « دجلة » ، على نحو عشرين ميلاً أسفلَ من « بغداد » ، سمى الجغرافيون والمؤرخون العرب خمساً كانت عامرة حين فتح القائد الصحابي العظيم (سعد بن أبي وقّاص) رضي الله عنه « العراق » سنة اربع عشرة . فأما التي في الجانب الشرقي من « دجلة » ، فهي ثلاث مدن : « المدينة العتيقة » (قطيسفون = طيسفون) ، وكان فيها « القصر الأبيض » ، و « اسبانبر » في جنوبيها ، وفيها إيوان كسرى القائمة بقاياه الى اليوم ، وتعرف اليوم بـ « ناحية سلمان پاك » اي سلمان الطاهر ، وهو الصحابيّ الشهير (سلمان الفارسي) ، رضي الله عنه ، المدفون فيها ؛ ومدينة « الرُّوميّة » ، وكان ما بين هذه المدن الثلاث متقارباً : الميلان والثلاثة الأميال ، وشربها من « دجلة » . وأما التي في الجانب الغربي من « دجلة » ، فاثنتان ، همـا : « بهرسير » (بـه اردشير) ، اي بلدة (اردشير) الطيبة ، و « ساباط كسرى » (بلاس أباذ) على ثلاثة اميال منها في الجنوب . وشرب هاتين المدينتين من « نهر الملك » الذي كان يأخذ من « الفرات » . وتفصيل الكلام على « المدائن » في كتابي « معجم الأقاليم » .

(2) ابو سعد : الأصل « ابو سعيد » ، وترجمته في (ص ٢٦٦/ح ٧) .

قرأت بخطِّ والدي : سَمِعتُ (عليَّ بْنَ محمَّد) يُنْشِدُ (للقَحْطانِيَّة) ، وزعَمَ أنَّها زوجته :

إذا أصــــبح المـــرء في عيشـــة
من المـــال والأمـــنِ في سِـــرْبِهِ [٣]

أبـــى عِـــزُّ مَـــنْ جَـــدَّ في موتـــه
فصـــاحَ الفَنـــاءُ بـــه : سِرْبِهِ [*]

⁂

قـال :

وقرأت بخطِّ والدي : سمِعتُ (عليَّ ، بْنَ محمَّد ، المَدايني) يقـول : إنّها أجازت[٤] شعر (الوزير المَغْربِي[٥]) ، وقال في آخره :

زعَـمَ الفِـراق دعـا بِـهِ ، فأجابَـهُ
دَنِفٌ بـ «مِصْرَ» ، وبـ «العِراقِ» طبيبُه[٦]

فقالت (القَحْطانِيَّةُ) :

لا تَعْذِلُـوهُ ، فمـا أرادَ قَطيعـةً
عَزَّ الوَفـاءُ ، فقَـلَّ منـه نَصيبُـهُ

---

(٣) من الحديث : « من أصبح منكم آمناً في سربه ، مُعافىً في جسده ، عنده قُوتُ يومه ، فكأنما حِيزت له الدنيا بحَذافيرِ ها » ، وهو حديث حسن . وفسّر السِّرْب بأنّه الأهل والولد والمال ، وقال بعضهم : هـو النفس . والأول ها هنا أولى كما ذهب اليه ابن درستويه لأنه لو أمن على نفســه وحدها دون أهله وولده وماله ، لم يقل : هو آمن في سربه ، وإنما السِرب ها هنا ما للرجل من أهل ومال ، ولذلك سمي قطيع البقر والظباء والقطا والنساء سرباً ، وكان الأصل في ذلك أن يكون الراعي آمنا في سربه ، والفحل آمنا في سربه ، ثم استعمل في غير الرعاة ، استعارةً فيما شُبِّه به ، ولذلك كسرت السين ، وقيل : هو آمن في سربه ، أي : في قومه .

(٤) الإجازة في الشعر أن تتم مصراع غيرك .

(*) سِر : فعل أمر ، من السير .

(٥) الوزير المغربي : (ص ٣٢٨/ح ٩٢) .

(٦) الدَّنِف : المريض الذي لزمه المرض الشديد .

عِدَّةٌ مِن أهل بَغْدَادَ
مَدَحُوا البُرْهَانَ الغَزْنَوِيَّ الوَاعِظ



ابْنُ طَبَرْزَد [1]

هو مُحَمَّد[2] ، بن طَبَرْزَد .

من أصحاب الحديث .

⁂

(1) طَبَرْزد : قال ابن خلكان في وَفَيات الاعيان : في ترجمة اخيه : (ابي حفص عمر) المحدث المشهور البغداديّ الدارقزّيّ (١/٣٨٢ – ٣٨٣) : « طبرزذ » : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة . وهو اسم لنوع من السُكَّر » . وقال الخفاجي : « طبرزذ : سكَر ، وطبرزل ، وطبرزن : معرب . أصل معناه ما نحت بالفأس ، ولذا سميت « طبرستان » لقطع شجرها » . ونقل أبو منصور الجواليقي في « المعرب » عن الأصمعيّ قوله : « سُكَّر طَبَرْزَدٌ [كذا بالدال المهملة] ، وطَبَرْزَلٌ » و « طبرزن » : ثلاث لغات معربات . وأصله بالفارسية « تَبَرْزَد » كأنه يراد : نُحِت من نواحيه بفأس . و « التَّبَرُ » الفأس بالفارسيَة . [و « زَدٌ » : ضُرِب ، لأنه كان يدقق بالفأس] . ومن ذلك سمي « الطبرزد » من التمر ، لأن نخلته كأنما ضُربت بالفأس » . قلت : والتمر الطبرزد ، من أجود التمور المعروفة الآن بالعراق ، ويقال له بالعامية « تِبِرْزَلٌ » .

(2) ترجمه ابن الدبيثيّ في تاريخه ، والذهبي في مختصره « المختصر المحتاج اليه » ١/١١١ ، وقال : هو « محمد بن محمد بن معمر بن يحيى بن احمد ابن حسان ، أبو البقاء ، بن أبي بكر المؤدب ، يعرف بابن طبرزد ، اخو (عمر) .. » [قلت : قدم ابن خلكان في ترجمة (عمر) : « أحمد » على « يحيى »] . كان اسمه قديماً (المبارك) ، فسمى نفسه (محمداً) ، من « دار القزّ » [من محال الجانب الغربيّ ب « بغداد »] . وهو احد من عُنِي بطلب الحديث ، وجمعه ، ونسخه ، وسماعه ... ولم يرزق منه حظاً ، ولا عُمِّر ، بل روى شيئاً يسيراً .. وكان له شعر قريب . توفي في جمادى الأولى سنة اثنتين واربعين وخمس مئة ، وله نحو أربعين سنة » . ثم ذكر تجريح عمر بن المبارك بن سهلان له ، واتهامه إيّاه بالوضع ، والله أعلم بحقيقة حاله .

له ؛ في مدح (بُرهان الدّين ، عليّ ، الغَزْنَوِيّ[3]) ، من قصيدة وجدتُها بخطّه ، أوّلُها :

مستغرقٌ ليس يَعِي	بُشْرَى يوماً أو نُعي ![4]
هانَ عليه في هَوا	ه ما تُجِنُّ أَضْلُعِي[5]
حَمَّلْتُ من صدوده	صبريَ ما لم يَسَعِ
صَوْنُ الدُّمُوعِ عادَتي ؛	فواهَوانَ أَدْمُعِي !
سِلْنَ ، فشاعَ من جَوا	يَ خَبَرٌ لم يَشِعِ[6]
كواكبٌ ؛ منشؤُها	مِن العُيُونِ الهُمَّعِ[7]

***

ومنها :

أين الهوى ومُدْنَفٌ	له السَّقامِ يَدَّعي ؟[8]
أَمَّرَ في مُهْجَتِهِ	مُؤَمَّراً لم يُطِعِ[9]
راعَ فؤادي بالهوى ؛	وقال لي : لا تُرَعِ !
واصَلَني ــ حينَ هَجَرْ	تُ ــ سَهَرٌ في مَضْجَعي
وأينَ آثارُ الوِصا	لِ منك لولا طَمَعي ؟
وعادَني ؛ لمّا مضيـ	تَ ، ما مَضَى من هَلَعِي[10]
ومَن يَلُذْ من فادح	بـ (ابْنِ الحُسَيْن) يُمْنَعِ !![11]

(٣) اسلفت ترجمته في (٢/٢٨٢/ح ٢) .

(٤) نعى الميت ينعاه نَعْياً : اذاع موته واخبر به ، و ــ نَدَبه .

(٥) تُجِنّ : تخفي .

(٦) الجوى : (ص ١٧/ح ٦٧) .

(٧) الهُمَّع : الكثيرات الدمع ، يقال : هَمَعَت العين تَهْمَع هَمْعاً وهموعاً : دمعت ، واهمع الدمعُ أو الماء ونحوهما : سَال ، وكذلك : تَهَمَّعَ .

(٨) المدنَف : الدَّنِف (ص ٤١٦/ح ٦) .

(٩) المهجة : الروح ، و ــ دم القلب .

(١٠) الهَلَع : الجزع الشديد .

(١١) لاذَ به : التجأ اليه واستتر به . الفادح : النازلة . بابن الحسين : الأصل « يا ابن الحسين » .

ومنهـم :

النَّاطِفانيّ [1]

شيخ ، يَبيع النّاطِف ، ويُذيع اللطائف ،

وله ، من قصيدة ، أوّلهـا :

قِفـا بالمَطِيِّ علـى رَبْعِهِنَّـهْ
نُسـائِلْ عنهُـنَّ أطْلالَهُنَّـهْ [2]

*

(1) الناطف : قال الجوهريّ في الصحاح (ن/ط/ف) : « الناطف : القُبَّيطَى » ولم يزد ، وقال في (ق/ب/ط) : « والقُبَّاط ، وكذلك القُبَّيْط والقُبَّيْطَى والقُبَّيطاء » ، فلم يصنع غير تعريف المجهول بالمجهول . وكذلك صنع ابن منظور في لسان العرب صنعه ، فعرف في (ن/ط/ف) الناطف بالقبيط . ولكنه ذكر علة تسميته به « لأنه يتنطّف قبل استضرابه ، أي : يقطر قبل خثورته » ، وفي (ق/ب/ط) قال : « القَبْط : الجمع .. وقد قبط الشيء يقبطه قبطاً : جمعه بيده ، والقُبّاط والقُبَّيْط والقُبَّيْطَى والقُبَّيطاء : النّاطف ، مشتق منه » ! وقال الزبيدي في تاج العروس ، في (ن/ط/ف) : « والناطف نوع من الحلواء .. » ، وعبارته في (ق/ب/ط) هي عبارة لسان العرب في تعريف القباط . وعرفه المعجم الوسيط بأنه « ضرب من الحلوى ، يصنع من اللوز والجوز والفستق ، ويسمى القبيط » وانشد بيتا عزاه الى أبي نواس :
يقـول ، والناطف في كفـه : من يشتري الحَلْوَ من الحَلْوِ ؟
ولم أجد في «كتاب الطبيخ» لمحمد بن الحسن بن محمد البغداديّ ، الذي ألفه ببغداد في سنة ٦٢٣هـ ، ذكراً لهذه الحلواء او الحلوى بين ما ذكره من الوان الاطعمة وانواع الحلوى ، وقد كان الناطف في العصر العباسي على امتداده شائعا في العراق وما يجاوره من البلاد ، ينادي عليه الباعة في الأسواق ، كالذي ورد من ذلك في معجم الأدباء ٩/١٣٦ ، في حديث القاضي أبي بكر بن عبدالرحمان بن خزيمة مع الوزير الحسن بن محمد المهلبي بـ « الأهواز » ، وقد جاء فيه قول بائعه الناطفي ــ حين سأله الوزير : ألم يكن لك ــ ايّها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن البيع في وقت الظهيرة ؟ فتنفس وقال : ما أهونَ على الراقد سهر الساهر ، وانشد يقول :
ما كنت بائع ناطف فيما مضـى لكن قضت لي ذاك أسبابُ القضا
وإذا المعيل تعـذّرت طلباتـه رام المعاش ولو على جمر الغَضَى
وقد نسب المؤلف الى الناطِف : (الناطفانيّ) ، بزيادة الألف والنون . ولم

ومن مديحها :

فتىً هُــو لــي ، من خُطــوب الزّمــانِ
وصَرْفِ الحوادثِ ما عِشتُ ، جُنَّــهْ[٣]
علــى مدحِــهِ ، وَعَــدَ (اللهُ) لي ،
غَداةَ القيامــةِ في البعــثِ ، جَنَّــهْ
إليــه مَــآلي غَــداةَ الخُطــوبِ
إذا ما اعتــرَتْنيَ للخــوف ظِنَّــهْ[٤]
هــو الحُجَّــةُ القُــدْوَةُ المُســتعِدُّ
لدَفْع البَــوائقِ في كــلِّ فِتْنَــهْ[٥]
وتُــــرْدي الحــــوادثَ آراؤه
فيَغْنَى بهــا عن شُــرُوع الأَسِنَّه[٦]
ويُحيــي القلــوبَ بأَذْكــارِهِ
فيُظهِرُهــا عــن حِجــابِ الأَكِنَّــه[٧]

أجــد فيمن نسبوا إليه غير (الناطفيّ) . قال ابن الأثــير في اللبــاب : « الناطفيّ : هذه النسبة إلى بيع الناطف وعمله ، ينسب اليه جمــاعة ، منهم : أبو حفص عمر بن محمد بن أبي بكر الناطفي ، مروزيّ .. توفي سنة ٥٣٦هـ » ، وذكر مؤلف الفوائد البهية (ص ٣٦) منهم : أبا العباس أحمــد ابن محمد بن عمر الناطفي الطبريّ أحد الفقهاء الكبار ، مات بالرّيّ سنة ٤٤٦هـ ، وقال : « نسبته الى عمل الناطف أو بيعه » . وانظر عن الناطف ايضاً (ص ٤٣٦) من هذا الجزء .

(٢) المطيّ : (ص ٢٣/ح ٩٧) . الأطلال : جمع طَلَل ، وهو ما شخص من آثار الديار .

(٣) الجُنّة ، بضم الجيم : السُتْرَة ، و ــ كل ما وقى من سلاح وغيره .

(٤) الظِنّه ، بكسر الظاء : التهمة .

(٥) البوائق : جمع البائقة ، وهي الشر ، و ــ الداهية .

(٦) تُردي : تهلك . شروع الأسِنّة : في دواوين اللغــة : « شرعت الرماح شَرْعاً : تسدّدت ، فهي شارعة وشــوارع ، وشَرَعْناها ، وأشرعناها ، يقال : اشرع نحوه الرمح والسيف ، وشرعهما اقبلهما إيّاه وسددهما لــه فهي مشروعة ومُشْرَعَة . ولم تذكر الشروع مصدراً له ، وإنما ذكرتــه مصدراً لشرع الوارد بشرع شَرْعاً وشروعا : إذا تناول الماء بفيه . والأسنة : جمع السِنان ، وهو نصل الرمح ، اي : حديدته .

(٧) الأَكِنّة : جمع الكِنان ، وهو الغطاء ، و ــ كلّ شيء يقي شيئاً يستره ، وفي القرآن الكريم : (وقالوا : قلوبُنا في أكِنّة مِمّا تدعونا اليه) .

ومنهم :

المبارك بن احمد النقاش

له ؛ من قصيدة ، أوّلها :

نَضَا عنّي فِراقُكُمُ مِراحِي
وهجرُكُمُ تَعرَّضَ لافتضاحي (١)

⁂

ويقول فيها :

ومَنْ يُلْقِحْ صُروفَ الدَّهْرِ صبراً
يَنَلْ ظَفَرَ النِّتاجِ مِنَ اللِقاحِ (٢)

---

(١) نضا الشيءَ : نزعه وألقاه . المِراح : اسم للمَرَح ، وهو النشاط ، و التبختر والاختيال .

(٢) الصُروف : جمع الصَّرف ، وهو نوائب الدهر وحَدَثانه .

[ومنهم] :

إبْنُ شَقْشَقِ البَغْدادِيّ

الحسين ، بن المبارَك .

كانت لِـ (ابن شقشق) شِقْشِقَةٌ[1] في الشِّعر هادرة ، وبدائعهُ من الأدب نادرة .

أدركتُه في أوَّل العهد القديم بـ « بغدادَ » في زمن السُّلطان (مسعود)[2] .

***

(١) الشِقشِقة : شيء كالرِّئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج وهدر .

(٢) هو أبو الفتح ، مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان ، الملقب غياث الدين ، أحد ملوك السلاجقة المشاهير . ولد سنة ٥٠٢هـ ، وسلمه والده طفلاً الى (الأمير مودود) صاحب « الموصل » ليربّيه ، **فلما قُتِل (مودود)** سلمه الى خلفه (الأمير آق سنقر) ، ثم أرسله من بعده الى (جوش بك) صاحب « الموصل » ايضا . فلما توفي والده ، وتولى السلطنة ابنه (محمود) ، أخذ (جوش بك) يطمع (مسعوداً) في السلطنة ، فجمع الجند ، وقصد أخاه ، والتقيا بالقرب من « همذان » سنة ٥١٤هـ ، فكان النصر لِـ (محمود) . ثم تنقلت الأحوال وتقلبت بـ (مسعود) ، وجرت بينه وبين عمه السلطان (سنجر) منازعة . ثم خطب له بعده بـ « بغداد » يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، واستقل بالسلطنة ، وفرق مملكته على أصحابه ، واستطال نوابه على « العراق » . وعارضوا الخليفة (المسترشد بالله) في أملاكه ، و (مسعود) بـ «همذان» . فخرج (المسترشد بالله) لمحاربته ، وتصافا بالقرب من المدينة ، فكان النصر لـ (مسعود) ، وأسر الخليفة ، وطاف به بلاد « أذربيجان » ، ثم قتله على باب « المراغة » سنة ٥٢٩هـ بيد جماعة من الباطنية ، وطالت أيامه ، وحفلت بمنازعاته وحروبه ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ بـ « همذان » . وأخباره في الكامل ما بين ٥٠٢ ــ ٥٤٧هـ ، وله ترجمة في وفيات الأعيان ٩٣/٢ .

وأنشدني الفقيه (الشِّهابُ الغَزْنَوِيّ) ممّا نظمه ، ما مدح به (برهان الدِّينِ ، الواعظ ، الغَزْنَوِيّ[*]) ، بِـ « بغدادَ » ، من قصيدة ، أوّلُها :

إنْ جُزْتَ بالرَّمْلِ وكُثْبانِهِ
فاقْرَأْ تحيّاتي على بانِهِ[3]

وسائِلِ الرَّبْعَ الّذي قد عفا :
ما صنَعَ البَيْنُ بسُكّانِهِ[4] ؟

قومٌ ، هُمُ كانوا لنا جيرةً
فانصدعَ الشَّمْلُ بجيرانِهِ

فالرَّبْعُ مفجوعٌ لِقُطّانِهِ
والقلبُ موجوعٌ بأشجانِهِ[5]

وإنْ كتَمْتُ الحُبَّ يومَ النَّوَى
أظهرَهُ دمعي بتَهْتانِهِ[6]

يا عاذِلَيَّ في الهوى ! قَدْكُما ،
وخلّيا قلبي بوجدانِهِ[7]

لا تطلُبا منه سُلُوّاً ، فقد
ضاعَ عليه نَهْجُ سُلْوانِهِ

في حُبِّ حُلْوِ الوصلِ مُرِّ الجَفا
أَغْيَدَ ساجِي الطَّرْفِ وَسْنانِهِ[8]

(*) ترجمته في (٢/٢٨٢) .

(3) الكثبان : جمع الكثيب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب . البان : (ص ١٤/ح ٤٨) .

(4) الربع : الموضع ينزل فيه زمن الربيع ، و ـ الدار . البين : الفُرقة .

(5) القُطّان : السكان المقيمون . الأشجان : الأحزان ، الواحد شَجَن .

(6) النوى : البعد . التَّهتان : احد مصادر « هتَنَت السماء إذا صبَّت » . الأصل « ببهتانه » ، وهو تصحيف .

(7) قَدْكُما : يكفيكما . قَدْ : اسم فعل ، تقول : قَدني مودّتك ، أي تكفيني .

(8) الأغيد : المتثنّي في نعومة . ساجي الطرف : فاتر النظر ساكنه . الوسنان : الفاتر الطَّرْف .

أشكو التّعدّي منه لمّا عدا
إلى ضلوعي سُقْمُ أجفانِهِ

يخونني صبري إذا ما جفا
لا جَلَدٌ لي عندَ هِجرانِهِ

أصاحِ ! خلِّ الحُبَّ ، إنّ الهوى
هُونٌ ، فحاذِرْ جورَ سُلطانِهِ[9]

وإن تكن بالدّينِ مُستمسِكاً
فاكسُ القوافي مدحَ (بُرْهانِ) هِ

طَلْقُ المُحيّا ، طاهرٌ ذيلُهُ
لا يعلَقُ الذّامُ بأردانِهِ[10]

إن كانَ إنسانُ العلى واحداً
فإنّهُ إنسانُ إنسانِهِ[11]

***

وله ، من قصيدة أُخرى فيه :

أيَحظى بوصلٍ منك في الحبّ لَهْفانُ ؟
ويُشْفَى غليلاً من رُضابِكَ نَشْآنُ[12] ؟

وهل منك للصبِّ المُتَيَّمِ عطفةٌ ،
فيُجْنَى بها وصلٌ ، ويُقتَلَ هِجرانُ[13] ؟

تخونُ ، وأرعى – ما حَيِيتُ – وِدادَكُم
وهل يستوي في الحُبِّ وافٍ وخَوّانُ

---

(9) أصاح : يا صاحبي ، منادى مُرَخَّم . الهُون ، بضم الهاء ، الشدة ، و – الخِزي ، وفي القرآن الكريم : (أيُمْسِكُهُ على هُونٍ) .
(10) الذّام : العيب . الأصل « الذّمّ » .
(11) إنسان إنسانه : ناظره الذي ينظر به . انظر (ص ٢٨٣/ح ٥) .
(12) الغليل : شدة العطش وحرارته . الرضاب : الريق ، أو الريق المرشوف .
(13) الصب المتيّم : العاشق الذي استعبده الحب وذهب بعقله . والشطر الثاني في الأصل : « فيحنى بها وصل ويغشل هجران » .

جبينُك وَضّـاحٌ ، ووجْهـك مُقمِـرٌ ،
وقَـدُّك فَتّـانٌ ، وطَرْفُك وَسْنانُ

غزالٌ ، لــه في العاشقــينَ ــ إذا انتضى
عليهم حُسامَ اللحظِ ــ عِزٌّ وسلطـانُ[14]

وليس يُبـارِي نـورَ بهجتِــهِ الضُحَى
وليس يُضاهي لينَ قامتِــهِ البــانُ[15]

⁂

ومنها ، في المدح :

عجِبتُ لأعـوادِ الكَراسِـيِّ التي عــلا
عليها ، ولم تُورِقْ لهـا منـهُ أغصـانُ !

وقد حَلَّهـا بحـــرا عُلــومٍ ونائلٍ
يَعُمُّ البَرايا ، وهــو كالغيثِ هَتّــانُ[16]

---

(١٤) انتضى الحسام : سَلّه ، وهو السيف القاطع .

(١٥) البان : (ص ١٤/ح ٤٨) .

(١٦) يعمّ : الأصل « تعمّ » . هتان : كثير القطر .

[ومنهم] :

الأديب محمد بن القلاس [1]

شيخٌ طَوَّال ، لخاطره في حَلْبَة النَّظْم مَجال •
متكسّب بالشّعر مستميح[2] ، مستوهب لجِسَى المَرافد مستبيح[3] •
وله على « ديوان الخِلافة » جارٍ ،
وهو لِزَمانه بفِطنته مُدارٍ •
طالما رأيتُه في مجلس الوزير (ابْنِ هُبَيْرَةَ)[4] يُنْشِدُهُ ، ويسترفده[5] • وما انبعثتُ لإثبات شِعره ، ولا غاليتُ في سِعره •

---

(1) القلاس : في تاج العروس : « القلاس : صانع القَلَنْسُوَة .. والقلاس لقب جماعة من المحدّثين ، كأبي محمد يعقوب بن يعقوب البغداديّ . وأبي نصر محمد بن كردي ، وجعفر بن هاشم ، وإسحاق بن عبدالله بن الربيع ، وشجاع بن مخلد ، ومحمد بن خزيمة ، وأبي عبدالله محمد بن مبارك ، وغيرهم ، وأبي نصر أحمد بن محمد بن نصر القلاسيّ ـ بالفتح والتخفيف ـ النَّسَفي الفقيه ، مات بسمرقند سنة ٤٩٣هـ » . وقال بعض الباحثين المعاصرين : « القلاس : نسبة الى القَلْس » وهو الحبل الذي تربط به السفن ، وممن نسب اليه : الحسين القلاس الفقيه البغداديّ . ويقال : اسمه الحسن ، وهو في طبقات السُّبكيّ ١٢٧/٢ ، وطبقات الشيرازيّ ٨٤ ، والانساب لوحة ٤٦١ ، وتاريخ بغداد ٨٦/٨ » . وذكر الزُبيديّ القلس ، ولم يذكر صانعه القلاس ولا المنسوب إليه . واغفله ابن الأثير في اللباب ، وذكر (القَلُوسيّ) ، وقال : هذه النسبة الى القلوس فيما يظن ، وهي حبال السفن . قال : والمشهور بها أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن زياد البصريّ المعروف بالقلوسي » .

(2) متكسب : في الأصل « مكتسب » . المستميح : من يسأل أن يُعطَى او يشفع له .

(3) المرافد : المَعونات .

(4) ترجمته في (٩٦/١) من هذا الكتاب .

(5) يسترفده : يطلب رِفْدَه ، اي عطاءَه ومعونته .

وكان يعيش إلى يوم خروجي من « بغدادَ » ، ولم أسمع إلى الآن بوفاته .
وهو من غرائب الزَّمان وحَسَناته .

***

ووقَفت له على قصيدة في مدح (برهان الدّين ، الواعظ ، الغَزْنَويّ)[٦] ، أوَّلُها :

بسُعودِ جَدِّكَ تفخَرُ الأيّامُ
وبجودِ كفِّكَ يَعْدَمُ الإعدامُ

يا مُوقِظَ العَزَماتِ مِن سِنَةِ الكَرَى
بنَوالِهِ ، والباخلونَ نِيامُ[٧] ،

ومُبَصِّرَ الجُهَلاءِ منهجَ رُشدهم
من بعدِ ما اقتحموا الضَّلالَ وعامُوا[٨] !

خَلَبَتْهُمْ منكَ المواعظُ ، مثلَما
خَلَبَتْ فؤادَ العاشقِ الآرامُ[٩] ،

فهِمُوا بفهمِكَ ، مَعْ بلادةِ فهمِهم ،
ما لا تُحيطُ ببعضه الأفهامُ

***

ومنها :

مَوْلىً ، إذا ما العامُ عَبَّسَ وجهَهُ
يَلقَى العُفاةَ وثَغْرُهُ بَسّامُ[١٠] ،

يتوسَّلُ الجاني إليه بذَنْبِهِ ،
فله به مِمّا يخافُ عِصامُ[١١] ،

---

(٦) ترجمته في (٢/٢٨٢) .
(٧) السِّنَة : مبدأ النوم ، وهو النعاس . الكرى : النوم . النوال : العطاء .
(٨) عاموا : سبحوا .
(٩) خلبه : خدعه وفتن قلبه . الآرام : جمع الرئم ، وهو الظبي الخالص البياض .
(١٠) العام : الجَدْب . العُفاة : طلاب المعروف ، الواحد عافٍ .
(١١) العصام : أراد العصمة ، وهي الحفظ والوقاية والمنع ، وإنما العِصام حبل تشدّ به القِربة وتحمل ، و ـ عُروة الوعاء التي يعلّق بها .



بابٌ

في محاسنِ العَرَبِ الواردِينَ على العِراقِ من أهلِ البَدْوِ[1]

---

(1) على العراق : في الأصل « من العراق » ، وهو عكس مراده .



جَحْوَشُ بْنُ فُضَالَةَ الكُلَيْبِيُّ الخَفَاجِيُّ [1]

قرأتُ له في مجموعِ مدائحِ (عميدِ الدَّوْلَة : ابنِ جَهِير[2] ، الوزير) ، بـ « بغدادَ » :

على مثـلِ ذاك الرَّبْـعِ تَثْنَى الرَّكائبُ
وإنَّ وُقُوفي فيه ، يا (جُمْلُ) ! واجِبُ[3]

ترسَّمْتُ رَبْعاً منكِ ، يا (جُمْلُ) ! بعدَما
تَعَفَّتْ مَغانِيـهِ السُّيُولُ الرَّواعِبُ[4]

---

(١) الجَحْوَش : بفتح فسكون ففتح : الصَّبِيّ قبل ان يشتدّ ، و ـ الغلام السمين ، و ـ قيل : هو فوق الجفر ، والجفر فوق الفطيم . وقال (ابن فارس) : وإنما زيد في بنائه لئلا يسمى بالجَحْش ، وإلا فالمعنى واحد . وهذا ظن منه ظنه ، ومن سموا بجحش غير قليل . وليس هذا موضع ذكرهم . والكليبي : نسبة الى (كُلَيْب) : بطن من ربيعة ، من عامر ابن صعصعة . والخفاجي : نسبة الى (خَفَاجة) : بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية ، وهم : بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب ، قال القلقشندي : انتقلوا في آخر الأيام الى « العراق » و « الجزيرة » ، وكان لهم بسارية العراق (؟) دولة . قال (المؤيد) صاحب « حماة » : « وهم امراء « العراق » من قديم الزمان ، والى الآن » . وقد ذكر الحمدانيّ منهم طائفة ببلاد « البحيرة » من الديار المصريّة .

(٢) ترجمته في (٨٧/١) من هذا الكتاب .

(٣) الربع : (ص ٤٢٥/ح ٤) . الركائب : جمع الركوبة ، وهي الدابة المخصصة للركوب .

(٤) ترسم المنزل : تأمل رسمه ـ اثره الباقي منه بعد ان عفا ـ وتفرّسه . تعفَّت : الأصل « تعفي » ، ولا يستقيم مع قوله « ترسمت » . ومعناه : دَرَسَت ومحت ، وهو فعل لازم ومتعدٍ . السيول الرواعب : الكثيرة التي تملأ الأودية .

فسلّمتُ في المَغْنَى الّذي تلتقي بـه
مـع العصـرِ أفراقُ الظّبَـا والقَراهِبُ(٥)

تجـوبُ الفَلالي بَيْنَهَـا شَدَنِيَّـةٌ
لها غارِبٌ من مُقْـدِمِ الرَّحْـلِ شائبُ(٦)

***

ومنها :

جُسَالِيَّـةٌ كالفحـلِ ، فيهـا عَجـارِفٌ
إذا رمَحَتْ فيـه الهَجِـيرَ الجنادِبُ(٧)

عَرَوفٌ بتكليف السُّـرَى شَدْقَمِيَّـةٌ ،
لهـا أَيْطَـلٌ ، قد وَتَّرَتْها المحَاقِبُ(٨)

تعـاطي الْجَـدِيلَ الطّائِفِيَّ ....
لهـا سقف قـد جرَّحَتْـهُ العقـارِبُ(٩)

---

(٥) المغْنَى : المنزل الذي غَنِيَ به اهله ، اي اقاموا فيه . الأفراق : جمع فِرَقٍ ، وفِرَق جمع فِرقة . الظّبا : الظِّبَـاء ، قصـره للضـرورة . القَراهِبُ : جمع القَرْهَب ، وهو الوَعْل المُسِنّ الضخم .

(٦) تجوب : تقطع ، الأصل « يجوب » . الفَلالي : جمع فِلِيَّة ، وهي الأرض التي لم يُصِبْها مطر حتى يصيبها المطر من العام المقبل . ياؤها مشدَّدة ، وخففها للوزن . الشَّدَنِيَّة : نسبة الى « شَدَن » : موضع بـ « اليمن » . تنسب اليه الإبل ، وقيل : شَدَن فحل بـ « اليمن » عن (ابن الأعرابيّ) . قال : وإليه تنسب هـذه الإبل . الغـارب ، من البعـير : ما بين السَّنام والعنق . الرحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب . ومُقْدِمه : اوله . وهو شائب ـ أي ابيض ـ من كثرة حكّ الرحل له .

(٧) الجُماليّة : الضخمة الأعضاء التامّة الخَلْق ، و ـ الطويلـة . وبعـير ذو عجارف وعجاريف : فيه نشاط . رمحت : رفست . فيـه : الأصـل « بوسه » ! الهجير : نصف النهار ، في القيظ خاصة ، و ـ يبيس النبت الذي كسرته الماشية . الجنادب : جمع الجُنْدُب ، وهو نوع من الجراد يَصِرّ ويقفز ويطير .

(٨) السُّرَى : سير الليل خاصّة . الشدقمية : نسبة الى « شدقم » فحـل من فحول إبل العرب معروف ، قال الجوهري : كان (للنعمان بن المنـذر) ينسب اليه الشدقميات من الابل . الأَيْطَل : الخاصرة . وَتَّرَتْها : كأنه أراد شدّتها فصارت مثل الوَتَر . المحاقب : لا وجود لها في دواوين اللغة ، فلعلها الحقائب : جمع الحقيبة ، وهي الرِّفادة في مؤخر القتب .

(٩) الجديل : حبل مفتول من أَدَم أو شعر . الطائفي : نسبة الى « الطائف »

تَظَلُّ أمــامَ الرَّكْبِ تَرْمَــحُ ظِلَّهـا
إذا فَيَّـــدَت بينَ الفَلِيِّ المقـــارِب[10]

إذا لم تَحُــجَّ « البيتَ » زارت (مُحَمَّداً)
بِـ « بغـدادَ » تَهْديهـا إليـه المَواهِبُ

**

وأنشدني (يرموك ، بن فضالة ، بن جَحْوَش ، بن فضالة ، الحيي[11] ، الكليبيّ ، الخَفاجِيُّ) ، وكان قد ورَدَ خَفيراً مع الرُّسُل العائدين من « العِراق » ، لِجَدِّه : (جَحْوَش) ؛ ونحن على « مَنْبِج »[12] ، في ذي القَعْدَة سنةَ إحدى وسبعين [وخَمس مِئة] ، مع (صَلاح الدِّين)[13] :

(خَفَاجَـةُ) فُرســانُ يــومِ الوَغَى
وفي السِّلْمِ فُعَّـالُ يـومِ الخِطـاب[14]

المدينة الحجازية المشهورة ، وهي على ظهر « جبل غزوان » على ١٢٠ كم من « مكة المكرمة » شرقاً ، في بسيط من الأرض أفيح ، يسرح فيه النظر ، وحولها بعض جبال عالية ترى من بعيد ، وأهاضيب ترى من قريب . تعلو نحو ألف وست مئة متر على سطح البحر . طيبة النسمة ، عذبة ، كثيرة البساتين ، ومنها فواكه أهل مكة ، وعنبها يضرب به المثل في الطيب والجودة . ويربطها بمكة طريق رائع متعرج صاعد في الجبل مزفّت كأحسن ما يكون التزفيت في البلاد الراقية . بها عمائر وقصور حديثة للدولة ولأعيان أهل مكة ، وأهم أثر فيها هو مسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . دخلتها في ربيع سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ، وقد بسطتُ القول فيها في (معجم الأقاليم) . ـ وما بعد « الطائفي » بياض في الأصل . سُقُف ، بضمتين : جمع سَقْف ، ولست أتبيّن وجهها في سياق البيت . العقارب : جمع العَقْرَبة ، وهي حديدة نحو الكلاب تعلّق في السَّرج والرَّحل . جرحته : في الأصل « جرصة » .

(10) الرَّكْب : الراكبون ، العشرة فما فوق . ترمح : ترفس . فَيَّدَت : تبخترت ، يقال : فادَ يَفيدُ فَيْداً ، وتَفَيَّدَ . والفَيَّاد : الذي يَفيدُ في مشيتِه . الفِليّ والفُليّ : جمع الفَلاة ، وتجمع فَلاً وفَلَوات أيضاً . المقارِب : جمع المَقْرَب ، وهي التي دنا وِلادُها . والشطر الثاني في الأصل : « إذا فندت بين الفلي المقارب » ، وليس له معنى ، ولعل ما أثبتّه هو صوابه أو قريب منه .

(11) كذا رسمت في الأصل .

(12) مَنْبِج : مدينة شامية قديمة ، قريبة من « حلب » بينهما ثلاثون ميلاً . وبينها وبين « الفرات » تسعة أميال . شرب أهلها من قَنَوات تسيح على

عبيـــدُ الأمـــيرِ فـتـى (مُسْلِمٍ)
وسـيّدِ (قيْسٍ) ومولى (جَنـاب)[15]

فمَــنْ ذا يُساريك ، يا سعـــدَها ؟
فمـــا يلحَـــقُ النَّجْمَ نَبْحُ الكِلاب[16]

***

وأنشدني أيضاً (يَرْمُوك)[17] لجــدّه في الأميرِ (سيف الدَّوْلَــة ، صَدَقة[18] ، بن منصور ، بن دُبَيْس ، الأسَدِيّ) من قصيدة :

أَلَمْ تلتفِتْ للرَّبْـــعِ ، لمّـا تنكّـرا ؟
وقد كنتَ تَلْقَى فيـهِ خَيْساً وسُتّرا[19]

***

وجه الأرض ، وفي دورهم آبار أكثر شربهم منها ، لأنها عذبة صحيحة . ومنها (ابو عبادة البحتري) ، وكان له بها املاك اثّلها من الأموال التي اكتسبها من الخلفاء والوزراء والأعيان العباسيين ، و (أبو فراس الحمداني) . وكثـير من الشعراء والعلماء . وبها ولد (عبدالملك بن صالح الهاشميّ) لسـان (بني العباس) المضروب به المثل في البلاغة . دخلها (الرشيد) ووصفها له فقال : « طيبة الهواء ، قليلة الأدواء . ليلها سَحَر" كله . برة حمـراء . وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء ، في فيافٍ فِيح ، بين قيصوم وشيح » . وتنسب اليها الثياب المَنْبِجانيّة ، وقال ابن حوقل : إن لهـا من ناطف الزبيب المعمول بالجوز والفُسْتُق والسمسم ما لم ار لـه شبهاً الا ما ب « بُخارى » منه ، فانه يزيد عليه في الحلاوة ، ويجعل البخاريون فيـه الطيب على العموم فهو الذيذ . وبمنبج من الكروم الأعذاء على وجه الأرض في سائر ضياعها ما يزيد على الكثرة ، ويحمل الى « حلب » وغيرها .

(13) السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، قاهر الغزاة الصليبيين ومنقـذ القدس ، تقدمت ترجمته .

(14) خفاجة : (ح 1) . الوغى : الحرب .

(15) مسلم : هو (شرف الدولة ، مسلم ، بن قريش) ، من أمراء (بني عقيل) الذين خلفوا (بني حمدان) على « الموصل » ، كما اسلفت ذلك في (1/309) . وهو من شعراء « الخريدة ــ قسم شعراء الشام » (2/255 ــ 265) ، وقد تقدم ذكره في (2/149) ، وذكر ابنه (قرواش) في (1/309) . قيس : بنو قيس : بطن من آل عامر بن صعصعة ، من العدنانية . وبنو قيس : بطـن من ذهل بن شيبان ، من العدنانيـة أيضـاً ، منهم (أعشى ربيعـة) . وبنو قيس : بطن من لخم ، من القحطانية . وبنو قيس عيلان : قبيلة مـن

ومنها :

قَطُوفُ الخُطا ، لو يدرُجُ الذَّرُّ فوقَهـا
لأَدْمَى جَدِيلَ المَتْنِ منهـا وأَثَّرا[٢٠]

وتَبسِمُ عن غُرٍّ عِذابٍ ، كأنَّها
ذُرا أُقْحُوانٍ جَنْبَ نِهْيٍ ونَوَّرا[٢١]

إذا استلَّ من بين الثَّنايا رُضابَها
مُحِبٌّ ، بَراهُ الشَّوْقُ حتَّى تغيَّرا[٢٢]

كأنَّ الرَّجا منها بأجنحةِ القَطا
إذا قُلت : قد أَشْفَى على الخوص ، طيَّرا[٢٣]

سقى دارها بالعين من وابل الحَيا
ثقيلُ التَّوالي ، كلَّما راح زمجرا[٢٤]

مضر ، من العدنانية . جناب : بطن من كنانة عذرة ، من القحطانيّة .

(١٦) يماري : يناظر ويجادل ، وفي القرآن الكريم : (فلا تُمار فيهم إلاّ مِراءً ظاهِراً) .

(١٧) يرموك : الأصل « جحوش » ، والسياق يرفضه .

(١٨) سيف الدولة صدقة : ترجمته في (١٦٣/٤) ، وأبوه منصور بن دبيس في (١٥٧/٤) .

(١٩) الربع : (ص ٤٢٥/ح ٤) . الخَيْم : أحد جموع الخَيْمَة . السُّمَّر : السامرون ، وهم الجالسون في الليل يتحدثون .

(٢٠) قَطُوف الخُطا : تسير سيراً بطيئاً . الذَّرّ : صغار النمل . المتن : الظهر . الجديل : المجدول ، وهو هنا : الحسن ، ويقال : جارية مجدولة الخلق : حَسَنَتُه .

(٢١) عن غُرّ : عن أسنان غُرّ ، أي بيض نقيّة . ذُرا الأقحوان : أعاليه المنوَّرة ، وهو في (ص ٩٦/ح ٣١) . النِّهْي : الغدير . نَوَّرَ : أخرج نَوره ، وهو زهره الأبيض ، والواو واو الحال ، أي : وقد نَوَّرا .

(٢٢) الرُّضاب : (ص ٣٧١/ح ٣١٨) . براه الشوق يَبْرِيه بَرياً : أنحله .

(٢٣) الرجا : الرَّجاء . بأجنحة القَطا : يريد انه بعيد المنال . الخُوص : خوص النخل ، وهو ورق سعفه . أشفى عليه : أشرف عليه ودنا منه ، الأصل « شَفَى » .

(٢٤) العين : بالعراق عين التمر ، وقرية قرب « مرعش » ، وعين غير معرفة بأل : موضع في بلاد (هُذَيْل) . وتضاف إلى مواضع كثيرة . الحيا : المطر . ووابله قطره الضخم الشديد .

نُشـــاص" ، إذا كَفّت مقاديمهـــا النّحَيـــا
تحيَّرَ في أَطْلالِهـــا ثُـمَّ جَرْجَـــرا[٢٥]

أجَشُّ جُمْـــادِيٌّ ، كأنَّ رَبابَـــهُ
بَخَاتِيُّ « كَرْمانٍ » ، إذا ما تحَـــدَّرا[٢٦]

لو انَّ (ابْنَ منصـــورٍ) يُعَـــدُّ جميلُـــهُ
وقَطْـــرُ السَّـــا ، كانت أياديـــهِ أكثرا

⁂

ومنها :

ألا ، إنّ ذيلاً ، يا (ابنَ منصورٍ !) التّقَى
عليـــك بِســـرٍّ ، كان ذيلاً مُطَهَّـــرا

متى تنجبُ الدُّنيـــا بِشلك مثلَنـــا
جزيلَ العطا ، سَبْطَ البَنَانَيْن ، أزهرا[٢٧] ؟

⁂

ومنها :

فإنْ ترْضَ عنّا ، فـ « العِراقُ » نَحِلُّـهُ
وإلا نزِلْنـــا منزلاً عنـــهُ أَزْوَرا[٢٨]

---

(٢٥) النّشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . الأطلال : جمع الطّلَل ، وهو ما شخص من آثار الديار . جرجر : صوّت .

(٢٦) أجش : شديد الصوت . جُمادِيّ : شتويّ ، وجُمادَى عند العرب الشتاء كله . الرباب : السحاب الأبيض . البَخاتيّ : الإبل الخراسانية ، تُنْتَج من بين عربية وفالِج ، الواحد بُختيّ . كَرمان : ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعـــة بين فارس ومكـــران وسجستان وخُراسان . وكَرمان ، ايضاً : مدينة بين غَزْنة وبلاد الهند ، وقد أسلفتها في (٤٢/٢) .

(٢٧) تنجب : الأصل « تجب » . يقال : نَجُبَ ينجُبُ نجابةً ، إذا نَبُهَ وبان فضله على من كان مثله . وانجبَ : تَجُبَ ، و ـ اتى بولد نجيب ، وهمزته يقال لها « همزة الإتيان » ، وليست « همزة التعدية » كما يظن من لا بصر لهم باللغـــة ، ويستعملونـــه بمعنى « نَـــكَلَ » ، وذلك من ابين الخطأ . وسيتكرر في (ص ٤٨٩/ح ٨٤) . سبط البنان : سخيّ جواد ، من الكنايات ، والبنان : الأصابع ، أو أطرافها ، الواحدة بنانة .

(٢٨) أزور : مائل .

المُجَفْجِفُ البَدَوِيّ

من (بني قُشَيْر بن عامر)[١] .

ذكره (مجدُ العَرَب)[٢] .

إتَّفَقَ لي بـ « أصفهانَ »[٣] انخراطٌ في سلك عِصابة ، من الفضلاء ذوي إصابة ، وذلك في سنة ستّ وأربعين وخَمْس مِئة ، وفيهم (مجد العرب العامريّ) ، فقال واحد : فسَدَت ألْسِنةُ البادية في الشّعر ، واستبدّت الحاضرة بالشّعر : بديعه وسَجِيعه ، وسهلِه ومستنِعه ، ومطبوعِه ومصنوعِه .
فقال (مجد العرب) : بل ، قد بقي فيهم من تندُرُ له أبيات . فبـ « البَثَنِيَّة »[٤] ، من (بني عُبادةَ)[٥] رجل يقال له (أبو الحسن) ، وهو [شاعر][٦] مُفْلِق .
ومن (بني عقيل)[٧] من (بني عامر) ، رجل ضرير ، يقالُ له (أبو حسّان بن

---

(١) بنو قُشَيْر : بطن من عامر بن صَعْصَعة ، من هَوازِن ، من العدنانية . وهم بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . اشتهر منهم كثيرون . وصواب عبارة المؤلف : « من بني قشير من بني عامر » .

(٢) الأمير مجد العرب ، مصطفى الدولة ، أبو فراس ، علي بن محمد بن غالب العامري : من شعراء العراق في المِئة السادسة الهجرية ، تقدمت ترجمته في (١٤١/٢ – ١٧١) .

(٣) اصفهان : مقدمة الجزء الأول (١٤) .

(٤) البَثَنِيَّة : في الأصل « الشنينة » ، وليس لها ذكر في كتب البلدان ، وأراها تحريف (البَثَنِية) ، وهي كورة من كُوَر « دمشق » تُقرن بـ « حَوْران » ، تجود بأرضها الحنطة التي عرفت قديماً بالحنطة البَثَنِيَّة ، ونسب الى البثنية قوم من العلماء . وقد بسطتُ الكلام عليها في « معجم الأقاليم » .

(٥) بنو عبادة : (ص ١٧٥/ح ١) .

(٦) تكملة منّي . وشاعر مُفْلِق : يأتي بما يعجب في شعره .

(٧) بنو عقيل : في الأصل « بني مقبل » ، وهو خطأ – صوابه ما أثبته ، وبنو عقيل في (٦/٢) من هذا الكتاب .

مُقبِل) ، وهو مُجِيد . ورأيتُ بَدَوِيّاً ، يقال له (المجفجف) ، من (بني قُشَيْر) من (بني عامر)[8] ، وله قصيدة ، حسدْتُه على مطلعها ، وهو :

سَواءٌ عليها رِحلتي ومُقامِي
إذا لم أُرِحْها من بُرىً وزِمامِ[9]

***

وأنشدَني الأَجَلُّ (أبو البدر ، محمَّد ، بن عليّ ، بن أبي البدر ، الكاتبُ ، الواسِطِيُّ)[10] ، قال : أنشدني (المجفجف البدويّ) لنفسه ، في بعض أصحاب (سيف الدَّوْلة صَدَقَة)[11] :

تُرِيدُ الثَّنَا ؟ ما للثَّنا عنكَ مَعْزِلُ
تُرِيدُ مَزِيداً ؟ ما عليكَ مَزِيدُ[12] ؟

تمَزَّقَ ثوبُ المجدِ عن كُلِّ لابسٍ ،
وثوبُ (سعيد) الأَرْيَحِيِّ جديدُ[13]

رواه أيضاً (مجد العرب العامريّ) ، وقال : الممدوحُ ، عارضُ جيشِ (سيفِ الدَّوْلة) . وهذه كلمة شاعرة في المدح ...[14] ، عليها من البداوة طُلاوَةٌ[15] ، ولها في ذوق الفضل حلاوة . وهذا البيت الواحد ، يَعْدِلُ دِيواناً من شعرِ كثيرٍ من أهل العصر . وقليلُ اللُّبِّ ، خير من كثيرِ القِشر .

***

---

(8) بنو عامر : قبائل عدنانية عديدة ، واخرى قحطانية ، وهؤلاء بطن من عامر ابن صَعْصَعَة ، من هَوازِن ، من العدنانية .

(9) البُرَى : جمع البُرَة ، وهي حلقة تجعل في انف البعير لتذليله . الزمام : (ص ٣٩١/ح ٤١٧) .

(10) واسط : (٣٩/١) من هذا الكتاب .

(11) سيف الدولة : (١٦٣/٤) من هذا الكتاب .

(12) الثنا : الثناء ، قصره للضرورة .

(13) الأريحي : (ص ٣٧٩/ح ٣٥٩) .

(14) بعد « المدح » كلمة لم أتبين معناها ، وهي : « نأ » ؟

(15) الطَّلاوة : مثلَّثة الطاء ، الحسن والرونق .

وللمجفجف في الأمير (دُبَيْس)[١٦] :

سألتُ النّدى والجودَ : حَيّانِ أنتُما ؟
وهل عِشتُما ، من بعدِ (آلِ مُحَمَّدِ) ؟
فقالا : نَعَمْ ! مِتْنا جميعاً ، وضَمَّنا
ضَريحٌ ، وأحْيانا (دُبَيْسُ بْنُ مَزْيَدِ) !

*

وله ، في الرَّئيسِ (حسن بن سسان[١٧]) ، من قصيدة ، أوّلها :

سألتُ كَثيبَ النَّقا والدِّمَنْ :
متى غابَ عنكَ الغَزالُ الأَغَنّ[١٨] ؟

ومنها :

وقالت : فمِن أين تَبغي الغِنى ؟
ومِن أيِّ وجهٍ ؟ ومِنْ عندِ مَنْ ؟
وماتَ (بنو أسد) الأكرمونَ
ومات العَطا معهم واندَفَنْ[١٩]

---

(١٦) دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ : أمير بادية «الحلّة» السيفية ـ بالعراق قبل بنائها . مات سنة ٤٧٤هـ . ملخص ترجمته في الأعلام ١٣/٣ ، واخباره في الكامل ٤١/١٠ ، وتاريخ ابن خلدون ٢٧٧/٤ ، وسير النبلاء « خ » م ١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٣٠/١ ، ومعجم البلدان « الحلة » ، و ٥٢/٢ من هذا الكتاب .

(١٧) كذا رسم مهملاً هنا وفي البيت الآتي من القصيدة . ويظهر انه « حسان » .

(١٨) كثيب النقا : الأصل « غزال النقا » ، ولا يستقيم مع قوله بعدُ : « الغزال الأغنّ » . وهو في (ص ٣٢١/ح ٥٤) . والنقا : الكثيب من الرمل . الدمن : (ص ٢٨٠/ح ١٦) .

(١٩) بنو أسد : حيّ من بني خزيمة ، من العدنانية ، قال ابن خلدون : وهم بطن كبير متسع وذو بطون . وبنو أسد : حيّ من ربيعة ، من العدنانية أيضاً ، وهم بنو أسد بن ربيعة بن نزار . وبنو أسد : حيّ من قريش ؛ وهم بنو أسد بن قصيّ بن كلاب ، منهم : (الزبير بن العوام) ، و (خديجة بنت خويلد) زوجة النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، و (ورقة بن نوفل) . وبنو أسد : بطن من شنوءة ، من الأزد ، من القحطانية ، وبنو أسد : بطن من قضاعة ، من القحطانية أيضاً .

فقلتُ لهـــا : مـــا أَمَـــدِي « آمِـــدٌ »
لأنَّ مـــن المجـــد فيهـــا وَطَـــنْ[٢٠]

محـــل (ابنِ ســـنان) عـــينِ الزَّمـــا
نِ ، وســـيّدِها ، وفتـــاها (الحَسَـــنْ)

أَنَخْتُ جِيـــادي علـــى بابـــه
وقلّدتُهـــا بالعِـــذار الرَّسَـــنْ[٢١]

وحرَّمْتُ وقـــعَ ســـياطي علـــى
مَجامِـــعِ أَوْراكِهـــا والثُّنَنْ[٢٢]

---

(٢٠) الأَمَد : الغاية . آمِد : (٣/١/٢٦٧) ، وقد فصلت الكلام عليها في (معجم الأقاليم) .

(٢١) العِذار ، هنا : ما سال من اللجام على خدّ الفرس . الرَّسَن : ما كان من الأزِمَّة على انف الفرس ، وما يزال مستعملاً في العامية ، ولكنهم يكسرون راءه .

(٢٢) الأوراك : جمع الوَرِك ، وهو ما فوق الفخذ . الثُّنَن : جمع الثُّنَّة ، وهي أسفل البطن . الأصل « الثَّفِن » ، جمع ثَفِنَة ، وهي الركبة ، و ـ الجزء من جسم الدابة تَلْقَى به الأرض فيغلُظ ويجمد ، وهي ليست بموقع للسياط ، إنما موقعها الثُّنَن .

ثامر بن مزروع الزعبي البدوي

من قبيلة (زِعْب ، بن قَيْسِ عَيْلانَ)[1] .

قدِم « بغدادَ » من البادية ، سنةَ حجّ (شرف الدّين)[2] ولد[3] الوزير (ابنِ هُبَيْرَةَ)[4] معه ، وهي سنة أربع وخمسين أو ثلاث وخمسين [وخَمْس مِئة] ، وكنتُ أنا بـ « واسِطَ »[5] . وكان بدوياً ، لم يَرَ الحضر قَطُّ إلا تلك السَّنَةَ ، وأقام إلى زمن الحجّ ، وعاد .

***

(١) زِعْب ، بكسر الزّاي وسكون العين المهملة وباء موحدة : بطن مشهور ، من بُهْثَةَ « بضم فسكون » ، من سُلَيْم « بالتصغير » ، من العدنانية . وقول المؤلف « زعب بن قيس عيلان » ، وهمٌ ، ما في ذلك ريب . وهم بنو زعب ، بن مالك ، بن خُفاف ، بن امرىء القيس ، بن بُهْثَةَ ، بن سُلَيْم ، وغلط فيه (الدار قطنيّ) ، فقال : زغب ، بالغين المعجمة ، وتبعه (أبو سعد السمعاني) ، والقلقشندي ، وقال ابن الأثير : إنّما هو بالعين المهملة ، ما فيه شبهة ، وقد ذكره (الأمير أبو نصر) كذلك ، وكذا (المجد) في القاموس المحيط ، و (الزَّبيديّ) في تاج العروس . وكانت ديار (زعب) بين « الحرمين » ، وذكر المؤرخون أنها أخذت الحاج في سنة ٥٤٥هـ ، فهلك منهم خلق كثير قتلاً وعطشاً وجوعاً ، ثم إن الله سبحانه وتعالى رمى (زعباً) بالقلّة والذّلّة الى الآن . وقال (ابن سعيد) : إنهم انتقلوا من ديارهم بين « الحرمين » إلى « المغرب » ، فسكنوا بـ « افريقية » [يعني « تونس » ونواحيها] جوار إخوتهم من (بني ذباب بن مالك) ، ثم صاروا في جوار (بني هيب) .

(٢) شرف الدين ، أبو البدر مظفر ، بن الوزير العالم المشهور عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، وهو من شعراء « الخريدة ــ قسم شعراء العراق » (١٠١/١ ــ ١٢٠) .

(٣) الأصل « والد » ، وهو خطأ واضح .

(٤) ترجمته في (٩٦/١) من هذا الكتاب .

(٥) واسط : (٣٩/١) .

أنشدني الشَّيْخ العالم (كامل ، بن الفتح ، البصير) سنة إحدى ....[٦] ، قال : أنشدني (ثامر ، بن مزروع ، الزَّعْبيُّ) لنفسه :

ألا ! يا ذُرا أعــلامِ « فَرْدَةَ » ! أيقِظي
لعينَيَّ نـاراً لا ينــامُ وُقودُها[٧]

تَشُقُّ ســوادَ الليــل ، وَهْيَ مقيمةٌ
خِلالَ الأَثافي ، لا تُشَــدُّ قيُودُها[٨]

كأنَّ بجسمي رِعْــدَةً « خَيْبَرِيَّــةً » ،
إذا قيــل خَيْمُ الحَيِّ مالَ عَمُودُها[٩]

**

(٦) بياض في الأصل .

(٧) فردة : قال البكري في معجم ما استعجم : « فردة من مياه نجد لِجَرْم ، من طيء ، وفيها مات (زيد الخيل) [أو (زيد الخير) كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلّم] ، وبها أصاب (زيد بن حارثة) عِيرَ (قريش) حين بعثه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، في سَرِيّة إليهــا » . وذكر ياقوت في «المشترك» و «معجم البلدان» أربعة مواضع ، يقال لكل موضع منه «فردة» : فردة جبل بالبادية ، وفردة جبل في ديار (طيء) يقال له « فردة الشموس » ، وفردة ماءة بـ « الثَّلَبُوت » لـ (بني نعامة) ، وفردة ماءة لِجَرْمٍ — وهي التي اقتصر عليها البكريّ . وفي تاج العروس كالذي في كتابَي ياقـوت . وذكر محمد بن عبدالله بن بَلَيْهِد النجديّ في « صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار » (١٧٨/١) خمسة اجبل في « نجد » ، كل واحد منها يسمى « فردة » ، ووصفها وحدد مواضعها ، وقال : وأمّا « تِهامة » ففيها جبال كثيرة بهذا الاسم ذُكِرت في غزوات رســول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وسَراياه ، ولها ذكر في أشعار شعراء « تهامة » .

(٨) الأثافي : جمع الأُثْفِيّة ، « بالتشديد وتخفف » وكذلك جمعها ، وهـو في البيت مخفف ، وهي أحد الأحجار الثلاثة التي توضع عليها القِدر وتوقـد بينها النار .

(٩) خيبرية : نسبة الى « خَيْبَر » ، وهي ناحية على ثمانية بُرُد من « المدينة المنوَّرة » لمن يريد « الشام » . يطلق هذا الاسم على الولاية ، وكانت تشتمل على سبعة حصون ، ومزارع ، ونخل كثير . وهي موصوفة بكثرة النخـل والتمر ، وبالحمى والوباء ، يضرب بها المثــل في ذلك ، ومن الثاني قـول أوس بن حجر من شعراء الجاهلية :

كأنَّ به ، إذ جئتــه ، خيبريّةً يعـود عليــه وِردُها وملالها

والورد يوم الحمى الدائر . وقال بعض المُحْدَثين :

قال : وأنشدني (ثامر) لنفسه :

ألا ! مَــنْ لعــينٍ كنتُ أزعُمُ أنَّهــا
على البَيْنِ، مُذْ شَطّ الخَلِيطُ، صَبُورُ،(١٠)

فلمّـا رزاها البينُ مَـنْ تَرْعَوِي لــه
فظَلّ لهـا بينَ الجُفُـونِ نُفُــورُ،(١١)

وإني لِنـارٍ أوقـدوها بــذي الغَضَـى
ــ على ما بعيني من قَذًى ــ لَبَصِيرُ .(١٢)

فمـا وَجْدُ مسجونٍ بأَلْـواذِ قريـةٍ
تقارَبَ منهـا مَـزْرَعٌ وقُصُـورُ ،(١٣)

يا فاتر الظـلّ غليظ الهـوى	انت على نفسـك لي شاهـدُ
ليست لحمّى « خيبر » رقيـة	تعـرف ، إلا شـعرك البارد

الخَيم. : احد جموع الخيمة .

(١٠) البين : الفُرقة . شَطّ : بَعُد . الخليط : المخالط « للواحد والجمع » ، ويطلق على الشريك ، والصاحب ، والجار المصافي ، والزوج ، وابن العم . جمعه خُلَطاء وخُلُط .

(١١) رزاها : رَزَأَها ، سهل الهمزة للضـرورة . يقـال : رزاه يرزَؤه رُزءاً ومَرزِئة : اصابه برزء اي مصيبة ، ورزاته رزيئة ، ورزاه مالـه : اصاب منه شيئاً فنقصه . ترعوي له : اراد تنصاع له ، وإنما الارعواء ــ كمـا في دواوين اللغة ــ الكفُّ عن الأمور ، وقد ارعوى فلان عن القبيح : انكفّ عنه وانزجر ، وقال أبو عبيد : الارعواء الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له ، وانشد :

إذا قلتُ : عن طـول التّنائي قـد ارعـوى
أبى حبُّهـا إلا بقـاء على هجـر

فظل : ظلّ جواب « لمّا » ، ادخل عليه الفاء الرابطة ، وإنما هي تدخل على جواب الشرط إذا كان جملة اسميّة .

(١٢) الغضَى : (ص ٥٠/ح ٢٣) ، ولم يذكر في كتب البلدان « ذو الغضى » ، ولكن ذكر « الغضى » غير مضاف ، وهو أرض في ديار (بني كلاب) كانت بها وقعة لهم . والغضى ايضاً : وادٍ ب « نجد » . القـذى : ما يتكوّن في العـين من رَمَص وغَمَص وغيرهما .

(١٣) الألواذ : النواحي ، الواحد لَوْذ ، يقال : هو يطوف في الواذ البـلاد : في نواحيها .

طَــوَى عنــه يأســاً صادقــاً عائداتُــهُ ،
ومَــرَّتْ بــه بعـــدَ الأُمُور أُمُورُ ،

ـ بأَوْجَدَ منّــي بالجديدَيْنِ ، بعدَمــا
ترادى ، وقد حَقَّ الفِــراقُ ، طَيُــورُ[14]

تَبِيــدُ حبــالُ العاشـــقين ، ومنهمــا
مع الرَّبْوح بــينَ الجانحــاتِ حَــرُورُ[15]

⁂

قال : وأنشدني (ثامر) لنفسه ـ :

للهِ ضَيعـــــةُ أيســـــانٍ مُجَـــــدَّدَةٍ
دَبَّ البِلـــى من زمـــانٍ في نَواحيهـــا

صَرَفْتُم النَّفْــسَ عنكم ، فانثنــت أَنَفــاً
منكـــم ، وكنتـــم من الدُّنيـــا أمانِيهـــا

كنتـــم نَصيبــاً لآمــالي أَشِــحُّ بــه
وحاجــةً في ضَــمير النَّفْـــس أُخفيهــا

كنتـــم حنينـــي إذا أبصــرتُ بارقـــةً
ودمـــعَ عينـــي إذا مــا ســالَ واديهـــا

---

(14) بأوجد : خبر « فما وجد مسجون .. » في البيت الرابع ، والوجد ، هنا : الحُزن ، يقال : وَجِد به يَجِـدُ وَجْـداً : حزِن . الجديدان : كتب في حاشية الأصل : « يعني بالجديدين الأليفين » ، وهو لم يذكر غير واحـد مسجون ، والجديدان في دواوين اللغة : إنما هما الليل والنهار ، لا غير ، ومنه قول الخنساء :

إن الجديدين في طول اختلافهمـا لا يفسُدان، ولكن يفسُد الناسُ

وقول ابن دريد في « المقصورة » :

إن الجـديدين إذا ما استوليـا على جـديد أدنيـاه للبِلى

(15) تبيد : تنقرض وتتقطّع . حبال العاشقين : عهودهما . الجانحات : جمـع الجانحة ، وهي الضِلع القصيرة مما يلي الصدر . الحَرُور ، بفتح الحاء : الحَرّ الدائم .

وما ذكرتُكمُ ، والعِيسُ جائرةٌ ،
إلا اهتدى في ظلام الليل حادِيها[١٦]

فلم يَزَلْ سوءُ ما تأتون من عمل
حتّى تداعت من الذِّكرى دَواعِيها

قَرَّتْ نوافرُ عيني ، بعدَما قَرِحَتْ
جُفونُها ، وأطاعتني عَواصِيها[١٧]

فلا سقى (اللهُ) أيّاماً مَضَيْنَ لنا ،
ولا أعادَ خَيالاً من ليالِيها[١٨]

---

(١٦) العِيس : (ص ٤٦/ح ٧) .
(١٧) قرت : الأصل « فزّت » . قرِحت : خرجت بها قروح ، وهي البثور اذا ترامت الى فساد .
(١٨) كُتِب هنا في حاشية الأصل : « هذا شعر بدويّ لا كلفةَ فيه » .

الأمير أبو سلطان حسان بن رافع بن مقبل

كنتُ أوثِرُ أن أذكُرَهُ في جملة أُمَراء (العرب) وملوكهم ، لِسَحْتِدِهِ ونِجاره[1] ، لكِنَّهُ من أهل البادية ، فأوردته معهم .

قرأت من مجموع بخطِّ الرَّئيس (أبي الفضل ، بن الخازن)[2] :

أنشدني الأمير (أبو سلطان ، حسّان ، بن عماد الدَّوْلة : رافع ، بن عِـزِّ الدَّولة[3] : مقبل ، بن تاج الدولـة : بدران[4] ، بن مقلّد[5] ، بن مسيَّب ، بن

---

(١) المحتد : الأصل ، و ـ الطبع . النِّجار : الأصل والحسب .

(٢) ترجمته في هذا الجزء (ص ٣١١) .

(٣) عزّ الدولة : الأصل « نمير الدولة » ، والظاهر ان صوابه ما أثبتّه . وذكر في تلخيص مجمع الآداب ١٦٨/١ : « عز الدولة ، ابو المظفر ، صـــالح ، بن مقبل ، بن بدران ، بن المسيب ، العُقَيْلي ، الأمير . ذكره (ابو النجم هبة الله بن محمد بن بديع الأصفهانيّ) في « كتاب صناعـة الشعراء وبضـاعة النُدَمـاء » ، وقال : كان الأمير (صـــالح بن مقبـل) .. يتأدّب ، ويحب سماع الأشعار ، وربما نظم البيت والقطعة » وذكر بيتين من شعره .

(٤) بدران بن المقلد « مقلّد » : أمير « نصيبين » ، استولى عليها سنة ٤١٩هـ ، وكانت لـ (نصر الدولة بن مروان) ، بعد معارك دامية ، ثم سمع ان اخاه (قِرواشاً) قد وصل الى « الموصل » ، فرحل خوفاً منـــه ، لأنهما كانا مختلفين . ثم تصالحا ، وحاصرا « نصيبين » ، فلم ينالا منهـــا شيئاً ، وتفرق من كان مع (قِرْواش) من العرب والأكراد ، ثم استقرْ (بدران) في « نصيبين » بالاتفاق مع (نصر الدولة) الى أن توفّي بهـــا سنة ٤٢٥هـ وصارت ولايتها بعده لابنه ، وكان (بنو نمير) قد طمعوا فيها وحصروها ، فدفعهم عنها . وتفصيل أخباره في الكامل ١٣٦/٩ ، ١٤٩ ، ١٦٣ .

(٥) هو ابو حسان ، حسام الدولة ، المقلد بن المسيب ، صاحب « الموصل » ، تولاها بعد وفاة أخيـــه (أبي الذَّوّاد محمد بن المسيب) مؤسس دولـة العقيليين في « الموصـــل » ، وذلك في ســـنة ٣٨٦هـ ، وغلب على سقْيَي « الفرات » ، واتسعت مملكته ، ولقبه الخليفة (القادر بالله) وكناه ، وأنفذ إليه باللواء والخلع ، فلبسها في « الأنبـــار » ، واستخـدم من (الديلم)

رافع ، بن مقلّد ، بن جعفر ، بن عَمْرَ ، بن المُهنّا[٦] ، بن عبدالله ، بن زيد ، بن قيس ، بن حوثة[٧] ، بن طهفة[٨] ، بن حزن ، بن عُبادَة[٩] ، بن عقيل ، بن كعب ، ابن ربيعة ،بن عامر ، بن صَعْصَعَة ، بن معاوية ، بن بكر ، بن هَوازِن[١٠] ، بن منصور ، بن خَصَفَة[١١] ، بن عِكْرِمَة ، بن قيس ، بن النّاس[١٢] ، بن مُضَر ، بن نِزار ، بن مَعَدّ ، بن عَدْنانَ) :

إن كنتِ عن لُقْياي صابِرةً (تَاللهِ) إنّي غيرُ مُصْطَبِرِ
(اللهُ) قَدَّرَ لي محبّتَكم والمَرْءُ لا ينجو من القَدَرِ
قد كنتُ قبلَ هواكُمُ حَذِراً نزَلَ القضاءُ فغَرَّني حَذَري

⁂

و (الأتراك) ثلاثة آلاف رجل ، واطاعته (خفاجة) . وثب عليه في مجلس انسه ، ب « الأنبار » غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة ٣٩١هـ ، وحكي أن هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه ، وهو يريد الحج : إذا جئت ضريح رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فقف عنده ، وقل له عنّي : لولا صاحباك لزرتك . وقيل في سبب قتله غير ذلك . وترجمته في وفيات الأعيان ١١٤/٢ ، والكامل ٤٦/٩ و ٦١ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٤ ، ومنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ٤٦ .

(٦) المهنّا : الأصل « المهيا » ، ومثله في تلخيص مجمع الآداب ٢٥٦/١ ، وفيه : «المهيا بن يزيد بن عبدالله بن يزيد بن قيس .. » وفي وفيات الأعيان ١١٤/٢ : « المهنى عبدالرحمن بن يزيد (بالتصغير) بن عبدالله بن زيد بن قيس .. » .

(٧) في تلخيص مجمع الآداب : « جوثة » بالجيم ، وكالأصل في وفيات الأعيان . وفي تاج العروس (ح/و/ث) : « والحُوثة بالضم اسم ، نقله الصاغاني » . وفي (ج/و/ث) : « وجوثة ، بالضم : موضع ، أو حيّ ، ذكره (ابن منظور) [في لسان العرب] في المحلين ، في الهمزة ، فقال : قبيلة اليها نسبت (تَميم) ، وهنا في الواو فقال : جوثة حيّ ، أو موضع ، وتميم جوثة منسوبون إليهم » .

(٨) في الأصل « طفحة » ، وتصويبه من الكتابين المذكورين وغيرهما .

(٩) « بن عبادة » سقط من وفيات الأعيان ، وثبت في تلخيص مجمع الآداب كالأصل .

(١٠) وقف (ابن خلكان) في وفيات الأعيان عند (هوازن) .

(١١) الأصل « حفصة » ، وتصحيحه من تلخيص مجمع الآداب . ونهاية الأرب للقلقشندي ٢٩٤ و ٤٤٢ ، وفي الكتابين « منصور ، بن عكرمة ، بن خصفة ، ابن قيس عيلان ، بن مضر .. » .

(١٢) في الأصل : « .. قيس بن الياس بن مضر » ، وصوابه ما اثبتّه : قيس عيلان ، واسمه الناس بن مضر ، فقد اتفق النسابون أن (قيساً) ولد لِ (عيلان) ، وان (عيلان) اسمه (الناس) ، وهو أخو (الياس) الذي هو (خندف) ، وكلاهما ولد (مضر) لصلبه . وأمّهما هي (الخنفاء ابنة إياد المعدّية) .

وله ، من قصيدة ، يفتخر :

وهِمّة بَسّامٍ نَماهُ إلى العُلى
أخو مَكْرُماتٍ ، طيبات خَلائقُه[١٣]

لنا رُتَبٌ ، لم يَقْتَسِرْها من الورى
سِوانا ، ومجدٌ جاوَزَ النَّجْمَ شاهِقُه[١٤]

وجودٌ كشُؤْبُوبِ الخِضَمّ ، أفاضه
على النّاس منّا كُلُّ ضَخْمٍ سُرادِقُه[١٥]

أبونا (حسامُ الدَّوْلَة : ابنُ مُسَيَّبٍ) ،
أبادَ [تْ] جُيوشَ (المَرْزُبانِ) صواعقُه[١٦]

---

(١٣) نماه : رفعه وأعلى شأنه ، يقال : فلان ينميه حسبه .

(١٤) يقتسرها : الأصل « يفرها » .

(١٥) الخضم : البحر الواسع ، وشؤبوبه عنى به دُفَع امواجه وحدتها ، وشؤبوب كل شيء : حدته . السرادق : كل ما احاط بشيء من حائط او مضرِب ، و ـ الفسطاط يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم وغيرهما ، وضخامته كنى بها عن عظم شأن صاحبه .

(١٦) حسام الدولة : (ح ٥) . أبادت : اهلكت ، الأصل « اباد » . المرزبان : هو صمصام الدولة ، أبو كاليجار ، المرزبان ، بن عضد الدولة فنّا خسرو البويهي ، ملك بعد وفاة ابيه سنة ٣٧٢هـ ، ومكث قائماً بأمر « العراق » ، في عهد (الطائع لله العباسي) ، والاضطراب لاحق به من جراء خلاف اخيه (شرف الدولة) عليه . ولما اتسع الخرق عليه ، وقع رايه على الدخول في طاعته ، فسار إليه فقبض عليه شرف الدولة ، وسار الى بغداد في شهر رمضان سنة ٣٧٦هـ وانتهت مدة صمصام الدولة بالعراق ، ومدّته ثلاث سنين واحد عشر شهراً ، وسملت عينه في معتقله ، في آخر ايام اخيه هذا في سنة ٣٧٩هـ ، وانتهى الحال به بعد ذلك بينه وبين اخيه (بهاء الدولة) الى ان يكون لِـ (صمصام الدولة) « فارس » و « أرّجان » ، ولـ (بهاء الدولة) « خوزستان » و « العراق » . ثم قتل في ذي الحجة سنة ٣٨٨هـ بـ « شيراز » ، وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدة إمارته بـ « فارس » تسع سنين وثمانية أيام . أما حرب (حسام الدولة المقلد بن المسيب) التي أشار اليها الشاعر ، لـ (صمصام الدولة) ، فقد وجدت ابن الأثير يضيفها الى أصحاب (بهاء الدولة) أخي (صمصام الدولة) ، في حوادث سنة ٣٨٦هـ ، وقد انهزموا فيها ، وكتب (حسام الدولة) الى (بهاء الدولة) يعتذر ، ثم استتبعت هذه الحرب حرباً أخرى انتهت الى الصلح .

و (قرواشُ) منّـــا ، أينَ في النّاس مثلُهُ ؟
فمـــا من جَوادٍ في المُروءَةِ سابقُـــهْ[17]
ومنّـــا (زعيـــمُ الدَّوْلَــةِ : ابنُ مُقَلَّدٍ)
فتىً طَهُرَتْ أذيالُـــهُ ومَناطِقُـــهْ[18]
يُقَصِّرُ سعيُ النّاسِ من دُونِ خَطْوِنا ،
وإن فاتهـم مجـدٌ فنحـن لَواحِقُـهْ

*

ولـه :
وغِيـدٍ أَوانِسَ مثـلِ البُـدُو
رِ ، في وحشـةِ الليـلِ آنَسْنَنِي[19]
فلمّـا تبَلَّجَ ضَـوءُ الصَّـباحِ
سَكَنَّ الفُـؤادَ وفارَقْنَني

*

(١٧) قِرواش ، بكسر أوله : هو معتمد الدولـة قرواش بن المقلد ، من أمـراء الإمارة العقيليّة بـ « الموصل » ، وقد ذكرتها في (١/٣٠٩) . خلف اباه المقلد سنة ٣٩١هـ ، ومن اهم حوادثه السياسية انه خطب (للحاكم) صـاحب « مصر » بأعماله كلها ــ وهي : الموصل ، والأنبار ، والمدائن ، والكوفـة ، وغيرها . وكان ذلك في خلافة (القادر بالله العباسيّ) . فأرسل القاضي (أبا بكر بن الباقلاني) الى (بهاء الدولـة البويهي) يعرفـه ذلك . فكتب (بهاء الدولة) الى نائبه بـ « بغـداد » يأمـره أن يسير لحرب (قرواش) ، فسار عميد الجيوش لحربه . ولما علم بذلك ، ارسل يعتذر ، وأعاد خطبة (القادر بالله) . ومن أحواله الشاذّة انه جمع بين اختين في النكاح ، فلامته العرب على ذلك ، فقال : خبروني ، ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة ؟ وكان يقول : ما في رقبتي غير خمسة أو ستة من اهل البادية قتلتهم ، فأما الحاضرة فما يعبأ الله بهم !! ودامت إمارة (قرواش) خمسين سنة ، فوقع بينه وبين اخيه (بركة) خلاف ، وكان خارج البلد ، فقبض (بركة) عليه في سنة ٤٤١هـ وقيدّه وحبسه في « الجراحية » إحدى قلاع « الموصل » . وتولى مكانه ولقب (زعيم الدولة) . وأخباره في تاريخ ابن الأثـير ج ٩ . والنجوم الزاهرة ٤٩/٥ ، ووفيات الأعيان ١١٦/٢ ، و ١١٧ .

(١٨) هو (بركة بن المقلّد) من أمراء الإمارة العقيلية بـ « الموصل » ، المذكورة في آخر الفقرة (١٧) كيفية ولايته الإمارة سنة ٤٤١هـ ، وقد أقام فيها سنتين ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٤٣هـ ، فقام مقامه ابن اخيه (ابو المعالي قريش ابن أبي الفضل بدران بن المقلد) . وخبره في وفيات الأعيان ١١٧/٢ .

(١٩) الغِيد : النساء المتمايلات والمتثنّيات في لين ونعومة ، الواحدة غيداء .

ولـه :

ومـا رامـج وَرْقـاءُ ، ذَعَّـرَ قلبَهـا
من الزُّرْق دامي المِخْلَبَيْنِ شَحِيحُ[٢٠] ،

أُتِيحَ لفَرْخَيْهـا ، وقـد صَفَّقَتْهُمـا
على غُصُنٍ من دَوْحِ « بِيشَةَ » ريحُ[٢١] ،

فَزَقَّ شِلْوَيْ جَوْزَلَيْهـا مُعَـوَّدٌ
بـه من دمـاء الرّاعبـاتِ نَضِيحُ[٢٢] ،

(٢٠) رامج : الأصل « زامج » ، وصوابه ما اثبتُه . وهو كما ذكر اهل اللغة بومة تخاط عينها ويشدّ في رجلها صوفة سوداء ، ويجعل لها مِرْبَاة ، ويرتبيء الصائد في القُتْرَة – بيت كالخُصّ ونحوه يستتر به الصائد – ، ويطيرها ساعةً بعد ساعة ، فاذا رآها الصقر أو البازي سقط عليها ، فأخذها الصياد . فالبومة وما يليها تسمى « مِلْوَاحاً » . الورقاء : الحمامة ، واراد اللون الضارب الى لون الرماد . المِخلبين : الأصل « المحلبين » .

(٢١) صفقتهما الريح : ضربتهما وحركتهما . بِيشَة : مواضع عدة في بلاد العرب وفي مصر ، اشهرها وادي بِيشة بين « الحجاز » و « اليمن » وهو وادٍ عظيم كثير النخل والزروع والكروم ، به مأسدة لها ذكر في اشعار العرب ، و « وادي بيشة » يقارع « واديَ بِيش » هنالك ، فوادي بيشة يصب في « تهامة » مشرقاً ، ووادي بيش يصب فيها مغرباً . وبيشة باقية بهذا الاسم الى هذا العهد ، وفيها الآن بلدتان : « الروشن » لبني سلول ، و « نمران » لبني معاوية ، ولها قرى كثيرة ، وبها سوق عظيمة . افاد ذلك محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي في « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » (١٧٦/١) .

(٢٢) الشِلْوُ : العُضو . الجوزل : الفرخ ، جمعه جوازل . قال الراجز :
يَتْبَعْنَ ورقاءَ كلونِ الجَوْزَلِ
الراعبات : هي الراعبيّات ، منسوبة ، اضطره الوزن الى حذف الياء المشددة . وهي ضرب من الحمام منسوب الى أرض اسمها راعب ، ذكرها ياقوت ولم يعين موقعها ، ونقل الزبيدي عن شيخه أنها غير معروفة ، لأن البكري وصاحب المراصد لم يذكراها ، وصوّب قول المصنفين القدماء : « الحمامة الراعبية ترعّب في صوتها ترعيباً ، وذلك قوة صوتها » . ومثله في لسان العرب ، قال : « جاء على لفظ النسب ، وليس به ؛ وقيل : هو نسب الى موضع ، لا أعرف صيغة اسمه » . وفي أساس البلاغة : « ومن المجاز : حمام راعبيٌّ شديد الصوت قويّه في تطريبه يروع بصوته أو يملأ مجاريه « محاذيه ؟ » ؛ وعندي حمام لـه ترعيب وتطريب » . النَّضِيح : العرق ، والنضح : الهَمَلان ، وهو ما عناه .

تُطَرِّبُ في رَأْدِ الضُّحَى، فتعودُها
تَذاكيرُ من أفراخها فتَنُوحُ[٢٣]،
ـ بأَفْجَعَ منّي يومَ وَدَّعْتُ (سالماً)
وزالَ به بَيْنٌ مَداهُ فَسِيحُ[٢٤]

كان (مجد الدّولة) يذكرُ أميراً فاضلاً من هذه القبيلة، وأظنّه هذا ابن عمّه الأمير (شِبل، بن سالم، بن مالك[٢٥]، بن بدران، بن مُقَلَّد، بن مسيّب، بن رافع، بن مُقَلَّد)؛ فإنّ عمّه صاحب « قلعة جَعْبَر »[٢٦]، وتمام النَّسَب سبَقَ ذكره ـ عاش بحَوْلِه طويلاً[٢٧]، وراشَ بطَوْله

(٢٣) رَأْدُ الضحى : انبساط شمسه وارتفاع نهاره .

(٢٤) بأفجع منّي : خبر « وما رامج ورقاء .. » في البيت الأول .. البين : البُعد .

(٢٥) في الأصل « سالم بن ملك » ، وسيرد في الترجمة الآتية صحيحاً . وهو هناك « صاحب رحبة الشام » . وقد ذكر المؤرخون أنه كانت له « قلعة حلب » ، وكان بها لما قصد السلطان ملكشاه « ملك شاه » بن الب أرسلان « حلَبَ » ، فسلّمها اليه بعد قتال ، في شهر رمضان سنة ٤٩٩هـ ، وعوضه السلطان عنها « قلعة جعبر » على « الفرات » ، وقد ملكها من صاحبها (جَعْبَر بن مالك القشيريّ) ، فأقام فيها الى أن مات سنة ٥١٩هـ . وتوارثها أبناؤه بعده الى أن أخذها منهم السلطان نور الدين محمود بن زنكي في أول سنة ٥٦٤هـ ، وكان آخر امرائها من العقيليين (شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران) . واخباره في التاريخ الباهر ، ص ٨ ، ٧٣ ، ١٣٦ ، وتاريخ ابن الوردي ٣٣/٢ ، ومعجم البلدان ١٠٨/٣ .

(٢٦) قلعة جعبر : قال ياقوت : هي « على « الفرات » ، بين « بالس » و « الرَّقّة » ، قرب « صِفّين » . وكانت قديماً تسمى « دوسر » ، فملكها رجل من (بني قشير) أعمى ، يقال له : (جعبر بن مالك) ، وكان يخيف السبيل ، ويلتجيء اليها . ولما قصد السلطان (جلال الدولة ملك شاه ابن [الب] ارسلان) « ديار ربيعة ومضر » ، نازلها ، وأخذها من (جعبر) ، ونفى عنها (بني قشير) ، وسار إلى حلب » . وتمام الخبر في الفقرة السابقة . قال ابن الأثير في التاريخ الباهر (ص ١٣٦) : وهي من امنع الحصون واحسنها ، مطلّة على « الفرات » ، لا يطمع فيها بحصار .

(٢٧) الحَوْل : الحذق ، وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف في الأمور .

قَبِيلا[٢٨] ، وحاشَ بقوله رَعِيلا[٢٩] . وتُوُفِّيَ في عصرنا الأقرب ، صفوَ المَشْرَب ، حُلْوَ المذهب .

*****

أنشدني شيخ بـ « الشّـام » ، مـن أولاد (مسلم بن قُرَيْش)[٣٠] ، لِـ (شِبْل ، بن سالم ، المُسَيَّبي)[٣١] :

بكَـرَ الخَلِيُّ على الشَّجِيِّ بعَذْلِـهِ
سَفَهاً ، وقد ذهَبَ الغَـرامُ بعقلِـهِ[٣٢]

يا قلبُ ! حَتّـامَ الغـرامُ براحـلٍ
أَبَـداً فـؤادُكَ مُـودَعٌ في رحلِـهِ ؟

أَوَ كُلَّمـا صدَحَتْ حمامَـةُ أَيْكَـةٍ
طرباً إلى بـانِ « العَقيقِ » وأهلِـهِ[٣٣] ؟

فاليومَ قـد بـانَ الخَلِيطُ لِنِيَّـةٍ
قُـذُفٍ ، وحبلُكَ بائـنٌ مـن حبلِـهِ[٣٤]

مـلَّ الغـرامَ وكفَّ عـن طلب الصِّبا
أَوَ ما سَئِمْتَ من الحبيبِ ومَطْلِهِ[٣٥] ؟

---

(٢٨) راش فلاناً يَرِيشه رَيْشاً : قوّاه وأعانه وأصلح حاله . الطَّوْل : بفتح فسكون : الفضل والغنى واليسر .
(٢٩) حاشَ : أفزع ، الأصل « جاش » بالجيم ، وهو تصحيف .
(٣٠) هو شرف الدولـة ، مسلم بن قريش بن بدران العقيليّ ، من أمراء (بني حمدان) على « الموصل » . وهو من شعراء «الخريدة ــ قسم شعراء الشام» (٢٥٥/٢ ــ ٢٦٥) ، وقد سلف ذكره في هذا الجزء (ص ٤٣٨/ح ١٥) . وفي ج ٣٠٩/١ ، و ١٤٩/٢ .
(٣١) المسيَّبيّ : نسبة إلى (المسيب بن رافع) المذكور في أول الترجمة .
(٣٢) الخليّ : الفارغ البال من الهم ، والشجيّ : من شجاه الهمّ ونحـوه ، وفي المثل : « ويلٌ للشجي من الخَلِيّ » . العذل : اللوم .
(٣٣) الأيكة : واحدة الأَيْك ، وهو الشجر الكثير الملتفّ . البان : (ص ١٤/ح ٤٨). العقيق : (٥٦/٢) .
(٣٤) بان : فارق وهجر . الخليط : (ص ٤٤٥/ح ١٠) . القَذَف ، والقُذُف : البعيد ، يقال : مفـازة قـذف ، ومنزل قـذف ، ونيّة ونَوىً قَذَف . بائن : منقطع .
(٣٥) سئم : ملّ . المَطْل : تأجيل موعد الوفاء بالحق مرة بعد مرة .

الأميرُ أبو المُرْهَفِ نَصْرُ النُّمَيْرِيُّ [1]

شاعرُ مولانا الوزيرِ (عونِ الدّينِ ، يَحْيىَ ، بْنِ محمّدِ ، بْنِ هُبَيْرَ [ةَ])[2] .

---

(1) ابو المرهف شاعر مشهور ، من أولاد امراء العرب . ولد سنة ٥٠١هـ بـ « الرَّقَة » ــ قاعدة « ديار مُضَر » من « الجزيرة » ، ويقال لها او لربضها « الرافقة » وكانت على « الفرات » من الجانب الشماليّ الشرقيّ ــ ، ونشأ في « الشام » . وقال الشعر وهو مراهق ، واصابه جُدَرِيّ وله اربع عشرة سنة ، فضعف بصره ، فقدم « بغداد » لمداواة عينيه ، فآيسته الأطباء من الشفاء ، وكفّ . وسكن « بغداد » ، الى حين وفاته ، واشتغل فيها بالقرآن فحفظه ، وقرأ العربية ، وسمع الحديث من الأكابر . وحدّث ، وتفقه بفقه الإمام (احمد بن محمد بن حنبل) رضي الله عنه . وكان كثير الانقطاع الى الوزير العالم عون الدين بن هبيرة ، وله فيه مدائح . مدح الخلفاء والوزراء والأكابر . وكان زاهداً ورعاً طاهر اللسان عفيفاً . حسن المقاصد في شعره . له ديوان شعر كبير ، وشعره فيه رقة وجزالة . توفي في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٨هـ ، ودفن بـ « باب حرب » ، رحمه الله . وترجمته في : أعلام النبلاء ج ١٧ ، وتاريخ ابن الفرات م ٨ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٧٤/١ ، والتكملة لوفيات النقلة ١٦٦/١ ، ووفيات الأعيان ١٥٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ١١٨/٦ ، ومرآة الزمان ٤٢١/٨ ، والبداية والنهاية ٣٥٣/١٢ ، ونكت الهميان ٣٠٠ ، ومعجم الأدباء ٢٢٢/١٩ ، والروضتين ٢١١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٩٥/٤ ، والمنهج الأحمد «خ» ، والمقصد الأرشد «خ» ، والإعلام لابن قاضي شهبة «خ» ، وعِقد الجُمان « خ » .

(2) ترجمته في (٩٦/١) .

كتب لي نسبه بإملائه ، وهو من ولد (عُبَيْد الرّاعي)[3] الّذي هاجَى (جَرِيراً)[4] ، وهو[5] :

« أبو المُرْهَف ، نصر ، بن منصور ، بن الحسن ، بن جوشن[6] ، بن منصور[7] ، بن حميد ، بن أُثَال ، بن وَرْد[8] ، بن عَطّاف ، بن بِشر ، بن جَنْدَل ، بن عُبَيْد الرّاعي ، بن الحُصَيْن ، بن معاوية ، بن جَنْدَل ، بن قطن ، بن رَبِيعة ، بن عبدالله ، بن الحارث ، بن نُمَيْر ، بن عامر ، بن صَعْصَعَةَ ، بن معاوية ، بن بكر ، بن هَوازِنَ ، بن منصور ، بن عِكْرِمَةَ ، ابن خَصَفَةَ[9] ، بن قَيْس[10] ، بن عَيْلانَ ، بن مُضَرَ ، بن نِزار ، بن مَعَدّ ، بن عَدْنان » .

---

(3) هو عبيد بن حُصَيْن بن معاوية بن جندل النُمَيْري ، أبو جندل ، الراعي . كان يقال لجده معاوية الرئيس ، وكان سيّداً ، وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره ، وفي الاشتقاق : لقب « راعي الإبل » ببيت قاله . وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف . عاصر (جريراً) و (الفرزدق) . وكان يفضل (الفرزدق) ، فهجاه (جرير) هجاءً مراً . وهو من أصحاب الملحمات . مات سنة تسعين للهجرة . وترجمته في : الشعر والشعراء ٤١٥ ، والاشتقاق ١٧٩ ، والأغاني ١٦٨/٢٠ ، والمؤتلف ١٢٢ ، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ ، ورغبة الآمل ١٤٦/١ و ١٤٤/٣ و ١٣٩/٦ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٠٢/١ ، وطبقات الشعراء ١٧٢ ، وسمط اللآلي ٥٠ ، وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٦/١ ، وشرح الشواهد ١١٦ ، وأخباره مطولة في « النقائض » في مواضعها ، وفي ترجمة جرير في الأغاني وخزانة البغدادي . نشر « مجمع اللغة العربية » بدمشق مجموعة من أشعاره .

(4) جرير : (٦٠/١) ، و (٩٧/١/٣) .

(5) نقل ابن خلكان الى وفيات الأعيان ١٥٦/٢ هذا النسب بطوله ، من « خريدة القصر » .

(6) الأصل « حوشن » ، وإنما هو بالجيم ، وقد سمت به العرب ، ومنه « بنو جوشن » : بطن من لبيد ، من سُلَيْم . وهو في وفيات الأعيان « جوش » .

(7) ابن منصور : سقط من وفيات الأعيان .

(8) الأصل « وزر » ، وتصويبه من وفيات الأعيان .

(9) خصفة : الأصل « حفصة » ، وتصويبه من كتب الأنساب ومن وفيات الأعيان . وقد تقدم في أول الترجمة السابقة ، وفيها : « خَصَفَة بن عكرمة بن قيس .. » .

(10) في وفيات الأعيان : « قيس عيلان » ، وفي كتب الأنساب : « قيس عيلان » و« قيس بن عيلان » .

وذكر أن أمه (نبتة[11] ، بنت سالم[12] ، بن مالك صاحب « رحبة الشام »[13] ، بن بدران ، بن مقلد) . ونسبه مذكور في نسب (حسان[14] ، ابن رافع ، بن مقبل[15] ، بن بدران) .

***

[قال] يودع الوزير (عون الدين ، يحيى ، [بن محمد] بن هبيرة) ، عند سفره إلى « الشام » ، للاجتماع بوالدته :

عندي لمجدك عهد غير منقضب
نأيت يا ذا الندى ! أو بت عن كثب[16]

لا يطبيني نوال من سواك ، ولا
أبيع ساعات قربي منك بالحقب[17]

تأبى المروءة أن أنسى صنيعك ، أو
أعتد غيرك لي حصناً من النوب[18]

(11) كذا الأصل ، وفي النجوم الزاهرة (١١٨/٦) : « وأمه بنت سالم بن مالك صاحب الرحبة » .

(12) أسلفت ترجمته في (ص ٤٥٣/ح ٢٥) .

(13) ذكر ياقوت في كتابيه : « المشترك » و « معجم البلدان » ، « رحبة دمشق » ، ونقل عن (الحافظ ابي القاسم العساكري محمد بن يزيد أبي بكر الرحبي) من أهل « دمشق » : أن « الرحبة » قرية من قرى « دمشق » كانت فخربت » . قلت : ولعلها هي « رحبة الشام » المذكورة هنا ، لأن من الناس من يسمي « دمشق » : « الشام » ، وفي ترجمة (النفيس بن معتوق الأسدي أبي الخير الضرير البغدادي) في : نكت الهميان (ص ٣٠١) : إنه « سكن « رحبة الشام » ، وتفقه بها على ابي الحسن بن المتقنة ، ثم إنه أقام بـ « دمشق » في آخر عمره .. » .

(14) الترجمة السابقة (ص ٤٤٨) .

(15) مقبل : في الأصل « قبل » .

(16) المنقضب : المنقطع . نأيت : بعدت . ياذا الذي : في الأصل « ذا لذري » . عن كثب : عن قرب .

(17) اطباه إليه : مبالغة طباه ، دعاه دعاء لطيفاً واستماله إليه ، و ـ قاده . النوال : العطاء . الحقب : جمع الحقبة ، وهي من الدهر : المدة لا وقت لها ، أو السنة .

(18) النوب : جمع النوبة ، وهي النازلة .

وإنّما هُوَ تودِيعٌ إلى أَجَلٍ
سينقضي عن صَبَاباتٍ تُبَرِّحُ بي[19]

ثُمَّ القُفُولُ إلى حيثُ النَّدَى أَبَداً
هامي الرَّبابِ ، وحيثُ الظَّنُّ لم يَخِبِ[20]

أَسِيرُ عنك بنفسٍ غيرِ قادرةٍ
على المسيرِ ؛ وقلبٍ غيرِ منجذِبِ[21]

وما أشُكُّ بأنّ الخيرَ مجتمِعٌ
وَرَاءَ مَنْ بانَ عن أعطانِك الرُّحُبِ[22]

فلو دُعِيتُ نَوىً لَبَّيْتُ دعوتَها
بغيرِ ما يُوجِبُ (القُرآنُ) لم أُجِبِ

لكِنْ بحقٍّ عجوزٍ ، طالما احْتَمَلَتْ
ــ لا تستريحُ ــ مُمِضّاتٍ مِن التَّعَبِ

لم تنسَ ذِكري على طُول البِعادِ ، وقد
نَزَحْتُ عنها ورأسي بعدُ لم يَشِبِ[23]

تَوَدُّ لو فقَدَتْ إنسانَ ناظِرِها
وأَنَّني لم أَبِنْ عنها ولم أَغِبِ[24]

---

(١٩) سينقضي : الأصل « ستنقضي » . برح به الأمر : جَهَدَه وشقّ عليه ، ومنه : بَرَحَت به الحمى ، اصابته بُرَحاؤها ، أي شدّتها .

(٢٠) القفول من السفر ونحوه : الرجوع . الهامي : المنسكب المنصبّ . الرباب : السحاب الأبيض .

(٢١) قادرة : الأصل « غادرة » .

(٢٢) بانَ عنه : بعد وانفصل . الأعطان : (ص ٣٠٥/ح ١٤) . الرُحُب : جمع الرحيب ، وهو الواسع .

(٢٣) نزحت : بعدت وغبت غيبة بعيدة .

(٢٤) إنسان العين : ناظرها ، ومنه قول الشاعر :

تَمْري بإنسانِها إنسانَ مقلتها
إنسانةٌ ، في سواد الليل ، عُطْبُول

إنسانها : انملتها .

أُنْبِئْتُ أنَّ دُموعَ العينِ ساجمةٌ
منها ، وأنَّ صَميمَ القلبِ في لَهَبِ (٢٥)

فلم أجِدْ كَبِدي تَقْوَى على سببٍ
أدمى مَحاجِرَها بالواكفِ السَّرِبِ (٢٦) .

وحيثُ كنتُ ، فما شكري بمنقطعٍ
مع الليالي ، ولا وُدّي بمُؤْتَشِبِ (٢٧)

وسوفَ أُثْني الغُرَيْرِيّاتِ آخِذةً
سَمْتَ «العِراقَيْنِ» من «حَرّانَ» أو «حَلَبِ» (٢٨)

تَطْوي مَدى كُلِّ مجهولٍ مَعالِمُه
بصادقِ العزمِ خَرّاجٍ من الكُرَبِ (٢٩)

---

(٢٥) ساجمة : سائلة .

(٢٦) المحاجر : جمع المحجر ، وهو ما احاط بالعين . الواكف : المنهلُ . السَّرِب : الجاري .

(٢٧) المؤتشب : المختلط الفاسد .

(٢٨) الغُرَيْرِيّات : نسبة الى « الغُرَيْر » : فحل من الإبل ، ومنه قول (الفرزدق) يصف نساء :

إذا ما أتاهُنَّ الحبيب رَشَفْنَهُ
رَشيفَ الغُرَيْرِيّات ماءَ الوقائع

والوقائع : المناقع . ـ السَّمْت : الطريق الواضح ، و ـ المذهب . العِراقان : « الكوفة » و « البصرة » ، وهي التسمية القديمة الوارد ذكرها في الأدب العربي ، واطلق « العراقان » في العصر السلجوقي على العراق العربي ، وعلى « ميدية » ـ اي « إقليم الجبال » الذي سمي « عراق العجم » ، واحرز سلاطين السلاجقة من الخلفاء العباسيين لقب « سلطان العراقين » ، إشارة الى حكمهم بلاد « فارس » الغربية حيث اتخذوا دار حكومتهم في « هَمَذان » وبسط سلطانهم أيضاً على ما بين النهرين حيث مقام الخليفة العبّاسيّ ببغداد سُرّة البلاد . حَرّان : مدينة مشهورة من مدن « الجزيرة » ، بقرب منبع « نهر البليخ » ، وهي « كرها Carrhae » كانت مدينة الصابئيين . ويقال إنّ حران كانت أول مدينة بنيت في الأرض بعد الطوفان . والتفصيل في كتابي « معجم الاقاليم » . حلب : (ص١٠١/ح ٧١) .

(٢٩) المجهول ، من الأرض : ما خلا من الأعلام والجبال . وهو المَجْهَلُ .

حتّى تَنـاخَ بهـذا الظلّ ثانيـةً
بينَ المواهـبِ والأَحْفـالِ بالأدبِ (٣٠)
عنـدَ الّذي مَلأ الدّنيـا نَدىً ودمـاً
عن الرّضـا في سبيـلِ اللهِ والغَضَبِ
يُدَبِّرُ المُلكَ مِن (يَحْيَى) ابن مُنْجِبَةٍ
لـه عليـه يَدُ الطّالِي على الجَـرَبِ (٣١)
يا أثبتَ النّاسِ جأْشاً ! والقَنـا قِصَـدٌ
والبِيضُ فوقَ حَبِيكِ البَيْضِ في صَخَبِ (٣٢)
مـا أعرِفُ المجـدَ إلا مـا تشـيِّدُهُ
يَراعُ هـذي الرُّدَيْنيّاتِ والقُضُبِ (٣٣)

***

ومنها :

أذكَى الوَغَى ، وتَصـلاها بِمُهْجَتِـهِ
حتّى أقامَ عَمُودَيْ دولةِ (العَرَبِ)(٣٤)
علـي بعلمـكَ في الأمـوال يُؤْمِنُني
من أن يُقاسَ لَدَيْكَ الصَّقْرُ بالخَرَبِ (٣٥)

---

(٣٠) الأَحفال : كأنه أراد جمع الحفل ، والعرب تقول : حفل بالشيء حفلاً ، واحتفل احتفالاً ، إذا بالى به ، ولا تقول أحفل به .

(٣١) الجَرَب : الأصل « الحرب » .

(٣٢) الجأش : النفس أو القلب ، ويقال : هو رابط الجأش ، أي : ثابت عند الشدائد . القِصَد ، من الرماح ونحوها : المتكسر . البِيض ، بكسر الباء : السيوف ، والبَيْض بفتح الباء : الخُوَذ . الحبيك : المحبوك . الصَّخَب : الصياح .

(٣٣) اليراع : القصب ، الأصل « يري » . الردينيّات : الرماح ، نسبة الى (رُدَيْنَةَ) : امرأة كانت تقوّم الرماح . القُضُب : السيوف القطّاعة ، جمع قضيب .

(٣٤) أذكى : أوقد . الوغى : الحرب . تصلّى النار : استدفأ بها . المهجة : الروح .

(٣٥) الخَرَب : ذكر الحُبارَى ، وقيل : هو الحُبارَى كلّها . وفي المثل :

وخَشْيَةُ الجهلِ والإحسانِ ، تمنعُني
من مدحِ غيرِك ، في بُعدي ومُقتَرَبي[٣٦]

أُثني عليك بما والَيْتَ من نِعَمٍ
أغنَيْنَ عن كلِّ ذي جاهٍ وذي نَشَبِ[٣٧]

وأَكتفي ، في لُباناتي لَدَيْك ، بما
أَحقُّهُ فيك من دينٍ ومن حَسَبِ[٣٨]

***

وأنشده ، وقد أَبَلَّ الوزير[٣٩] ــ رحمه الله ــ من مرضه :

إعْتَلَّ ، لمّا اعتلَلْتَ ، المجدُ والكرمُ
وكادتِ الشمْسُ تُخفي نورَها الظُّلَمُ

وأنكرتْ مُقْرَباتُ الجُرْدِ راحتَها
من بعدِ ما أَقرحَتْ أفواهَها اللُّجُمُ[٤٠]

« ما رأينا صقراً يرصده خَرَب » يضرب للشريف يقهره الوضيع . وهو طائر طويل العنق ، رماديّ اللون ، في منقاره بعض طول ، وقال الجاحظ : الحُبارَى لها خِزانة في دبرها وامعائها ، لها أبداً فيها سلح رقيق ، فمتى الحّ عليها الصقر ، سلحت عليه ، فينتف ريشه كله ، وفي ذلك هلاكه . وقد جعل الله تعالى سلحها سِلاحاً لها . ومن شأنها أنها تصاد ، ولا تصيد . وهي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق ، ومع ذلك تموت جوعاً . وولدها يقال له « نهار » ، وفرخ الكروان يقال له « ليل » ، ولذلك قال الشاعر :

ونهاراً رأيت منتصف الليـ ـل ، وليلاً رأيتُ وسطَ النهارِ

(٣٦) تمنعني : في الأصل « يمنعني » .

(٣٧) النشب : المال ، و ــ العَقار .

(٣٨) اللُبانة ، بالضم : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من نهمة . احقّه : اتيقنه .

(٣٩) ابَلَّ المريض : بَرَأَ .

(٤٠) المُقْرَبة : الفرس تكرم فيقرب مربطها ومعلفها ، و ــ الفرس القريبة المعدّة للركوب . الجُرْد : جمع الأجرد ، وهو الفرس السبّاق . اقرحت : جرحت .

وأرعدَتْ قُضُبَ الهِنْدِيِّ مِنْ حَذَرٍ
أنْ لا يَبِلَّ صَداها في الحروبِ دَمُ[41]

حتّى إذا زال ما تشكوهُ مِنْ أَلَمٍ
عَمَّ السُّرورُ، كما عَمَّتْ بكَ النِّعَمُ

راحتْ لِصِحَّتِكَ الأعداءُ في سَقَمٍ
لم يلتبِسْ بِحَشاها مثلُهُ سَقَمُ

وباشَرَ البردُ أكباداً وأفئدةً
كانت من الوَجْدِ والإشفاقِ تَحتدِمُ[42]

فلْتَشْكُرِ المِنَّةَ العُلْيا لِذاكَ على
إحيائِها (العَرَبُ العَرْباءُ) و (العَجَمُ)[43]

يا قائدَ الجَحْفَلِ الجَرّارِ تَصْحَبُهُ
مُحَلِّقاتٌ نُسُورِ الجَوِّ والرَّخَمُ[44]

كأنَّ كُلَّ جَناحٍ في قَساطِلِهِ
يلوحُ للعينِ مِنْ إعلائِهِ عَلَمُ[45]

لا اصْفَرَّ ما اخْضَرَّ من أفنانِ دَوْحَتِها
يوماً، ولا أقلعتْ عنها لها دِيَمُ[46]

---

(٤١) القضب: (ح ٣٥). الهندي: الحديد الهندي الذي تطبع منه السيوف. الصدى: العطش الشديد. تحتدم: تتقد وتلتهب.

(٤٢) الوجد: الحزن. الإشفاق: الخوف والحذر، وفي القرآن الكريم: (وهُمْ مِنَ السّاعةِ مُشْفِقُونَ).

(٤٣) العرب العَرباء: الصُّرَحاء الخُلَّص.

(٤٤) الجحفل: الجيش الكثير العدد فيه خيل. وعسكر جرار: كثير. الرَّخَم: جمع الرَّخَمة، وهي طائر ابقع، يشبه النسر في الخلقة، يأكل العذرة وجيف القتلى، يضرب به المثل في الحمق. وذكر عند (الشعبيّ) قوم، فقال: لو كانوا من الدواب لكانوا حُمُراً، ولو كانوا من الطير لكانوا رَخَماً، وقال ابو الطيب المتنبي:
وشرُّ ما قنصته راحتي قَنَصٌ ... شهبُ البُزاةِ سَواء فيه والرَّخَمُ

(٤٥) القساطل: جمع القَسْطَل، وهو الغبار في المعركة.

(٤٦) الأفنان: (ص ٣٨٢/ح ٣٧٥). الدوحة: واحدة الدوح، وهو كل شجر ←

يَفْدِيك كلُّ مَرُوعٍ ، لا ثبـاتَ لـه
حيثُ الصَّوارِمُ في الأعنـاقِ تحتكمُ[47]

فليس غيرَكَ للعافينَ مُنْتَجَعٌ
ولا بغيرك للخاشينَ مُعْتَصَمُ[48]

***

وله ، من قصيدة ، في الإمام (المُقتفي لأمر اللهِ)[49] ، عَقِيب حصار (محمّد شاه)[50] « بغدادَ » ورحيلهِ عنها :

السّيفُ يُسْلِمُ مَنْ [لم] يُرْوِهِ بدمٍ
والمرءُ إنْ لم يَذُدْ عن نفسِهِ يُضَمِ[51]

عظيم متشعب ذي فروع ممتدة من اي شجر كان . الديم : الامطار التي التي يتتابع نزولها ، الواحدة ديمة ، بكسر الدال .

(٤٧) المروع : اسم مفعول ، من : راعه ، إذا أفزعه واخافه .

(٤٨) العافي : طالب الفضل والمعروف . المنتجع : المقصود الذي يطلب معروفه . المعتصَم : الملجا يُمتَنع به .

(٤٩) ترجمته في (٣٤/١) ، و (ص ٥٠/ح ٢٢) من هذا الجزء .

(٥٠) محمد شاه : هو ابن السلطان محمود شاه ، بن السلطان محمد شاه ، بن السلطان ملكشاه ، بن الب ارسلان السلجوقي . ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٢هـ وشبّ طامحاً الى الملك ، وولي « همذان » ، ثم طلب من (المقتفي لأمر الله) أن يوليه السلطنة في محل عمه (سنجر شاه) بعد وقوعه أسيراً في يد (الغُزّ) ، فامتنع من إجابته الى ذلك ، ووجهها الى (سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه) ، فاتفق مع صاحب الموصل ونائبه على قتاله . ووقعت الحرب بين الفريقين ، فانهزم (سليمان) وتشتت جنده ، وسار هو ومن معه نحو بغداد ، فضرب عليها الحصار ، ثم رجع عنها الى « همذان » ، وما لبث أن أصيب بالسّلّ ، واخترم شاباً في ذي الحجة سنة ٥٥٤هـ . ولما حضره الموت ، امر العساكر فركبت . وأحضر امواله وجواهره وحظاياه ومماليكه ، فنظر الى الجميع من موضع يشرف على ما تحته ، فلما رآه بكى وقال : « هذه العساكر والأموال والمماليك والسراري ، ما ارى يدفعون عني مقدار ذرة ، ولا يزيدون في اجلي لحظة ! » ، وامر بالجميع فرفع بعد أن فرق منه شيئاً كثيراً ، واعقب طفلاً صغيراً .

أما حصارُهُ « بغداد » ، فسببه رفض الخليفة طلبه أن يوليه السلطنة .

والموتُ في صَهَوات الخيـــلِ ، يكرَهُهُ
غيرُ الكريمِ ، ويهــواهُ أخـــو الكــرمِ[٥٢]

ما ثبّتَ (اللهُ) بعــدَ العــزّ في رَجُــلٍ
مثلَ اصطِخاب الرُّدَيْنيّاتِ في القِمَمِ[٥٣]

إصدَعْ ، إمامَ الهُدَى ! فيمـا تُحاوِلُـه
بهِمَّـــةٍ بلَغَتْ أقصـــى مَــدَى الهِمَمِ

وقاتِلِ (التُرْكَ) فيها ، إنّهـم كَفَــرُوا
نُعماكَ ، فامْطِرْ عليهـــم مَطْرَةَ النّقَمِ

***

ويخطب له ببغداد والعراق ، فحقد وعزم على خلعه ، واتفق مـــع (قطب الدين مودود) صاحب « الموصل » ، و (زين الدين علي كوجك بن بلتكين) صاحب « إربل » على ذلك ، وساروا جميعاً بعساكرهم نحو « بغداد » ، بعد حرب نشبت بينهم وبين (سليمان شاه) انهزم فيها وتشتت جنــده الذي امدّه الخليفة به ، والتقوا بنواحي « حربى » . وقد اضطرب ابن الأثير في تحديد زمن ذلك ، فقال في الكامل (٨٦/١١) : إن (محمد شاه) قــدم « العراق » في ذي الحجة سنة ٥٥١هـ ، وان طلائع القتال بدات في العشرين من المحرم سنة ٥٥٢هـ ، وقال في التاريخ الباهر (ص ١١٣) إن وصـــول (محمد شاه) واعوانه كان في ذي القعدة سنة ٥٥٣هـ . ويضيق المقام عن تفصيل ما جرى بين الفريقين من القتال في الماء على باب « بغداد » ، وعلى السور، وفي محالّ جانبي بغداد الشرقي والغربيّ، منذ بدء المعارك في العشرين من المحرم الى رحيل (محمد شاه) عن بغداد في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٥٣هـ نحو « همذان » حـين جـاءه أن اخـاه (ملكشـــاد) و (ايلدكز) صاحب « بلاد اران » ومعه الملك (ارسلان بن الملك طغرل) قد استولوا على « همذان » ، واخذوا اهل الأمراء الذين معه واموالهم . فلما سمع ذلك جد في القتال لعله يبلغ مناه ، فلم يقدر على شيء ، ورحـــل ، وتفرق الجمع الذي كان معه . ويمثل استبسال البغداديين في الدفاع عـن وطنهم ، وتفننهم في القتال ، وقدرتهم على استعمال المنجنيقات والعرادات والرمي بالنفط وغيره ، وصبرهم على البلاء ، واحتمالهم المشاق والمصائب، اروعَ صور البطولات ، واجملَ ما تتحلى بـه النفوس الكرائم من سجـايا العزة والكبرياء وإباء الضيم .

(٥١) سقطت « لم » الأولى من الأصل .
(٥٢) الصهوة : (ص ٣٠٠/ح ٣١) .
(٥٣) الردينيّات : (ح ٣٣) .

وله ، من أول قصيدة :

تراءت لنا يومَ الرحيلِ فحيّتِ
ولم تَدْرِ ما شوقي بها حين ولّتِ
وكانت جفوني بالدموعِ ضنينةً ،
فلمّا استقلَّ الظاعنونَ استهلّتِ [54]

*

وقرأتُ ، بعدَ ذلك في سنة إحدى وسبعين [وخمس مئة] ، قصيدةً ، نَفَذَها إلى (الملك الناصر)[55] من « بغدادَ » ، يمدحه بها ؛ وهي :

أنالكَ ما لا يُدركُونَ منَ العُلَى
نُهوضٌ بما أعيا الجميعَ وأثقلا
وعزمٌ شَفَى ما كان بالبيضِ من صدا
وعلَّ القنا من كلِّ نحْرٍ وأنْهَلا [56]
وقد شفيتْ أكنافُ « مِصْرَ » ، وأصبحت
بها الحربُ قد ألقَتْ جِراناً وكلكلا [57]

(٥٤) الضَّنينة : البخيلة أشدَّ البخل . استقلَّ : مضى وارتحل . الظاعنون : المسافرون والمرتحلون ؛ في الأصل « الضاعنون » بالضاد .

(٥٥) هو السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) قاهر الصليبيين الغزاة . ومنقذ « القدس » .

(٥٦) البِيض : السيوف . صدا : صدأ . خففت همزته للضرورة ؛ أو هو « صدى » وهو العطش الشديد ؛ يعني إرادة الضرب والقتل . النهل : الشرب الأول . العَلَل : الشرب الثاني أو الشربِ تباعاً . النحر : أعلى الصدر .

(٥٧) الأكناف : الجوانب . الجِران : (ص ٣٧٦/ح ٣٤٣). الكلكل : الصدر ؛ أو هو ما بين التَّرْقوَتين . وهو يشير بهذا وما بعده إلى استيلاء (السلطان صلاح الدين) على « مصر » وإزالته الدولة العبيدية ، وإقامته الدولة الأيوبية فيها الموالية للخلافة العباسيّة ببغداد ، وإعادته الخطبة بها للخليفة العباسيّ (المستضيء بالله) في أول جمعة من المحرم سنة ٥٥٦هـ ، بعد أن قطعت بـ « مصر » أكثر من مئتي سنة .

تَوَرَّدْتَهـا بالهِنْدُوانِيِّ مُصْلَتـاً
تَؤُمُّ خَمِيساً يملأُ الجَـوَّ قَسْطَلا[٥٨]

فأخمدتَ من نيرانها كُلَّ ما التَظَى
وقطَّعْتَ من أسبابها ما تَوصَّلا[٥٩]

وهذَّبَ ما خلفَ « الصَّعيدِ » ودُونَه
لك السَّيفُ مُحمرَّ الغِرارِ ، وذَلَّلا[٦٠]

فزارتْ من « الفُسْطاطِ » خيلُك ما دنا
إلى البحرِ من أوطانِ (حِمْيَرَ) أو علا[٦١]

فأحرزت ما كانَ (ابنُ مَهْدِيٍّ) اقتنى
وغادرتَـه للموت رَهْناً مُكَبَّلا[٦٢]

---

(٥٨) توردتها : دخلتها . الهندواني : السيف المطبوع من حديد الهند . تؤمّ : تقصد . في الأصل « تأم » . الخميس : الجيش الجرار ، سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق . القسطل : (ح ٥٤) .

(٥٩) التظى : التهب .

(٦٠) الصعيد : (ص٢٢٥/ح٢٢) . غِرار السيف : حدّه .

(٦١) الفسطاط : مدينة بابليون في القطر المصريّ ، سميت الفسطاط لأول العهد بتحرير (عمرو بن العاص) ، رضي الله عنه ، لها من الروم البيزنطيين . إذ أقام فيها فسطاطاً ، وهو بيت من أَدَم او شعر ، ونصب راية ، وبنى مسجداً ، ولا يزال قائماً معموراً بالمصلّين . وتسمى الآن « مصر القديمة » ، وهي تؤلف الجزء الجنوبي من مدينة « القاهرة » الحالية ، على طريق « حلوان » . وقال (المقريزيّ) في كلامه على الحد الفاصل بين « القاهرة » و « مصر » (الفسطاط) : إنه « كان من السبع سقايات الى مشهد (السيدة رقيّة) » الذي لم يزل موجوداً في النهاية الجنوبية لشارع الخليفة بقسم الخليفة . أوطان (حِمْيَرَ) : اليَمَن ، وبنو حِمْيَرَ ، قبيلة من بني سَبَأ ، من القحطانية . منها كانت ملوك « اليمن » من (التبابعة) ، إلا من تخلل في خلال ملكهم في قليل من الزمن .

(٦٢) فأحرزت : الأصل « فأحرن » . ابن مهدي : هو عبدالنبيّ بن عليّ بن مهديّ الحميريّ ، صاحب « زَبِيد » بـ « اليمن » ، وليها استقلالاً بعد موت أخيه « مهدي » سنة ٥٥٩هـ ، واجتمع له ملك الجبال والتهائم ، وانتقلت اليه جميع أموال « اليمن » وذخائرها . وكان هو وابوه من أصحاب العبيديين الذين قرض السلطان صلاح الدين الأيوبي دولتهم بمصر ، وكلاهما ظلم وغشم وذبح الأطفال واستباح الحرائر ، وقال اليافعي في مرآة الجنان ٣/٣٩٠ :

ولم يبقَ مَلْكٌ لم يَدِنْ لك ، لم تكن
مفاصلُه ــ للخوف ــ أن تتفصّلا

وأيّ عدوٍّ يستطيعُ تمنّعاً
عليك . ولو أمسى له النّجمُ مَعْقِلا !

لقد ألزم (اللهُ) العدا لك رهبةً
وأعدمَهم من وقْعِ بأسِك مَوْئِلا

ولمّا ملكتَ « الشّامَ » عَزّتْ رُبوعُه
ونال المُنى سكّانُه والمؤمّلا

أزلتَ به التّكديرَ عن كلّ مَوْرِدٍ
وأخصبتَ منه كلّ ما كان مُمْحِلا

ودافعتَ عنه كلَّ خَطْبٍ ، لو اعترى
جبالَ « شَرَوْرَى » هَدّ منها وزلزلا(٦٣)

وأضحى بك الإسلامُ عِزّةَ جانبٍ
كأنّ له فوقَ « المَجَرّةِ » مُعْتَلى(٦٤)

شددتَ عُراهُ بعدَ طُولِ انفصامها
وحَصّنتَ منه كلّ ما كان مُهْمَلا

« وابن مهدي المذكور ، من الآفات الكائنات والبليات والفتن العظيمات في بلاد اليمن » . وكانت خاتمته على يد (شمس الدولة توران شاه بن أيوب) ، بعثه أخوه (السلطان صلاح الدين) رحمه الله في سنة ٥٦٩هـ الى « اليمن » على رأس جيش ، فاستأصله ، وفتح « صنعاء » وحصون اليمن ، واستولى على أموالها وذخائرها ، وولى على « زَبيد » (سيف الدولة مبارك بن منقذ) ، و (عزالدين عثمان بن الزنجبيليّ) على باقي البلاد ، على ما ذكر في النجوم الزاهرة وتاريخ ابن الأثير والروضتين وغيرها .

(٦٣) الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب . اعترى : الأصل « عترى » . شرورى : قال البكري : هو جبل بين العمق والمعدِن ، في طريق مكة الى الكوفة . وقال ياقوت : شرورى جبل مطلّ على تبوك في شرقيها ، وتبوك بين الحجر واول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وتبوك بين جبل حِسْمَى وجبل شرورى ، وحسمى غربيّها ، وشرورى شرقيّها .

(٦٤) المجرة : (ص ١٥٨/ح ٣٤) .

وأقررتَ عينَ (المستضيءِ) بنُصرةٍ
أنالته أقصى ما تَمنَّى وأمَّلا[٦٥]

وزِدْتَ بأنْ لم ترضِ غيرَ (محمَّدٍ)
إلى مجده من سائر النّاس مُرْسَلا[٦٦]

أصَحُّ الوَرى فيه وفيك عقيدةً ،
وأصبحُهم وجهاً ، وأفصحُ مِقْوَلا[٦٧]

وما زِلتَ في كُلّ الأُمورِ مُوَفَّقاً
لِما كان أبهى كُلَّ فعلٍ وأجملا

ذ (للهِ) مُحْيِي الدَّوْلَةِ المُتَّقَى سُطاً
يَدِي الدَّهْرَ بالمأمولِ بِرّاً مُعَجَّلا[٦٨]

لقد أسعد (اللهُ) الزَّمانَ وأهلَهُ
به ، وكسا الدُّنيا شباباً ، وجَمَّلا

إذا نَجَمَتْ للنّاكِثِينَ نَواجِمٌ
بِشَرٍّ ، أعادَتْها مَواضِيهِ أُفَّلا[٦٩]

شديدُ ثَباتِ الجَأْشِ في حَوْمَةِ الوَغَى
إذا الجَأْشُ فيها مِن سِواه تَقلقلا[٧٠]

---

(٦٥) المستضيء بالله العباسي : اعاد السلطان صلاح الدين الأيوبي إليه الخطبة ب « مصر » كما أسلفت في (ح ٥٧) ، وترجمته في (٩/١) من هذا الكتاب .

(٦٦) وزِدْتَ : الأصل « وردت » .

(٦٧) المِقْوَل : اللسان .

(٦٨) السُّطا : جمع السطوة . يدي الدهر : يعطيه الدية ، وهي حق القتيل ، يقال : وَدَيْتُ القتيلَ أَدِيهِ دِيةً ، إذا أعطيت دِيَتَه ، واتَّدَيْت : اي اخذت دِيَتَه .

(٦٩) نجمت : طلعت وظهرت . النواجم : الأحداث . المواضي : السيوف . الأُفَّل : جمع الآفِل ، وهو الغائب ، وفي القرآن الكريم : (فلمّا أَفَل قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ) .

(٧٠) الجأش : (ح ٣٢) . الحومة ، من القتال : اشدّ موضع فيه . الوغى : الحرب .

إذا صافَحَ الهامَ الصَّفيحُ ، وهتَّكت
صُدورُ الرِّماحِ (التُّبَّعِيَّ) المُذَلَّلا[٧١]

تَدِينُ ملوكُ الأرضِ منه بخيرِها
نِجاراً ، وأنداها مُحَيّاً وأَنْمُلا[٧٢]

وذي عَزَماتٍ . ما تَزالُ جيادُهُ
تُحاصِرُ حِصناً أو تُصادِمُ جَحْفَلا[٧٣]

إذا أقبلتْ تَرْدِي لحربٍ توهَّمَتْ
ذِئابَ الفَلا أقبَلْنَ للوِرْدِ عُسَّلا[٧٤]

يُرِينَ العِدا في المُطْمَئِنّاتِ والذُّرا
بهنَّ المَنايا غازياتٍ وقُفَّلا[٧٥]

يُثَنّي ظُباهُ المَشْرَفِيَّهُ عنهُمُ
رِواءَ النَّواحي من دمِ الهامِ والطُّلى[٧٦]

ولم أرَ أَشْفَى للمَعالي من الظُّبَى
إذا داؤُها يوماً من الدَّهْرِ أَعْضَلا[٧٧]

---

(٧١) الهام : الرؤوس ، الواحد هامة . الصفيح : وجه كل شيء عريض ، كوجه السيف ، وهو المراد هنا . التبّعي : اراد الدّرع التّبّعيّ (ص ٧٣/ح ٣٦).

(٧٢) النّجار : الأصل والحسب . المحيّا : الوجه . الأنمل : أراد « الانامل » ، رؤوس الأصابع ، الواحدة : أنملة ، بتثليث الهمزة والميم . ذكرت دواوين اللغة لها جمعين : انامل ، وانملات .

(٧٣) الجحفل : (ح ٤٩) .

(٧٤) رَدَى الفرس يَرْدِي رَدْياً ورَدَياناً : رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه . الفلا : جمع الفلاة . العُسَّل : جمع العاسل ، وهو الفرس الّذي يهتزّ في عَدْوِه .

(٧٥) يُرِين : الأصل « يزين » بالزاي ، وهو تصحيف . القُفَّل : جمع القافل ، وهو الراجع .

(٧٦) الظُّبَى : جمع ظُبَة ، وهي حد السيف . المشرفية : (ص٧٩/ح٢٨) . رِواء : جمع ريّان . الهام : الرؤوس . الطُّلَى : جمع الطُّلاة ، وهي العنق أو صفحته .

(٧٧) ولم أرَ : الأصل « ولم أن » . أعضل الداءُ الأطباء : أعجزهم أن يداووه .

أَدَلْتَ بِهِنَّ الحقَّ من كلِّ باطلٍ
وأعدمتَ ما شادَ الضلالُ وأَثّلا(٧٨)

[و] مُذْ خُلِقَتْ هذي الصوارمُ لم تَزَلْ
إذا عَدَّلَتْ مُعْوَجَّ أمرٍ تَعَدَّلا(٧٩)

[و] مَنْ قالَ : إنَّ الملكَ يمشي بغيرِها
عزيزاً ، أو الدِّينُ الحنيفيُّ ، أَبْطَلا(٨٠)

أعَدْتَ (صلاحَ الدِّينِ) ! لِلأَعْيُنِ الكَرَى
وآمَنْتَ ما راعَ القلوبَ وأَوْجَلا(٨١)

وأوضحتَ مِنهاجَ المكارمِ ، بعدَما
تنكَّرَ من طولِ التَّعَفّي وأشكلا(٨٢)

وأذكتْ إليكَ الشَّوْقَ بينَ جَوانحي
أحاديثُ مجدٍ ، عَرْفُها يملأُ الفَلا(٨٣)

على حينَ مالي من جَناحٍ يُطيرُني
ولا نهضةٌ أنْ أستطيعَ التَّدَخُّلا

فأهديتُها أذكى وأطيبَ نفحةً
من الرَّوضِ مرهوماً ، وأحسنَ مُجْتَلَى(٨٤)

---

(٧٨) الشطر الأول في الاصل : « ادلت بها الحق في كل باطل » . وادال فلانا على فلان ، او منه : نصره ، وغلبه عليه ، واظفره به . اثّلَ : اصّلَ .

(٧٩) هذا البيت في الأصل :
مذ خلقت هدي الصوارم لم تزل إذا عـدات موج امر تعـدلا

(٨٠) الواو في اول البيت ، سقطت من الأصل . ابطل : جاء بالباطل .

(٨١) الكرى : النوم . وآمنت : في الأصل « وآمت » . راع : افزع . اوجل : اخاف .

(٨٢) التعفّي : الزوال والامّحاء . اشكل : التبس .

(٨٣) اذكت : اوقدت . الجوانح : جمع الجانحة ؛ وهي الضّلَع القصيرة مما يلي الصدر . العَرْف : الرائحة الطيبة . الفلا : جمع الفلاة .

(٨٤) روض مرهوم : اصابته الرِّهام ؛ وهي الامطار الضعيفة الدائمة . المجتلى : المنظر .

من الصّالحاتِ الباقياتِ ، بمثلها
يُحاطُ العُلَى ـ ما عَسْعَسَ الليلُ وانجلى[٨٥]

ولو أنّها تدعو بسوعودِ وصلِها
إلى الأرض « عَيُّوقَ الثُّرَيّا » تنزّلا[٨٦]

أَبَتْ أَنَفاً أن ترتضي من زمانِها
بغيرِكَ من كُلِّ الملوكِ التَّبَعُّلا[٨٧]

فجاءتك ، يَهدي الرَّكْبَ ـ والليلُ مُظلِمٌ ـ
سَناها ، بمجهولِ المَخارِمِ والفَلا[٨٨]

تُعيدُ وتُبدي من صفاتك كُلَّ ما
يفوقُ أخيراً في الصِّفاتِ وأوّلا[٨٩]

إذا قُوِّمَتْ لفظاً ومعنىً بغيرِها
قضى كُلُّ ذي فضلٍ لها أَنْ تُفَضَّلا

وأَحْسِنْ بما وافاك منها تَبَرُّعاً
على البُعدِ فيما بينَنا وتَنَقُّلا !

---

(٨٥) عسعس الليل : اقبل بظلامه ، وفي القرآن الكريم : (والليل إذا عسعس) . و « ما » قبله : مصدرية ظرفيّة .

(٨٦) العَيّوق : نجم احمر مضيء في طَرَف « المَجَرَّة » الأيمن ، يتلو « الثُرَيّا » لا يتقدّمها .

(٨٧) الأَنَف : الأَنَفَة ، وهي التكبر والاستنكاف . التَّبَعُّل : أداء المرأة حق البعولة ، أي الطاعة والمحبة . يقال : تبعلت المرأة : اطاعت زوجها ، وتبعّلت له : تزيّنت . وامرأة حسنة التبعّل ، مطاوعة لزوجها محبة له .

(٨٨) يهدي : الأصل « تهدي » ، وفاعله « سناها » يقتضي ما أثبت . الركب : الراكبون العشرة فما فوق . المخارم : جمع المَخْرِم ، وهو الطريق في الجبل أو الرمل . الفلا : جمع الفلاة .

(٨٩) كُلَّ ما : الأصل « كلّما » ، والفرق بينهما في المعنى يُنظَر في (ص ١٩٧/ح ٢٣) .

ولـــولا صَـريخٌ من هـــواك استخَفّها
لعاقَ الإباءُ المَحْضُ أن تتطفّلا(٩٠)

ومن فَرْطِ وَجْدي بامتداحِك وحدَهُ
أتتك ؛ وقد ألْغَيْتُ فيها التّغزُّلا(٩١)

فَدَتْك ملوكٌ صُنْتُ عنهم مدائحي
فخافَتَ قولٌ أنْ يكونَ تَقَوُّلا

وترهَبُ نفسي أن أَبيتَ ؛ وكاهِلي
لِمِنّةِ خَلْقٍ منهُمُ قد تحَمّلا(٩٢)

ويا ليتَ شعري ! هل تُساعِفُني النّوَى
بلُقياكَ يوماً عاجِلاً أو مُؤجّلا(٩٣) ؟

فأنظُرَ أوفَى مَنْ على الأرضِ ذِمّةً ؛
وأرفعَهم بنيانَ مجدٍ ؛ وأكملا(٩٤)

وأُدْرِكَ ثأراً من زماني وصَرْفِه
لَدَى خيرِ من أعطى الرّغابَ ونَوّلا(٩٥)

(٩٠) المحض : الخالص . تتطفل : تصير طفيليّة ؛ مولد . والطفيليّ الذي يغشى الولائم والأعراس ونحوها من غير أن يدعى اليها ، وهو منسوب الى (طفيل) رجل من أهل « الكوفة » من (بني عبدالله بن غَطَفان) ؛ يقال له : طفيل الأعراس) كان يأتي الأعراس والولائم ولا يقعد عن وليمة ولا يتخلف عن عرس .

(٩١) الفرط : تجاوز الحد . الوجد هنا : الحب .

(٩٢) الكاهل ؛ من الإنسان : ما بين كتفه ، أو مَوْصِل العنق في الصُلْب .

(٩٣) تساعف : تسعف ، ويقال : اسعفه بحاجته : قضاها . النوى : البعد .

(٩٤) بنيان : في الأصل « بيان » .

(٩٥) الصّرْف ، بفتح فسكون : صرف الدهر ، نوائبه وحدثانه . الرغاب : جمع رغيب ، وهو المرغوب فيه . ونَوّل : أعطى نَوالا ، والنوال : النصيب والعطاء .

يصدِّقُني في مدحِهِ كلُّ سامعٍ
كأنّي به أتلو عليه (المُفَصَّلا)[96]

وتأخذُني منه لدَى النَّظْمِ نشوةٌ
فتحسَبُني أُسْقَى الرَّحيقَ المُسَلْسَلا[97]

لقد فازَ مَن ألقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ
ولم يَتَّخِذْ عن ظِلِّ مجدِكَ مَعْدِلا[98]

وما خابَ مَنْ يرجوك من كلِّ بارحٍ
لو اسْطاعَ سيراً أو سُرىً ما تَمَهَّلا[99]

(96) المُفَصَّلا : الأصل « الفصلا » ؛ وصوابه ما اثبتّه . وأراد به القرآن الكريم . وفي مصطلح العلماء بالقرآن ، في تسميتهم طوائف سور القرآن ، هو ما ولي « المثاني » ؛ و « المثاني » ما ولي « المِئين » ؛ والمِئون ما ولي « السبع الطوال » . وقد اختلفوا في أول « المفصّل » على اثني عشر قولاً . ويسمى « المفصل » بـ « المحكم » أيضاً كما روى الإمام (البخاريّ) عن (سعيد بن جُبَيْر) قال : إن الذي تدعونه « المفصل » هو « المحكم » . وآخره « سورة الناس » بلا نزاع . وأخرج (ابن ابي داوود) في « كتاب المصاحف » عن (نافع) عن (ابن عمر) : أنه ذُكر عنده « المُفَصَّل » . فقال : وأي القرآن ليس بمُفَصَّل ؛ ولكن قولوا : قصار السُّور ، وطوال السُّور . وهذا ما أميل له . لوصف الله تعالى كتابه المجيد به في مواضع عدة منه بالتفصيل ، أي : التبيين ؛ كقوله سبحانه في « الأنعام »/114 : (وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصّلا) ؛ وفيها/216 : (قد فصلنا الآيات لقوم يذّكّرون) . وقوله في « الأعراف »/52 : (ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علمٍ هُدىً ورحمةً لقوم يؤمنونَ) . وغير ذلك من الآيات .

(97) منه : الأصل « عنه » . النشوة : أولى السكر ، و ـ الارتياح للأمر والنشاط له . الرحيق : الخالص الصافي من الخمر . وفي القرآن الكريم : (ويُسْقَوْن من رَحيقٍ) . المسلسل : اراد السَّلْسَل . وهو الخمر اللينة ؛ والمسلسل : ما صب شيئاً فشيئاً في حدور واتصال .

(98) القى رحله : اقام ؛ والرحل : كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع وغيره .

(99) خاب : لعلها « خاف » ؛ على ما يطلبه سياق المعنى . برجوك : يرجو نداك . البارح : ما مرّ من يمين الرائي الى يساره من الظباء والطيور . وكانت العرب قبل الإسلام تتشاءم به . السُّرَى : سير الليل خاصة .

وكـم فاجـأتْ نَعسـاكَ مَيْتـاً حظوظُـــهُ

فأقبلتِ الدُّنيـا عليـه وأقبـلا(١٠٠) (*)

---

(١٠٠) الشطر الأول في الأصل : « ولم فاجأت نعمان ميتاً خطوطه » .

(*) وأضيف إلى ما أورده المؤلف من أشعـار (ابى المرهف) هـــذه المقطوعة ، وقد ذكرها ابن خلكان في ترجمته في « الوفيات » ٢/١٥٦ ، وقال في تقديمها : « وذكر له (العماد) في « الخريدة » هذا المقطوع من شعره » ، [وقد خلت منها نسختنا] . وذكرها له ابن تغري بردي أيضاً في « النجوم الزاهرة » ٦/١١٨ – ١١٩ ، ولم يذكر مصدرها :

تُرى يتألَّفُ الشَّمْلُ الصَّدِيعُ — وآمَنُ من زمـانٍ مـا يَرُوعُ ؟
وتأنَسُ بعد وحشتنا بـ «نَجْدٍ» — منازِلُنا القديمـةُ والرُّبُـوعُ
ذكرتُ بأيمن العَلَمَيْنِ عصـراً — مَضَى، والشَّمْلُ ملتئِمٌ جميعُ،
فلم أَمْلِكْ لدمعي رَدَّ غَرْبٍ — وعندَ الشَّوْقِ تَعْصِيكَ الدُّمُوعُ
ينازِعُني الى (خَنْسَـاءَ) قلبي — ودُونَ لِقائِها بلـدٌ شَسُوعُ
وأخوَفُ ما أخـافُ على فؤادي — إذا ما أنجـدَ البرقُ اللَّمُوعُ
لقد حُمِّلْتُ من طُولِ التَّنائي — عن الأحبـابِ ما لا أستطيـعُ

الأمير شبل الدولة [1]

أبو الهيجاء ، مُقاتِل ، بن عطيّةالله ، بن مُقاتِل ، البَكْرِيّ .

سمعت بـ « أصفهان [2] » أنه كان [خَتَن [3]] (نظام المُلْك [4]) :
وأنشدتُ قوله يرثيه :

كانَ الوزيرُ (نِظامُ المُلكِ) لُؤلُؤَةً
يتيمةً صاغها (الرَّحمنُ) من شَرَفِ [5]

عَزَّتْ ، ولم تعرِفِ الأيّامُ قيمتَها
فرَدَّها غَيْرَةً منه إلى الصَّدَفِ [6]

***

(١) شبل الدولة : الأصل « سبل الدولة » ، وهو من « الحجاز » ، من ولد (أبي بكر الصّدّيق) رضي الله عنه ، وفيه قال مفتخراً :

وأنا ابنُ (صِدّيقِ النّبيّ محمدٍ)
شهدت بأنسابي لكم عُرْبانها

وترجمته في : وفيات الأعيان ١١٣/٢ ، وسير النبلاء م ١٥/(خ) ، والنجوم الزاهرة ٢٠٤/٥ (وفيات سنة ٥٠٦هـ) ، وذكر في « إنباه الرواة » في ترجمة (محمود بن عمر الزَّمَخشَريّ) ٢٧١/٣ استطراداً ، وفيه اسمه « مقبل » ، وهو تحريف فات محققه أن ينبّه عليه ، وفي الكامل ٧٦/١٠ في ترجمة (نظام الملك) استطراداً أيضاً .

(٢) اصفهان : في (ص ١٤) من المقدمة في الجزء الأول .

(٣) التكملة من « إنباه الرواة » . والخَتَن : زوج البنت ، أو زوج الأخت . وفي ترجمته في وفيات الأعيان : « صاهر نظام الملك » .

(٤) ترجمته في (٨٤/١) من هذا الكتاب .

(٥) يتيمة : ثمينة لا نظير لها ، وفي النجوم الزاهرة « نفيسة » ، وكالأصل في الكامل .

(٦) ولم تعرف : في الكامل « فلم تعرف » . وكالأصل في النجوم الزاهرة .

وقرأت في بعض الكتب[٧] :

أنّ (شبل الدَّولة) هذا ، من أولاد أمراء (العَرَب) . ووقعتْ بينه وبين إخوته خشونة ، ففارقهم ، ووصل إلى « العِراق[٨] » وامتد [سفره[٩]] إلى « خُراسانَ[١٠] » ، ووصل الى « غَزْنَةَ[١١] » ، ومدح أعيانها ، وعاد إلى « خُراسانَ » . واختصَّ بـ (نِظام المُلك) [وصاهره[١٢]] . ثمَّ توجَّهَ إلى « كَرْمانَ[١٣] » ، وقصد [وزيرها[١٤]] (مكرم بن العلاء[١٥]) .

وذُكر أنَّه لمّا أزمع الرِّحلة[١٦] نحوَ (كَرْمانَ) ، كتب قصّةً إلى أمير المؤمنين (المستظهر بالله[١٧]) يسأله أن يُنعم عليه بتوقيع[١٨] [الى الوزير المذكور مضمونه الإحسان اليه][١٩] ، فكتب على قصّته : « يا (أبا الهَيْجاء[٢٠]) !

---

(٧) هذا الخبر في « وفيات الأعيان » ببعض اختلاف في الألفاظ .

(٨) في وفيات الأعيان : « كان من أولاد أمراء العرب ، فوقعت بينه وبين إخوته وحشة ، أوجبت رحلته عنهم . ففارقهم ، ووصل الى « بغداد » ، ثم خرج الى خراسان » .

(٩) مكانه بياض في الأصل .

(١٠) خراسان : (٢٩٦/١) ، و (ص ٣١٣/ح ٢) من هذا الجزء .

(١١) غزنة : (٢٨٣/٢) .

(١٢) من « وفيات الأعيان » .

(١٣) كرمان : (٤٢/٢) .

(١٤) من « وَفَيات الأعيان » .

(١٥) الأصل : « مكر ابن العلاء » ، وهو (الصاحب ، أبو عبدالله ، ناصر الدين ، مكرم ، بن العلاء) وزير سلاجقة « كَرمان » . أسلفت ترجمته في (١٠١/٢) ، وازيد هنا : أن (ابن خلكان) ذكره استطراداً في ترجمة (أبي اسحاق ابراهيم بن يحيى الاشهبيّ الغَزّيّ) الشاعر المشهور ١٤/١ ، وفي ترجمة (شبل الدولة) ١١٣/٢ ، وقال فيه : « كان من الأجواد المشاهير » .

(١٦) أزمع : عَزَم .

(١٨) التوقيع : (ص ٢٢٨/ح ٧) ، وفي « وَفَيات الاعيان » : « .. قصة يلتمس فيها الإنعام عليه بكتاب إلى الوزير المذكور » ، ولم يذكر التوقيع .

(١٩) من « وَفَيات الأعيان » .

(٢٠) الأصل : « يابا الحسن » كذا ، وتصويبه من أوّل الترجمة ، ومن « وفيات الأعيان » .

أبعدتَ النُّجْعَةَ[٢١] ، أسرعَ (اللهُ) بك الرَّجْعَةَ ! وفي (ابن العلاء) مَقْنَع ، وطريقه في الخير مَهْيَع"[٢٢] ؛ وما يُسْدِيه[٢٣] إليك تَسْتَحْلي ثمرةَ شُكره ، وتَسْتَعْذِبُ مَشَارِبَ بِرِّه[٢٤] » .

فلما وصل (شبل الدَّولة) إلى «كَرْمانَ» وعرَضَ على (الصَّاحب مكرم) التوقيعَ الأشرفَ ؛ قام عن دَسْتِه[٢٥] ؛ إجلالاً وتعظيماً لشأنه . وأعطاه ألفَ دينار من ساعته ، ثمَّ عاد إلى مكانه ؛ فاستنشده ، فأنشده قصيدةً . أوَّلُها :

دَعِ العِيسَ تذرعُ عُرْضَ الفَلا
إلى (ابنِ العَلاء) ، وإلا فَلا[٢٦]

فلمَّا قرَعَ سمعَ (الصَّاحب) هذا البيتُ ، نقَدَهُ ألفاً آخرَ[٢٧] ، وخلَعَ عليه من الخِلَعِ ما يُناهز هذا القَدْرَ ، وقاد إليه جواداً بمركبه ، وقال [له[٢٨]] : « دُعاءُ أمير المؤمنين مرفوع مسموع ، وقد دعا [لك[٢٨]] بسرعة الرَّجْعَة[٢٩] . فانتَصِبْ متوجهاً إلى الحضرة المقدَّسة » .

---

(٢١) النُّجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث ، و ـ قصد ذي المعروف لمعروفه ، وهذا هو المراد هنا ، ويقال : هو نجعتي : موضع املي . وهذه الدار ليست بدار نُجعة : اي غير صالحة للتحوّل اليها .

(٢٢) المَهْيَع : من الطرق : البيِّن .

(٢٣) يسديه : يعطيه ويوليه .

(٢٤) في « وفيات الأعيان » : « يستحلي ثمرة شكره ، ويستعذب مياه بره » ، وبعده : « والسلام » . ثم قال (ابن خلكان) : « فاكتفى (أبو الهيجاء) بهذه الأسطر ، واستغنى عن الكتاب ، وتوجه الى « كرمان » . فلما وصلها قصد حضرة الوزير ، واستأذن في الدخول ، فأذن له ، فدخل عليه ، وعرض على رايه القصة . فلما رآها قام ، وخرج عن دسته اجلالاً لها ، وتعظيماً لكاتبها .. » .

(٢٥) الدست : (ص ٨٢/ح ٤٣) .

(٢٦) العيس : (ص ٤٦/ح ٧) . الفلا : جمع الفلاة .

(٢٧) في « وفيات الأعيان » : « فلما سمع الوزير هذا البيت ، اطلق له الف دينار اخرى . ولما أكمل إنشاد القصيدة ، اطلق له الف دينار أخرى ، وخلع عليه ، وقاد إليه جواداً بمركبه » .

(٢٨) الزيادتان لازمتان ، وهما في « وفيات الأعيان » .

(٢٩) في « وفيات الأعيان » : « .. بسرعة الرجوع . وجهزه بجميع ما يحتاج

فرجَعَ ، ودوَّخَ البلاد[٣٠] ، وورد « ما [وَراء] النَّهْرِ [٣١] » ، ثمَّ عبر « جَيْحُونَ[٣٢] » . وعاد إلى «خُراسان» . واعتلق حبلَ امرأة بـ«هَراةَ[٣٣]» ، وأكثَرَ تَشبيبَه فيها . ثمَّ رحل إلى «مَرْوَ[٣٤]» ؛ وسكَنَ بها . وكان مكرَّماً. وتَسَوْدَنَ[٣٥] في آخر عمره ؛ وحُمِلَ إلى مارِستان « مَرْوَ » ، وتُوُفِّيَ بها في حدود سنة خمسٍ وخَمْسِ مِئة : إمَّا قبلَها ، وإمَّا بعدَها بقليل[٣٦] .

⁂

اليه ، فرجع الى « بغداد » ، واقام بها قليلاً ، ثم سافر الى « ما وراء النهر » ، وعاد الى « خراسان » ، ونزل الى مدينة « هراة » ، وهوي بها امرأة ، واكثر من التشبيب فيها . ثم رحل الى « مرو » .. » . وعبارات « الوفيات » هذه أقوم .

(٣٠) دوخ البلاد : سار فيها حتى عرفها ولم تخفَ عليه طرقها . الأصل « دوح » .

(٣١) ما وراء النهر (٥/٦/١/٣) ؛ الأصل « ما النهر » .

(٣٢) جيحون : (ص ٢٢٥/ح ٢٢) .

(٣٣) هراة : مدينة خراسانية قديمة مشهورة ، فتحها المسلمون في خلافة (عثمان ابن عفان) رضي الله عنه . وسُمِّي احد ارباع « خراسان » في التقسيم الإداري الإسلامي : « رُبع هَراةَ » ، ويقع هذا الربع برمته في البلاد المعروفة اليوم بـ « أفغانستان » . وهي مدينة جليلة ، نزِهة خَصِبَة . تجري المياه داخلها وخارجها ، وتحيط بها بساتين ورساتيق عامرة ، تسقيها انهار عديدة ، وقراها متصلة مقدار مرحلة على طريق « سجستان » . وكان اقصى ازدهارها ايام حكم الدولة الغورية فيها ، في المئة السادسة الهجرية ؛ فقد كان فيها يومئذ اثنا عشر الف دكان، وستة آلاف حمام، وتسع وخمسون وست مئة مَدْرَسة ، وعدد سكانها اربع واربعون واربع مئة الف نسمة . وقال ياقوت في سنة ٦١٧هـ : « لم أرَ بـ « خراسان » اجل ولا أعظم ولا افخم ولا احسن ولا أكثر اهلاً منها .. » ، ثم اجتاحها (المغول) بعد ذلك بعام . ثم استولى عليها (التتر) ، ونقض (تيمورلنك) أسوارها ، وأرسل معظم الحذاق من صناعها الى مدينته الجديدة « شهرسبز » في « ما وراء النهر » . على أنها انبعثت بعد هذه النكبات ، فكانت في المئة التاسعة الهجرية اكبر المدن العامرة في « خراسان » بعد « نيسابور » . والنسبة الى « هراة » هَرَوِيّ ، وقد خرج من هذه المدينة في الإسلام خلق من كبار العلماء ، ومنهم الأزهريّ صاحب « تهذيب اللغة » المشهور . وقد بسطت الكلام على « هراة » في كتابي « معجم الأقاليم » ، وللأستاذ (خليل الله خليلي) سفير الجمهورية الأفغانية لدى العراق « كتاب هراة » ، باللغة العربية ، جزءان .

(٣٤) الأصل : « ثم عاد إلى مرو » ، ولم يدخلها من قبل فيعود اليها . وتصويب العبارة من وَفَيات الأعيان . ومرو : في (١٩٦/١/٣) .

(٣٥) تسودن : خفّ عقله وكان أشبه بالمجنون ، أغفلته دواوين اللغة ، لأنه أشبه

وقد أورد (السَّمْعاني [٣٧]) له عِدَّةَ مُقَطَّعات وقصائد .

فمنها ، قصيدة ، مدح بها (البُرهان ، عبدالعزيز ، بن عُمَرَ ، بن مازة [٣٨]) بـ « بُخارَى [٣٩] » :

أمّـا الدِّيـارُ ، فقـد نـأتْ سُكّانُهـا
فعَلامَ تنعَبُ بالنَّـوَى غِربانُهـا ؟ [٤٠]

بالعامي المولد ، كأنهم بنوه على لفظ السوداء ، أحد الأمزجة الأربعة ، أو على لفظ السودان ، وهم يوصفون بحدَّة المزاج ، وهو لفظ يجري اليوم على السنة البغداديين .

(٣٥) في وفيات الأعيان : « وتسودن ، وحمل الى البيمارستان ، وتوفي به .. » . والمارَستان والبيمارِستان ، كلاهما شيء واحد ، وهو لفظ فارسي مركب معناه دار المرضَى ، والأول معرّب الثاني ، فبيمار معناه المريض ، واستان المأوى ، ثم خفف فحذفت الهمزة ، ولما حصل التركيب أسقطوا الباء والياء عند التعريب .

(٣٦) ذكر ابن تغري بردي ، في النجوم الزاهرة ، وفاته في سنة ٥٠٦هـ .

(٣٧) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٣٨) بنو مازة المروزيّون البخاريون الحنفيون ، بيت ضخم رفيع القـدر علما وفقهاً وسيادة في « خراسان » ، لهم نسب متصل بامير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ، على ما ذكر ابن الفوطي في ترجمة أحد أبناء هذا البيت في كتابه تلخيص مجمع الآداب ٨٤٣/٤/٤ . ويظهر ان عبدالعزيز ابن عمر بن مازه ، هو مؤسس هذا البيت الرفيع في المئة الخامسة الهجرية . وكان فقيهاً كبيراً اخذ العلم عن (السرخسيّ) ، وتفقه عليه أبناؤه وغيرهم . ذكر العلامة صديق حسن خان في لقطة العجلان (ص ١٩٩) : « أن السلطان (سنجر بن ملكشاه السلجوقيّ) بعثه في أمر مهم الى « بخارى » ، وسماه صدراً في سنة ٤٩٥هـ » ، قال : « وهو المعروف بالصدر الماضي ، والصدر الكبير ، وبرهان الائمة ، وهو ابو الصدور . وهذا اللقب ، مقارناً لوصفه بالكبير ، لم يقع إلا عليه . واما التعبير بالصدر الكبير ، وبرهان الأئمة ، فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم » . واولاده وحَفَدَته سلسلة طويلة متميزة في العلم والسيادة والشرف ، وهم مترجمون في « الجواهر المضية » و « الفوائد البهية » وكلاهما في طبقات الحنفيـة ، ومذكورون في كتب التواريخ بالرئاسة والفقه الى أوائل المئة السابعة الهجرية حيث أمرت (تركان شاه) والدة (علاء الدين محمد خوارزم شاه) قبل خروجها من « خوارزم » في سنة ٦١٦هـ بقتل رئيس هذا البيت (برهان الدين صدر جهان) مع جماعة من اهله ومن الملوك على ما ذكر في سيرة (جلال الدين منكوبرتي) .

(٣٩) بخارَى : (٥٧/١/٣) .

(٤٠) النَّوَى : البعد .

من كُلِّ زَنْجي القَوادمِ أَسْحمٍ
مثلِ الدُّجُنَّةِ إذْ أَجَنَّ جَنانُها[41]

سُودٌ ، تَرِفُّ لِما تُجِنُّ من النَّوَى
في نَأْيِها مُتَواتِرٌ إرنانُها[42]

سارت حُدُوجُ (المالكيَّةِ) غُدْوَةً
بالأَمْسِ تَعزِفُ بالقِباب قِيانُها[43]

حَدَتِ الحُداةُ حُدُوجَها ، فترنَّمَت
عِندَ النَّوَى ، وأجابَها عِبْدانُها

وغدت دِيارُ الظّاعِنينَ مَحِلَّةً
تَرْعَى خِلالَ قُرُوفِها صِيرانُها[44]

سَقْيًا لها ! إذْ لا تَزالُ رُبُوعُها
مأنوسةً ، وإذِ الزَّمانُ زمانُها[45]

أهدى نسيمُ الرَّوْضِ أنفاسَ الصَّبا
وغدتْ تُخالُ نَوافِجًا كُثبانُها[46]

---

(41) الأسحم : الأسود . الدجنّة : الظلمة . أجَنَّ الشيء : ستره . جنان الليل : قلبه ، أي شدة ظلمته .

(42) في نأيها : الاصل « في ايها » ، ولعل ما اثبته هو صوابه .

(43) الحدوج : جمع الحِدْج ، بكسر فسكون ، وهو مركب من مراكب النساء كالهودج والمِحفّة . المالكيّة : نسبة إلى « مالك » ، وقد سميت ببني مالك قبائل عدة من العدنانيين والقحطانيين . الغُدوة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(44) الظاعنون : المسافرون والمرتحلون ، الأصل « الضاعنين » بالضاد . القروف : جمع قِرْف ، وقِرف الأرض ما يقتلع منها من بقلها وعروقه ، الأصل « فروقها » ، ولم أر له وجهاً في السياق . الصِّيران : القطعان من البقر ، واحدها صُوار ، بضم الصاد وكسرها ــ لغتان .

(45) وإذِ الزمانُ : الأصل « وإذا الزمان » .

(46) النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك في جسم الظبي . الكثبان : جمع الكثيب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب .

فكأنَّما ماءُ الحِياضِ وطِيبُه
يَهْماءُ تَعْزِفُ بالدُّجَى جِنّانُها(٤٧)

بِشِمِلَّةٍ مثلِ الظَّليمِ هِبَلَّةٍ
هَوْجاءَ ، أسعدَ نَيَّها سَعْدانُها(٤٨)

تدعو أئمَّةَ شرعِ دِينِ (مُحَمَّدٍ)
حتَّى أجابَ دُعاءَها (بُرهانُ) ها

(بُرهانُ) ها المذكور ، بل إنسانُها ،
بل سيفُها المطرورُ ، بل سلطانُها(٤٩)

وإذا الخُيولُ تسابقت في حَلْبَةٍ
بانت هناك عِرابُها وهِجانُها(٥٠)

وأنا (ابنُ صِدّيقِ) النَّبيِّ (مُحَمَّدٍ)
شهدتْ بأنسابي لكم عُرْبانُها(٥١)

---

(٤٧) اليهماء : الفلاة لا يُهتَدَى فيها . الجِنان : جمع الجانّ ، أي الجن .

(٤٨) الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . الظليم : ذكر النعام . الهِبَلَّة : الضخمة المسنة . الهوجاء : المسرعة كأن بها هَوَجاً ، أي حمقاً وطيشاً . النَّيُّ : الشحم . السَّعْدان : بقلة ، من أطيب مراعي الإبل وانجعها ، وفي المثل : « مرعى ولا كالسَّعْدان » ، يضرب مثلاً للشيء يفضّل على اقرانه .

(٤٩) سيف مطرور : محدَّد .

(٥٠) تسابقت : الأصل « تسابقة » . الحلبة : مجتمع الخيل ، ويقال مجتمع الناس للرهان . الخيل العِراب : خلاف البراذين . والهجان : جمع هجين ، وهو من الخيل ما تلده برذونة من حصان عربيّ .

(٥١) صديق النبي : هو ابو بكر الصديق ، عبدالله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر ابن كعب التَّيْميّ القُرَشيّ ، رضوان الله عليه . أول من آمن برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الرجال ، وأول الخلفاء الراشدين . ولد في « مكة » . ونشأ سيّداً من سادات (قُرَيْش) ، وغنياً من كبار موسريهم . وكان عالماً بأنساب العرب وأخبارها وسياستها ، وكانت العرب تلقبه بـ (عالم قريش) . ولقب في الإسلام بـ (الصديق) لتصديقه النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، في خبر الإسراء . بويع بالخلافة يوم وفاة النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، سنة إحدى عشرة للهجرة . حارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة ، وفتحت في أيامه « بلاد الشام » وقسم كبير من « العراق » .

وإلى (ابْنِ مازَةَ) قد قطَعْتُ مَفَـازةً
مثلَ السَّـماءِ عريضـةً قِيعانُهـا[٥٢]

خانت بـ « تُرْكِسْتانَ » فضلي خَـوْدُها
بل خانني ، يا ابـنَ الأكارمِ ، خانُهـا[٥٣]

نسَخَتْ إمامتُـك الأئمّـةَ مثلَمـا
نُسِخَتْ بديـنِ (مُحَمَّدٍ) أديانُهـا

⁂

وتوفي بـ « المدينة » سنة ثلاث عشرة ، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر ونصف شهر . واخباره كثيرة جداً ، أفاضت فيها كتب التاريخ . ومن احاسن ما كتب فيه حديثاً : « ابو بكر الصـديق » لمحمد حسين هيكل ، والفصل الذي عقده رفيق العظم في « أشهر مشاهير الإسلام » . العربان : الأعراب البَدْو ، وهو جمع لم يدوّن في دواوين اللغة .

(٥٢) المفازة : الصحراء المترامية الأطراف ، وهي مَهْلَكة ، سميت مفازة ، مـن فَوّزَ اي هلك ، وقيل : سميت تفاؤلاً من الفوز ، النّجاةِ . القيعان : جمع القاع ، وهو الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبـال والآكام .

(٥٣) الخَوْد ، بفتح فسكون : الشابّة الناعمة الحسنة الخلق ، جمعها : خُود ، بالضم ، وخَوْدات . الأصل « هاءَ » (كـذا) . خـان : لقب سلطـان الأتراك ، معناه : الأمير ، السيد . تركستان : اسم جامـع لجميع بلاد (الترك) ، وكانت بلاد الترك في العهد الساسانيّ تبدأ من شمالي « نهـر جيحون » الذي هو الحد الفاصل بين توران وفارس ، وتنتهي عند حدود « الصين » . وعند العرب تبدأ من البلاد الإسلامية العربية الثقافة المعروفة بـ « ما وراء النهر » ، فكان يقال في المئتين : الثالثـة والرابعـة الهجريتين إن «تركستان» هي البلاد التي الى الشمال والشرق من بلاد «ما وراء النهر» . ونشأت من غزوات (الأزابكة) في المئة العاشرة الهجريّة تركستان جديدة جنوبي « نهر جيحون » ، ولا يزال اسم « تركستان » يطلق الى اليوم على إقليم « افغانستان » الذي قام في الرقعة نفسها . وقـد جرى المؤلفـون المعاصرون ، من الأوربيين خاصة ، على التمييز بين « تركستان الروسية »، و « تركستان الغربية » و « تركستان الشرقية » . وانشـأ (الروس) في سنة ١٨٦٧م « ولايـة تركستان » ، وجعلوا « الشـاش » (= طاشقند) عاصمة لها ، كما فصلته في كتابي « معجم الأقاليم » .

قال :

وذكر القاضي (أبو العَلاء النَّيْسابوريّ)[٥٤] : أنّه لمّا عزم (شِبل الدَّوْلَة) على الخروج من « نَيْسابُورَ »[٥٥] ، كتب إلى أصدقائه بها :

لَئِنْ كان لي من بعدُ عَوْدٌ إليكُمُ
قضيتُ لُبَاناتِ الفؤادِ لَدَيْكُمُ[٥٦]

وإن تكُنِ الأُخرى ، وفي الغيب عِبرةٌ
وحانَ قضاءٌ ، فالسَّلامُ عليكُمُ

⁂

وقال : إنّه مدح (نِظام المُلك)[٥٧] بقصيدة ، أوّلُها :

قِفْ بالقِلاصِ على الدّيار ، وقُلْ لها :
سُقّيتِ طَلَّ المُعْصِراتِ ووَبْلَها[٥٨]

من كلِّ هَيْفاءِ القَوامِ ، كأنّها
غُصْنٌ تسَنَّمَ رملةً فأقَلَّها[٥٩]

كمَلَتْ محاسنُ وجهِها ، فكأنّما
عبِثَ الجمالَ بعينِها فأعَلَّها

---

(٥٤) القاضي النيسابوري : (ص٤١٣/ح٣) .

(٥٥) نيسابور : (ص٢٦٨/ح٤) .

(٥٦) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من نَهْمَة ، يقال : ما قضيت منه لبانتي : أي نَهْمَتي .

(٥٧) نظام الملك : ترجمته في (٨٤/١) .

(٥٨) القِلاص : جمع القَلُوص ، وهي الناقة الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها . المعصرات : السحائب التي تعتصرها الرياح بالمطر ، وفي القرآن الكريم : (وانزَلْنا من المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً) . الطل : المطر الخفيف يكون له اثر قليل ، والوَبْل : الوابل ، وهو المطر الشديد الضخم القطر ، وفي القرآن الكريم : (فإنْ لم يصبها وابِلٌ فطَلٌّ) .

(٥٩) الهيفاء : الدقيقة الخصر الضامرة البطن . تسنّم : اعتلى . أقلّها : حملها ورفعها .

وأنــارَ طلعتَهــا ، وأرخَى فَرْعَهَــا
وأَغَصَّ منها بالمُخَلْخَــلِ حِجْلَهَــا[٦٠]

كانــت تُجــاوِرُنِي أَوانَ شَبِيبتي
وتُنِيــلُ نائلَهــا وتُوصِــلُ حَبْلَهَا

فبــدا المَشِيبُ لعينِهــا فتجنَّبَتْ ،
وأمالَهــا عــن حالهــا وأَمَلَّهــا

⁂

قال :

وأنشدني (أبو بكر ، بن عَتِيق ، البَكْرِيّ) ، قال : أنشــدني (شــبل الدَّوْلَة) لنفسه بـ « مَرْوَ »[٦١] :

أتطمَعُ في نَيــلِ المُنَى (أُمُّ ســالم)
ولم يَنْقُضِ الإدلاجُ لَوْثَ العمائمِ[٦٢] ؟

لقد حرَصَت جِــدّاً (سُلَيْمَى) على العلى
ونامت ، ومــا ليــلُ المَطِيّ بنائــمِ[٦٣]

ولامَتْ على طول السُّــرَى خِيفَةَ الرَّدَى
فتىً لم يُصَخْ يومــاً للومــةِ لائــمِ[٦٤]

⁂

(٦٠) الفرع : الشعر التام . اغص حجلها : جعله يغص لامتلاء مخلخلها . وهو موضع الخلخال من الساق .
(٦١) مرو : (٣/١/١٩٦) .
(٦٢) الإدلاج : السير من أول الليل . لوث العمائم : لفها وعصبها .
(٦٣) المطي : (ص ٢٣/ح ٩٧) .
(٦٤) السُّرَى : سير الليل خاصة . لم يصخ : الأصل « لم يضح » .

قال (السَّمْعاني)[٦٥] :

وقرأت بخطّ الفقيه (الحسين ، بن مسعود)[٦٦] : أنشدني (شِبل الدّولة) لنفسه :

يا أيّها الملكُ (الشّهابُ) ومَنْ غدا
بالفضلِ خيرَ أفاضلِ الأيّامِ[٦٧] !

إنَّ الفقيهَ أتاكَ ، وهو بزُهدِهِ
عندَ (الإلهِ) إمامُ كُلِّ إمامِ[٦٨]

يوماً كساني جُبَّةً من لِبسِهِ
حسناءَ تَسْبِي عقلَ كُلِّ هُمامِ[٦٩]

لكنّها جاءت بغيرِ عِمامةٍ
كالطّرْفِ تركَبُهُ بغيرِ لِجامِ[٧٠] !

أفهل يُتَمِّمُها (الشّهابُ) مُشَرِّفاً
بعِمامةٍ ذَهَبِيّةِ الأعلامِ[٧١] ؟

❁

(٦٥) السمعاني : (ص ٢٦٦/ح ٧) .

(٦٦) لعله أراد : أبا محمد الحسين بن مسعود ، البَغَوِيّ ، المعروف بابن الفَرّاء ، الفقيه الشافعي المحدث المفسّر ، مصنف « معالم التنزيل » ، و « شرح السُّنّة » ، و « المصابيح » ، و « الجمع بين الصحيحين » ، و « كتاب التهذيب » في الفقه . توفيّ بـ « مَرْو الرُّوذ » في شوال سنة ٥١٦هـ .

(٦٧) لعله قصد بالشهاب : وزير السلطان سنجر شاه بن ملكشاه . توفي سنة ٥١٥ هـ .

(٦٨) إمام كل إمام : الأصل « أقام كل إمام » .

(٦٩) تسبي : تأسر . الهُمام : السيّد الشجاع السخيّ .

(٧٠) الطّرْف : الكريم من الخيل .

(٧١) أفهل : في لسان العرب (هـ/ل/ل) : « وقول (زهير) : « أَهَلْ أنت واصله » اضطرار ، لأن « هل » حرف استفهام ، وكذلك الألف ، ولا يستفهم بحرفَيْ استفهام » .

قال :

وقرأتُ بخطّه : أنشدني (شبل الدَّوْلَة) لنفسه :

أعاتِبَتِي ! كُفِّي عن العَتْب ، إنّني
عزَمتُ فلا أُصْغِي لعَتْبَةِ عاتبِ

طِلابُ المَعالي بالعَوالِي ، مُبَيِّضٌ
لوجه الفتى ، لا حُبُّ سُودِ الذَّوائبِ [72]

ولا تُشبِهُ البُوقاتُ نايات زامِرٍ
ولا خَفَقانُ الطَّبْل صوتَ الدَّبادِبِ [73]

لئنْ لم أُخَلِّ الخيلَ تعثُرُ بالقَنا
فليس جُدودي من (لؤَيِّ بْنِ غالِبِ) [74]

بكُلِّ فتى من آلِ (تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ)
علا كُلَّ مِنْهالٍ طويلِ السَّبائِبِ [75]

من المدركينَ الثّأْرَ في كُلِّ ثائرٍ
هم السّالبونَ العِزَّ من كلِّ سالبِ

---

(72) العوالي : الرماح ، سميت باسم الجزء مجازاً ، وهي جمع العالية ، والعالية النصف الذي يلي السنان من القناة . سود الذوائب : النساء ذوات الشعور السود ، والذوائب : جمع ذُوابة ، وهي شعر مقدم الرأس .

(73) النايات : (ص ٢٥٩/ح ٦٢) .

(74) لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن كِنانة ، يكنى أبا كعب ، وكان التقدم في (قريش) لبنيه وبني أبيه .

(75) تيم بن مُرّة : بطن من (قريش) ، من بني مرة بن كعب . وهم بنو تَيْم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَضْر ، من قريش . منهم : أبو بكر الصدّيق ، رضي الله عنه ، وطلحة الخير ـ طلحة بن عبيد الله ، أحد العشرة المبشرة ، وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم . علا : في الأصل «على» . المِنهال، بكسر الميم : الغاية في السخاء . السَّبائب : جمع السَّبِيبة والسبيب ، وهي الخُصلة من الشعر ، وفي حديث استسقاء (عمر) رضي الله عنه : « رأيت (العباس) ، رضي الله عنه ، وقد طال عُمَرَ ، وعيناه تنضمّان ، وسبائبُه تجول على صدره » يعني ذوائبه .

وكم لي بأرضِ الغـربِ من وقعـة ، ترى
على جبهتي آثـارُها فـوقَ حاجِبي
لبِستُ لهـا ثوباً مـن الصَّبْرِ سابِغـاً
وقُدْتُ إليهـا سابحـاتِ السَّلاهِبِ[76]

*

وله ، في (نِظامِ المُلك)[77] ، حينَ سارت حضرته إلى « الشّام » :

إن كنتُ مرتحـلاً عنكـم ، فـديتُكُمُ !
نحوَ « العِـراقِ » ، فقلبي عنـدَكُمْ باقِ
فإنْ رأيتـمُ سَـنَا برقٍ يَلُـوحُ دُجىً
فإنَّـهُ شُعلةٌ من نـارِ أشـواقي
وإنْ تلاطَمَ « جَيْحُـونٌ » بمـوجِ دمٍ
فإنَّـهُ قطـرةٌ من ماء آماقي[78]
وإنْ سَقَتكم غَـوادِي المُزْنِ رائحـةً
فإنّ دمعي الّذي يَهْمِي لكم سـاقِ[79]
وإنْ كتبتُ كتـاباً نحـوَ سيّدِكم
فإنّـه في جَنَـابِ (إبْنِ إسْحـاقِ)[80]
(شمسُ الكُفاةِ نِظامُ المُلكِ) أكرمُ مَنْ
سـاسَ البَسِيطَـةَ مـن ماضٍ ومن باقِ

---

(٧٦) السابغ : التّام . السابحات : الخيل ، الأصل « سابحات » . السّلاهب : الطِوال ، الواحد سَلْهَب .
(٧٧) نظام الملك : ترجمته في (٨١/١) من هذا الكتاب .
(٧٨) جيحون : (ص ٢٢٥/ح ٢٢) .
(٧٩) الغَوادي : (ص ١٦/ح ٦٠) ، الأصل : « العوادي » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . المزن : السحاب يحمل الماء ، وفي القرآن الكريم : (أأنتم أنزلتموه من المُزن ؟) ، الواحدة مُزنة ، والمزنة : المطرة . يهمي : يصبُ ماءه .
(٨٠) الجناب : الناحية ، و ــ فِناء الدار ، وهو في جَنَـاب فلان : كَنَفه ورعايته . وابن اسحاق : هو نظام الملك الحسن ، بن عليّ ، بن اسحاق ، الطّوسي ، الوزير المشهور .

هـذي سَحائبُ كَفيْـهِ نَـدىً ورَدىً
على الورى ذاتُ إرعـادٍ وإبْـراقِ
أقلامُـهُ أبـداً في كفِّ دولتِـهِ
للنّـاس تَجـري بآجـالٍ وأرزاقِ !!

**

وأُنشِدتُ بـ «أصفهانَ»(٨١) ما كَتبه إلى الأديب (الزَّمَخْشَرِيّ)(٨٢) :

هـذا أديبٌ كامـلٌ   مثلُ الدَّراري دُرَرُهْ(٨٣)
زَمَخْشَـرِيٌّ فاضـلٌ   أنجبَـهُ (زَمَخْشَرُ) هْ(٨٤)
كالبحـرِ • إنْ لـم أَرَهُ ،   فقـد أتاني خَبَـرُهْ

(٨١) اصفهان : مقدمة الجزء الاول (ص ١٤) .

(٨٢) هو العلامة المفسر اللغوي البيـاني الأديب المتفنن : محمود بن عمـر ، الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، ابو القاسـم . ولد سـنة ٤٦٧هـ في « زَمَخْشَر » ، قريةٍ مجهولة من قرى « خوارزم » ، وسافر إلى « مكة » فجاور بها ، فلقب بـ (جار الله) ، وتنقل في البلاد ، ودخل بغداد . ثم انكفأ راجعاً الى قريته ، ومات ـ على مذهب الاعتزال ـ بـ « الجرجانيـة » قصبة « خوارزم » ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ ، ونصانيفه مشهورة ، وقد طبع منها « الكشاف » في تفسير القرآن الكريم ، و « الفائق » في غريب الحديث ، و « أساس البلاغة » معجم لغوي ، و « المفصل » في النحو ، و « المقامات » ، و «أطواق الذهب » ، و « نوابغ الكلم » ، و « المقدمة » معجم عربي فارسيّ ـ مجلدان ، و « الجبال والأمكنة » ، و « أعجب العجب في شرح لامية العرب » ، و « الانموذج » في النحو ، وله كتب أخرى لم تطبع ، أهمها « ربيع الأبرار » ونسخه المخطوطة كثيرة ، و « ديوان شعره » ونسخته في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . وكان (الزمخشريّ) معتزلياً مجاهراً ، وقد ظهر مذهبه واضحاً في تفسيره الّذي يقال إنه أخذه من تفسير (ابن عطيّة) ، ولأحمد ابن منير الإسكندريّ « كتاب الانتصاف » في نقده . ومثله لصالح بن مهدي المَقْبلي اليمانيّ « كتاب الإتحاف لطلبة الكشاف » . وكما أكثر في تفسيره من شرح آراء المعتزلة ، أكثر من التشنيع على المتصوفة فيه وفي غيره من كتبه . وكان معجباً شديد الإعجاب بالعرب والعربية ، مصحراً بنكيره على « الشعوبية » كما استعلن ذلك منه في مقدمـة « المفصّل » ، وقرأت في ديوانه قصيدة مجودة في مدح (العرب) . وترجمتـه ، في : الأنسـاب ٢٧٧ آ ـ ٢٧٧ ب ، واللباب ٢/٥٠٦ ، ومعجم الأدباء ١٩/١٢٦ ، ووفيات الأعيان ٢/٨١ ، ومعجم البلدان (زمخشر) ، ولسان الميزان ٦/٤ ، والجواهر المضية ٢/١٦٠ ، والفوائد البهية ٢٠٩ ، ومرآة الجنان ٣/٢٦٩ ، والبداية ←

فأجابه (الزَّمَخْشَرِيّ) :

شِعْرُهُ أمطرَ شِعْبِي شرفاً
فاعتلى منه نَبَاتُ الحَسَدِ[85]

كيف لا يستأسِدُ النَّبْتُ إذا
بات مُسْتَقِياً بنَوْءِ « الأَسَدِ »[86] ؟

والنهاية ١٢/٢١٩ ، والكامل ١١/٤٠ ، وتاريخ الأسلام « وفيات ٥٣٨ » ، وروضات الجنات ٦٨١ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/٢٤١ ، وشذرات الذهب ٤/١١٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤٣ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد الورقة ٤٩ ، ومفتاح السعادة ١/٤٣١ ، ونزهة الألباء ٢٩٠ ، وإنباه الرواة ٣/٢٦٥ ، وبغية الوعاة ٣٨٨ ، وطبقات المفسرين السيوطي ٤١ ، وطبقات المفسرين للداوودي ٣١ أ – ٢١٦ أ ، والعقد الثمين ٢/٢٩ ، وأزهار الرياض ٣/٢٨٢ ، وظفر الواله ١/١٢٥ ، والمنتظم « وفيات ٥٣٨ » ، وكشف الظنون « ثلاثون موضعاً » ، وإشارة التعيين ، الورقة ٥٣ – ٥٤ ، وتاريخ أبي الفداء ٣/١٦ وتاريخ آداب اللغة ٣/٤٦ ، والفهرس التمهيدي ٢٥٩ و ٣٠٣ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٥/١٣٥ ، ومعجم المطبوعات ٩٧٣ ، و 'Brock. 1: 344 (290), S. 1: 507, Pruncîton 79' وتاج العروس (زمخشر) ، والأعلام ٨/٥٥ ط ٢ .

(٨٣) كامل : من وفيات الأعيان ، الأصل « فاضل » ، ومثله في إنباه الرواة ، وآثرت رواية الوفيات ، لأجتنب اللفظ التكرار مع البيت الثاني .

(٨٤) انجب : فعل لازم لا يتعدى في كلام العرب ، وهمزته تسمى « همزة الإتيان » ، وليست بهمزة التعدية ، ونظائره كثيرة في العربية . والعرب تقول : « انجب الرجل والمرأة » إذا أتيا بولد نجيب ، أي كريم فاضل في نفسه ، كما تقول كذلك « أنجبا به » ، ولم يجيء في معجمات اللغة عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم والسليمة سلائقهم : « أنجبه » بمعنى ولده . وقد بسطت هذا وبابه في بحث عنوانه « كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة » ، القيته في المؤتمر السابع والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، في ٢٨ شباط ١٩٧١ ، ونشر في مجلته ، وفي مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق .

(٨٥) شعبي : في وفيات الأعيان « شعري » ، وكالأصل في إنباه الرواة . والشِعب ، بكسر الشين : انفراج بين الجبلين ، و – الطريق ، جمعه شعاب . نبات الحسد : في وفيات الأعيان « بباب الحسد » ، وليس له معنى ؛ وفي إنباه الرواة « نبات الجسد » وفسر محققه الجسد بالزعفران .

(٨٦) استأسد النبات : طال وتشعب . مسقياً : في وفيات الأعيان « مستسقياً » ، وهو مخل بالوزن والمعنى جميعاً ، وكالأصل في إنباه الرواة . نوء الأسد : النَّوْء ، ارتفاع نجم من المشرق وسقوط نظيره في المغرب . وكانت العرب

في الجاهلية تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد الى الطالع منها في سلطانه . فتقول : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، اي : مطرنا بطلوع نجم وسقوط آخَرَ . والأسد : منزل من منازل القمر ، والمنزل يراد به المسافة التي يقطعها القمر في يوم وليلة . ونوء الأسد يكون في الشتاء ، وهو احمد الأنواء ؛ ولذلك كثر ذكره في الشعر العربي ، ومنه قول (الفرزدق) ـ من شواهد النحو :

يا من راى عارضاً ، اُسَرُّ به ، بَيْنَ ذِراعَيْ وجبهةِ الأَسَدِ

وذراعا الأسد اربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع ، وجبهته اربعة كواكب فيها عوج ، احدها برّاق وهو اليمانيّ منها ، ونوؤها يكون لعشر تمضي من شباط « فبراير » ، تسقط الجبهة في المغرب غُدوةً ، ويطلع سعد السعود من المشرق غُدوةً ، وفيه تقع الجمرة الثالثة ، ويتحـــرك اول العشب ، ويصوّت الطير ، ويورق الشجر ، ويكون مطــر جَــوْدٌ ، ويسمَّى نَوْءَ الأَسَد ، لأنه يتصل بها كواكب في جبهة الأسد . وفيه تفصيل أكثر ينظر في كتاب الانواء للإمام ابن قتيبة ، و « بلوغ الأرب في أحوال العرب » للامام محمود شكري الألوسيّ ، و « خزانة الأدب » للعلامـــة عبدالقادر بن عمـــر البغداديّ .

انتهى قسم شعراء بغداد من خريدة القصر

ويليه قسم شعراء العراق

وبحمد الله تعالى وشكره تتم الصالحات

محققه وشارحه

محمد بهجـــة الأثرى

المستدركات



مستدركات على الجزء الأول[1]

ص٢٩ « المقدمة » يضاف الى ترجمة « ابن حكيم » : « وقد يَسَّرَ الله الظفر بالجزء الذي ترجم فيه العماد الكاتب ـ (ابن حكيم) ، كما يَسَّرَ لي تحقيقه وطبعه ، وهو الجزء الثالث ، وترجمة (ابن حكيم) مع مصادرها في المجلد الأول منه (٢٦٦ ـ ٢٧٣) .

٣٢/س٢٢ السلطان محمود : صوابه « السلطان مسعود » . وليحذف في الفهرس (ص ٤٠٢/ع١) مع رقم الصفحة (٣٢) ، وينقل الى « مسعود » في هذه الصفحة نفسها (العمود (٢) ، السطر (٤)) .

٩٥ تضاف الى التعليق (٥) هذه العبارة التي سقطت من الطبع : « امّا محمود الكاتب ، المعروف بالمولد البغدادي ، فليس له ذِكر في كتب التاريخ والتراجم المتداوَلة . فاذا صح ما في (ل ، ط) ـ وأراه صحيحاً ـ لزم ان يكون إنساناً آخر شارك (محمداً المولد) باللقب ، وربما كان أخاه . ويعضد ذلك ما جاء في حاشية (ل) من خبر « وفاته بدمشق سنة سبعين » اي : وخمس مئة ، وسنة وفاة (محمد المولد البغدادي) ٥٧٩ هـ ، أو ٥٨٠ هـ .

١٨/٩٥ تحذف كلمة (كـذا) .

٦\٢٠٢ قرات عليه ديوانه : وُجِدت نسخة منه في خزانة رضا رامپور ، برقم ٤٣١٤ ، وصُوِّرَت للمجمع العلمي العراقي نسخة منه . وطبعته وزارة الاعلام العراقية في ثلاثة اجزاء ، الأول والثاني في سنة ١٩٧٤م ، والثالث في سنة ١٩٧٥م .

١٢/٢٠٦ سيد القول : في الديوان « سيد القوم » ، وهو ينجا في السياق .

٢٠٦ يزاد في التعليق (٤) : « وكما أثبتُّه ورد في ديوانه » .

٢٠٦ يزاد في التعليق (٥) : « وهو في ديوانه » .

٢٤/٢٠٦ يزاد بعد (ل) : « والديوان » ، كما يزاد في آخر التعليق : « والصَّدَى : قال المبرد هو العطش ، وقال غيره : الصَّدَى : العطش الشديد . خاله : ظَنَّه » .

٢/٢٠٧ قِواء : « صوابه : قَواء » .

٢٠٧ يزاد في التعليق (٢) : « وكذا في ديوانه » .

٩/٢٠٧ حقيقة : في الديوان « حقائق » .

---

(١) تلحق بالمستدركات السابقة .

٢٠٨	يزاد في التعليق (٥) ـ بعد ط ، ب ـ : « وكـذا في الديوان » ، وبعـد « ولا وجه لها » : « إلا ان يكون الشاعر اراد بها « الجماعـة » ، ناقـلاً لاستعمالها الخاصَّ « بجماعة الناس » الى « جماعة الحيوان » .
٨/٢٠٧	كل : سقطت من الديوان .
٣/٢٠٩	لثنائه : في الديوان « بثنائه » ، وليس بصحيح .
٢٠٩	يزاد في التعليق (٥) بعدَ « في ط » : « والديوان » .
١/٢١٠	قُرْبَى : صوابها « قُرْبي » .
٢١٠	يزاد في التعليق (٩) : « عمّا : كـذا في اصـول الخريدة وفي الديوان ، وصوابه « ممّا » ، يقال : صَفِر الشيء من كذا ، إذا خلا منه » .
٢١١	يزاد في التعليق (٢) : « ومرهت : في الديوان «مرجت» ، وهو تصحيف.
٢١١	يزاد في التعليق (٤) : « الجنادب : في اصل الديوان « الجادب » ، وهو تحريف .
٢١٢	يزاد في التعليق (١) : « المأنوس : كأنه اراد المأنوس به ، إذْ يقـال : أنِستُ بالشيء إنْساً ، وفسّر في الديوان المطبوع بأنه « المَرْئيّ » وإنما المَرْئيّ هو المُؤانَس ، يقال : آنسَ الشيء ايناساً : ابصره ونظر إليه ، وبه فُسّر قوله تعالى : (آنسَ من جانب الطُور ناراً) .
٢١٢	يزاد في التعليق (٦) ـ بعد « ل ، ط » ـ : « والديوان » .
٢١٢	يزاد في آخر التعليق (٧) : « لفرط : في الديوان بفرط » .
٢١٣	يزاد في آخر التعليق (٢) : « والبيت في ديوانه ، وفيه : « زَهيـد المكسب » .
٦/٢١٣	مَسْمَعاً : صوابه « مِسْمَعاً » بكسر الميم ، وهو الأُذُن .
١١/٢١٣	شـائم : في الديوان ـ في البيت وتفسيره معاً ـ : « شايم » بالياء ، وصوابه الهمز .
٢١٤	يزاد في التعليق (٢) : « والمِراح » ، بكسر الميم : اسم للمَرَح ، وهو شدة الفرح أو النشاط ، و ـ العُجْب والاختيال .
٩/٢١٤	بأشهبه : في الديوان « بأشبه » بإسقاط الهاء الأولى سهواً .
٥/٢١٥	قبابه : في الديوان « فِنائه » . نصله : كذا هنا وفي اصل الديوان ، وصوابه « نصره » كما استظهر في المطبوع .
٢١٥	يزاد في التعليق (٨) : « وبه جاءت الرواية في الديوان » .
٢١٥	يزاد في التعليق (٩) : « السَّراة ، بالفتح : السادة والأشراف ، جمـع سَرِيّ ، كَغَنيّ . قال الأَفوَهُ الأَوْدِيّ :

لا يصلح الناس فَوْضى لاسَرَاةَ لهم
ولا سَـرَاةَ إذا جُهّالُهم سـادوا

٥/٢١٦	مخرج : صوابه « محرج » .
٢١٦	يزاد في التعليق (٧) : « الزهري : في الديوان « الزهيري بن ابي الفياض الزهيري » ، وهو يوافق قول الشاعر في البيت الثاني من القصيدة : رفع المنار (بنو زُهَيْر) في العلى .. البيت .
٢١٧	يزاد في التعليق (٢) : « وكذا في الديوان » .
٢١٧	يزاد في التعليق (٤) : « وفي أصل الديوان : « تطوي نصير الثعد » . و « نصير » تصحيف « نَصِيّ » ، وهو نبت سبط من أفضل المراعي ، واحدته نَصِيّة . والثَّعْد : الثرى الليّن الرّطب . وبهذه الرواية يستقيم معنى البيت .
٢/٢١٨	حانت : في الديوان « حلّت » .
٢١٨	يزاد في التعليق (١) : « تخشى مخالبه ، وهي رواية الديوان .
٦/٢١٨	عند التأبد : صوابها « عند التأبُّدِ » .
١٣/٢١٨	العلاء : في أصل الديوان « العلياء » . وصوِّبت في المطبوع من خريدة القصر .
١٦/٢١٨	ادْنَتْ لك العلياءُ نازحها ، اي : قرّبت الك بعيدها ، وفي الديوان : « أذِنَت لك العلياء نازحها » ، وفسرت : « اذنت : أباحت ، سمعت » ، فتأمّل .
٨/٢٢٠	شكري : في الديوان « شكراً » .
١٦/٢٢٠	بها : في الديوان « به » ، وما في الخريدة هو الصواب .
٥/٢٢١	يغيث : في الديوان « يعيث » بالعين المهملة .
٢٢٢	يزاد في التعليق (١) ـ بعد « الهلاك » : « وإن شئتَ قرات «مُعْطِبَة»، اي : مُهْلِكة .
١٢/٢٢٢	تماميَ الحِجا : في أصل الديوان « تمامي تمامي » .
٩/٢٢٣	ذي : سقطت من أصل الديوان .
١٣/٢٢٣	وعلمت ان به اصير الى العلى : في أصل الديوان « وعلمت به اني اصير الى العلى » ، وهو مختل الوزن .
٦/٢٢٤	اسمح : في أصل الديوان « افسح » او « افيح » ، وهما في مقابل « ضاق » اجود .
٢٤٤	يزاد في التعليق (٦) ـ بعد « ب » : « والديوان » ، وبعد « كلاهما تحريف » : ذلك ان اللمى في شفة هذه الحسناء ، والشامة في خدها ، ليسا زينة بالعين حَسْبُ ، ولكنهما سحر لفؤاد المُتَيَّم المُدَلَّه ينفذ الى سُوَيْدائه . فالعين بإزاء القلب ، وليست الفطرة كما احب إيثارَها ناشرا الديوان ، وفي البيت الثاني مزيد إيضاح .
٢٢٤	يزاد في التعليق (٨) : « وهذه القصيدة ، لم تثبت في أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٢٦ يزاد في التعليق (٢) : « من احاديث : في الديوان : « في أحاديث » ، وليست بصحيحة » .

٩/٢٢٦ تشفعه : وكذلك هي في الديوان .

٢٢٦ يزاد في التعليق (٩) : « في » ـ بعد « يعترض » . وبعد « جـداد » : « وكذا في الديوان .

١٠/٢٢٦ تسلبن : صوابها « تَسْتَلِبين » .

٤/٢٢٨ تروي : في الديوان « يروي » .

٧/٢٢٨ وماءُ سِلْم : في الديوان « ويوم سلم » ، ورواية الخريدة اجود ، لأن « الماء » فيها في مقابل « الهوب حرب » في صدر البيت .

٥/٢٢٩ ارَنَ : سقطت من اصل الديوان .

٢٣٠ يزاد في التعليق (١) : « غريد : في الديوان « عربيد » .

٢٣٠ يزاد في آخر التعليق (٣) : ومزؤرد : في الديوان « مردود » ، وهو تصحيف

٢٣٠ يزاد في التعليق (٤) ـ بعد « ط » ـ : « والديوان » . وبعد « تسبق » : « والايماء : في الديوان ـ فالايماء » .

٦/٢٣٠ لحظَ ناظره : في أصل الديوان « من خط ناظره » ، وصحح في المطبوع من خريدة القصر .

٢٣٠ يزاد في التعليق (٦) : « محدود : في الديوان ـ مجدود » .

١٠/٢٣٠ مربطة : في أصل الديوان « برطه » . وصحح في المطبوع هو وكلمة « معركة » بـ : « مربطه » و « معركه » ، وما في خريدة القصر هو الصحيح .

٢٣١ يزاد في التعليق (٧) : « وكذا في الديوان » .

٢٣٢ يزاد في التعليق (٤) : « المبدَد : في الديوان ـ المردد » .

٢٣٥ يزاد في التعليق (٣) : « وغوار : في الديوان ـ عوادٍ ، وفسرت في المطبوع بأنها « الخيل » . والعوادي في اللغة : عوادي الدهر : نوائبه ، وأما الخيل المغيرة فهي « العاديات » ، وإن كان مفردهما « عاديا وعادية » ، وفي التنزيل المجيد : (والعاديات ضَبْحاً) .

٢٣٥ في التعليق (٤) : « الأمير بدر الدين : في الديوان ـ ناصر الدين » .

٢٣٥ يزاد في التعليق (٥) : « وجدرَن بغداد : في الديوان : جيران بغداد ، ورواية خريدة القصر أجود .

٢٣٦ يزاد في التعليق (٤) ـ بعد « وتؤلم » ـ : « وقارسة : في الديوان ـ قارضة ، بالضاد المعجمة » .

٦/٢٣٧ وَنِينَ : صوابها « وَنَيْنَ »

٢/٢٣٨ حـدُ : صوابها « جِدُ » .

٥/٢٣٩ في نظم : في أصل الديوان « من نظم » وصوب في المطبوع من خريدة القصر .

٢٣٨ يزاد في آخر التعليق (١٠) : « والعواسل . ايضاً : الذئاب ونحوها » .

٢٣٩ يزاد في التعليق (١) ـ قبل « واللفاديد » ـ : « وفي الديوان : يذال » .

٢٣٩ يزاد في التعليق (٤) ـ بعد « ط » ـ : « والديوان » ؛ وفي آخره : « والشطر الثاني مُضَمَّن » .

٢٤٠ يزاد في التعليق (٦) : « وكذا في الديوان » .

٣/٢٤١ حديث : كذا ورد في الاصل ، وهو لحن ، وصوابه « حديثا » لأن « كم » الخبرية إذا فُصِل بينها وبين مميّزها ، وجب نصب مميزها على التمييز ، لامتناع الاضافة مع الفصل ، أو جَرّه بـ « من » ظاهرةً .

٤/٢٤١ بلغت بك الثّريّا : في الديوان « بلغت بي الثّريّا » . وفساده واضح .

٢٤١ يزاد في التعليق (٣) : « وهو في الديوان » .

١/٢٤٢ بداهية الصّدّ : في الديوان « بداهية القِدّ » والقِدّ : السوط ، و ـ الشيء المقدود أي المشقوق طولاً . والسير يقدّ من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك ـ و لسياق يتطلب « الصّدّ » .

٢/٢٤٢ انس : صوابه « إنسٌ » .

٢/٢٤٢ دُنُوّ العاطشات الى الوِرْد : في الديوان « دُنُوّ العاشقات الى الورد » وليس للعاشقات معنى في سياق البيت .

٧/٢٤٢ قد حويت الشهد والسم معاً : في الديوان « قد حويت السم والشهد معاً » ، والصواب ما في خريدة القصر كما يتطلبه الشطر الثاني ، وهو قوله : « بالندى والباس في لون مداد » . فالندى للشهد . والباس السم .

٣/٢٤٣ ثمن النّدى : في أصل الديوان « ثمنُ النّدى » . وهو مُخِلٌ بالوزن .

٢٤٣ يزاد في التعليق (٧) : « وفي الديوان : صفا صفو جفن » بالفاء فيهما .

١٣/٢٤٣ للصّبّ : في الديوان « للقلب » ، وهو أجود .

٢٤٤ يزاد في التعليق (١) ـ بعد « أصغى اليه » ـ : « والمِسْتَمَع ، بكسر الميم : الأُذُن » .

٢٢٤/ح لا يستفيق : في أصل الديوان « لم يستفيق » !

٤/٢٤٥ لَيْلَيّ سُرىً ورَوِيّة : صوابها « لَيْلَيّ سُرىً ورَوِيّةً » .

٩/٢٤٥ دِراكيّ للعلى : في الديوان « إدراكيّ العلى » . والدِراك : اللحاق ، مصدر : داركه مداركة ودِراكا . والإدراك : مصدر أدرك الشيء ، وهو بمعنى الأول .

٢٤٥ يزاد في التعليق (٨) : « خروق الغزالي : في أصل الديوان « فم المزادة » ، وصُوِّب في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يشر إليها .

٢٤٦ يزاد في أول التعليق (١) : « كأنّما تَخِيب : كذا بالتاء . وفي أصل الديوان « كأنّها تَخِيبُ » والظاهر « نَخِيبُ » بالنون .

٥/٢٤٦ لم : سقطت من أصل الديوان .

٦/٢٤٦ وما : في الديوان « ولا » ، وليست بشيء .

٢٤٧ يزاد في التعليق (١) — بعد « أثبتناها » — : « وفي الديوان : لا ارمي » ، ويزاد في آخره : « وكذا في الديوان » .

٣/٢٤٧ الأَزْم : صوابها « الازَم » بوزن عِنَب .

٢٤٧ يزاد في التعليق (٨) : « بفضله : في الديوان — فَضْلَه » .

٢٤٨ يزاد في التعليق (٣) : « يحرق : سقطت من اصل الديوان ، وزيدت في المطبوع من غير إشارة الى خريدة القصر .

٥/٢٤٩ كلاهما : صوابه « كليهما » .

٧/٢٤٩ لطافة : في الديوان « طلاقة » .

٢٥٠ يزاد في التعليق (٩) : « وصدر هذا البيت ، لم يثبت في أصل الديوان . واستدرك في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٥١ يزاد في التعليق (١) : « وجاء في حاشية الديوان المطبوع ١/٢٢٤ » : أن « رواية الأصل والخريدة : هموم الناس » . وعَزْو ذلك إلى خريدة القصر سبق قلم أو سهو .

٢/٢٥١ رائق الشعر : في الديوان « رائع الشعر » .

٢٥١ يزاد في التعليق (٢) : « وفي الديوان : لمناقبي . مكان : لأَبحثي » .

٢٥١ يزاد في التعليق (٥) : « البحار : في الديوان « التجار » ، جمع تاجر » .

٢٥١ يزاد في أول التعليق (٨) : « الخَصَر ، بفتحتين : البرد » .

٢٥١ يزاد في أول التعليق (١٠) : « الآل : في الديوان « الليل » . وهو أجود في سياق البيت .

١/٢٥٢ فأَفرِشه : صوابه « فأَفرَشْتُه » بفتح الهمزة . اي : أبثثته .

٢٥٢ يزاد في التعليق (٢) : « وكالأصل في الديوان » .

٢٥٢ يزاد في التعليق (١) : « وفي أصل الديوان : يخبرها في النفوس ضميرها — بسقوط « ما » . و « عند » : فيه « عيد » . وليس له معنى .

٢٥٣ يزاد في التعليق (١) : « وكذا في الديوان » .

٦/٢٥٣ كقريش : في أصل الديوان « قريش » بتجريده من كاف التشبيه . ومناديها : صوابها في الديوان « مناويها » . أي : معاديها ، أصلها : مناوئها . بالهمز ، فسهلت وقلبت ياءً للرويّ .

٧/٢٥٣ ما : سقطت من أصل الديوان .

٢٥٣ يزاد في التعليق (٥) : « نفسيرها : في أصل الديوان « قصيرها » ، وهو تصحيف .

٢٥٤ يزاد في التعليق (٢) — بعد « ل » — : « والديوان » .

٧/٢٥٤ مَخَايل : رسمت في الديوان « مَخَائل » بالهمزة ، وهي جمع مخيلة ، وياؤها أصلية ، لا تقلب همزة إذا جمعت .

٢٥٥ يزاد في التعليق (٨) — بعد « الريبة » — : « وقد أراد الشاعر « النور النافرات » فوضع المفرد مكان الجمع .

٢٥٦	يزاد في التعليق (٢) : « وقد ضبط « نمى » في الديوان المطبوع بضم فكسر ، وإنما هو « نَمَى » بوزن « رمَى » ، وفي دواوين اللغة : فلان نَمَى الى الحسب يَنْمِي نمياً ، ونما إليه ينمو نموا ، مثل انتمى ينتمي انتماءاً .
٢٥٦	يزاد في التعليق (٤) : « يقشعر : في اصل الديوان « يقشر » ، وصوب في المطبوع من خريدة القصر » .
٢٥٧	يزاد في التعليق (٧) ــ بعد تفسير « جدائل » ــ : « وجدائل ، في اصل الديوان : جزائل : وهو تصحيف » .
٢٥٨	يزاد في التعليق (١) : « حُبَا : في اصل الديوان « يحيا » ، وصوب في المطبوع من خريدة القصر » .
٢٥٨	**يزاد في اول التعليق (١٠) : « آل المظفر : في الديوان ــ بنو المظفر » .**
٢٥٩	يزاد في اول التعليق (٥) : « وكالأصل في الديوان » .
٣/٢٦١	وتَرْدَى : صوابها « وتَرْوَى » .
٢٦١	**يزاد في التعليق (٢) ــ بعد « ب » ــ : « والديوان » .**
٢٦١	يزاد في التعليق (٥ : « ومثلهما في الديوان : انتسار ، وفسّر في المطبوع بنتف الطائر اللحم بمنسره ، **أي منقاره . وانما الانتسار في العربية :** الانتقاض ، يقال : انسر الشيء ، اذا انتقض . واما نتف الطير اللحم ، فهو النَّسْرُ .
٢٦٢	يكون التعليق (٧) كما ياتي : « السمر : كذا رسم اللفظ ، وفي الديوان : « اليمين » . وقد كتب فيه في مقدمة الابيات : إنه « بمين الدين ، المكين ، ابو علي » . وقد جاء ذكره في خريدة القصر (٢/٢٧٥) ، و(٣/م٢/ص٢٩٣)ــ وفيه هنا شيء من ترجمته .
٢٦٣	يزاد في التعليق (٢) : حيثما : في أصل الديوان « حينما » . وصوبت في المطبوع من خريدة القصر .
٢٦٣	يزاد في التعليق (٤) : « مغامر : في أصل الديوان « مغابر » ، ورجح في المطبوع « معاير » بالعين المهملة ولم يفسر .
٩/٢٦٣	مُقرَّباً : صوابه « مُقرِّباً » بصيغة اسم الفاعل .
١٠/٢٦٣	هذا البيت ، سقط من أصل الديوان ، واستدرك في المطبوع من خريدة القصر بتبديل « يدانيه » بـ « يُدَنّيه » . وداناه : قاربه . يقال : داني بين الشيئين : قارب بينهما ، ودنّاه : أدناه وقرّبَه .
٢/٢٦٤	وَقيذَيْن : صوابها « وَقيذِينَ » .
٦/٢٦٥	أرماحَهم : كذا وردت في الاصل ، وصوابها : ارواحهم كما في الديوان .
١٥/٢٦٥	« داء » : صوابها « وان » .
٢٦٦	يزاد في التعليق (٢) : « وفي الديوان : لقانع » .
٢٦٦	يزاد في التعليق (٤) : « وفي اصل الديوان : اللاحقات » .

٢٦٦ يزاد في التعليق (٧) : « واوسعا : في الديوان ــ فأوسعا » .

٢٦٧ يزاد في التعليق (٦) : « فيه : في الديوان ــ منه » .

٢٦٧ يزاد في التعليق (٩) : « وقد سقط هذا البيت من اصل الديوان ، واستدرك في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٦٨ يزاد في التعليق (٥) : « بأرضها : في الديوان « بأرضه » . من : في الديوان « عن » ، خطأ » .

١٠/٢٦٨ هذا البيت ، لم يثبت في أصل الديوان ، وا ستدرك في المطبوع من خريدة القصر .

٢٦٩ يزاد في التعليق (٣) : « وفي الديوان : بالجبال الفوارع » .

٢٦٩ يكون التعليق (١١) كما يأتي : « كذا الاصل . وصوابه في الديوان : في في نسكه متورّع » .

١\٢٧٠ يفرّع : يقرأ « ينفرّع » .

٣/٢٧٠ لدى : صوابها « لِذي » .

٢٧٠ **يزاد في التعليق (٤) ــ بعد كلمة « والضراب » ــ : « وفي الديوان :** « المصرم » ، وهو بوزن مُحسِن : الفقير الكثير العيال » .

١٩/٢٧٠ (٥) : صوابها : (٦) .

٢٧٠ **يزاد في التعليق (٦) : « جوْه : في الديوان « جمّه » ، ومعناه معظمه » .**

٢٧٠ **يزاد في التعليق (٧) ــ بعد « في الأصل » ــ : واصل الديوان ايضاً » .**

٩/٢٧٠ نزعوا : صوابها ــ في أصل الديوان : ترغو ، اي : تصوّت وتضجّ . (وعلى هذا تحذف من التعليق (٧) عبارة « ونزوع النوق ــ الى نزلوا ») .

٢٤/٢٧٠ يزاد ــ بعد « نباتها » ــ : « والتفّ وكثر ، و ــ الموج : التطم . و ــ الرمل : اجتمع ، فالمعتلَج ــ بفتح اللام ــ في البيت ، معناه المزدحَم .

٢٧٠ يزاد في التعليق (٨) : « اكحل : له لون الكحل . داجن : مظلم . البلقع : الخالي من كل شيء » .

٢/٢٧١ متتابع جَم : الصواب « مُتتابعٍ جَمّ » .

٣/٢٧١ زَجل : الصواب « زَجِل » .

١٩/٢٧١ وكسرى لقب ملوك فارس : الصواب « وقيصر لقب ملوك الروم » .

٢٧١ يزاد في التعليق (٣) : والملا : المتسع من الأرض » .

٢٧١ يزاد في التعليق (٤) : « سحا : سقطت من أصل الديوان . واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٧٢ يزاد في التعليق (٢) : « وشعّث الرحال : في أصل الديوان « شعب الرحال » ، وهو وجه جيّد . والرحال : جمع الرحل . وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وشعّبها أعوادها » .

٢٧٢ يزاد في التعليق (٥) : « فجعلن ، في الديوان : فخلعن » .

٢٧٢ يزاد في التعليق (٧) ـ بعد الرقم « ٢٤١ ر ٩ » ـ : « ورغائبه ، في أصل الديوان : ركائبه ، وصّوبت في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٧٣ يزاد في التعليق (٥) : « تبليغي : في أصل الديوان « تبليغ » . لم تقنع ، فيه : « لاتقنع » وخرّج في المطبوع بأن « لا » فيه هي « لا الناهية » . ولا موضع للنهي في البيت ، وصوابه ما في خريدة القصر » .

٢٧٣ يزاد في التعليق (٧) ـ بعد « وجها » ـ : « وكذا في أصل الديوان ، ورسم في المطبوع : بوجهه » .

١٣/٢٧٣ ويسخَرُ : (الأصل : وتسخَرُ) .

٢٧٤ يزاد في التعليق (١) : « ووراءه : في أصــل الديوان « وورائهــا » ، وصوّبت في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٧٤ يزاد في التعليق (٢) : « سلطان الهوى : في أصل الديوان « شــيطان الهوى » . أطاف : في أصل الديوان « أضاف » . وصُوّب في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٧٤ يزاد في التعليق (٨) : « تشبهُ : في الديوان ـ يشتبه » .

٢/٢٧٥ وقفتَ : في الديوان « وفقْتَ » . سعيت : ســقطت من أصلــه ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر .

٢٧٥ يزاد في التعليق (٢) ـ بعد « المزادة » ـ : « وفي الديوان : « الخصم » وهي الصواب » .

٢٧٥ يزاد في التعليق (٦) : « ولَدى الفاقة : في الديوان « ولِذي الفاقة » ، ولَدى الخيفة : في الديوان « ولِذي الخيفة » .

٥/٢٧٦ سيح : في أصل الديوان « سَحَ » . وهبة السيف : في أصل الديوان أيضاً « هبت السيف » . وصوّب في المطبوع من الخريدة .

٢٧٦ يزاد في التعليق (٤) : « أخــاذ الضلوع : كذا في الأصول ، وصوابها في الديوان : « أحناءَ الضلوع » ، وهي جمع حِنْوٍ ، والحِنْوُ : كل شيء فيه اعوجاج كالضِّلَع » .

٦/٢٧٦ خصباً : في الديوان « أخصب » .

٢٧٦ يزاد في التعليق (٦) : « الكلف : صوابه في الديوان « الكَتَفَ » » .

٢٧٧ يزاد في التعليق (٢) : « عارف : كذا في الأصول ، وفي أصل الديوان ، وارتأى محققاه تصويبه بـ « عائف » ، أي : تارك » .

٨/٢٧٧ الحاني : في الديوان « الجاني » .

٨/٢٧٧ يزاد في التعليق (٤) : « قصيرات العماد : في أصل الديوان « قصارات العماد » وصوّبت في المطبوع من خريدة القصر » .

٢٧٧ يزاد في التعليق (٦) : « يسترونها : تصحيف « ينسرونها » كما في أصل الديوان بدلالة قوله بَعْدُ « نَسْرَ البزاة » ، والنَّسْرُ : نتف الطائر اللحــم بمنسره ، أي منقاره .

٢٧٨ يزاد في التعليق (١) ـ بعد « عراكم » ـ : « وكالأصل في الديوان » . ويصحح فيه « الصواب » بـ « الصَّوْب » .

٢٧٨ يزاد في آخر التعليق (٧) : « وكذا ورد في الديوان » .

٢٧٩ يزاد في التعليق (٢) : « ماضية : في الديوان ـ مرهفة » .

٦/٢٧٩ حز : في الديوان « جازَ » .

٢٧٩ يزاد في التعليق (٦) : « يَعْتَطُون بالأعداد : يَصِفُهم بالكَثْرة ، وفي أصل الديوان « يعتون بالاغذَاذ » . وفي المطبوع : يعطَّون بالاغذاذ . وعطّ الثوب : شقه ، والاغذاد : الاسراع .

٢٧٩ يزاد في التعليق (٨) ـ بعد «درّ سحيفة» ـ : وصوابه : ذَرّ سحيفه » .

٢٨٠ يزاد في أول التعليق (١) : « به : سقطت من أصل الديوان . واستدركت في المطبوع من خريدة القصر . ولم ينشرّ الى ذلك » . ويزاد في آخره : « وفسَّر المهاج في المطبوع بـ « ما يهيج الشوق » ، وليس بشيء ، لأنه ليس بمسموع ، وغير جارٍ على قواعد الاشتقاق .

٢٨٠ في التعليق (٢) : « جمع حاوية وحاوياء » . الصواب : « جمع حَوِيّة » .

٦/٢٨٠ وأعرِضنَ : في الديوان « واعرضن » .

٢٨٠ يحذف من التعليق (٥) تفسير « المبارق » . ويدون مكانه : « المبارق : كذا في أصول الخريدة ، وفي أصل الديوان أيضا . وقد كرر الشاعر هذا اللفظ في موضع ثان ، قال (ص٢٨٤/س٦) :

تذكر نوّاراً من الثغر ضاحكا ونَشْرا عطاريا كروض المبارق

والظاهر أنه اراد بها « الأبارق » فوهم ، أو هو قال « الأبارق » فحرّفَ النساخ لفظه . والأبارق : جمع الأبْرَق . قال ياقوت في (ابْراق) من معجم البلدان : « قال الأصمعيّ : الأبرق والبَرْقاء حجارة ورمل مختلطة ، وكذلك البُرْقة . وقال غيره : جمع البُرْقَة بُرَق ، وجمع الأبْرَق أبارِق ، وجمع البَرقاء برقاوات ، وتجمع البُرْقة بِراقاً ، وفي القلة : أبراق . وقال ابن الأعرابي : الأبرق جبل مخلوط برمل ، وهي البرقة ، وكل شيء خُلِط من لونين فقد برق . وقال ابن شُمَيْل : البرقة أرض ذات حجارة وتراب ، الغالب عليها البياض ، وفيها حجارة حُمْر وسُود ، والتراب أبيض أعفر ، وهو يبرق بلون حجارتها وترابها ، وإنما برقها اختلاف الوانها ، وتنبت أسنادها وظهرها البقلَ والشجر نباتاً كثيراً يكون الى جنبها الروض أحياناً » . وقد أضيف كل واحد من هذه اللغات والجموع الى أمكنة ، تنظر في معجم البلدان ، في (أبراق) و (براق) و (برقة) ، وفي تاج العروس (ب/ر/ق) .

١٤/٢٨٠ مُشعِرٌ جَبَرِيّةٌ : الصواب « مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّة » .

٢٨٠ يزاد في أول التعليق (٩) : « كأنّ : في أصل الديوان « لأنّ » ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصر » ، ويزاد ـ بعد « الاهاب : الجلد » ـ « مُشْعَر ، بفتح العين : مُلْبَس ، من قولهم : أشعره اذا ألبسه الشعارَ ، وهو ما ولي جسد الانسان دون ما سواه من الثياب » . وتحذف عبارة :

« والجبرية ، كالجبروت ، الكبر » ويدون مكانها : ما اثبته من الديوان .
وهي نسبة الى « خَيْبَر » : ناحية على ثمانية بُرُد من «المدينة المنورة»
لمن يريد « الشام » . يطلق هذا الاسم على الولاية . وكانت تشتمل
على سبعة حصون ، ومزارع ، ونخل كثير ، وهي وَبِئة ، يضرب بحُمّاها
المثل ، وقد ذكرها اوس بن حجر من شعراء الجاهلية ، فقال :

كأنّ به إذ جئته ، خيبرية ... يعود عليه وِردُها وملالُها

والورد يوم الحُمى الدائر ، وقال بعض المُحدَثين :

يا فاتر الظل غليظ الهوى ... أنت على نفسك لي شاهد
ليست لحُمّى «خيبر» رُقيَة ... تعرف الا شعرك البارد

٢٨١ يزاد في التعليق (٢) : « نقيصة : في أصل الديوان « نقيضية » .
وصححت في المطبوع « نفيضة » ، وقيل في تفسيرها : « النفيضة : زوال
بعض لون الصبغ » . وهذا إنما هو « التنفض » و « النفوض » . ففي
تاج العروس : « ومن المجاز : نفض الصبغ نفوضاً ــ ذهب بعض لونه .
قال ابن شُمَيل : إذا لبس الثوب الاحمر أو الأصفر فذهب بعض لونه،
قيل : قد نفض صبغه نفضاً ، قال ذو الرُّمة :

كساك الذي يكسو المكارم حُلّة ... من المجد لا تبلى بطيئاً نُفوضُها »

اما النفيضة ، فهي : الطليعة ، والجماعة يبعثون في الأرض متجسسين
على العدوّ . وقيل : الرَّبيئة . وقيل : المياه لىس عليها أحد . وخرج
فلان نفيضةً ، اي نافضاً للطريق حافظاً له . ــ والذي أراه أن « نقيصة »
في هذا البيت ، تصحيف« نقيضة » ،صفة لموصوف محذوف ،مثل
حُلّة أو خِرقة . وهي فعيلة بمعنى مفعوله ، أي منقوضة ، من :
نقض الحبلَ أو الغزل ، إذا حلّ طاقاته .

٢٨١ يزاد في التعليق(٣): « وفي الديوان : الموارق ، اي : المُرّاق الخارجين
من الطاعة » .

٢٨١ يزاد في التعليق (٥) : « سقط هذا البيت من أصل الديوان . واستدرك
في المطبوع من خريدة القصر . والقلاة : تصحيف « القلات » ، جمع
القَلْت ، وهو النقرة في أرض أو بدن ، يقال : قَلْتُ السيل ، للحفرة
في صخر يستنقع فيها ماؤه » .

٢٨١ يزاد في التعليق (٨) ــ بعد « به » ــ : « وفي أصل الديوان « صحباً » ،
وهو وجه غير سديد ، وقد آثر عليه محققاه « صبحاً » .

٢٨٢ يزاد في التعليق (١) : « والصفح : العفو ، وضرب عنه صفحاً : أعرض .
والعاتق : ما بين المنكب والعُنُق » .

٢٨٢ يزاد في التعليق (٣) : « فاهت : كذا وردت هنا ، وفي أصل الديوان ،
وصوّبت في المطبوع : فاحت » .

٢٨٢ يزاد في التعليق (٤) : « كان اريجه : في الديوان « يكاد اريجه » . وقد
كتب الشاعر بعد هذا البيت : « وإن شئت : تذيع ولم تولع به كف
حارق . والحارق ها هنا : الذي يبري العود ، وفي إحدى الروايتين
في الكتاب العزيز : لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا » .

٢٨٢	يزاد في التعليق (٦) : « تهادته : في الديوان « تداعته » ، وفسر في المطبوع ب : «أسرعت به»، وليس بشيء ، وفعل«تداعى» في كل مواضع استعماله في العربية إنما هو فعل لازم . وأرواح الصَّبا : أنفاسها . والأرواح جمع الريح كالرياح والأرياح . والصَّبا : ريح مَهَبّها من مشرق الشمس إذ استوى الليل والنهار ، تغنى بها شعراء العرب كثيراً . لشُرْب جلال : تصحيف . وصوابه في الديوان : « شَرْبِ حِلال » ، والشَّرْب ، بفتح فسكون : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب . والحِلال : جمع الحِلّة . وهي منزل القوم ، و ــ جماعة البيوت ، و ــ مجتمع الناس . وليس جمع حالٍ ، وجمع الحالِ : حُلول . وحُلّال . وحَلَل ــ الأبارق : تقدمت في (٢٨٠ التعليق ٥) .
٢٨٢/٨	يسكر : صوابه « تُسكِر » .
٢٨٤	يزاد في التعليق (٦) : « مني : في الديوان ــ منه » .
٢٨٤	**يزاد في التعليق (١٠) : « عدل : كذا الاصل ، وهو تصحيف « عَدْم »** كما ورد في الديوان ، والعُدْم : الفقر » .
٢٨٥	يزاد في التعليق (٢) : « الطَّبَق بلغة البغداديين القدماء : « السِّماط »، وهو ما يمدّ ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها . قال ابن خلكان في « وَفَيات الأعيان » . في ترجمة الوزير عون الدين بن هُبَيْرة (٤/٢٤٨) : « وكانت عوائدهم في « بغداد » ، في شهر رَمَضان ، أن الأعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير . وهم يسمون السماط « الطَّبَق » . وكان (الحيص بيص) من جملة مَن يحضر الطَّبَق ، وكانت نفسه أبيّة ، وهمته عربيّة . وإذا أحضروا الطَّبَق تخطّاه وقعد فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل ، فيجد في نفسه لذلك مشــــقة عظيمــــة ، فكتب إلى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور . » وساق الأبيات .
٢٨٥	يزاد في التعليق (٦) : « علاها : في الديوان ــ علاه » .
٢٨٥	يزاد في التعليق (١٠) : « على طائر : سقطا من أصل الديوان ، واستدركا في المطبوع من خريدة القصر . ويزاد في تفسير الذَّرّ : والهباء المنبثّ في الهواء » .
٢٨٦	يزاد في التعليق (١) : « يمنع : في الديوان « تمنع » . وكلاهما سائغ » .
٢٨٦	يزاد في التعليق (٨) : « ويظهر أنه تصحيف « برَها » كما في الديوان ، وعَنَى به الهواء الذي تحركه » .
٢٨٦	يزاد في التعليق (١٠) ــ بعد « جبره » ــ : « وردت في الديوان : «تحيل»، اي : تغيّر ، فيكون « حال » مفعولا به » .
٢٨٧	يزاد في التعليق (١) : « وفي الديوان « يفرق » . وفُسّر في المطبوع ب « يفيق » . والصواب : يبرأ من دائه ، يقال : أَفرَقَ العليل ــ بَرَأَ ــ الآسي : الطبيب . اعيا عليه الداء : أعجزه .
٢٨٧	**يزاد في التعليق (٥) : « وقوله : أنّى وجهةٍ سلكوا ، اراد : ايَّ وجهةٍ**

سلكوا ، وضع « آنّى » موضع « أيّ » ، فوقع النصب عليه ، لا على « جهة » التي ضبطت في الديوان بتنوين الفتح .

١٢/٢٨٧	هذه المقطوعة ، سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع ٣/١٠، من خريدة القصر .
٢٨٧	يزاد في التعليق (١) : « وقد عنى بـ « القوم » السادة الشجعان الذين نعتهم بـ «شوس العيون » ، فلا وجه لتصويبه بـ « القرم » كما جاء في الديوان المطبوع .
٢/٢٨٨	وتَتَّقَى : صوابه « وَيَتَّقَى » .
٢٨٨	يزاد في التعليق (٤) : « وقوله « سهل في حفيظته » هكذا ورد في الأصول ، ووجهه « صعب في حفيظته » كما لوحظ في المطبوع .
٦/٢٨٨	يحيا : كذا رسم في الأصول على انه فعل ، والظاهر أنه (يحيى) اسم الوزير الممدوح .
٢٨٨	يزاد في التعليق (١٠) : « بناقع : في أصل الديوان « بنافع » ، وصُوِّب في المطبوع من خريدة القصر » .
٢٨٩	يزاد في التعليق (١) ــ بعد « انصبابُهُ » ــ : « كذا ورد « يستهلّ » في الأصول ، وصوابه « يُسْتَقَلُّ » كما في الديوان » .
٢٨٩	يزاد في التعليق (٣) : « لم يفلُلْ : في أصول الديوان « لم يفلك » ، وهو تصحيف . وفَلّ : من الباب الأول ، مضارعه يَفُلّ ــ بضم ثانيه ، وعند فك ادغامه يبقى ضمه ، وكسره كما ورد في المطبوع خطأ . يقال : فَلَّ السيفَ ، يَفُلُّه ، فَلّاً : ثلمه وكسره في حده » .
١٠/٢٨٩	وتكثر عندي : في الديوان « وتكبر عندي » . واحتيالها : في أصل الديوان « واختلالها » .
٢٨٩	يزاد في التعليق (٧) : « والبعال: مصدر باعَلَ ، إذا اتخذ زوجاً ، وباعَلَ : لاعب زوجه » .
٢٨٩	يزاد في التعليق (٨) : « مستدقّة : كذا في الأصول ، واستدق الشيء : صار دقيقاً ، واستدقه : استصغره ، أي : ستسفر له تلك النساء الجميلات ، بعد هلاك أزواجهن في الحرب ، ضئيلات الشأن . هذا وجه . وفي الديوان « مستذمّة » ، أي طالبات الأمان والكفالة ، وهو وجه أقوى . يقال : تذمم فلان بفلان ، واستذمَّ به » .
٢٩٠	يزاد في التعليق (٦) : « سوف : سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٢٩٠	يزاد في التعليق (٨) : « يغني معطياً : في الديوان « يعطي مغنياً » ، وهو اجود . شانَ : في الديوان « شاب » ، ومعناه خلط ، وليس بشيء » .
٢٩١	يزاد في التعليق (١) : « مصالها : في أصل الديوان « بصالها » ، وصوّب في المطبوع من الخريدة » .
٢٩١	يزاد في التعليق (٢) : « به : في الديوان « له » ، ورواية خريدة القصر أجود » .

٢٩١	**يزاد في التعليق (٣) : « مزمجر : في أصل الديوان « مزجر » ، وصوب في المطبوع من خريدة القصر » .**
٢٩١	يزاد في التعليق (٨) ـ بعد « معروفها » ـ : « وهي في الديوان : معتفيه» .
١١/٢٩١	انحلالها : في أصل الديوان « انحالها » ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصـــــر .
٢٩٢	يزاد في التعليق (٦) : « عندها : سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يشر الى ذلك » .
٢٩٢	يزاد في التعليق (١٢) : « لمجد : في الديوان ـ بمجد » .
٢٩٤	يزاد في التعليق (٢) : « به : سقطت من أصل الديوان . واستدركت في المطبوع من خريدة القصر . فغدا : في الديوان ـ فهفا » .
٢٩٥	يزاد في أول التعليق (٦) : « يا حـرة الأبوين : في الديوان ـ يا حـرة الاخوين » وقوله : ومالي في وصالك طائل : في أصل الديوان « وما في وصالك طائل » بسقوط « لي » ، ووضع في المطبوع مكانها « إنّ » ! » .
٢٩٥	يزاد في التعليق (٨) : « وتلك : في الديوان ـ وهـُنّ » .
٢٩٦	يزاد في التعليق (٥) : « لا تذب جحافله : في الديوان ـ لا تدب مخائله » .
٣/٢٩٧	طوى : في الديوان « حوى » ، وليس بشيء . وقد اغفل التنبيه عليه في المطبوع .
٦/٢٩٧	فهونوا .. خير : في الديوان : وهونوا .. ابقى .
٢٩٨	يزاد في التعليق (١) : « وهذا البيت واللذان بعده : سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٢٩٨	يزاد في التعليق (٤) ـ بعد « ناحية الراس » ـ : « والفَوْد : في الديوان « الفور » ، وليس له معنى في سياقه . وجاء في تعليقه : « في الخريدة (الفور) مكان (الفور) . » والصحيح أن الذي في الخريدة هو الفَوْد بالدال » .
٢٩٨	يزاد في التعليق (٥) : « صارم قطوع : في الديوان ـ قاطع صروم » .
٩/٢٩٨	سلْم : الصواب « سَلْمَ » .
٢٩٩	يزاد في التعليق (١) : « بنا : في الديوان ـ بها » .
٨/٢٩٩	لضرام : صوابه « لضراب » كما في الديوان .
١٠/٢٩٩	دَمِّي : الصواب « ذَمّي » .
٢٩٩	يحذف من التعليق (٨) : « دمي ... المخففة » .
٣٠٠	يزاد بعد السطر الثاني من التعليق (٣) : « أو لعل « خُوص » تصحيف « خُرْص » ، وهو الحلقة من الذهب والفضة ، و ـ القُرط بحبة ، استعاره للأفكار . وقد قرأ محققا الديوان « خوض » وقا لا يفسرانه : « الخوض : المشي في الماء ، وقد استعمله الشاعر هنا لذهاب أفكاره فيشتى الاتجاهات . » فتأمل . وأفكاري : في أصل الديوان « اخطاري » ، وصححت في المطبوع من خريدة القصر .

١١/٣٠٠	على الذل : في أصل الديوان « الى الـذل » ، وصـوب في المطبوع من خريدة القصر . وحال : معناه تغيَّرَ . وقوله « شربت دماً » : تعبير جاهلي يقوله مَنْ يأخذ الدية عن القتيل مالاً ولا يأخذ بالثار .
	وقد كرر (حيص بيص) هذا التعبير الجاهلي في بيت آخر من قصيدة مدح بها قرواش بن مسلم بن قريش ، فقال « وهو في ٣٠٩ من هذا الجزء » :
	اقيمْ ياحُسامي في صِوانك واسْلَمِ شربتُ دماً إن لم أُرَوِّك بالدمِ
٣٠٠	يزاد في آخر التعليق (٥) : « وهي في الديوان « المؤذيات » بالذال المعجمة . وليست بشيء .
٧/٣٠١	ولَمْ : في الديوان « فَلَمْ » .
١/٣٠٢	بأساً : في أصل الديوان « بأسك » ، وصوب في المطبوع من خريدة القصر .
٦/٣٠٢	فضلُ : صوابه « فضلَ » .
٣٠٣	يزاد في التعليق (٢) : « بالنشاط : في الديوان ـ بالنعيم » .
٣٠٣	يزاد في التعليق (٣) : « من فُرَنائه : في الديوان ـ من قُرُباته » .
٧/٣٠٣	نفعيهم : الصواب « نَقْعيهِم » بالقاف .
٣٠٣	يزاد في التعليق (٥) : النقع : الغبار الساطع ، اي المنتشر .
١/٣٠٤	وحكمة العقل : في الديوان « وعزة العقل » ، والأولى أجود .
٤/٣٠٤	إن يُجَبْ او لا يُجَبْ : في الديوان « ان تَجِبْ او لا تجِبْ » .
٧/٣٠٤	ذو خُلُق : في الديوان « ذو أنف » .
٣٠٤	يزاد في التعليق (٤) : « يعضَ » : في الديوان ـ يَرَضَّ » .
٣٠٤	يزاد في التعليق (٦) : « وإذا : في الديوان ـ فإذا » .
٣٠٤	يزاد في التعليق (٨) ـ بعد « ذو أعلام » ـ : « وفي الديوان كما في أصل الخريدة « مُصارفها » ، وفسر بأنه «الذي يعاني صروفها ،اي أحوالها.» ولم تذكر دواوين العربية (صارَفَ) إذا عانى صروف الدهر ، اي حدثان ونوائبه ، وهي جمع صَرْف ، وهو اسم لانه يصرف الاشياء عن وجوهها .
٣٠٥	يزاد في التعليق (٢) : « أو لعله وضع « استهدم » موضع « هدم » ، وهو فعل لم تذكره دواوين العربية .
٣٠٥	يزاد في التعليق (٤) ـ بعد « لفيظها » ـ : « وفي الديوان : «كتيظها» ، وهي الصواب » .
٦/٣٠٥	بدر الضيوف : صواب العبارة في الديوان «بَدَد الضيوف» اي متفرقهم .
٣٠٥	يزاد في التعليق (٧) ـ بعد « المؤذية » ـ : « وقوارصي : في الديوان « قوارص » . ويزاد في آخره : وبدر بن معقل : هو ـ كما في تلخيص

مجمع الآداب ــ فلك الدين ، ابو النجم بدر بن معقل بن صدقة بن منصور ابن الحسين الأسدي ، امير العرب . كان من أمراء بني أسد ، وتولى زعامة البصرة ، واستوزر الفضل بن احمد بن سلمان ، وكان رجلاً فاضلاً ، له شعر حَسَن » . وقد مدحه حيص بيص بهذه القصيدة في سنة ست وأربعين وخمس مئة للهجرة كما جاء في صدر القصيدة .

١٢/٣٠٥ هذه المقطوعة ، ذكرت في الديوان أبعاض منها . وهي في مدح يمين الدين المكين الاصبهاني ابي علي نائب الأمير سعد الدولة بن يرنقش الزكوي .

٣٠٦ يزاد في التعليق (٤) ــ بعد « باسط » ــ : « وفي الديوان : بساط » .

٣٠٦ يزاد في التعليق (٧) : « وهي في الديوان : نسف » .

٣٠٦ يزاد في التعليق (٨) : « ينظر : في الديوان ــ يدرك » .

١٢/٣٠٦ صُلّتُ : الصواب « صُلْتَ » .

٣٠٧ يزاد في التعليق (٢) : « وقوله « ناشراً » كذا ورد في الأصول ، وفي أصل الديوان ايضا ، وهو يحتمل عدة قراءات ، لعل أقربها الى الشطر الأول « ناشزاً » بالزاي ، وقد جاء في مستدركات تاج العروس : يقال ــ هو ناشز الجبهة ، أي مرتفعها » .

٣٠٩ يزاد في التعليق (٤) : « هوى : سقط من اصل الديوان ، واستدرك في المطبوع من خريدة القصر » .

٣٠٧ يزاد في التعليق (٥) : « فالهوى والقلب : في الديوان ــ فالعلى والقلب ».

١٠/٣٠٧ على: سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر .

٣٠٧ يزاد في التعليق (١٠) : « من اندية : سقطا من اصل الديوان ، واستدركا في المطبوع من خريدة القصر » .

٣٠٨ يزاد في التعليق (٥) ــ بعد كلمة « الحقد » ــ : « والفل : في الديوان « الفل » بالفاء ، وهم المنهرمون ، يقال للواحد والجمع » .

١٠/٣٠٨ رحيماً برجيم : في الديوان « رجيماً برحيم » .

٢/٣٠٩ حين لا امرُ بني طاعته : الصواب « حين لا أمرُ نَبيٍّ طاعةٌ » .

٣٠٩ يزاد في التعليق (٢) : « نخيلِ : في الديوان ــ لخيلي » .

٤/٣٠٩ الفقرَ : في أصل الديوان « الفقيرِ » ، وصوب في المطبوع من خريدة القصر .

١٧/٣٠٩ أبي التذؤاد ــ الصواب : ابي التَذوّاد .

٣٠٩ يزاد في التعليق (٤) : « واسلمِ : في الديوان ــ واهجُمِ » ، وفي حاشيته: « اراد بقوله « شربت دماً » معنيين : أحدهما جاهلي ، والثاني شرعي . اما الجاهلي ، فالعرب إذا اخذ وليّ الدم الدية عوضاً عن القتل ، قالوا « شرب الدم » ، وعَدّوه عاراً . واما الشرعيّ ، فشرب الدم حرام . معناه : اتيت المحظور من شرب الدم إن لم أُرَوّك يا سيفي بالدم » .

٣١٠ يزاد في التعليق (٢) : « غزل : في أصل الديوان « غز » ، ومُتَيَّم : مطموسة فيه ، وقد استدركا في المطبوع من خريدة القصر .

٣١٠	يزاد في التعليق (٣) : « لَوْمِ لُوَّمِ :في الديوان ـقولِ لُوَّم » .
٣١٠	يزاد في التعليق (٤) : « مِلْدَم : سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من الخريدة » .
٣١١	يزاد في التعليق (٣) ـ بعد « الحيّات » ـ : « وارقم : مطموسة في أصل الديوان ، وقد استدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٣١١	يزاد في التعليق (٤) ـ بعد « مراده منه » ـ : « وفي الديوان : وانضح التشريق ، وكتب محققاه في تفسيره : « التشريق : شروق الشمس . وربما كان التشريق محرفاً عن الاشراق » . والتشريق لفظ سديد في سياق البيت ، وهو مصدر : شَرَّقَ وجهه ، اي اشرق . فهو لفظ سليم في العربية وليس بمحرف . ـ ويزاد بعد « والدفـع » : « او مِصْدم ، بكسر الميم ، وفي مستدركات التاج : « ورجل مصدم كمنبر : محرب ، وهو مجاز » . وقد توسع الشاعر في إطلاقه على الجيش المصادم كما يقتضيه السياق .
٣١١	يزاد في التعليق (٨) : مُذِلّة : في الديوان « مُدَلّه » وهو أسـد واجود. . يقال : دَلّهَهُ الحب والعشق ، إذا حيّره وادهشه . فهو مُدَلّه .
٣١٢	يزاد في التعليق (٢) : « به : سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يشر الى ذلك . و « حوثة » : فيه « جوثة » بالجيم ، وكلاهما مسمّى به .
٣١٢	يزاد في الحاشـية (٨) ـ بعـد « أثبتناه » ـ : « وفي الديوان : مُثار عجاجة ، وهو وجه سديد .
٣١٣	يزاد في التعليق (٢) ـ بعد كلمة « الأصل » ـ : « وكذا في الديوان » ، وفسر الاستجار في المطبوع بـ « التوقد » . وفي دواوين اللغة : « سجر التنور سجراً : أوقده وأحماه » ـ لا غير فيها ، ولم يرد فيها الاستجار .
٣١٣	يزاد في التعليق (٥) : » النِّيب : النياق المسنّة ، واحدها نابٌ . والقرع : ضِراب الفحل ، يقال : قرع الفحل الناقة قَرْعاً وقِراعاً ـ بالكسر ـ . وقد وصفه الشاعر بالتقارب ، بجامع المشابهة بين تتابعه وتتابع الطعان . وذهب محققا الديوان الى ان عبارة « كقرع النيب » في أصل الديوان وفي أصول الخريدة ، مصحفة عن « كوزغ النيب ، من: وزغت الناقة ببولها وزعاً : رمته دفعة واحدة » فتأمل .
٣١٣	يزاد في التعليق (٦) ـ بعد « انتظمه » ـ : « وفي الديوان : شللتهم شلّ الطرائد » ، أي : طردتهم . وهو وجـه جيد . والطـوي : في الديوان « المطي » ، وهي الصحيحة . والمحزّم : في الديوان « المخزم » بالخاء المعجمة ، يقال : خَزَمَ البعير يخزمه خَزْماً ، وخَزّمه بالتشديد : جعل في جانب منخره الخِزامة ـ ككِتابة ـ ، وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انفه يشدّ بها الزمام كما في الصحاح ، وقال الليث : إن كانت من صفر فهي بُرَةٌ ، وقال شَمِر : والخزامة إن كانت من عقب فهي ضانـة .

٣١٣	يزاد في التعليق (٧) بعد « وأتتها : في الأصل « انتخال » ، وهو تحريف عجيب » : « وفي الديوان : « انتحال » بالحاء المهملة ، مكان « أتتها ». وروى محققاه كلمة « انتخال » التي أنكرتها بالحاء المهملة ، خلافاً لما دونت ، ودَعَوا الى تأمل ذلك .. فتأملْ !
٢/٣١٤	ويقول : في الديوان « وتقول » .
٩/٣١٤	ولاذت : في أصل الديوان « ولا ذات » ، وصوبت في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يُشَرْ إلى ذلك وإن كان واضحاً .
٣١٤	يزاد في التعليق (٥) : « نفير : صوابه في الديوان – بفير » .
١٥/٣١٤	زِحام : في الديوان « رِجام » ، جمع الرَجَم والرَجْمَة ، وهو حجارة تنصب على القبر ، والرَجَم : القبر نفسه ايضاً .
٣١٥	يزاد في التعليق (١) – بعد « في ثلاثة أيام » – : فذلك هو الذي أصاب هشام بن عبدالملك من الذل بعد موته ، إذْ أجّل دفنه ثلاثة أيام حتى **قَدِمَ الوليد** ،ولابد أن جثمانه قد صُبِّرَ – أي عولج بالصَبِر العقّار المرّ – لئلا ينتن خلال هذه الأيام الثلاثة . وقد جاء في خبرٍ : « أن عبدالله ابن علي بن عبدالله بن عباس قد استخرج جسد هشام من قبره . فوجده سليماً ، فصلبه وضربه مئة سوط ثم أحرقه وذرّاه في الهواء ، لأنه كان مُصَبَّراً »ويلاحظ على هذا ان التصبير الذي يحفظ جثمان الميت زمناً طويلاً ، لم يكن معروفاً لذلك العهد عند المسلمين ، وليس هو من سنن الاسلام في شـــيء .
٥/٣١٥	هَذَر : صوابه « هَذِر » .
٣١٦	يزاد في التعليق (٧) : « ومثله في الديوان ، وهو الصحيح . وقولـــه « برد الوصال له فؤاد المغرم » : في أصل الديوان « برد له الوصـــال الفؤاد المغرم » ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يُشَرْ إلى ذلك ، وجعلت فيه : « به » مكان « له » .
٣١٧	يزاد في التعليق (٣) – بعد « ط » – : «وورد في الديوان » .
٣١٧	يزاد في التعليق (٤) – بعد « من الحجارة » – : « توغّل: فسر في الديوان المطبوع بـ « دخل مسرعاً » . وليس هذا التفسير بملائم هاهنا . وإنما الملائم في سياق البيت : ذهب وبالغ وابعد ، يقال : اوغل فلان في البلاد ، واوغل في العلم والدين ، وتوغل ، وأوغل في السير : اسرع فيه وأمعن. والتوغل هاهنا في لُجّ اليم الخضرم ، وليس في السير . وهو في أصل الديوان « تفوّل » ، وصوّب في المطبوع من خريدة والقصر ، ولم يشر الى ذلك . – ويزاد بعد « الكثير الماء » : « وهذا هو المروي في أصل **الديوان ، وقد تصرف فيه محققاه فوضعا مكانه « ميدْام » أي غامر ،** بحجة ان كلمة « خِضْرِم » هي قافية البيت (٢٩) في القصيدة .
٣١٧	يزاد في التعليق (٨) – بعد كلمة « المَعْزاء » – : « بفتح الميم ، وضبطت **في الديوان المطبوع بكسرها خطأ »** .
١/٣١٨	هذا التفسير للبيت ، يكشف خطأ ضبط « نِسعُ » بالضم ، على أنــه مبتدأ – كما ورد في الديوان المطبوع (١/٢٦٠) .

٢١٨ يزاد في التعليق (٢) ـ بعد « مهلكة » ـ : « وهي صفة شهباء » ، وليست مضافة كما جاءت في الديوان المطبوع » .

٨/٣١٩ خَلَصْنَ (وكذا خَلَصْنَ ايضاً ، من بابي كَرُمَ وكَتَبَ) .

٣١٩ يزاد في التعليق (٦) : « ما بين : وكذا ورد في اصل الديوان ، وصوّب في المطبوع « مِنْ بين » ، وليس بصواب ؛ لأن الشاعر اراد ان هذه الخمر الخندريسية تفوح منها ريح المسك على شاربيها . وهم ما بين مُشْتاف لها ورائم ، وهذا واضح » .

٣١٩ يزاد في التعليق (١٠) : « دائما : في الديوان ـ دائم » .

٥/٣٢٠ اذا ما نظرت : في اصل الديوان « إذا نظرت » ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يُشَرْ الى ذلك .

٣٢٠ يزاد في التعليق (٤) : « وفي الديوان « به يؤمن » مكان « يؤمّنك » .

٣٢٠ يزاد في التعليق (٧) : « بل : سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .

١/٣٢١ ساءَني : رسمت الهمزة في الديوان المطبوع على نبرة الياء « سائني » . خطأ .

٣٢١ يزاد في التعليق (٢) : « بها : في الديوان «لها» ، والصواب ما في خريدة القصر » .

١٢/٣٢١ لها حُنُوءٌ : في الديوان « فَرْطُ حُنُوٍّ »

١٦/٣٢١ يُظْهِر ناره : في الديوان « تظهر نارُه » .

١٧/٣٢١ ضِمْتُ : في الديوان (١/٦٨ و ٣/٤١٤) ـ أُضِيمْتُ ، ولم ينبّه محققاه على خطئه في الموضعين ، إذْ لايقال في بناء «ضام» للمجهول «أضيم» كما هو معروف في التصريف . وفي تاج العروس : « ويقال : ما ضِمْتُ أحداً . وما ضِمْتُ ـ اي : ما ضامني احد ، وقال الجوهريّ : وقد ضِمْتُ . اي: ظُلِمْتُ ، على ما لم يسم فاعله» . ومثل هذا لايغيب عن«حيص بيص» . فالرواية الصحيحة هي « ضِمْتُ » .

٣٢٣ يزاد في التعليق (٣) : « أصحبت : اصل الديوان « أسبحت » بتقديم الباء على الحاء ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصر » .

٣٢٣ يزاد في التعليق (٤) : « وفي الديوان : أبان » .

٣٢٤ يزاد في التعليق (٢) : « لم تَنْصِبْ : في الديوان ـ لم تَنْصَبْ » ، وله وجه ضعيف ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يُشَرْ الى ذلك .

٣٢٤ يزاد في التعليق (٥) : « بيوم (الأولى) : سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .

١٠/٣٢٤ داجٍ : صوابه في الديوان « داحٍ » .

٣٢٤ يزاد في التعليق (٨) : « وكلّ : في الديوان « فكل » . عابث : فيه « باعث » .

١٣/٣٢٤ يَظَلُّ كُماةٌ : الصواب « يُظِلُّ كُماةً » .

٣٢٥ يزاد في آخر التعليق (٢) : « من شدة حرّ الشمس » .

٣٢٥	يزاد في التعليق (٤) : « رأوه : في الديوان « رآه » ، والأولى على لغة « أكلوني البراغيث » كما نعتها النحاة » .
٣٢٥/١٠	بِهِنَّهْ : في الديوان « بهنّ » ، باسقاط هاء السكْت ، وهي ملتزمة في القصيدة .
٣٢٦	يزاد في آخر التعليق (٢) : « وقد ذكره المؤلف العماد الكاتب في قسم شعراء المغرب (١/٢٢/٤٢٢) من خريدة القصر ، وقال : انه « من الطارئين على مصر ، وكان قاضي قضاتها في أيام الأفضل ، فدخل يوماً الى الافضل ، وبين يديه دَواة من عاج محلاة بمَرْجان ، فقال : الين لداوود الحديد .. البيتين . ثم اورد له مقطوعتين » .
٣٢٦	يزاد في التعليق (٤) : « وفي خريدة القصر ، قسم شعراء المغرب : الين لدَاوود الحديد بقدرة فقدره في السَّرْد كيف يريدُ
٣٢٦	يزاد في التعليق (٥) : « ومقطعه : في الديوان « ومعطفه » ، وفي خريدة القصر ، قسم شعراء المغرب : على أنه صعب المرام شديدُ » .
٣٢٦	يزاد في التعليق (٦) : « ويوم (الثانية) . سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٣٢٧	يزاد في التعليق (٢) : « وكذا في الديوان » .
٣٢٧/٩	تَحْميهِ : الصواب « تَحْمِيهِ » .
٣٢٧/١٥	نحوَ : الصواب « تَحْوِ » .
٣٢٨/٦	تسويدَها : الصواب « تسويدُها » .
٣٢٨/١٠	منكم : سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر .
٣٢٨	يزاد في التعليق (٥) : « إن خِفتكم : في الديوان « إذْ خفتكم » ، وما في خريدة القصر أسَدُّ » .
٣٢٨	يزاد في التعليق (٨) : « ومعنى البيت : بلفظة منك يَشْتفِي شافيها داء معضلة أعيا على فصحاء الناس غيرك . وفي الديوان المطبوع « يُشْتَفَى » بالبناء لما لم يسم فاعله ، مع وجود الفاعل « شافيها » في آخر البيت . وقد صار المعنى بحسب هذا الضبط : أعيا شافيها على فصحاء الناس، وليس الشافي هو الذي أعيا ، ولكن اعيا الشفاء .
٣٢٩	يزاد في التعليق (١) ـ بعد كلمة « الثالث » ـ : وكذا في الديوان .
٣٣٠	يزاد في آخر التعليق (٢) : « والبيت في أصل الديوان : سألت الله يرزقنا إماما نسَرُّ به ، فاعطانا نبيّا !!
٣٣٠	يزاد في آخر التعليق (٣) : « في أصل الديوان ـ بعد العنوان « ومن مدحه ايضا » ـ : « وقال الأمير [أي حيص بيص] : وهذه الابيات [وهي في أصل الديوان خمسة] كان اجازتها اعادة ضيعتي عليَّ ، بعدما قبضت عشرين سنة ، وهي الضيعة المعروفة بـ « المستطرفية » ،

واضاف الى الضيعة مبلغاً من العين سَنِيّاً ، وتشريفاً فاخراً ، فجمع الله بين سعادة الدنيا والآخرة لأمير المؤمنين هذا ، ولا أخلاه من جميل ذكر وجزيل أجر » .

٣٣٠ يزاد في التعليق (٦) : « وابين : كذا وردت في هذا الأصل ، وفي أصل الديوان . وهي تصحيف « آيين » ، ويقال ايضاً « آئين » : كلمة فارسية مُعَرَّبة . اغفلها الصحاح والتهذيب والقاموس المحيط وتاج العروس ولسان العرب ، وذكرها الخفاجي في شفاء الغليل . وقد دخلت العربية في صدر العصر العباسي ، وتأتي في الفارسية بمعنى العادة ، والرسم ، والقانون ، كما تأتي بمعنى الزينة . واصل معناها السياسة العامة . وقد تقصّاها (ا . فيشر) في الكتب العربية، فوجدها استعملت في المعاني الآتية : العادة "Custom" ، والرَّسْم "usage" ، والقانون "Practice" ، والتشريفات "Ceremonial" ، وذكر امثلتها من كتب ابن الفقيه ، والمسعودي ، وابن حوقل ، وابن قتيبة ، وابي حنيفة الدينَوَري – كما وجدها استعملت في معنى الهدية العادية ، او الزيادة الاختيارية في الخَراج ونحوه Customary Present وفي معنى العادة المختارة والتربية الحسنة والظَرْف والتأدب بالقياس الى الأَناسي Polished manners, urbanity ، وفي معنى الرونق والجمال (ضدّ الخمول) بالقياس الى المدن ونحوها "Charm" وذكر امثلة هذه الطوائف الاخيرة من كتب الطبري ، والمقدسي . واقدم من ادخل « الآيين » في الشعر العباسي ، أبو نواس الحسن بن هانيء الحكمي ، قال :

وَوَقِّرِ الكأسَ عن سفيه فان « آيينَها » الوقارُ !

وجاءت من بعد في قصيدة لمهيار الديلمي :

يجمع الخِرّيت حولاً امره وَهْوَ لم يأخذ لها «آيينَها»

وقد أُميتت هذه اللفظة بعد العصر العباسي ، واستحياها في عصرنا العلامة الكاتب البليغ محمد كرد علي رحمه الله في بعض مقالاته ، وما أبه لها غيره من اهل العصر .

٣٣٠ يزاد في التعليق (٧) : « وقد جاء في أصل الديوان – بعد هذا البيت : « قال : ليس المراد ها هنا بالصياح ارتفاع الصوت فقط ، فإن النَّمام صُمٌ ، وإنّما المراد الطَّرَد والاغارة . ولما كان الصياح من « آيين » الطَّرَد ، عبرت عنه بالصياح » . ومراده بـ « الطَّرَد » المطاردة في الصَّيْد » .

٣٣١/٥ البحر : في الديوان « النَّجْر » اي الأصل . ولكلٍ وجهٌ في سياق البيت .

٣٣٢/٢ طلقةٌ : الصواب « طلقةٍ » .

٣٣٢ يزاد في التعليق (٥) – بعد « العطش » – : « والصَّدَى : سقطت من

اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر ، ولم يُشَرْ الى ذلك » .

٣٣٢ يزاد في التعليق (٧) : « لا انساعهن : في الديوان « ما أنساعهن » ، و » . ويزاد في آخره : « والأقران : جمع قَرَن ، بفتحتين ، وهو الحبل يقرن به البعيران ، وهي في أصل الديوان « أقرادهن » . وصُوِّبت في المطبوع من خريدة القصر » .

٣٣٢ يزاد في التعليق (٩) ــ بعد كلمة « الاول » ــ : « ومعنى « أوجد » : أكثر وجداً ، اي أكثر حباً » .

٣٣٢ يزاد في التعليق (١١) ــ بعد « ولا » ــ : « وكذا في الديوان » . ويزاد في آخره : « كتب في أصل الديوان تحت هذا البيت : هذه صفة الحيّة ، واكثر حالها الاطراق ، واغبرار لونها يخفي شخصها لشبه لونها بالأرض . وحيّات الرمل ، صغار الأجسام ، قواتل . فلهذا قلتُ : كعقد الخيزرانة » . وهذا التفسير يلزم إيثار « اغتراره » على « اهتزازه » وإن كان لهذا وجه أيضاً » .

٣٣٣ يزاد في التعليق (١) بعد كلمة « البعيدة » في السطر الاول ــ : « وهذه جزء من تعليق كتب في أصل الديوان . وتمامها : وشبهت انعقاد لعابه بزُبْد اللبن إذا طال مَخضه في الوَطب » . والوَطْبُ : سِقاء اللبن ، وهو جلد الجَذَع فما فوقه » .

٣٣٣ يزاد في التعليق (٣) : « وكتب في أصل الديوان تحت هذا البيت : من فَرْط رداءة هذه الحيّة ، تخشاها قواتل الحيّات ، حتى النسيم الرقيق الذي من شانه ان يصلح مايمرّ عليه ، يتجنّبها حذاراً من شرها» .

٣٣٣ يزاد في التعليق (٤) ــ بعد كلمة « لقوته » ــ : « وفي الديوان « سُرّاب الهَوامّ لقوته » . وهو الوجه . والهوامّ ، بتشديد الميم : جمع الهامة ــ بتشديدها ايضاً : الدابة ، و ــ كل ذي سَمّ يقتل سَمّه . والسُّرّاب : مبالغة سارب ، وهو الذاهب في الأرض على وجهه ، وفي القرآن الكريم : (ومَنْ هوَ مُستَخْفٍ بالليلِ وساربٌ بالنَّهار) . ــ وتحذف عبارة « وهو تصحيف » في السطر الثاني » .

٣٣٣ يزاد في التعليق (٧) ــ قبل كلمة « والنضار » ــ : « وقد كتب في أصل الديوان بعد هذا البيت : « الهرقليّات : دنانير منسوبة الى هرقل ملك الروم ، وهو النقد المَرْضيّ والعيار الخالص . فأيديهم تكره لمس الدنانير كما تكره لمس الأفاعي » .

٣٣٥ يزاد في التعليق (١) : « خَرّ : في الديوان « خَزّ » ، وهو تصحيف . الرواسي : صوابها الأَواسي . وهي الدعائم . واحدها آسِيّة » .

٣٣٥ يزاد في التعليق (٢) : « والموالي : وردت كذلك في أصل الديوان أيضاً ، ولها مواضع في كلام العرب . وهي في هذا الموضع لن تجد تفسيراً لها غير ما فُسّرت به من دواوين اللغة ، وهو « المنعم عليها » . ومع اتفاق الأصلين في رواية هذا اللفظ ، لم يَرَه ناشرا الديوان شيئاً ، وذهبا الى انه تصحيف « المَتالي » ، وبين صورتي اللفظين بَوْنٌ بعيد ، كأنّ

اقتران المتالي بالعِشار شرط لازب في العربيّة ، وليس يجوز أن توصف بغيرها . هذا الى انّهما فسّرا المتاليَ بـ « الامّهات تتلوها أولادها » قَصْراً ، ولها في العربية تفاسير اخرى ، منها : التي تُنْتَجُ في آخر النّتاج ، لأنها تَبَعٌ للمبكِرة ، واحدها متْلٍ ومتْلِيَةٌ » .

٣٣٥ يزاد في التعليق (٤) : « يَرَيْنَ : في أصل الديوان « يرينا » ، ووضع مكانها في المطبوع « راين » ، فتأمل » .

٣٣٥ يزاد في التعليق (٥) : « تعيد : في أصل الديوان « أعادت » ، ولم ينبّه عليه ناشراه » .

١٥/٣٣٦ الدنيا : سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر . والارساء : في الديوان « الاسراء » ، وهو سير الليل خاصة .

١٦/٣٣٦ لقاء : مطموسة في أصل الديوان ، وقد استدركت في المطبوع من خريدة القصر .

٤/٣٣٧ لِمَخَلْصٍ : في الديوان « بمخلص » .

٦/٣٣٧ وطفقت : في الديوان « فطفقت » .

٣٣٨ يزاد في التعليق (١) : « ومثله في الديوان » .

١٢/٣٣٨ رثموا : يقرأ « رُثموا » .

٢٢/٣٣٨ (٣١٩ر٢) : الصواب (٣١٩ ر ٦) .

٣٣٨ يحذف من التعليق (٨) ما بعد عبارة « وغالط الاخفاء » ، ويدوّن مكانه : « وهي الصواب » ، ومثلها في أصل الديوان . والمراد الاغفاء الذي يحدث عن غير قصد .

٦/٣٣٩ هذا البيت في الديوان ترتيبه بعد الذي يليه .

٨/٣٣٩ وَهْنُهُ : مطموسة في أصل الديوان . وقد استدركت في المطبوع من خريدة القصر .

٣٣٩ يزاد في التعليق (٨) – بعد كلمة « التاسع » – : « والعشر : في أصل الديوان « الشعر » ، وصوّب في المطبوع من خريدة القصر » .

٣٤٠ يزاد في التعليق (٢) – بعد كلمة « الحزن » – : « وفي الديوان : الوَخْد، وهو مصدر وخَد البعير يَخِدُ . ومثله الوخيد والوَخَدان : اسرع ووسّعَ الخطو . و – رمى بقوائمه كمشي النّعام . والوخد هو الملائم في سياق البيت » .

٤/٣٤٢ المظفر : هو – كما في مقدمة القصيدة في الديوان – « المظفر بن أبي الهيجاء ، من أمراء الأكراد المعروفين . صُرِع في الحرب مع سَرِيّة من اصحاب ملك العرب دبيس ، ببلاد ملازكرد » . وهو بلد مشهور في الاناضول يسميه أهله منازكرد ، وسماه ياقوت منازجرد .

٣٤٢	يزاد في التعليق (٤) : « وصوابها في الديوان « مطرورة » ، وفي القاموس المحيط : « وسِنان طرير : مُحَدَّد » وزيد في تاج العروس : « ومطرور. وطررت السنان: حددته ، ومنه سهم طرير ، وسيف مطرور : صقيل » .
٣٤٢	يزاد في التعليق (٤) : « قتيل (الثانية) ، سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٣٤٢	يزاد في التعليق (٧) : « و (ذا) ، سقطت من اصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٣/٣٤٣	لِفَقْدِ : في اصل الديوان « فقد » ، وصوب في المطبوع من خريدة القصر . واجزل : في الديوان « اجذل » ، من الجَذَل أي الفرح .
٣٤٣	يزاد في التعليق (٢) : « جواره : صوابها في الديوان – حرارة » .
٦/٣٤٣	الآمال : في الديوان « الايّام » .
١٥/٣٤٣	دار الفَنا : في الديوان « دار فَناء » .
٣٤٣	يزاد في التعليق (٧) : « ولك : في الديوان – فلك » .
٣٤٥	يزاد في التعليق (٣) : « امّا : سقطت من أصل الديوان ، واستدركت في المطبوع من خريدة القصر » .
٣٤٥	يزاد في آخر التعليق (٤) : « وكذا في الديوان » .
٣٤٦	يزاد في التعليق (٣) : « ونكّبر قدره : في الديوان – ويكبر قدره » .
٣٤٧	يزاد في التعليق (٢) : « عَمَدُ التراب : ما بَلَّله المطر فتقبض وتراكب بعضه على بعض ، يقال : عَمِدَ الثرى يَعْمَدُ عَمَداً » .
٥/٣٤٨	عَزَّ : سقط من أصل الديوان ، واستدركه محققاه قائلين « والكلمة من وضعنا » ، ونَسِيا العَزْوَ الى خريدة القصر .
٣٤٨	يزاد في التعليق (٦) : « منها : في الديوان – منه » .
٣٤٨	يزاد في أول التعليق (٩) : « ولكُوِّرَتْ : في الديوان – وتكَوَّرَت » .
٣٤٨	يزاد في التعليق (١٠) : « وصدر البيت في أصل الديوان : فاذا غزا وقرى من انصاره » ، وصُيِّرت « من » في المطبوع « فمن » لاقامة الوزن . ثم نقل صدره الصحيح من خريدة القصر على انه هو الصواب » .
٣/٣٤٩	مُتَأَخِّر : في الديوان « مُسْتَأْخَر » .

مستدركات على الجزء الثاني

ص / س

٢٥/٤١	الانيق ـ الصواب : الأيْنُق (بتقديم الياء على النون) .
١٨/٨٧	الكوقني ـ الصواب : الكوفني (بالفاء) .
١٩/٩٢	يزاد في آخر التعليق (٥) : « ويمكن تقويمهما بجعل (مُـذْ) : (وَمِنْهُ) . وعَزَمَ : متعدٍّ ولازم ، يقال : عَزَمَ الأمْرَ ، وعَزَمَ عليه ـ إذا اراد فعله ، وعقد نيّتَهُ عليه .
٢٤/١٥٣	المعكوفين ـ الصواب : المعقوفين .
٧/٢٨٥	الفَمّ ـ الصواب : **الألم** . « **ويزاد في آخر التعليق : بمعنى الالم** والوجع تارة ، وبمعنى الغَمّ تارة ، وهذا اكثر **في الاستعمال** » .
٢٣/٣٤٧	بقوس ـ الصواب : بقْومِسَ .
٢٣/٣٥٤	(٦) الثرى ـ (يحذف الرقم (٦) ، وتلحق العبارة بالتعليق «٥») .
٩/٣٥٧	(١) الشدق ـ الصواب : (٦) الشدق (وموضع التعليق في آخر الصفحة ٣٥٦) .
٣٨٣	يزاد بعد السطر ٢١ : « أبو طالب ، الكمال السميرميّ ٢٦٠ » .

مستدركات على الجزء الثالث (المجلد الأول)

(يضاف ــ بعد عنوان الكتاب في الغلاف وفي الصفحة (٣) : « قسم شعراء العراق ») .

ص / س	
٢٩/١٤	مطار المثنّى : (موضع هذه العبارة بعد كلمة « القديم » في السطر ٢٨) .
٧/٤٤	كالدُّمُى ــ الصواب : كالدُّمَى .
١٤/٥٥	خمسة ــ الصواب : خمس .
٥/٦٥	اَمِنًا ــ الصواب : اُمَنَّى .
١٦/٦٥	صدر ــ الصواب : الصدر .
٢٤/١٠٠	احوِجت ــ الصواب : أحوجَت .
١٣/١٠١	٢٦٧ ــ الصواب ٣٦٧ .
٢٦/١٠٦	مصروف ــ الصواب : غير مصروف .
٦/١٤٩	قُراناً ــ الصواب : قِراناً .
٧/٢٣٦	ابن الخلائف ــ الصواب : إبْنٌ للخَلائِفِ .
٤/٢٦٨	تَحرُّتها ــ الصواب : تَحَرَّقَنها .
٢٠/٢٩٤	ومطّه ومدّه ــ الصواب : ومَطّهُ ومَتّهُ .
١٠/٣٠٣	واقضي ــ الصواب : واقضى .
١/٣٢٥	البغدادي ــ الصواب : العَدْوانيُّ .
٤١٣	يزاد بين بحتر وبكر بن وائل : « بنو البكّاء ٣٧٠ » .
٤٤٧	يزاد بين مقبرة المعافَى ومقرة : « المقتدية ١٩ » .

تنبيه :ــ جاء في صفحة مستقلّة في آخر هذا الجزء ما نصه : « استدراك ــ حدث تفاوت بين ترقيم مفردات الفهارس وترقيم صفحات الكتاب بمعدل رقمين فقط .. » .

هذا التفاوت ، حدث على غير علم منّي ، إذ أنا خارج العراق . وكنت قد رقمت المقدمة ، التي كتبتها بعد فراغي من وضع فهارس الكتاب ، بالرقم الأبجدي (أ ــ ب) . فارتأى المشرف على طبع الكتاب ترقيمها بالرقمين العدديين (١ ــ ٢) . وبهذا تغيرت ارقام صفحات الجزء كلها تبعاً لذلك ، فكان هذا التفاوت بين ارقام صفحات الكتاب وارقام مفردات الفهارس .

مستدركات على الجزء الرابع (المجلد الاول)[1]

(يضاف بعد عنوان الكتاب في الغلاف وفي الداخل : « قسم شعرا العراق ») .

ص / س

المقدمة/ي/١٤ رَجَا ــ الصواب : رَجاً .

٢٣/٥ وبها ــ الصواب : وبقرب منها . (وقد فصلت الكلام على قبر مصعب ابن الزبير في «ج٣/م٢/ص٤٢٩» الذي طُبِع بعد طَبْع هذا الجزء) .

٢١/١٦٠ السادس ــ الصواب : الخامس .

/٢٦٦ يقرأ التعليق (١) : « له ترجمة في مختصر تاريخ ابن الدبيثي ١/١٩٠. وتلخيص مجمع الآداب ق ٤/ج١/٥٧٦ ؛ ومعجم ابن جماعة الكناني للأدباء والشعراء (الورقة ١٩ مخطوطة باريس) . وتجارب السلف ٣١ . والاَقساسيُ : نسبة إلى « الاقساس » ــ بالقاف ــ : قرية قرب الكوفة » .

٥/٢٩٠ أمة ــ الصواب : أَدْمَة .

٢٢/٣٤٨ الغم ــ الصواب : الألم .

٢٢/٤١٥ : « والمشعر الحرام بين الصفا والمروة » .

نقلت هذا من معجم البلدان . مادة المشعر الحرام ؛ قال : « المشعر الحرام : هو في قول الله تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) ؛ وهو « مزدلفة » و «جَمع» ويسمى بهما جميعاً . والمشعر : المتَعبَد . وهو بين « الصَفا » و « المَرْوَة » . وهو من مناسك الحج » . ويعضد هذا قول الفراء : « كانت العرب عامةً . لايرون «الصفا» و « المَرْوَة » من الشعائر ؛ ولا يطوفون بينهما ؛ فانزل الله تعالى (إنَ الصَّفَا والمَرْوَةَ من شعائر الله) ؛ اي : لا تستحلوا ترك ذلك » . ومن هنا قال بعض العلماء: « المشاعر : مواضع النسك . ومثلها الشعائر ؛ وهي المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام بها . وقال الزجاج : « في شعائر الله » يعني بها جميع متعبَداته التي أشعرها الله ؛ أي جعلها أعلاماً لنا ؛ وهي كل ما كان من موقف أو مسعى او ذبح » . **وذهب آخرون الى التخصيص ، فقالوا : المشعر موضعٌ بِـ** « المزدلفة » . وقال الفَيْومي وغيره : إنه جبل بآخر « المزدلفة » ؛ اسمه «قزح» . وهو قول مرجوح . وقيل : المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة ؛ من مأزِمَيْ « عَرَفَة » الى « محسَر » ؛ وليس « المأزمان » ولا « المحسَر » من«المشعر» . سمَي به ؛ لأنه مَعْلَم العبادة وموضع لها .

٣٧(الفهرس) يزاد بين بحتر وبكر بن وائل : « بنو البكاء ٤١٣ » .
٤٩(الفهرس) ٣٤٨ : الصواب ٢٨٤ .
٥٣(الفهرس) السادس ــ **الصواب الخامس** .

---

(١) تلحق بالمستدركات في آخر المجلد الثاني منه (ص ٧٧٦) .

مستدركات على الجزء الرابع (المجلد الثاني)

ص / س

٢٢/٤٨٨ المخاطر ـ الصواب : المخاصر .

٩/٤٩١ العليل ـ الصواب : الفَلِيل .

٢٢/٦١٥ أورتهما ـ الصواب : أوردتهما .

٣/٤٠(الفهرس) الابالة ـ الصواب : الايالة .

١٧/٤٠(الفهرس) التبر ـ الصواب : التَّبْر .

٢٦/٤٠(الفهرس) يزاد بعد كلمة « الجمان » : (ح) .

١٢/٤٠(العمود الثاني) : الدست ٤٨٢ ؛ ٥١٦ ـ الصواب : الدست ٤٨٤ و ٥١٦ .

مراجع التحقيق والشرح

(أ)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
ابو بكر الصديق	د . محمد حسين هيكل	مصر (ط . دار الكتب)
أحسن التقاسيم	البشاري المقدسي	ليدن ١٩٠٩ م
أخبار القضاة	وكيع (محمد بن خلف)	مصر ١٣٦٩ هـ
اخبار العلماء بأخبار الحكماء	علي بن يوسف القفطي	مصر ١٣٢٦ هـ
الارتسامات اللطاف	شكيب أرسلان	مصر ١٣٥٤هـ / ١٩٢٥م
اساس البلاغة	محمود بن عمر الزمخشري	مصر ١٣٢٧هـ
أشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة	رفيق العظم	مصر ١٣٤١هـ
الاصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني	مصر ١٣٢٣هـ
اعتاب الكتاب	ابن الابار	دمشق ١٩٦١هـ
الاعلام بتاريخ الاسلام	ابن قاضي شهبة	(مخطوط)
الاعلام	خيرالدين الزركلي	مصر « ط ٢ » ١٣٧٣ — ١٣٧٨هـ
أعيان الشيعة	محسن العاملي	دمشق ١٣٥٣ هـ
الاغاني	أبو الفرج الاصبهاني	ط . الساسي : ط . دار الكتب .
إنباه الرواة على انباه النحاة	علي بن يوسف القفطي	مصر ١٣٦٩ — ١٣٩٣ هـ
الانساب	أبو سعد السمعاني	ليدن ١٩١٢م
انساب الأشراف	البلاذري	القاهرة ١٩٥٩م وجامعة القدس ١٩٣٨ — ١٩٣٩
إيضاح المكنون	اسماعيل الباباني	استنبول ١٣٦٤—١٣٦٦هـ

(ب)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
البداية والنهاية في التاريخ	ابن كثير	مصر ١٣٥١ — ١٣٥٨هـ
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	جلال الدين السيوطي	مصر ١٣٢٦هـ
بلدان الخلافة الشرقية	غي . ل. سترنج « الترجمة العربية »	بغداد ١٣٧٣هـ — ١٩٥٤م
البلدان	ابن واضح اليعقوبي	ليدن ١٨٩١م
بلوغ الأرَب في أحوال العرب	محمود شكري الالوسي	مصر « ط ٢ » ١٣٤٢هـ — ١٩٢٤م

(ت)

تاج العروس	محمد مرتضى الزبيدي	مصر ١٣٠٧هـ
تاج اللغة وصحاح العربية	الجوهري	مصر ١٣٧٧هـ
تاريخ آداب اللغة العربية	جرجي زيدان	مصر ١٩١٣ ــ ١٩١٤م
تاريخ ابن الاثير (كامل التواريخ)	عزالدين بن الاثير	مصر ١٢٩٠هـ
تاريخ ابن خلدون (المقدمة)	عبدالرحمن بن خلدون	مصر (غير مؤرخة)
تاريخ ابن العديم (زبدة الحلب)	ابن العديم	بيروت ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م
التاريخ الكبير	الامام البخاري	الهند ١٣٨٠هـ
تاريخ ابن الوردي	عمر بن مظفر الوردي	مصر ١٢٨٥هـ
تاريخ أبي الفداء	الملك المؤيد أبو الفداء	مصر ١٣٢٥هـ
تاريخ الاسلام	الحافظ الذهبي	مصر ١٣٦٧هـ
التاريخ الباهر	عزالدين بن الاثير	مصر ١٩٦٣هـ
تاريخ بغداد (المقدمة)	الخطيب البغدادي	مصر ١٣٤٩هـ
تاريخ حكماء الاسلام	ظهير الدين البيهقي	دمشق ١٩٤٦م
تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)	ابن جرير الطبري	مصر ١٣٢٦هـ
التبيان (شرح ديوان المتنبي)	العكبري	مصر ١٣٠٧هـ
تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الاشعري .	ابن عساكر .	دمشق ١٣٤٧هـ
تذكرة الحفاظ	الحافظ الذهبي	حيدر اباد الدكن ١٣٣٣ ــ ١٣٣٤هـ
تزيين الاسواق بتفصيل العشاق .	داوود الانطاكي	مصر ١٢٩١هـ
تعجيل المنفعة	ابن حجر العسقلاني	حيدر أباد الدكن ١٣٢٤هـ
تقويم البلدان	الملك المؤيد أبو الفداء	باريس ١٨٤٠م
التكملة لوفيات النقلة	زكي الدين المنذري	(مخطوط)
تلخيص ابن مكتوم	أحمد بن عبدالقادر	(مخطوط)
تلخيص مجمع الاداب	ابن الفوطي	دمشق ١٩٦٢هـ ــ ١٩٥٧م
التنبيه والاشراف	المسعودي	مصر ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م
تهذيب تاريخ ابن عساكر	عبدالقادر بدران	دمشق ١٣٢٩ ــ ١٣٥١هـ
تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	حيدر أباد الدكن ١٣٢٥ ــ ١٣٢٧هـ

(ث)

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .	عبدالملك الثعالبي	مصر ١٣٢٦هـ

(ج)

الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي	حيدر أباد ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم الأندلسي	مصر ١٩٤٨م
الجواهر المضية في طبقات الحنفية	عبدالقادر القريشي	حيدر اباد ١٣٣٢هـ

(ح)

حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني	مصر ١٣٥١هـ
حياة الحيوان	كمال الدين الدميري	مصر ١٣٠١هـ
الحيوان	أبو عثمان الجاحظ	مصر ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م

(خ)

الخراج	الامام أبو يوسف	مصر (المطبعة السلفية)
خريدة القصر (قسم شعراء الشام) .	العماد الكاتب	دمشق ١٩٥٥م
خريدة القصر (قسم شعراء العراق) .	العماد الكاتب	بغداد ١٩٥٥ – ١٩٧٦م
خزانة الأدب	عبدالقادر البغدادي	مصر ١٢٨٤هـ
خزانة الأدب	ابن حجة الحموي	بيروت
الخطاط البغدادي ابن البواب	سهيل أنور (وتعليقات الأثري) .	بغداد ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م
خطط الشام	محمد كرد علي	دمشق ١٣٤٣ – ١٣٤٧هـ
خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار) .	المقريزي	مصر ١٣٢٧هـ

(د)

دائرة المعارف الاسلامية	(الترجمة العربية)	مصر ١٩٣٣ – ١٩٥٧م
الدارس في تاريخ المدارس	عبدالقادر النعيمي	دمشق ١٣٦٧ – ١٣٧٠هـ
دمية القصر	علي بن محمد الباخرزي	حلب ١٣٤٨ه – مصر
الديارات	الشابشتي	بغداد ١٩٥١م
ديوان الأبيوردي (الأموي)	أبو المظفر محمد بن احمد	دمشق ١٩٧٤/١٩٧٥ م
ديوان امرىء القيس	حندج بن حجر الكندي	مصر
ديوان الحماسة	اختيار أبي تمام	مصر ١٣٢٤هـ

ديوان حيص بيص	سعد بن محمد التميمي	نسخة مصورة (وطبع بغداد ١٣٩٤ـ١٣٩٥هـ)
ديوان الخالديين	سعيد ومحمد ابنيْ هاشم	دمشق ١٩٦٩م
ديوان ذي الرمة	عقبة بن غيلان	دمشق ١٩٧٢
ديوان الراعي «شعر الراعي»	عبيد بن حصين النميري	دمشق ١٩٦٤!
ديوان سبط ابن التعاويذي	محمد بن عبيدالله	مصر ١٩٠٣م (ونسخة مخطوطة)
ديوان علي بن الجهم	علي بن الجهم	دمشق ١٩٤٩م
ديوان القاضي الفاضل	عبدالرحيم البيساني	مصر

(ذ)

الذيل على تاريخ بغداد	أبو سعد السمعاني	(مخطوط)
الذيل على طبقات الحنابلة	ابن رجب الحنبلي	بيروت ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م مصر ١٣٧٢هـ

(ر)

رحلة ابن جبير	محمد بن احمد بن جبير	مصر ١٣٢٦هـ ــ ١٩٠٨م
رسوم دار الخلافة	هلال الصابيء	بغداد ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م
رغبة الآمل	سيد بن علي المرصفي	مصر ١٣٤٦ ــ ١٣٤٨هـ
روضات الجنات	الخوانساري	ايران ١٣٠٧هـ
الروضتين في أخبار الدولتين	أبو شامة المقدسي	مصر ١٢٧٨هـ
ري سامرا	د . أحمد سوسة	بغداد ١٩٤٨/١٩٤٩م

(ز)

زبدة الحلب من تاريخ حلب	ابن العديم	بيروت ١٣٧٠هـ ــ ١٣٥١م

(س)

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب .	محمد امين السويدي	بغداد ١٢٨٠هـ
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون .	ابن نباته	مصر ١٢٧٨هـ
السلوك لمعرفة دول الملوك	المقريزي	مصر ١٩٣٤ / ١٩٣٩ / ١٩٤١م .
سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي .	محمد بن احمد النسوي	باريس ١٨٩١م

(ش)

شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي	مصر ١٩٥٠م
شرح ديوان الحماسة	الخطيب التبريزي	مصر ١٢٩٦هـ
شرح شواهد مغني اللبيب	جلال الدين السيوطي	مصر ١٣٢٢هـ
شرح عمود النسب	محمود شكري الالوسي	(مخطوط)
شرح مقامات الحريري	الشريشي	مصر ١٢٨٤هـ
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	مصر ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م
شفاء الغليل	شهاب الدين الخفاجي	مصر ١٣٢٥هـ

(ص)

صبح الأعشى	القلقشندي	مصر ١٣٣١ ـ ١٣٣٨هـ
صحيح الأخبار	محمد بن بليهد النجدي	مصر ١٣٧٠ ـ ١٣٧٢هـ
صفوة الصفوة	ابن الجوزي	حيدر اباد ١٣٥٥م
صورة الأرض	ابن حوقل	بيروت (غير مؤرخة)

(ط)

طبقات الشافعية الكبرى	عبدالوهاب السبكي	مصر ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م
طبقات الشافعية	ابو اسحاق الشيرازي	بغداد ١٣٥٩هـ
طبقات فحول الشعراء	محمد بن سلام الجمحي	مصر ١٩٥٢م
طبقات المفسرين	محمد بن علي الداوودي	(مخطوط)
طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطي	ليدن ١٨٣٩م
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب .	عمر بن يوسف بن رسول	دمشق ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م

(ع)

العبر في خبر من غبر	الحافظ الذهبي	الكويت ١٩٦١ ـ ١٩٦٦م
عجائب الأقاليم السبعة	سهراب	فينا ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م
عجائب المخلوقات (حاشية على حياة الحيوان) .	زكريا القزويني	مصر ١٣٠٩هـ
العقد الفريد	ابن عبد ربه	مصر ١٣٥٩ ـ ١٣٧٢هـ
علم الفلك عند العروب في القرون الوسطى	كرلو نلينو	روما ١٩١١م
عيون الانباء في طبقات الاطباء	ابن ابي اصيبعة	بيروت ١٩٦٥م

(غ)

غاية النهاية في طبقات القراء	شمس الدين الجزري	مصر ١٣٥١م

(ف)

فتح البيان (تفسير)	صديق حسن خان	مصر ١٣٠٠هـ
الفخري في الآداب السلطانية	ابن الطقطقى	مصر ١٣٤٠هـ
فرائد اللآل	ابراهيم الأحدب	بيروت ١٣١٢هـ
الفهرست	النديم « ابن النديم »	مصر ١٣٤٨هـ
الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة .	الادارة الثقافية / جامعة الدول العربية .	مصر ١٩٤٨م
الفوائد البهية في تراجم الحنفية .	محمد عبدالحي اللكنوي	مصر ١٣٢٤هـ
فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	مصر ١٩٥١م

(ق)

القرآن الكريم		
القاموس المحيط	مجدالدين البكري	مصر ١٣١٩هـ
قصص الانبياء	عبدالوهاب النجار	مصر ١٣٥١هـ ــ١٩٣٢م

(ك)

كاظمة في الأدب والتاريخ	يعقوب يوسف غنيم	الكويت
كتاب الطبيخ	محمد بن الحسن الكاتب البغدادي .	الموصل١٣٥٣هـ ــ١٩٣٤م
كشف الظنون	حاجي خليفة	إستنبول ١٣٦٠هـ ــ ١٩٤١م .

(ل)

اللباب في تهذيب الأنساب	عزالدين بن الأثير	مصر ١٣٥٦هـ ــ ١٩٦٩م
لسان العرب	ابن منظور	بيروت ١٣٧٤ ــ ١٣٧٦هـ
لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	حيدر اباد ١٣٢٩ ــ ١٣٣١هـ .
لقطة العجلان	صديق حسن خان	إستنبول

(م)

المؤتلف والمختلف	الآمِدِيّ	مصر ١٣٥٤هـ
مجلة المجمع العلمي العربي	المجمع العلمي العربي	دمشق
المجمل في تاريخ الادب العربي	محمد بهجة الأثري	بغداد ١٣٤٥هـ ــ١٩٢٩م
المحبر	محمد بن حبيب	حيدر اباد ١٣٦١هـ ــ ١٩٤٢م .

الكتاب	المؤلف	الطبعة
المحمدون من الشعراء وأشعارهم .	القفطي	بيروت ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م
المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .	الحافظ الذهبي	دمشق ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م
		بغداد ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م
مختصر كتاب البلدان	ابن الفقيه	ليدن ١٣٠٢
مرآة الجنان	عبدالله بن سعد اليافعي	حيدراباد١٣٣٧/١٣٣٩هـ
مرآة الزمان	سبط ابن الجوزي	حيدر اباد ١٣٧٠هـ
مسالك الأبصار	ابن فضل‌الله العمري	مصر ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م
المسالك والممالك	الاصطخري	مصر ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد	ابن الدمياطي	(مخطوط)
المشترك	ياقوت الحموي	كوتنكن ١٨٤٦م
معاهد التنصيص	عبدالرحيم العباسي	مصر ١٢٧٤هـ
معجم الأدباء	ياقوت الحموي	مصر ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م
معجم الأقاليم	محمد بهجة الأثري	(مخطوط)
معجم الفاظ الحضارة	محمود تيمور	مصر ١٩٦١
معجم البلدان	ياقوت الحموي	مصر ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م
معجم الشعراء	المرزباني	مصر ١٣٥٤هـ
معجم ما استعجم	أبو عبيد البكري	مصر ١٣٦٤ ـ ١٣٧١م
المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية (مصر)	مصر ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م
المعرب	ابن الجواليقي	مصر ١٣٦٠هـ
مفاتيح العلوم	الخوارزمي	ليدن ١٨٩٥م/مصر ١٣٤٢هـ
مناقب بغداد	ابن الجوزي	بغداد ١٣٤٦هـ
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء	ياسين بن خيرالله العمري	الموصل١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م
الموشح	محمد بن عمران المرزباني	مصر ١٣٤٣هـ
مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها .	محمد بهجة الأثري	بغداد ١٣٤٦هـ
ميزان الاعتدال	الحافظ الذهبي	مصر ١٣٢٥هـ

(ن)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي	مصر ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ
نزهة الأرواح	محمد بن محمود الشهرزوري .	(مخطوط ـ تحقيق الأثري)
نزهة الالباء في طبقات الادباء	الانباري	بغداد ١٩٥٩م

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق	الشريف الادريسي	(مخطوط ـ تحقيق الاثري) .
النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية	عمارة اليمني	(مخطوط)
نكت الهميان في نكت العميان	الصفدي	مصر ١٣٢٩هـ ـ ١٩٤١م
نهاية الارب في أنساب العرب	القلقشندي	مصر ١٩٥٩م
نهاية الارب في فنون الادب	النويري	مصر ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م
النهاية في غريب الحديث	أبو السعادات بن الأثير	مصر ١٣١١هـ

(و)

الوافي بالوفيات	الصفدي	استنبول ودمشق
الوزراء والكتاب	الجهشياري	مصر ١٩٣٨م
وفيات الأعيان	ابن خلكان	مصر ١٣١٠هـ

(هـ)

هدية العارفين	اسماعيل باشا البابانى	استنبول ١٩٥١ـ١٩٥٥م

(ي)

يتيمة الدهر	عبدالملك الثعالبي	مصر ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م

الفهارس



(١)

فهرس الكتاب

(باب في ذكر مناقب بعض الأقران وفضائل الخلصان من الاخـوان)

(باب في محاسن جماعة تقدم عصرهم على عصري ومنهم من توفّي في عنفوان عمري)

جماعة من الشعراء الذين مدحوا عميد الدولة ابن جهير

(باب في ذكر جماعة من اهل بغداد أوردهم السمعاني في المذيل)

(بـــاب)

(النساء الشواعر من أهل العصر)

(عِدّة من أهل بغداد مدحوا البرهان الغَزْنَويّ الواعظ)

(باب في محاسن العرب الواردين على العراق من أهل البدو)

(٢)

فهرس الأعلام

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(هـ)

(ي)

(٣)

فهرس الشعوب والقبائل والأسر والنحل

(٤)

فهرس البلدان والأماكن

(ت)

(خ)

(د)

(٥)

فهرس الآيات

(٦)

فهرس الأحاديث

(٧)

فهرس الأمثال

(٨)

فهرس اللغة(*)

(*) خاص بألفاظ الحضارة ، والالات،والأدوات ، والمعربات ، وبعض مسائل العربية والنحو .

(٩)

فهرس الكتب

(١٠)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
	(أ)			
تثنى البان حيث سرت رخاءُ	الهواءُ	أبو الهجام شبل	٢٨	٠٧٦
أمير المؤمنين تأسَّ صبراً	القضاءُ	أحمد بن عطية	١٢	١٦٣
يا راكباً تجلو به الظلماءُ	ذكاءُ	ابوالنجم الخونجي	١٦	٢٣٠
واغَنَّ أصفرَ ليلتي بعناقه	ليلاءُ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٢١
يا دعوة كانت عليَّ بمنزل	الماءُ	أبو الفضل الخازن	٠٩	٣٢١
رقت حواشي الحب بعدك رقة	الصهباءُ	علي بن يلدرك	٠٢	٣٩٧
ليس ينجي موائلاً من حذار	رجلاءُ	الحارث بن حلزة	٠١	٤٠٧
إبعث رصافياً اذا غسلوا به	اضاءا	أبوالفضل الخازن	٠٢	٣١٦
سعيت الى الغنى وجهدت نفسي	العناءِ	سبط ابن التعاويذي	٠٢	٠٠٩
من آلة الدست لم يعط الوزير سوى	إيماءِ	أبوإسحاق الغزّي	٠٢	٠٨٢
ما واحد مختلف الأسماءِ	السماءِ	هبةالله بن صاعد	٠٩	١٢٥
اقسمت بالبيت الحرام ومعشر	البيداءِ	أبو الفضل الخازن	٢٣	٣١٣
توقَّ حتى إخوة الصفاءِ	(رجز)	أبو الفضل الخازن	٠٤	٣١٦
ومعذلين على السماح تعشقوا	الحسناءِ	أبو الفضل الخازن	٠٦	٣١٧
وصبحهم مشمولة ذهبية	عذراءِ	أبو الفضل الخازن	٢٢	٣١٧
اهلاً بطلعة غادة	بضيائها	البديع الأسطرلابي	٠٢	١٤٢
اهدي لمجلسك الشريف وإنما	نعمائهِ	سبط ابن التعاويذي	١٦	٠١٤
لنا عامل نهوى محل فنائه	فنائهِ	البديع الأسطرلابي	٠٢	١٤٣
ولله أنطاف تعم ونعمة	بلائهِ	ابن المرودشتي	٠٤	٤٠٥
جمع الورد خصالاً	نظرائهُ	ابو السعود الخباز	٠٥	٠٥٣
	(ب)			
وافلتهن علباء جريضاً	الوطابُ	(لم يسم قائله)	٠١	١٨١

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
يا عليل النسيم نبهت مني	النسيب	ابو الفضل الخازن	٠٩	٣٢٩
إني ادين بما دان الشراة به	الخَرِبِ	أنشده الليث	٠١	٢٤٨
الجِدُّ جدّي واليأس المريح ابي	ابي	أبو الفضل الخازن	٠٦	٣٢٧
له دواتان : في الديوان واحدة	القَصَبِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٣١
قل لابن عرقوب: لولا حرمة سبقت	والنسب	أبو الفضل الخازن	٠٤	٣٣١
ارايت ما صنع الثنايا الغرُبي	غرَّبِ	أبو الفضل الخازن	٠٢	٣٣٢
ولله سيري ، ما اقلَّ تئيّةً	غرَّبِ	المتنبي	٠١	٣٣٢
عندي لمجدك عهد غير منقضبِ	كَثَبِ	أبو المرهف النميري	٢٦	٤٥٧
ما كان ظني فيك يا سيدي	ذَنْبِ	الخباز الكرخي	٠٤	٢٥٦
لو أن قلبك مثل قلبي	كَرْبي	الخباز الكرخي	٠٤	٢٥٦
خليلي هل يشفي جوى الهائم الصبّ	التُرْبِ	ابوالمعالي التعاويذي	٠٧	٤٠٠
اذا اصبح المرء في عيشة	سِربِهِ	النجيبة القحطانية	٠٢	٤١٦
إن كان كافور التجارِبُ	الذوائبُ	ابن ناقيا	٠٢	٢٤٠

(ت)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
وآكلة بغير فم وجوف	والنَّبات	ابن ناقيا	٠٣	٢٤١
دافع عنّي بنقير موتتي	(رجز)	العجّاج	٠٣	٢٩١
سال العذار فقلت يمحو حسنه	ومحنتي	أبو الفضل الخازن	٠٢	٣٣٣
وماقرعت أيدي الحوادث مَرْوَتي	مروءَتي	أبو الفضل الخازن	٠٤	٣٣٣
تراءت لنا يوم الرحيل فحيّتِ	وَلَّتِ	ابوالمرهف النميري	٠٢	٤٦٥
زار من احيا بزورته	طُرَّتِهِ	محمد المولد	٠٧	٠٩١
في فؤادي نار وجنته	مقلتِهِ	العماد الكاتب	٠٢	٠٩٢

(ث)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
ومشتكٍ من براغيث دلفن له	مبثوثِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٣٤
لعمرك يا عمرو ما عيشة	الحَدَثْ	شهفيروز	١٠	٢٩٧

(ج)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
لنا مغنٍّ إن شدا	ثلوجَهْ	أبوالفرج بن التلميذ	٠٢	٠٢٢
ادِرْ كأس المدام عليَّ صرفاً	بالمزاجِ	سبط ابن التعاويذي	٠٥	٠٤١
وما ذو قامة ذات اعوجاج	الهياجِ	أبوالفرج بن التلميذ	٠٢	١٢٠

صـدر البيت	القافيـة	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
إذا كنت في دار القناعة راضياً	عتيدُ	محمد البسطامي	٠٢	٢٧١
تريد الثنا ؟ ما للثنا عنك معزل	مزيدُ	المجفجف البدوي	٠٢	٤٤٠
اما الهوى فعلى ما كنت تعهدُهُ	واسهدُهُ	ابوالفتح بن الخازن	٠٦	٠٤٨
الى المقتدي فينا بأمر إلهه	وفودها	احمد بن عطية	١١	١٥٣
الا يا ذرا اعلام فردةَ ايقظي	وقودُها	ثامر الزعبي	٠٣	٤٤٤
وبدت لميسُ كأنها	تبدّى	المنخل اليشكري	٠١	١١٨
وما كان منك الاحتجاب لياليا	وجدا	ابن الشعيري	٠٢	١٥١
أبداً على رغم العدا ابدا	صعدا	نصرالله الكاتب	٠٤	٢٢١
في التغلبي عميد الدولة اجتمعت	أبـدا	ابوالحسن بن منصور	٠٨	٢٢٧
إني لأفتح عيني حين افتحها	أحدا	دعبل الخزاعي	٠١	٢٨٣
تكنى بالمحاسن وهي فيه	تَعَدّى	أبو الفضل الخازن	٠٢	٣٣٨
يا سراب الغرور في قاع حسن ال	وَرَدَك	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٣٩
يدير لسانيه خلف الورى	واحدَهُ	أبو الفضل الخازن	٠٥	٣٤٢
تلوتَ (العزيز) العزيزَ السماح	حامدِ	ابوالفتح بن الخازن	٠٥	٠٤٧
اتلك (ليلى) بدت ام ظبية الوادي	حادِ	ابوالفتح بن الخازن	١٠	٠٥١
يا ابا الفتح بالمسيح اقتلِ القوم	واقتصاد	البديع الأسطرلابي	٠٢	١٤٥
اتمنى اني اكون مريضاً	العوّادِ	الحسين بن يلمش	٠٢	٢٨٧
مرضُ النسيم ولحظها وفؤادي	العوّادِ	أبو الفضل الخازن	١٠	٣٤٠
لعمرك إن الموت ما أخطا الفتى	اليد	طرفة بن العبد	٠١	١٨٠
يا عضد الدين انت معتمدي	عضدي	سبط ابن التعاويذي	١٠	٠١١
إلا سليمان اذ قال الاله له	الفَنَدِ	النابغة الذبياني	٠١	٢٢٧
طهر ثيابك ما الدنيا بباقية	الخلدِ	أبوالفوارس بن الخازن	٠٢	٣١٠
شمره امطر شعبي شرفاً	الحَسَدِ	الزمخشري	٠٢	٣٨٩
سألت الندى والجود : حيّان انتما	محمدِ	المجفجف البدوي	٠٢	٤٤١
فلا تحسبوا أني تغيرت بعدكم	للعهدِ	الركابسلار	٠٣	٠٥٦
يا فلان الدين يامن	مَجْدِ	العماد الكاتب	٠٢	٠٩٧
من كان يلبس كلبه	بجلدي	هبةالله بن صاعد	٠٢	١٢٨
فلا تغترر بالبشر من وجه حاسد	الحقدِ	ابن ناقيا	٠٢	٢٤١
باكر الى ذات تاج	عقـدِ	الخباز الكرخي	٠٧	٢٥٨
ومشمولة قد طال بالتَّنْفص لبثها	والبَرْدِ	ابن المعتز	٠١	٣٥٥

(ذ)

(ر)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
إن دام هجرك واستمرّا	مـرّا	محمد المولد	١٠	١١٠
اما ترى السحب ابدت	خضرا	ابن ناقيا	٠٤	٢٤١
جازيت بالوصل هجرا	صبرا	الدينوري القصّار	٠٤	٢٧٦
وخِلّ صفاء زرته بعد هجره	مصوّرا	أبو الفضل الخازن	٠٦	٣٥٣
سرقت عينيّ الكرى	سَرَى	أبو الفضل الخازن	٠٢	٣٦٢
ألم تلتفت للربع لما تنكّرا	سمّرا	جحوش بن فضالة	١٢	٤٣٦
بين ابن سهلان وابن دينار	آثاري	ابوالبركاتالبغدادي	٠٣	٠٧٤
لا واخضرار العِذارِ	الجلناري	محمد المولد	٢٠	٠٩٨
اريج الرّند ام عرف العَرارِ	القِطارِ	الخليع البغدادي	١١	١١١
تمتّع من شميم عرار نجد	عَرارِ	(لم يسم)	٠١	١١١
أذاقَتنِي حمرة المنايا	العِذارِ	البديع الأسطرلابي	٠٢	١٤٠
عج بالمطيّ على الأطلال يا حارِ	آثـارِ	ابن حسـون	١٠	٢٠٩
لله ليلتنا بواسط	الإزارِ	أبو الفضل الخازن	٠٧	٣٥١
وليلات طوال كلفوني	قصارِ	أبو الفضل الخازن	٠٦	٣٥٢
يا ورد خدّيه الجنيّ	بالعذارِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٦٠
ونهاراً رايت منتصف الليل	النهارِ	(لم يسم)	٠١	٤٦١
أيا شرف الدين كم منّة	الوافرِ	ابن العلاف	٠٣	١٥٠
من لي بايناس الرقاد النافرِ	الزائرِ	ابن أبي الضوء	٠٩	٢٨٥
انشأت يا قلبي سحائب ادمع	الناظرِ	أبو الفضل الخازن	٠٢	٣٦١
لِمْ سنّة الناس بآذارها	بأيّارها	أبو السعود أحمد	٠٢	٢٠٨
يا سبطَ النبي يا ابن عليّ	الطّهور	سبط ابنالتعاويذي	١٥	٠٢٦
عذيري من حب ليلى عذيري	مجير	محمد المولد	١٢	١٠٠
وصاحبت شرّتي بلهنية	مغرورِ	الخباز الكرخي	٢٤	٢٤٧
ويوم مثل ماء المزن صاف	السرورِ	الخباز الكرخي	٠٨	٢٥٥
ويوم أدكن رطب الحواشي	الغديرِ	أبو الفضل الخازن	٠٨	٣٦٣
وقد حدقت للنرجس الغضّ أعين	نورِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٦٤
في كل يوم سفر راتب	مقفرِ	سبط ابنالتعاويذي	٠٣	٠١٠
فتشوا لي قلباً فقد ضاع قلبي	صبري	الركابسلار	٠٥	٠٥٥
مذعار حيدر بيذق الصدرِ	والأمرِ	ابوالفتح بن صاعد	٠٢	١٣٤
وذات ذوائب بيض طوال	كِبْرِ	ابوالفتح بن صاعد	٠٧	١٣١
يا لقومي فقد عشقت	البدرِ	أبو منصور صاعد	٠٢	١٣٥

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
	(ع)			
يا نظام الدين أيامك	ربيعُ	البديع الأسطرلابي	٠٣	١٤٦
ترى يتألف الشمل الصديعُ	يروعُ	ابو المرهف النميري	٠٧	٤٧٤
حتى كأني للحوادث مروة	تقرعُ	أبو ذؤيب الهذلي	١	٣٤ و ٣٣٣
وعليهما ماذِيَّتان قضاهما	تُبَّعُ	ابو ذؤيب الهذلي	٠١	٠٧٣
إذا ترفع غمر فوق رتبتهِ	واضعُهُ	ابو الفضل الخازن	٠٢	٣٦٨
ودعتها فزفرت زفرة مغرم	لوعــا	ابو الفضل الخازن	٠٢	٣٧٠
ولع النسيم وبانة الجرعا	الردعــا	محمد المولد	٠٣	١٠٧
ارجو من الله الكريم ثوابه	الشافعِ	هبةالله الواسطي	٠٢	٤٠٣
إذا ما اتاهن الحبيب رشفنه	الوقائعِ	الفرزدق	٠١	٤٥٩
دعا بدوام عزك خير داعِ	باستماعِ	ابن الإسميطي	١٠	٢١٨
تحسن بأفعالك الصالحات	بديعِ	الركابسلار	٠٢	٠٥٥
اعندك للبين غير الدموعِ	الضلوعِ	محمد المولد	٠٩	٠٩٧
وساق بتّ أشرب من يديه	كالنجيعِ	شهفيروز	٠٣	٣٠٢
وصخرة صلدة ململمة	فلم تطعِ	ابو الفضل الخازن	٠٥	٣٦٩
رحم الاله منجدّلين سليمَهم	بالمبضعِ	أبو الفضل الخازن	٠٥	٣٦٨
وافى خيالك فاستعارت مقلتي	مُرَوَّعِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٦٩
مستفرق ليس يعي	تعِي	محمد بن طبرزد	١٣	٤٢٠
	(غ)			
ومهوّس من كلّ خير فارغ	مُفَرَّغِ	أبو الفضل الخازن	٠٢	٣٧٠
	(ف)			
يازمن السوء الذي مَسَّنِي	كاشفُ	سبط ابن التعاويذي	٠٩	٠٤٣
يا دولة ما نالني خيرها	خــائفُ	سبط ابن التعاويذي	٠٣	٠٤٣
اابا محمد الذي اخلاقه	نِطافُهُ	أبو الفضل الخازن	٠٧	٣٧٣
ونشوان من خمر الصبا مرح الخطا	يتألفُ	أبو الفضل الخازن	٠٩	٣٧١
تسلّ يا قلب عن سمح بمهجته	يعرفُهُ	أبو الفضل الخازن	٠٤	٣٧٤
صفقّ إنما ارتياحة لِسنا الـ	اسفا	ابن المعتز	٠١	٢٧٤
يا طيفه زرني وإن لم تجد	مألفا	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٧٥
هل لك في صحن من القطائفِ	والسوالفِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٧٢

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
رفعت بها يا سيف دولة هاشم	هامنها	احمد بن عطية	١٢	١٥٨
إن فاض دمع أو اصيب صميمْ	يلومْ	لؤي القرشي	٠٥	٠٨٧
وقد بانت عليه مها رِماحٍ	تنيمْ	عبيد بن الابرص	٠١	٠٩٦
حمى القلب من دون القريض همومْ	مقيمْ	ابوالبركاتالبغدادي	١٤	٠٧١
والصَعوُ يرتع في الرياض وانما	يترنم	(لم يسم)	٠١	٠٣٩
على ساكني (بغدادَ) مني تحية	إليهمْ	ابو الفتح بن ساعد	٠٢	١٣٢
الله اراف بالعباد وارحمْ	عنهمْ	مسعود بنالبُخاري	٤٢	١٧٨
انا في هواك كما عرفت متيّمْ	مغرمْ	محمد البسطامي	٠٢	٢٧١
احبّ خمولي بينكم وتفردي	عليكمْ	ابن المرودشتي	٠٢	٤٠٥
لئن كان لي من بعدَ عودٌ إليكمْ	لديكمْ	شبل الدولة	٠٢	٤٨٣
إعتلّ لما اعتللتَ المجد والكَرَمْ	الظُلَمْ	أبو المرهف النميري	١٢	٤٦١
وشرّ ما قضته راحتي قنص	الرَخَمْ	المتنبي	٠١	٤٦٢
متى رايت بالغَضَى خِياما	السلاما	ابو الفتح بنالخازن	٠٦	٠٥٠
وفاغرة فماً في الرجل منها	طعاما	أبوالفرج بنالتلميذ	٠٨	١٢٢
جعل الله ذو المواهب عقباك	سلامَهْ	ابن ناقيا	٠٢	٢٣٧
مثل الحديد وما امتازت حقيقته	الجَلَما	معروف الرصافي	٠١	١٧٨
ابغير حبكمْ يطيب غرامي	سقامي	أبو الهجام شبل	٢٣	٠٧٩
هل العيش إلا ماء كرم مصفق	غمامِ	البحتري	٠٢	٢٦٠
لا تأمنَنْ متبسّماً	الحسامِ	أبو الفضل الخازن	٠٣	٣٩٠
مستيقظ فاذا استضيف	من النيامِ	البديع الأسطرلابي	٠٣	١٤١
يا ابن الذين مضوا علىدين الندى	الإعدامِ	البديع الأسطرلابي	٠٢	١٤٣
سواء عليها رحلتي ومقامي	زمامِ	المجفجف البدوي	٠١	٤٤٠
يا ايها الملك الشهاب ومن غدا	الأيامِ	شبل الدولة	٠٣	٤٨٥
حباك الربيع من فِصاح اعاجمِ	ناعمِ	سبط ابن التعاويذي	٦٠	٠١٥
بدا إلينا ارج القادمِ	حائمِ	ابوالفرج بنالتلميذ	٠٢	١٢١
اطعت هواها حين اغضبت لائمي	كاتمِ	الدينوري القصار	٠٤	٢٧٦
اتطمع في نيل المنى ام سالمِ	العمائم	شبل الدولة	٠٣	٤٨٤
إجعل همومك واحداً	الهمومِ	ابن التعاويذي	٠٢	٣٩٨
مكان الفضل عندك لا ابيه	النديمِ	ابو الفضل الخازن	٠٥	٣٩٢
إن بَنيّ رَمّلوني بالدمِ	(رجز)	ابو اخزم	٠٤	١٨٢
بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى	قدمِ	الرضي	٠٢	٢٠٧

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
احنّ الى سقمي لعلك عائدي	سقمي	ابن الخياط الدمشقي	٠١	٢٨٨
نزلت بجار لا يخيّب ضيفه	جهنّم	ابن ناقيا	٠٢	٢٣٨
اعيذك من سخط بعينيك مرخيا	التجرّم	ابو الفضل الخازن	٠٣	٣٩٠
فتعرككم عرك الرحى بثفالها	فتتئم	زهير بن أبي سلمى	٠١	٤٠١
السيف يسلم من لم يروه بدم	يضم	ابو المرهف النميري	٠٥	٤٦٣
أعرضت حين ابصرت شعرات	الثغام	الخباز الكرخي	٠٢	٢٥٣
إن في ناي (زنام) شغلاً	زنام	انشده الشريشي	٠١	٢٦٠
يارب خطني حفظه	الصوارم	ابو الفضل الخازن	٠٤	٣٩١
يا موثقاً قلبي ..	محكم	ابو الفتح بن صاعد	٠٩	١٣٢

(ن)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عددالأبيات	الصفحة
ومشمر العرنين بسام له	هجان	ابن دينار	٠٧	٣٠٢
قالت : اسودّ عارضاك بشعر	الحسان	شاه بن مهماندار	٠٢	٢٩٥
وطعن كفم الزق	ملآن	الفند الزماني	٠١	٣٠٠
ايحظى بوصل منك في الحب لهفان	ظمآن	ابن شقشق البغدادي	٠٨	٤٢٦
يبين به فضل اليراع على الظبا	يمانها	حميد الفندجاني	٠٤	٢١٣
وأنا ابن صديق النبي محمد	عربانها	شبل الدولة	٠١	٤٧٥
أما الديار فقد نات سكانها	غربانها	شبل الدولة	١٧	٤٧٩
أعن شجن عيناك جادت شؤونها	جفونها	أبو الكرم الشيباني	٠٩	٤٠٦
يا ابنة القوم كيف ضاعت عهودي	دين	سبط ابن التعاويذي	٠٧	٠١٣
ولي سكن احنّ إليه وجدا	الحنين	ابو منصور صاعد	٠٣	١٣٥
عنت الدنيا لطالبها	الفطن	ابو الفوارس بن الخازن	٠٤	٣١٠
كان الغرام به يغطي عيبه	بانا	ابو الفتح بن صاعد	٠٢	١٣٢
يا موضعا ناعجات الكوم عجلانا	قيعانا	المبرقعي	٠٨	١٧٥
افق يا قلب من بلواك	سكرانا	الدباس البغدادي	٠٥	٢٨٢
أجيراننا بالجزع والبانة الغننا	عننا	الحسين بن علي	١٢	١٨٧
إلام تحملن اكوارهنّه	بالاسنّه	شهفيروز	٠٨	٢٩٨
قفا بالمطيّ على ربعهنّه	اطلالهنّه	الناطفاني	٠٧	٤٢١
نفتضّ عذراء بنت كرم	الدنان	سبط ابن التعاويذي	٠٣	٠١٢
دعني أكابد لوعتي واعاني	العاني	محمد المولد	٠٢	١٠٩
يا بانيا دار العلى	كيوان	ابو الفرج بن التلميذ	٠٣	١٢٠
ومشمّر الاذيال في ممزوجة	العقيان	الدينوري القصّار	٠٥	٢٧٤

(الألف المقصورة)

صدر عن وزارة الثقافة والفنون
في سلسلة كتب التراث

● رسائل في النحو واللغة لابن فارس	تحقيق الدكتور مصطفى جواد
● مختصر التاريخ لابن الكازروني	تحقيق الدكتور مصطفى جواد
● شعر الحسين بن مطير	تحقيق الدكتور محسن غياض
● الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي	تحقيق الدكتور محسن غياض
● اوراق من ديوان ابي بكر الاصبهاني	تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي
● شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحّاس (مجلدان)	تحقيق احمد خطاب
● مجلد لغة العرب (المجلد الاول)	اشراف الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور زكي الجابر
● مجلة لغة العرب (المجلد الثاني)	اشراف جميل الجبوري
● حماسة الظرفاء للزوزني (جزءان)	تحقيق محمد جبار المعيبد
● الفتح علي ابي الفتح لابن فورجه	تحقيق عبدالكريم الدجيلي
● الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور	كوركيس عواد وجليل العطية
● شعر عبدالله بن الزبير الاسدي	تحقيق الدكتور يحي الجبوري
● الدرهم الأموي المعرّب	تأليف مهاب البكري وناصر النقشبندي
● ديوان حيص بيص (ثلاثة اجزاء)	تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر .
● عروبة العلماء المنسوبين الى الديار الاعجمية في المشرق الاسلامي (ثلاثة اجزاء)	تأليف الدكتور ناجي معروف
● ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد	تحقيق بشار عواد معروف
● الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصبهاني	تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي
● مشكل اعراب القرآن	تحقيق الدكتور حاتم الضامن
● في التراث العربي للدكتور مصطفى جواد	تحقيق محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي .
● مهيار الديلمي (حياته وشعره)	تأليف الدكتور عصام عبدعلي
● المنتزع من كتاب التاجي لأبي اسحق الصابي .	تحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي
● بدائع السلك وطبائع الملك لابن الازرق (جزءآن) .	تحقيق الدكتور علي سامي النشار

● عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي	تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيله داود
● الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي	تحقيق صالح مهدي العزاوي
● فخر الدين الرازي بلاغيا	تأليف ماهر مهدي هلال
● المنسوجات العراقية	تأليف فريال المختار
● الفاضل في صفة الادب الكامل للوشاء	تحقيق يوسف يعقوب مسكوني
● معجم السفر للحافظ صدرالدين احمد بن محمد السلفي (الجزء الاول)	تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني
● ديوان ابي تمام شرح الصولي (جزءآن)	تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان
● ديوان ابن نباته السعدي (جزءآن)	تحقيق عبدالامير مهدي الطائي
● ديوان محمد الهاشمي البغدادي	تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري
● ديوان الشريف الرضيلأبي حكيم الخبري (الجزء الاول)	تحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو
● بغداد مدينة السلام لأبنالفقيه الهمداني	تحقيق صالح احمد العلي
● ديوان ابن المعتز شرح ابي بكر الصولي (اربعة اجزاء)	تحقيق الدكتور يونساحمد السامرائي
● خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصبهاني (اربعة اجزاء)	تحقيق محمد بهجة الاثري
● ديوان الطغرائي	تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحي الجبوري
● امية بن ابي الصلت (حياته وشعره)	تحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي

تم الجزء الثالث من المجلد الثاني من
خريدة القصر وجريدة العصر
للعماد الاصبهاني



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١٢٣١ لسنة ١٩٧٨



دار الحرية للطباعة ــ بغداد
١٣٩٨ هجرية
١٩٧٨ ميلادية